مطبوعات المجمع العلمي العراقي

دقائق التصريف

للقاسم بن محمد بن سعيد المؤدب

(من علماء القرن الرابع الهجري)

تحقيق

الدكتور احمد ناجي القيسي

الدكتور حاتم صالح الضامن

الدكتور حسين تورال



١٤٠٧ هـ مطبعة المجمع العلمي العراقي ١٩٨٧ م

مطبوعات المجمع العلمي العراقي

دقائق التصريف

للقاسم بن محمد بن سعيد المؤدب

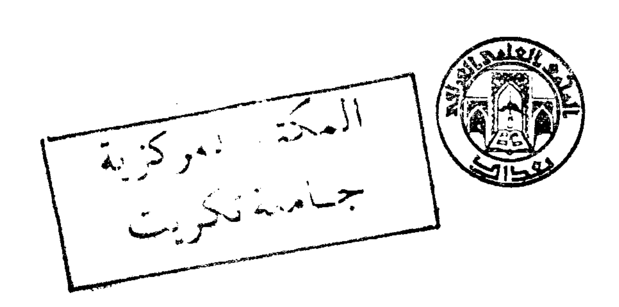
(من علماء القرن الرابع الهجري)

تحقيق

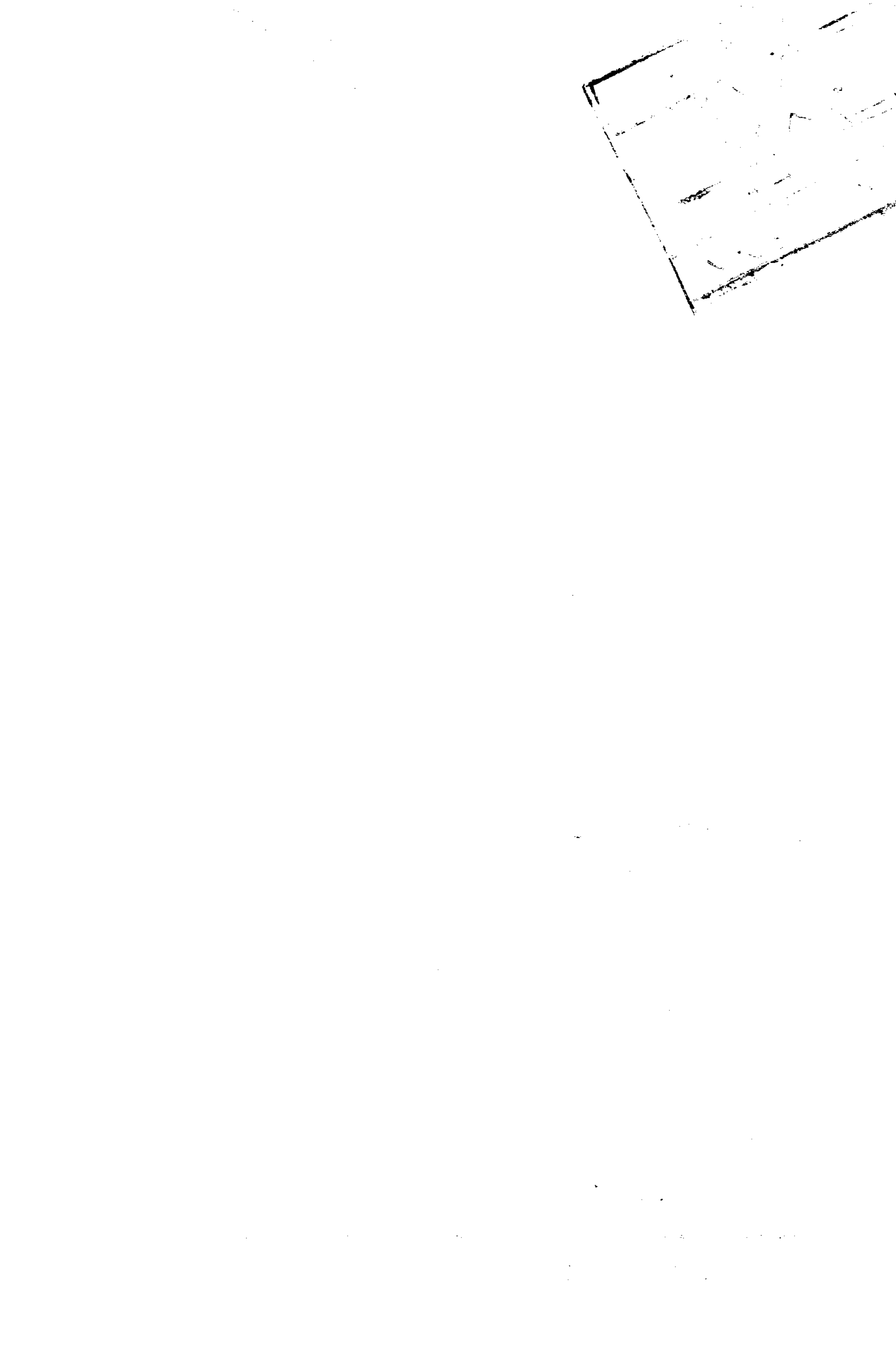
الدكتور أحمد ناجي القيسي

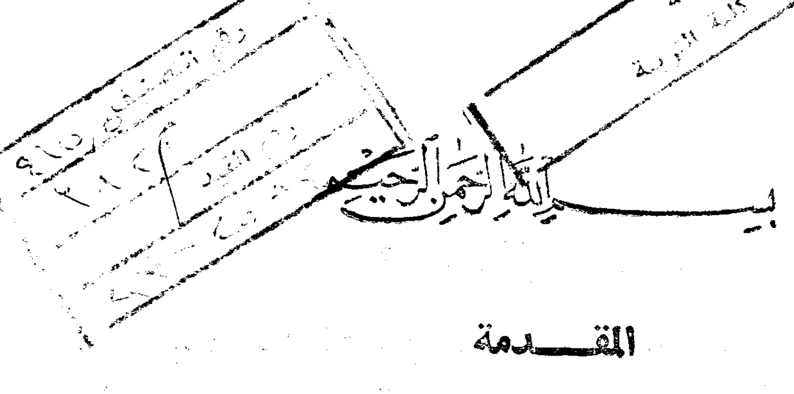
الدكتور حاتم صالح الضامن

الدكتور حسين تورال



١٤٠٧ هـ مطبعة المجمع العلمي العراقي ١٩٨٧ م





المقـــدمة

تعد العلوم اللغوية من العـلوم الجليلة القدر ، ويحتلّ علم الصرف المكانة المحمودة بين هذه العلوم .

وقد نُشرت كتب قليلة في هذا العلم اذا ما قيست بكتب النحو ، لأنّ الناس يعتقدون أنّ علم الصرف وعرُ المسالك صعبُ المُرتقى فلم يُقبلوا عليه ولم يتعرضوا له .

والكتاب الذي نقدمه اليوم في هذا العلم من الكتب الممتعة وان كان الغموض يكتنف مؤلفه بله أنّ هذا الأثر لا يُحتفظ له بأكثر من نسـخة واحـدة .

وقد حرصنا كل الحرص على احياء هذا الأثر النفيس الذي سيشغل مكاناً مميزاً بين كتب العربية لما حواه من مصطلحات جديدة انفرد بها وآراء لعلماء عاشوا في عصره وشواهد كثيرة من الشعر والنثر .

وسيقف القارىء على الثقافة العالية التي حواها هذا الكتاب ، والتفكير الناضج لهذا العالم الذي لا نعرف عنه شيئاً .

وأخيراً نتوجه بالشكر والتقدير الى المجمع العلمي العراقي لتفضله بنشر هذا الكتاب .

والله تعالى نسأل أن يوفقنا الى ما فيه مرضاته ، وأنْ ينفع بعملنـا . وآخرُ دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

كتاب دقائق التصريف

يبحث هذا الكتاب في الصرف ، وهو من الكتب الجيدة التي لم تر النور بعد ، وقد رسم المؤلف منهجه في مقدمة الكتاب ، قال : (واقدم القول في الأفعال الماضية والمستقبلة والمصادر والنعوت ، لأنّ فيها من المعاني اللطيفة والحجج القويمة والأدلة الموثقة ما ليس في غيرها • ثم أبدأ بأصول الصحيح ثم بفروعه ، لأنّه أشملُ مأخذاً وأقلّ كلفة وأيسر خطباً ، ثم بالأولى فالأولى به حتى استوعبه وأتممه ، واختمه ــ انِ الله قضاه وشاءه ــ بشواذّ من كلام العرب وأطراف من النحو) •

وقد جاءت مباحث الكتاب على الوجه الآتي :

ــ حكم في الأفعال الماضية •
ــ حكم في الأفعال المستقبلة •
ــ حكم في جمل المصادر •
ــ حكم في المصادر التي لا أفعال لها •
ــ حكم آخر في المصادر التي تخالف صدورها •
ــ حكم في الأفعال التي لا مصادر لها •
ــ حكم في النعوت ووجوهها •
ــ نوع آخر من النعوت •
ــ حكم جامع في الأمر •
ــ حكم في مَفْعَل ومَفْعِل من الأفعال الصحيحة والسقيمة •
ــ حكم في جمع فُعْلة وفَعْلة وفَعِلة •
ــ حكم في ارتفاع الأفعال •

— حكم في معرفة أمثلة التصريف •
— حكم في تبيين جميع اصول كلام العرب •
— حكم في اعداد ألفاظ الأسماء والحروف ، أعني حروف المعاني •
— حكم في معرفة بناء كلام العرب •
— حكم في معرفة الجمع والوحدان •
— حكم في شواذّ الجمع •
— حكم في جمع الجمع •
— أبواب المهموزات : حكم في القطع من جميع الأبواب الصحيحة والسقيمة وفروعها •
— حكم في النبر من جميع الأبواب الصحيحة والسقيمة وذكر فروعها •
— حكم في النبر من أولاد الأربعة وفروعه •
— حكم في النبر من المثال وفروعه •
— حكم في المهموز من جميع الأبواب الصحيحة والسقيمة وذكر فروعها •
— حكم في المهموز من المثال وفروعه •
— حكم في المهموز من أولاد الثلاثة وفروعه •
— حكم في مضارعة الأسماء والأفعال بوقوع الحرف المعتلّ منهما موقع عينهما •
— حكم فيما يأتي من المصادر على لفظ اثنين وهما غير مفترقين ولا مفردين •
— حكم فيما تُغير ألفاظه في أصل البناء •
— حكم فيما يحمل على الفعل المضمر الناصب مع ألف الاستفهام •
— حكم فيما يستعمل مع (اِنْ) و (اذْ) و (لَدُنْ) من النصب بالمضمرات •
— حكم فيما يأتي مبنياً اعرابه على الاضمار •
— حكم في الهمز واختلاف كلام العرب فيه •
— ذكر ما تترك العرب الهمز وأصله الهمز •

— حكم فيما تكلمت العرب فيه من امالة الحروف .
— حكم في الأسماء المضمرة والمبهمة .
— حكم في مخارج الحروف واعدادها .

* * *

وثمة ملاحظات على الكتاب نجملها في النقاط الآتية :

— حوى الكتاب قضايا صرفية ونحوية مختلفة كل الاختلاف عن المناهج التي وقفنا عليها عند النحاة وتناقلتها الكتب .
— للمؤلف مصطلحات نحوية خاصة لم يستخدمها القدماء ولم نقف عليها عند غيره . ومن أمثلة ذلك تقسيماته للأفعال . فالفعل الماضي عنده من حيث الدلالة المعنوية ثلاثة أنواع : نص ومثل وراهن . ومن حيث الدلالة الزمنية سمّاه ماضياً وواجباً وعائراً ومعرى . وكذلك بالنسبة الى الفعل المضارع . أمّا فعل الأمر فقد قسمه على تسعة أوجه ناظراً الى جميع الصيغ التي تفيد الطلب .
— تميز كلّ باب من أبواب الكتاب بكثير من الفوائد والعلل والتعابير
— أكثر من الاستشهاد بالقرآن الكريم مبيناً وجوه القراءآت ، والحديث الشريف والأقوال والأمثال ، واهتم كثيراً بشواهد الشعر ويكاد يفوق كتب الصرف الاخرى بكثرة هذه الشواهد وانفراده بقسم منها .
— اهتم بلهجات القبائل وأورد كثيراً منها .
— اهتم بالجانب اللغوي فعقد فصلاً لمخارج الحروف وأصواتها .
— ظهرت شخصية المؤلف في مصطلحه النحوي وفي عرضه لقسم من المسائل الخلافية اذ كان يميل الى التوفيق بين الآراء ، ويميل أحياناً الى الكوفيين لاهتمامهم بالسماع واقبالهم على النصوص .
— استشهد كثيراً بأقوال العلماء كالخليل وأبي جعفر الرؤاسي والكسائي وسيبويه والفراء وقطرب والأصمعي وهشام بن معاوية وابن السكيت وأبي حاتم السجستاني وابن قتيبة وابن الأنباري وغيرهم .

المؤلف :

القاسم بن محمد بن سعيد المؤدب كما جاء في عنوان الكتاب ، وجاء في خاتمته : اللهم اغفر لمؤلفه أبي القاسم بن محمد بن سعيد المؤدب • ولا نعرف عن هذا المؤلف شيئاً اذ لم تشر اليه ولا الى كتابه كتب التراجم ، ولم نجد في الكتاب ما يشير الى حياته وسيرته الشخصية سوى تلمذته للهيثم بن كليب الشاشي المتوفى سنة ٣٣٥ هـ في اقليم الشاش •

ومن خاتمة الكتاب نعلم أن المؤلف قد فرغ منه سنة ثمان وثلاثين وثلاث مئة في ولاية الأمير أبي محمد نوح بن نصر • والأمير نوح بن نصر بن أحمد توفي سنة ٣٤٣ هـ •

فالمؤلف اذن عاش في القرن الرابع الهجري ، وكانت الثقافة العربية الاسلامية مزدهرة وعاصر كثيراً من علماء العربية المشهورين •

وعسى أن يقف أحد العلماء على ترجمة لهذا العالم فينفع العلم وأهله •

مخطوطة الكتاب :

نسخة فريدة احتفظت بها مكتبة شهيد علي في تركيا تحت رقم ٢٥٥٢ • وتقع في ١٤٦ ورقة •

وكتبت النسخة بخط واضح مضبوط بالشكل ، وفي قسم من أوراقها آثار رطوبة • وتاريخ نسخها سنة ٣٣٨ هـ •

وهذه النسخة من نفائس المخطوطات لأنها كُتبت بخطّ مؤلفها •

وعلى صفحة الغلاف تملّكات العلماء الذين كانت المخطوطة عندهم •

وقد أرفقنا بنشرتنا هذه صوراً من هذه المخطوطة لصفحة العنوان والصفحة الأولى والصفحتين الأخيرتين •

ولابد أن نشير الى أنّ الفضل في الوقوف على هذه المخطوطة يرجع الى الدكتور حسين تورال •

والحمدُ لله أوّلاً وآخِراً انّه نِعْمَ المولى ونِعْمَ النصير •

كتاب

في قانون التصريف

كتاب فيه مسائل التصريف ودقائقه
حكاها عن الأئمة مصنفها القاسم بن محمد
بن سعيد المؤدب أعزه الله

لأبي سعيد محمد بن عبد الرحمن

صفحة العنوان

لأبي عبد الله محمد بن عبد الرحمن [illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

حسبي الله ونعم الوكيل [illegible] المولى [illegible]

[illegible] لنسدي وإياه [illegible] [illegible] أعصم

ومن [illegible] كل [illegible] من الله [illegible]

العقول وما [illegible] والعرف [illegible] كل ما [illegible]

لا [illegible] وقرب الأفهام على الاختصار الا [illegible] الكلام

ما [illegible] فلذلك [illegible] عن كثير ومتعلقه [illegible] ولفظه [illegible]

[illegible] [illegible] لتعلم [illegible] تكلفه وأمثال ذلك [illegible]

[illegible] القول [illegible] من الاشكال

[illegible] عن الاختلاف [illegible] [illegible]

الكريمة [illegible] على وجه لا [illegible] كان [illegible]

الطاعنين [illegible] من [illegible] العاملين [illegible]

[illegible] [illegible] الله [illegible] له

الافهام ونظم الله [illegible] ويكون [illegible] الرئيس

[illegible] [illegible] وأمد من العقول في الاتصال

[illegible] [illegible] [illegible] والعيوب لا [illegible]

اللطيفة [illegible] القوية [illegible] [illegible] وغيرها [illegible]

[illegible] الاصول [illegible] [illegible] [illegible]

تكلفه والتي [illegible] [illegible] [illegible]

الصفحة الأولى

وقال [illegible]

[illegible] من وسطه [illegible]

خـــــــاتمة

في مخارج الحروف وأعدادها

اعلم أن الحروف [illegible] مجهورة ومهموسة [illegible]
[illegible] منها والمجهورة الشديدة [illegible]
المهموسة الضعيفة [illegible] معه [illegible]
مخرج الواو والميم من الشفتين ومخرج [illegible]
[illegible] وبين الجهة [illegible] الدال [illegible]
[illegible] ومخرج النون [illegible]
[illegible] اللسان ومخرج [illegible]
[illegible] والحاء [illegible] أقصى الحلق
[illegible] والشين من طرف اللسان [illegible]
[illegible] اللسان [illegible]
[illegible] [illegible]
[illegible] والحاء والشين والسين [illegible]
[illegible] كل واحد من الحروف [illegible]
[illegible] مخرج حروف العربية ستة عشر مخرجا [illegible]
[illegible] اللام والنون والراء [illegible]
[illegible] اللسان [illegible] من هذه الحروف حروف [illegible]
[illegible] وأما المطبقة منها [illegible]
[illegible] والتاء [illegible] لأنه لا يجوز لك [illegible]
[illegible] والضاد والطاء [illegible] والعين [illegible]
[illegible] والسين وأما [illegible] لأنه [illegible]
[illegible] الكتاب [illegible]
[illegible] على خير الخلق محمد النبي وعلى آله وسلم [illegible] العظيم
[illegible] محمد [illegible]
[illegible]

الصفحة التي قبل الأخيرة

[illegible]

وفرغ منه صبيحة يوم [illegible] من ذي

الحجة [illegible] لابن الأمين أبي محمد [illegible] مولى أمير المؤمنين

سنة [illegible]

[illegible] مولى أمير المؤمنين



الصفحة الأخيرة

كتاب دقائق التصريف

كتاب فيه علل التصريف ودقائقه، حكاها عن
الأئمة مصنفها
القاسم بن محمد بن سعيد المؤدب
أعزه الله

تحقيق

الدكتور أحمد ناجي القيسي

الدكتور حاتم صالح الضامن **الدكتور حسين تورال**

بسم الله الرحمن الرحيم

حسبي الله ونعم الوكيل ، نعم المولى ونعم النصير ، وبحمد الله ابتدىء ، واياه استهدي ، وبعروته الوثقى أعتصم ، وبرحمته التي وسعت كل شيء أستغيث ، وأمري اليه أفوض ، وعليه أعول في تأليف كتاب في الصرف ، أذكر ما أحفظ فيه لأهل اللغة من الحجج ، وأوثر الاقتصار على الاختصار ، لأن أحسن الكلام ما كان قليله يغني عن كثيره ومعناه ظاهر في لفظه ، واسند كل قول الى قائله ليعلم صيانتي عن تكلفه وامتناعي عن كشف قناع دعواي فيه ، لأن القول اذا كان بعيداً من الاستكراه منزهاً عن الاختلاف صنع في القلوب صنيع الغيث في التربة الكريمة ، وأسوقه على وجهه لأمنع كتابي هذا من تأول الطاعنين ، وأحمي فصوله من اعتراض العيابين ، وأتجنب ما لا يقوى وجه الاحتجاج به لتميل اليه النفوس ، وتهش له الاسماع ، وتطمئن اليه القلوب ، ويكون مادة للعالم الرئيس ورياضة للمتعلم الريض .

وأقدم القول في الأفعال الماضية ، والمستقبلة ، والمصادر ، والنعوت ، لأن فيها من المعاني اللطيفة ، والحجج القوية ، والأدلة الموثقة ما ليس في غيرها .

ثم أبدأ بأصول الصحيح ثم بفروعه ، لأنه أشمل مأخذاً ، وأقل كلفة ، وأيسر خَطْباً ، ثم بالأولى به ، حتى استوعبه ٣/ب وأتممه وأختمه ، ان الله قضاه وشاءه ، بشواذ من كلام العرب ، وأطراف من النحو .

وأرجو أن يستغني به من أعاره الله من معونته نصيباً ، وأفرغ عليه من محبته ذَنُوباً ، وحبب اليه ألفاظه ، وشغله باستنباط معانيه ، وعُني بحفظه ودراسته .

وما توفيقي في درك ما أحاوله من أمور دنياي وآخرتي ، الا بالله العظيم .

حكم في الأفعال الماضية

اذا أخبرت عن الرجل بالفعل الماضي قلت : فَعَلَ • بنصب الفاء • لأن العرب لا تبتدىء الا بالمتحرك ، ولا تقف الا على الساكن •

وآثرت النصبة لأنها عندهم أخف الحركات • ونصبت العين ليتصرف الصرف على وجوهه •

فاذا أخبرت عنه بالفعل المضمر قلت : فُعِلَ • برفع الفاء فرقاً بين المضمر والظاهر • وخفضت العين فرقاً بينه وبين الاسماء المبنية على زنة (فُعَل) نحو : عُمَر ، وزُفر ، وقُثَم وما أشبهها • ونصبت اللام من الفعلين جميعاً لتعريهما من الحروف العوامل ، والزوائد ، والحوادث ، والكواسي • وهي : الياء ، والتاء ، والنون ، والألف •

وان شئت قلت : نصبت اللام فرقاً بين الواحد والجماعة لأن من العرب من يقول في الاخبار عن الجماعة : فَعَلُ • بلا واو ولا ألف •

أنشدني العبد الصالح ، الثقة في دينه ، الثقة في روايته[1] • قال : أنشدنا أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار الأنباري[2] :

فَلَوْ أَنَّ الأَطِبَّا كَانُ حَوْلِي
وَكَانَ مَعَ الأَطِبَّاءِ الأُسَاةُ

اِذاً مَا أذهَبُوا وَجْداً بِقَلْبِي
وَلَوْ قِيلَ الأَطِبَّاءُ الشُّفَاةُ

---

(١) هو الهيثم بن كليب الشاشي وسيأتي ذكره .

(٢) من علماء اللغة ، ت ٣٢٨ هـ . (تاريخ بغداد ١٨١/٣ . انباه الرواة ٢٠١/٣) . والبيتان بلا عزو في الانصاف ٣٨٥ وخزانة الأدب ٢٣٣/٥ .

وأنشدني أبو علي محمد بن المستنير قطرب[٣] :

إِذَا مَا شَــاءُ ضَرُّوا مَنْ أَرَادُوا
وَلاَ يَأْلُو لَهُمْ أَحَدٌ ضِرَارَا[٤]

٤/آ وأنشد أيضاً :

مَتَى أَقُولُ : خَلَتْ عَنْ أَهْلِها الدَّارُ
كَأَنهُنْ بِجناحَيْ طَائِــرٍ طَــارُ[٥]

وان شئت قلت : نصبت اللام لأنه صـار مبنيـاً على التثنية وحظهـا السكون ، هذا قول الفراء[٦] .

وان شئت قلت : لأنه مضى وانقضى ، فحكمه ضعف فألزموه أضعف الحركات ، واضعفها النصبة ، لأنه لا علاج لها في الشفتين ، والدليل أيضـاً على أنها أضعف الحركات : ان العرب لم تحذفها عن شيء من كلامها لضعفها ، وحذفت الضمة والكسرة وقت حاجتهم اليه لقوتهما ، قال الشاعر[٧] :

فَإِنْ أَهْجُهُ يَضْجَرْ كَمَا ضَجْرَ بَازِلٌ
مِنَ الأُدْمِ دَبْرَتْ صَفْحَتَاهُ وَغَارِبُهُ

وقال الآخر[٨] :

---

(٣) من علماء اللغة ، ت بعد ٢١٠هـ . (طبقات النحويين واللغويين ٩٩ ، أخبار النحويين البصريين ٣٨) .
(٤) بلا عزو في معاني القرآن ١/٩١ وما يجوز للشاعر في الضرورة ٢٩٨ .
(٥) بلا عزو في معاني القرآن ١/٩١ . وأخـلّ به معجم شواهد العربيـة ومعجم شواهد النحـو .
(٦) يحيى بن زياد ، ت ٢٠٧ هـ . (طبقات النحويين واللغويين ١٣١ ، تاريخ بغـداد ١٤/١٤٩) .
(٧) الأخطل ، ديوانه ٢١٧ .
(٨) عجز بيت للقطامي في ديوانه ٨٤ وصدره :
أَلَمْ يُخْزِ التفرقُ جُنْدَ كِسرَى

وَنَفَخُوا في مَدَائِنِهِمْ فَطَارُوا

وقال الآخر[٩] :

لو عُصِرَ منه البانُ والمسكُ انعصرْ

فان قيل : فقد حذف الشاعر النصبة في قوله فقال :

قَطْعَ عَمْرُو سَاعِدَيْ وَهَبٍ
وَعَلاَ بالعَضبِ يَافُوخَهْ[١٠]

أراد : قَطَعَ . فخفف النصبة . فقل : هذه لغة مجهولة لا يلتفت اليها . وان شئت قلت : نصب آخر الماضي لخروجه من الوصف ، ووصفه الحادثة التي تلزم أوله ، وذلك ان للاسماء أوصافاً تكون الاسماء مرتفعة بها . فكذلك للأفعال أوصاف ترتفع هي بها .

والماضي ثلاثة أنواع : نص ، وممثل ، وراهن . فالنصّ : ماوافق لفظه لفظَ الماضي ومعناه معناه . مثل قوله : « ضَرَبَ اللهُ مَثَلاً عَبْداً مَمْلُوكاً »[١١]

والممثل : ماكان لفظه لفظ الماضي ومعناه لمستقبل الزمان ومستأنفه . مثل قول الله جلّ وعزّ : « أَتَى أَمْرُ اللهِ فَلاَ تَسْتَعْجِلُوهُ »[١٢] أي : يأتي ، يعني القيامة . أي : هى قريب فلا تستعجلوه . ومثل قوله : « وَاللهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَاباً فَسُقْنَاهُ »[١٣] (٤ب) أي : فَنَسُوقُهُ . ومثل قوله : « وَإِذْ قَالَ اللهُ يَاعِيسَى بْنَ

---

(٩) أبو النجم العجلي ، ديوانه ١٠٣ .
(١٠) لم نقف عليه .
(١١) النحل ٧٥ .
(١٢) النحل ١ .
(١٣) فاطر ٩ .

مَرْيَمَ »[١٤] أي : واذ يقول الله ، لأن هذا يكون يوم القيامة ، ومثل قولــه : « وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أصْحَابَ الْجَنَّةِ »[١٥] أي : وينادي ، لأن المعنى مفهوم ان الذى يقع في علم الله كونه لابُدَّ من وقوعه ، ولا يجوز لقائل أن يقول : قَامَ عَبْدُ اللهِ ، وهو يريد : يقوم عبدالله لأن المعنى حينئذ لايفهمه ، ولا يدل (قَامَ) الا على المضيّ ،

ومثل قولهم : غَفَرَ اللهُ لكَ ، معناه : يغفرُ اللهُ لكَ ، فصلح الماضي في موضع المستقبل حين أمن اللبس ، ومثل قولهــم : أطالَ اللهُ بقاءَكَ ، وأدام عِزَّكَ ، معناه : يُطيلُ اللهُ بقاءَكَ ، ويُديمُ عِزَّكَ ، لأن الدعاء اِنّما وقع بالمستقبل لابالماضي ،

وقال الشاعر[١٦] :

فَمَنْ كَانَ لاَيَأْتِيكَ اِلاَّ لِحَاجَةٍ
يَرُوحُ لَهَا حَتَّى تَقَضَّى ويَغْتَدِي
فَاِنّي لآتِيكُمْ تَشَكُّرَ مَا مَضَى
مِنَ الأَمْرِ وَاسْتِيجَاب مَا كَانَ فِي غَدِ

معناه : مايكون في غد ، وقال الآخر[١٧] :

فأدركت من قد كان قبلي ولم أدعْ
لمــن كان بعدى في القصائد مصنعا

أراد : لمن يكون بعدى ، وقال الآخر[١٨] :

شَهِدَ الحطيئةُ حينَ يلقى رَبَّــهُ
أنّ الوليــد أَحَقَّ بالعُذْرِ

---

(١٤) المائدة ١١٦ .
(١٥) الأعراف ٥٠ .
(١٦) الطرماح ، ديوانه ٥٧٢ .
(١٧) لم نقف عليه .
(١٨) الحطيئة ، ديوانه ٢٣٣ .

والراهن : المقيم على حالة واحدة . مثل قول الله جل وعز :
« وَكَانَ اللهُ عَلَىَ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيراً »[19] ألا ترى انه كان قديراً ، واليوم أيضاً هو قدير ، وبعد اليوم قدير .

وقال أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (٢٠) : (كَانَ) في هذا الموضع وفي قوله عز وجل : « كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي المَهْدِ صَبِيّاً»(٢١) ملغاة . والمعنى في قوله : « وَكَانَ اللهُ عَلَىَ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيراً » : والله على كل شيء قدير . و(كَانَ) لا معنى لها . وكذلك قال : معنى قوله : « كَيْفَ (٥أ) نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي المَهْدِ صَبِيّاً » : كيف نكلم من هو صبيٌّ في المهد ؟ .

وقال ابنُ الانباري : لاوجه لما قاله عندي . لأنه لايجوز أن يلغى حرف من كلام الله بلاحجة . فكيف يجوز أن يكون (الكون) ملغىً ؟ وهو الذي وقع على (الصبيّ) ، و (القَدِير) فنصبهما .
وفي قوله : (كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي المَهْدِ صَبِيّاً) ثلاثة أقوال :

أحدها : ان معنى (كان) : معنى صار . وهو قبيح . لأن العرب لاتقول : كان عبدالله عالماً . وهم يريدون : صار عبدالله عالماً .

والقول الثاني : هو ان معنى (كَانَ) : حدث . والتأويل : كيف نكلم صبياً حدث في المهد . وهو أيضا قبيح . لأن (كان) اذا كان تفسيره حدث ، لم يكن واقعاً على غيره . كقولك : كان الشتاء ، وكان البرد .

---

(١٩) الاحزاب ٢٧ .
(٢٠) ت ٢٧٦هـ . (الانباه : ٢/١٤٤ ، طبقات المفسرين ١/٢٤٥) . وينظر : تأويل مشكل القرآن ٢٩٥ .
(٢١) مريم ٢٩ .

والقول الذي يعتمده العلماء ويختارونه : هو أن معناه معنى الجزاء • وهو في معنى : يـكون • وتلخيص الآية : مَنْ يـكنْ في المهدِ صَبِيّاً نُكَلِّمه ؟

والماضي يكون بمعنى المستقبل في باب الجزء • الدليل عليه قول الله : « تَبَارَكَ الَّذِي إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْراً مِنْ ذَلِكَ » (٢٢) معناه : — والله اعلم — ان يشأ يجعل لك . وأنشد الفراء (٢٣) :

وميعاد جمعٍ إن أرادوا لقاءَنا
بجمعِ مِنى إن كانَ للناسِ مجمعُ

معناه : ان يريدوا لقاءنا •

وفي قوله عزّ وجلّ : « وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيراً »قولان :

أحدهما : ان القوم شاهدوا من اللـه قدرة ومغفرة وعلماً وحكماً • فقال الله : « وَكَانَ اللهُ غَفُوراً رَحِيما »[٢٤] • « وَكَانَ اللهُ عَلِيماً حَكِيماً »[٢٥] أي : لم يزلِ اللهُ على ماشاهدتم •

والقول الثاني : ان افعال الله تخالف أفعال العباد وكذلك صفاته • لأن أفعال العباد تنقطع (٥ب) وكذلك صفاتهم • وأفعال الله لاتنقطع • فمعنى قوله: « وَكَانَ اللهُ غَفُوراً رَحِيماً » وكائن الله غفوراً رحيماً أبداً ، ولم يزل كذلك • وصلح الماضي في موضع الدائم كما كان المعنى مفهوماً •

واذا أخبرت عن الرجلين قلت فَعَلاَ • بألف في آخر البناء علامة للمضمر في الفعل • وهذه العلامة تكون غير ظاهرة في فعل الواحد ، وظاهرة

---

(٢٢) الفرقان ١٠ .
(٢٣) لم نقف عليه .
(٢٤) النساء ٩٦ وآيات اخرى ، ينظر : المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ٢٠٥ .
(٢٥) النساء ١٧ وآيات اخرى ، ينظر : المعجم المفهرس ٤٧٨ .

في فعل الاثنين والجماعة .

فأما الفعل بنفسه فانه لايثنى ولا يجمع ، على اجماع من الكوفيين والبصريين ، لأنهم يريدون من الاعداد وان كثرت فعلاً واحداً .

وموضع الألف في التثنية والواو في الجمع رفع بفعلهم . وزيدت الألف بعد الواو في الجمع للفصل بين واو العطف وواو الجميع في مثل قولهم : لما حضروا قام زيد . ولما استعملت هذه القضية في الأفعال التي تنفصل واوها عن الحرف قبلها استعملت في الأفعال التي تتصل واوها بالحرف قبلها ليكون الحكم في كل موضع واحداً . ورفع الحرف الذي قبل الواو وحقه النصب ؛ لأنه آخر الماضي لمجاورته الواو .

واذا أخبرت عن المرأة قلت : فَعَلَتْ . بتاء ساكنة في آخر البناء علامة للمرأة . وسكنتها كراهية توالي الحركات . وتواليها عند العرب مكروه . كما أن توالي الأسباب عندهم مكروه . ألا ترى ان شاعرهم حرّك في قوله آخر السبب الثاني كراهية لما ذكرت فقال :

اِضْرِبَ عَنْكَ الهُمُومَ طَارِقَهَا
ضَرْبَكَ بِالسَّيْفِ قَوْنَسَ الفَرَسِ (٢٦)

وقال آخر(٢٧) :

اجتنب الفيرج لا تدخلها
ان كان لابد فجوّد رقصكا

وقال الآخر(٢٨) : (٦ أ) .

---

(٢٦) لطرفة بن العبد ، ديوانه ١٦٥ .

(٢٧) لم نقف عليه .

(٢٨) لم نقف عليه .

قِفْ لا تُحَلْحِلَ عن رَوْحٍ ورَوْيحانِ
فما البراحُ وتركُ القَصْفِ من شاني

وقال بعضهم : بل الكلام في هذه الأبيات الثلاثة مبني على النون المخففة الا أنها حذفت طلباً للخفة • وهي ما قبله على الاعراب الذي خُلِقَ عليه ، كما قال الشاعر[29] :

احفَظْ لسانَكَ لا تقولَ فتُبْتَلَى
انّ البَلاءَ مُوَكَّلٌ بالمَنْطِقِ

أراد : لا تقولَنْ • فحذف النون لما تقدم ذكره •

(والسبب) في العروض : تحرك حرف وسكون حرف مثل : من ، وعَنْ ، وفَعْلُنْ •

و (الوتِد) : حرفان متحركان وحرف ساكن • مثل : عَلَى والى وما اشبههما •

واعلم انه لا توجد كلمة في جميع كلام العرب على أربعة أحرف متحركة الحروف ، الا ان تكون الكلمة ممدودة فقصرت نحو قول الشاعر :

دُلاَمِنُ يُرْبَى على الدُّلَمْنِ

أراد : الدلامن • وهو الضخم ، فقصره واسكن الميم منه اتباعاً لقوافي الشعر ، أو موصولة بحرف من حروف الكنايات نحو قولك : ضَرَبَكَ ، وَضَرَبَنِي ، وما أشبههما فسكنت التاء من فَعَلَتْ لهذه العلة •

فاذا أخبرت عن المرأتين قلت : فَعَلَتَا • بتحريك التاء لمجيء الألف بعدها فرقاً بين الموصول والمفصول •

فاذا أخبرت عن النسوة قلت : فَعَلْنَ • بتسكين اللام • لأنه بناء •

---

(٢٩) بلا عزو في جمهرة الأمثال ٢٠٧ .

ونصبت النون لأن نون الاناث بنيت على أن يكون قبلها ساكن أبداً فحفزها الى النصب •

فان قال قائل : فهلاّ حركت اللام وسكنت النون •

قلت : لأني لو فعلت ذلك لم أعرف هذه البِنْية من المصادر المبنية على : فَعَل • مثل : بَطَر ، وأَشَر ، وأشباههما •

واذا أخبرت عن نفسك قلت : فَعَلْتُ • بتاء مضمومة • وسكنت اللام كراهية توالي الحركات •

واذا أشْرَكْت في فعلك واحداً أو اكثر منه قلت : فَعَلْنَا • بنون وألف بعدها •

فان قال قائل : (٦ب) فهلاّ اقتصرت على النون وحدها دون الألف • فقل: لأني لو اقتصرت عليها وحدها لكان الكلام يدل على جمع النساء • ولو اقتصرت على الألف وحدها دون النون لكان الكلام يدل على الاخبار عن الاثنين فاحتجت الى اثباتهما معاً لهذه العلة • وانما سويت بين الأخبار عن الاثنين وعن الجماعة فقلت : فَعَلْنَا • لضيق الكلام اذ لم نجد الى غير ذلك سبيلا • والعرب تعبر عن الاثنين بلفظ الجميع من غير ضيق في الكلام • واليه يوجه قول الله جل وعز : « فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ »[٣٠] يريد الأخوين فصاعداً •

وقوله عز وجل : « وَأَلْقَى الأَلْوَاحَ »[٣١] روي في التفسير أنها لوحان •

وقد قيل أيضاً : انما سوّي بينهما لأن المحدَّثين والمحدَّثين حضور •

---

(٣٠) النساء ١١ .

(٣١) الأعراف ١٥٠ .

فاستغنى بحضورهم عن تبيين أفعالهم فتركت افعالهم على حالة واحدة في حد الاثنين والجماعة •

واذا خاطبت الرجل قلت : فَعَلْتَ • فرقاً بينه وبين خطاب المرأة وبين الخبر عن نفسك • وموضع التاء رفع بفعلها •

واذا خاطبت الرجلين قلت : فَعَلْتُما • برفع التاء ، لأن الفعل لها • وكان ينبغي أن تكون في خطاب الواحد مرفوعة الا أنهم امتنعوا عن ذلك للعلة التي قدمت ذكرها •

وقد قيل أيضاً : رفعت التاء لأنهم جعلوا الضمة عدلاً بين الفتحة التي هي علامة للمذكر والكسرة التي هي علامة للمؤنث •

وقد قيل أيضاً : ليقع الفرق بين خطاب الواحد والاثنين ، و (ما) تزاد في كثير من (آ٧) كلام العرب.• قال الله عز وجل : « مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ »[٣٢] و « عَمَّا قَلِيلٍ »[٣٣] أراد : من خطيئاتهم ، وعن قليل •

وقال الشاعر[٣٤] :

ياعبدَ عمرٍو لستَ ما رشيدا
ان سواكَ الماجدَ الحميدا

وقال الآخر[٣٥] :

سَلَعٌ مَا وَمِثْلُهُ عُشَرٌ مَا
عَائِلٌ مَا وَعَالَتِ البَيْقُورَا

---

(٣٢) نوح ٢٥ •

(٣٣) المؤمنون ٤٠ •

(٣٤) لم نقف عليه •

(٣٥) أمية بن أبي الصلت ، ديوانه ٣٩٩ •

وقال[٣٦] :

(احبِبْ حبيبَكَ هوناً ما ، عسى أن يكونَ بغيضَكَ يوماً ما ،
وابغضْ بغيضَكَ هوناً ما ، عسى أنْ يكونَ حبيبَكَ يوماً ما)

وهذا اكثر من أن يحاط به . وليس في جميع هذه الأقوال قول أصح من الأول وعليه معتمدي ومعتمد متعاطي هذه الصناعة .

واذا خاطبت المرأتين قلت : فَعَلْتُما . كخطاب الرجلين سواءً ، لضيق الكلام . وزدت الميم في : فَعَلْتُما ، وانْتُما واشباههما فرقاً بين الواحد المقول بألف الترنم وبين الأثنين .

قال الشاعر[٣٧] :

يَا مُرُّ يَا ابْنَ وَاقِعٍ يَا أَنْتَا
أَنْتَ الَّذِي طَلَّقْتَ عَامَ جُعْتَا

واخترت الميم بالزيادة من بين سائر الحروف لأنها خفيفة ، والعرب تزيدها في كلامهم كثيراً . ألا تراهم قالوا لواسع الأست : سُتْهُمٌ . ولواسع الصدر : فُسْحُمٌ . وانما هو أفسحُ . ولواسع الشدق : شُدْقُمٌ . وانما هو أشدق . وزادوها في أوائل الاسماء أيضاً في مثل : مَنْصُور ، ومَخْلَد ، ومَرْثَدٍ وما أشبهها .

واذا خاطبت جميع الرجال قلت : فَعَلْتُمْ . وهو في الأصل : فَعَلْتُمُو . بالواو ، لأنها علامة الجمع فيها . ألا ترى انك اذا وصلت الفعل بالمكنيّ قلت : فَعَلْتُموهُ . ولكنها حذفت لأن فيما بقي دليلاً على ما ذهب (٧ب) .

---

(٣٦) الامام علي (رض) . ينظر : الأمثال ١٧٨ ، جمهرة الأمثال ١/١٨٣ ، النهاية في غريب الحديث والأثر ٥/٢٨٤ .

(٣٧) سالم بن دارة الغطفاني في النوادر في اللغة ٤٥٥ .

قال شاعرهم[٣٨] :

قوم أصابهمو من وري زندهمو
شرارة غيّها في ثـوب واريها

وقال الآخـر[٣٩] :

وَهُمُو أَيْسَارُ لُقْمَانَ إذَا
أَغْلَتَ الشَّتْوَةُ أَبْدَاءَ الجُزُرْ

وزيدت الميم في آخر هذا الفعل تكثيراً للكلام •

واذا خاطبت النسوة قلت : فَعَلْتُنَّ • بنون في آخر البناء مشددة • لأنها في الأصـل نونان : الأولى زائدة ، لأن ما قبل نون الاناث لا يكون الا ساكناً • والثانية نون جميع النساء • وانما خصّوا النون بالزيادة من بين سائر أخواتها لأن النون بصاحبتها أشبه منها بغيرها •

فان قال قائل : لِمَ حرك آخر الماضي حركة واحـدة ، وحرك آخـر المستقبل حركتين نصباً ورفعاً ؟ فقل : لأن الماضي لم تتعلق به أداة من الأدوات فيكون محركا بوجه سوى النصب ألا ترى أنه لايجوز أن يقال : لَمْ ضَرَبَ • أو لَنْ ضَرَبَ • والمسـتقبل تتعلق بأوله الأداة فيكون منصـوباً بهـا ومجزوماً •

وقال سيبويه[٤٠] : انما الزموا الفعل المستقبل حركتين لأنه أشبه الاسماء من وجهين • ألا ترى انك تقول : ان عبدالله ليضرب زيداً • فتلحقه هذه اللام كما لحقت الاسم • وتقول : سيضرب محمد زيداً • فتلحقه هذه السين كما تلحق الألف واللام أوائل الاسماء للتعريف •

ويسمى الماضي ماضياً ، وواجباً ، وعائراً ، ومعرّى •

---

(٣٨) لم نقف عليه .
(٣٩) طرفة بن العبد ، ديوانه ٧٢ .
(٤٠) ينظر الكتاب ١/٣ . وسيبويه هو عمرو بن عثمان ، ت ١٨٠هـ . (مراتب النحويين ٦٥ ، الانباه : ٢/٣٤٦) .

وسمى ماضياً • لأنه مفروغ منه ، ولوقوعه في الزمان الماضي •

وسـّمى واجباً • لأنه وجب • أى : سقط وفرغ منه • مأخوذ من قولهم : وجب علينا الحائط • اذا سقط • ووجبت الشمس اذا غابت • وقد يجوز أن (٢٨آ) يكون مأخوذاً من قولهم : وجب البيع • اذا تم وانعقد •

وسمـّي عائراً • لأنـه عار • أي : ذهب • ومنه قيل لحمار الوحش : عَـيْر" • لركوب رأسه ذاهباً في الفلاة يمنة ويسرة • وقيل للفرس اذا كان على هذا المثال : عـّيار •

قال الشاعر[٤١] :

ولقد لقيتَ فوارِساً مِن قَـوْمِـنــا
غَـنَـظُـوكَ غَـنْـظَ جَرادةِ العيّارِ

ولقد لقيتَ مكانَهم فكَرِهْتَهُم
ككَراهَةِ الخِنزيرِ للايغارِ

ويقال : ان له من المال عائرة عينين • أى : مال يعير فيه البصر هاهنا وهاهنا من كثرته •

وسـّمى مـُعَرّىً • لأنه عـُرّي من الحروف العـوامل والزوائـد والحوادث والكواسي •

---

(٤١) جرير ، ديوانه ١٠٢٩ .

حكم في الأفعال المستقبلة

اذا أخبرت عن الرجل بالفعل المستقبل قلت : يَفْعَلُ • بنصب أول حرف منه للعلة التي ذكرتها في نصب أول الفعل الماضي • وسكنت الفاء منه كراهية توالي الحركات • وحركت العين الى النصب ليتصرف الصرف على وجوهه • ورفعت اللام لأن الفعل صار موصوفاً بها • وذلك لأنها تقوم مقام اسم الغائب ، والألف مقام المخبر عن نفسه • والنون مقام جماعة أنت فيهم ، والتاء مقام المخاطب •

وتقول اذا أخبرت عن الرجل بالفعل المضمر : يُفْعَلُ • برفع أوله فرقاً بينه وبين الظاهر • وبتسكين الفاء لما ذكرت • وبنصب العين فرقاً بين الغابر من الفِعْل المضمر من الفَعْل ، والغابر من الفعل الظاهر من الأفعال • ويرفع آخره لأن الفعل يصير موصوفاً بها للحادثة التي في أوله فيستوجب (٨ب) الرفع •

فانْ قال قائل : ولِمَ يرتفعُ الموصوفُ ؟ فقل : فرقاً بينه وبين الخارج من الوصف •

والمستقبل نوعان : نص ، وممثل •

فالنص : ما وافق لفظه لفظ المستقبل ومعناه معناه نحو قولك : يضرب زيدٌ غداً عمراً •

والممثل : ما كان لفظه لفظ المستقبل ومعناه لماضي الزمان وعائره • وذلك نحو قولك : سرت أمس حتى أدخلُها • أى : حتى دخلتها • لأن في قولك : سِرْتُ • دليلاً على ذلك •

وقال الشاعر(١) :

---

(١) امرؤ القيس ، ديوانه ٩٣ . وهو من شواهد سيبويه ٤١٧/١ .

مَطَوْتُ بِهِمْ حَتَّى تَكِلَّ غُزَاتُهُمْ
وَحَتَّى الجِيَادُ مَا يُقَدْنَ بِأَرْسَانِ

وقرأ بعض (٢) القراء : « وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولُ الرَّسُولُ » (٣) رفعاً بمعنى : حتى قال الرسول .

وقال الصَّلَتَانُ (٤) يرثي المغيرة بن المهلب (٥) :

قُلْ لِلْقَوَافِلِ وَالغُزَاةِ إذَا غَزَوْا
وَالبَاكِرِينَ وَلِلْمُجِدِّ الرَّائِحِ

إنَّ السَّمَاحَةَ وَالشَّجَاعَةَ ضُمِّنَا
قَبْراً بِمَرْوَ عَلَى الطَّرِيقِ الوَاضِحِ

فَإذَا مَرَرْتَ بِقَبْرِهِ فَاعْقِرْ بِهِ
كُومَ الجِلَادِ وَكُلَّ طِرْفٍ سَابِحِ

وَانْضَحْ جَوَانِبَ قَبْرِهِ بِدِمَائِهَا
فَلَقَدْ يَكُونُ أَخَا دَمٍ وَذَبَائِحِ

معناه : فلقد كان أخادم وذبائح . فأحلّ المستقبل محل الماضي .

وإذا أخبرتَ عن الرجلين قلت : يَفْعَلانِ . بألف علامة للتثنية ، ونون بعدها علامة للرفع بالحادثة التي لزمت أوله . وانما كسرت النون لأن العرب اذا بدا لهم حرفان ساكنان والأول منهما ألف حركوا الثاني الى الكسر . مثل

---

(٢) نافع ، من السبعة . السبعة في القراءات ١٨١ ، الاقناع في القراءات السبع ٦٠٨ .

(٣) البقرة ٢١٤ . وينظر : مشكل اعراب القرآن ١٢٦ ، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ٢/٣٨٢ .

(٤) شاعر أموي اسمه قُثَمْ بن خَبِيَّة . وقد أخلّ شعره المجموع بهذه الأبيات . والأبيات لزياد الأعجم ، شعره : ٨٦ ــ ٨٧ .

(٥) ابن أبي صفرة ، ت ٨٢ هـ . (وفيات الأعيان ٥/٣٥٤ ، خزانة الادب ١٠/٥) .

قولهم : دَرَاكِ ، وقَطَامِ ، وحَذامِ وما أشبهها • هذا قول الكسائي[٦] •

وقال أبو محمد عبدالله بن مسلم[٧] : تشبيه الكسائي النون في التثنية بدَرَاكَ ، وقَطَامِ خطأ • لأن دَرَاكِ معدول عن وجهه ، وذاك غير معدول عن وجهه • ولأن دَرَاك (٩آ) موحد ، والزيدان وما في موضعهما لفظ مثنى • فمن أين جازَ لَهُ تشبيهُ الزَيْدَيْنِ بِدَرَاكِ ؟

وقال قائلون : كسرت النون فرقاً بينها وبين نون الجميع •

وقال ابن الكوفي[٨] وصيّ أبي العباس أحمد بن يحيى الشيباني[٩] : لأن كل ساقط من فوق فانه راجع الى وراء • والنون سقطت من رأس الألف فانخفضت •

واذا أخبرت عن الرجال قلت : يَفْعَلُونَ • بواو علامة للجميع • ونون بعدها علامة للرفع • وانتصبت النون فرقاً بينها وبين نون التثنية •

وقال محمد بن المستنير قُطْرُب ، أبو علي : نصبت النون لأنها خرجت مع الواو التي هي أثقل الاعراب فألزموها أخف الحركات •

واذا أخبرت عن المرأة قلت : تَفْعَلُ • بالتاء • فرقاً بين المذكر والمؤنث •

وعن المرأتين : تَفْعَلاَنِ • على حسب ما فسرته فيما قبل •

وعن النساء : يَفْعَلْنَ • بالياء • فرقاً بين المخاطبة والمغايبة • وقيل

---

(٦) علي بن حمزة ، أحد القراء السبعة ، ت ١٨٩هـ . (الانباه : ٢٥٦/٢ ، اشارة التعيين في تراجم النحاة واللغويين ٢١٧) .
(٧) ابن قتيبة ، ت ٢٧٦هـ . وقد سلفت ترجمته .
(٨) علي بن محمد بن الزبّير الأسديّ ، ت ٣٤٨ هـ . (الانباه : ٣٠٥/٢ ، معجم الأدباء ١٥٣/١٤) .
(٩) ثعلب ، ت ٢٩١هـ . (طبقات النحويين واللغويين ١٤١ ، نزهة الألباء ٢٢٨) .

أيضاً : اكتفاء بعلامة واحدة • ونصبت النون لأنها صارت مبنية على أن يكون قبلها ساكن فدفعها الى النصب • وهذه النون لا تسقط اذا طرأ عليها حرف ناصب أو جازم • لأنها علامة جميع النساء • والعلامة لا تحذف لئلا يشكل على السامع فيتوهم أن المراد به فعل الواحد من الرجال •

قال الله عز وجل : « إِلاَّ أَنْ يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ » (١٠) فلم تسقط النون بـ (أَنْ) لما ذكرته .

واذا أخبرت عن نفسك قلت : أَفْعَلُ • بفتح الألف لانفتاح الياء في : يَضْرِبُ •

واذا استفهمت قلت : أَتَفْعَلُ ؟ بألف في أوله أمارَةً للاستفهام • وسواء كان الكلام توبيخاً ، أو تقريراً ، أو تحقيقاً •

وللرجلين : أَتَفْعَلانِ ؟ وللرجال : أَتَفْعَلُونَ ؟
وللمرأة : أَتَفْعَلِينَ ؟ وللمرأتين : أَتَفْعَلانِ ؟

وللنسوة : أَتَفْعَلْنَ ؟ قال الله عز وجل :« أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللهِ »(١١) وقال : « أَتَأتُونَ الذُّكْرانَ مِنَ العَالَمِينَ »(١٢) وقال : « أَتَقُولونَ (٩ب) عَلَى الله مَالا تَعْلَمُونَ »(١٣) وقال : « أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ » (١٤) .

واذا استأذنت قلت : أَأَفْعَلُ ؟ بألفين • ألف استئذان • وألف عبارة• فاذا أدخلت ألف الاستئذان على ألف القطع فلك فيه ثلاثة أوجه :

مدّ الألف الأولى وحذف النبرة من الألف الثانية • نحو قول الله عزّ

(١٠) البقرة ٢٣٧ .
(١١) هود ٧٣ .
(١٢) الشعراء ١٦٥ .
(١٣) الأعراف ٢٨ .
(١٤) البقرة ٤٤ .

وجلّ : «أأنْذَرْتَهُمْ أمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ»[15] واظهار النبرتين معاً على مذهب التحقيق على حسب قراءة علي بن حمزة الكسائي • وزيادة مدّة بين ألف الاستفهام وألف القطع • نحو قول الشاعر[16] :

تَطَالَلْتُ فَاسْتَشْرَفْتُهُ فَرَأَيْتُهُ
فَقُلْتُ لَهُ : آأَنْتَ زَيْدُ الأَرَانِبِ

وقول الآخر[17] :

أَيَاظَبْيَةَ الوَعْسَاءِ بَيْنَ جُلاَجِلٍ
وَبينَ النَّقَا آأَنْتِ أَمْ أُمُّ سالِمِ

ولابد من اعمال الألفين في هذا الموضع ، لأن الواحدة لو حذفت لم يتبين استفهام من خبر •

واذا أدخلتها على ألف الوصل سقطت ألف الوصل لاتصالها بها ، وثبتت هي • نحو قول الله عز وجل : «أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ»[18] ، «أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ» (١٩) . قال ذو الرمّة : (٢٠)

أَسْتَحْدَثَ الرَّكْبُ عَنْ أَشْيَاعِهِمْ خَبَراً
أَمْ رَاجَعَ الْقَلْبَ مِنْ اَطْرَابِهِ طَرَبُ

واذا أدخلتها على ألف المعرفة ولامها رميت بألف المعرفة لأنها لا تتصل بشيء قبلها الا ذابت وطوّلت ألف الاستفهام فقلت : آلقوم ؟ قالوا ذاك كما قال الله عز وجل : «آلذّكَرَيْنِ حَرَّمَ أمِ الأُنْثَيَيْنِ»[21]

---

(١٥) البقرة ٦ .
(١٦) بلا عزو في تهذيب اللغة ١٥/٦٨٤ .
(١٧) ذو الرمة ، ديوانه ٧٦٧ .
(١٨) المنافقون ٦ .
(١٩) الصافات ١٥٣ .
(٢٠) ديوانه ١٣ .
(٢١) الأنعام ١٤٣ .

وكما قال : «قُلْ ءَآللَّهُ خَيْرٌ أمْ مَا يُشْرِكُونَ»[٢٢] •

واذا خاطبت الرجلَ قُلتَ : تَفْعَلُ • وللرجلين : تَفْعَلاَنِ • وللرجال : تَفْعَلُونَ • وللمرأة : تَفْعَلِينَ • وللمرأتين : تَفْعَلاَنِ • وللنسوة : تَفْعَلْنَ • أقحمت الياء في : تَفْعَلِينَ • علامة للأنثى • والنون بعدها علامة للرفع • قال الشاعر[٢٣] :

تُرِيدِينَ أَنْ أَرْضَى وَأَنْتِ بَخِيلَةٌ
وَمَنْ ذَا الَّذِي يُرْضِي الأَخِلاَّءَ بِالبُخْلِ

وقال الآخر (٢٤) :

تُرِيدِينَ كَيْمَا تَضْمُدِينِي وَخَالِداً
وَهَلْ يُجْمَعُ السَّيْفَانِ وَيْحَكِ فِي غِمْدِ

وقال الآخر :

تُرِيدِينَ كَيْمَا تَضْمُدِينِي وَصَاحِبِي
الا لا أَحِبِّي صَاحِبِي وَدَعِينِي

قال أبو يوسف يعقوب بن اسحاق السِّكِّيتِ[٢٦] بخفض التاء من السِّكِّيت لأنّه نعتٌ لاسحاق — فيما حُكِي لي عن أبي بكر محمد بن القاسم بن بشّار الأنباريّ : الضَمْدُ : ان يكون للمرأة خليلانْ والضمد أيضاً : رطب الشجر ويابسه قديمه وحديثه • والضمد أيضاً : مَصْدر ضَمَدْت الجرح أضمده ضمداً : اذا داويته وعالجته • والاسم منه : الضِمَاد • والضَمَدُ : الحِقْدُ •

---

(٢٢) النمل ٥٩ .

(٢٣) بلا عزو (عيون الأخبار ١٠٩/٣ وبهجة المجالس ٦٢٨/١ .

(٢٤) ابو ذؤيب الهذلي ، ديوان الهذليين ١٥٩/١ . وروايته : كيما تجمعيني.

(٢٥) أبو ذؤيب الهذلي في تهذيب اللغة ٦/١٢ . وأخلّ به ديوان الهذليين وشرح اشعار الهذليين .

(٢٦) ت ٢٤٤هـ . (تاريخ بغداد ٢٧٣/٤ ، معجم الأدباء ٥٠/٢٠) .

قالَ النابِغَة[٢٧] :

وَمَنْ عَصَاكَ فَعَاقِبْهُ مُعَاقَبَةً
تَنْهَى الظَّلُومَ ، وَلاَ تَقْعُدْ عَلَى ضَمَدِ

قال الخليل بن أحمد البصري[٢٨] ــ رحمه الله ــ : المعاقبة : جزاء العصيان • واحتج بهذا البيت • والإِعْقَابُ : جزاء الطاعة • واحتج بالبيت الذى يليه • وهو :

وَمَنْ أَطَاعَ فَأَعْقِبْهُ بِطَاعَتِهِ
كَمَا أَطَاعَكَ وَادْلُلْهُ عَلَى الرَّشَدِ[٢٩]

وشبيه بهذا : المعانقة ، والاعتناق • قال الخليل[٣٠] : المعانقةُ : في المودةِ • والاعتناقُ : في الحرب للكُماةِ •

وقد وضع ابن الرومي[٣١] المعانقة موضع الاعتناق فقال في شهيد يرثيه :

كساه القنا حُلَّةً من دمٍ
وأمست لدى اللهِ من أُرْجوان

جزته معانقة الدارعيـ
ـن معانقةَ القاصراتِ الحِسانِ

ونصبت النون في : تَفْعَلِينَ • لأنها جاءت بعد الياء تشبيهاً بنون الجماعة •

---

(٢٧) ديوانه ١٤ .
(٢٨) ينظر : العين ١/١٨٠ .
(٢٩) ديوان النابغة ١٣ .
(٣٠) العين ١/١٦٨ وفيه : والاعتناق من المعانقة ، ويجوز الافتعال في موضع المفاعلة ، غير أنَّ المعانقة في حال المودة ، والاعتناق في الحرب ونحوها .
(٣١) ديوانه ٢٥٣٧ .

وكذلك نصبوا آخر : (آمينَ) في خاتمة الدعاء لأن نونه أشبهت نون الجماعة ، الا ّ المؤَمَّل المحاربي ّ[٣٢] ، فانه جرّه ُ فقالَ :

فألقِ بي في قلوبِ البيضِ مرحمةً
لجاوزَ اللهُ عن داعٍ بآمينِ

والقصيدةُ مجرورةٌ ، وأَوّلها :

صاحَ الغرابَ ببينٍ لايواتيني
ولا يزالُ غـرابُ البَيْنِ يؤذيني

فاذا أدخلت الواو والفاء الفعل المستقبل وكانتا جواباً فان الفعل ينتصب في ستة مواضع[٣٣] : في الأمر ، والنهي ، والدعاء ، والجحود ، والتمني ، والاستفهام .

تقول في الاستفهام : هل عندك ماء فَنَشْرَبَهُ ؟ نصبت الباء . لأنه جواب للاستفهام بالفاء . قال الله جلّ وعزّ :

« فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا » (٣٤) نصب . وعلامته سقوط النون . وقال : « لَوْلاَ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولاً فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ » (٣٥)

وتقول في التمني : لَيْتَ عندنا ماء فَنَشْرَبَهُ . نصبت الباء . لأنه جواب التمني بالفاء . قالَ اللهُ تباركَ وتعالى : « يَالَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزاً عظِيماً » (٣٦) وقال : « يَالَيْتَنَا نُرَدُّ وَلاَ نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ » (٣٧) وقال (٣٨) :

---

(٣٢) المؤمل بن أُمَيل المحاربي ، ت نحو ١٩٠ هـ . (الأغاني ٢٢/٢٤٤ معجم الادباء ١٩/٢٠١) .

(٣٣) ينظر تفصيل ذلك في الكتاب : ١/٤١٨ ــ ٤٢٧ .

(٣٤) الأعراف ٥٣ .

(٣٥) طه ١٣٤ .

(٣٦) النساء ٧٣ .

(٣٧) الأنعام ٢٧ .

(٣٨) كثير عزّة ، ديوانه ٤٥٣ .

لَيْتَ التَّحِيَّةَ كَانَتْ لِيَ فَأَشْكُرَهَا
مَكَانَ يَاجَمَلُ حُيِّيتَ يَارَجُلُ

وتقول : ألا مَاءَ فَأَشْرَبَهُ . على ما فسرت . قال الشاعر (٣٩) :

أَلاَ رَسُولَ لَنَا مِنَّا فَيُخْبِرَنَا
مَا بُعْدُ غَايَتِنَا مِنْ رَأْسِ مُجْرانا

وتقول في الدعاء : اللهُمَّ اغفِرْ لي فَأَنْجُوَ مِن عذابِكَ .

قالَ اللهُ عزَّ وجَلَّ : « رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلاَ يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوُا العَذَابَ الأَلِيمَ » (٤٠) .

وتقول في الجحود : ليس عندي مال فاعطيَكَ . ومالي دراهم فأنفقَ عليكَ . قال امرؤ القيس (٤١) :

وَلَيْسَ بِذِي سَيْفٍ فَيَقْتُلَنِي بِهِ
وليس بِذِي رُمْحٍ وَلَيْسَ بِنَبَّالِ

وقال الفرزدق (٤٢) :

فَمَا أَنْتَ مِنْ قَيْسٍ فَتَنْبِحَ عَنْهُمُ
وَلاَ مِنْ تَمِيمٍ فِي الذّرا وَالْغَلاَصِمِ

وتقولُ في الأمرِ : زرْني فَأَزورَكَ ، وسَلِّمْ عليّ فَأسَلِّمَ عليكَ ، وقال الشاعر(٤٣) :

دعني فأذهبَ جانِباً وحَدْي وأَكْفِكَ جانِبا

وتقول في النهي : لاتعص الله فَتَنْدَمَ ، قال اللـه عـز وجل :

---

(٣٩) امية ابي الصلت ، ديوانه ٥١٧ . وهو من شواهد سيبويه ١/ ٤٢٠ .
(٤٠) يونس ٨٨ .
(٤١) ديوانه ٣٧٩ .
(٤٢) أخلّ به ديوانه .
(٤٣) عمرو بن معد يكرب ، ديوانه ٣٩ . وفيه : يوماً مكان وحدي .

« قَالَ لَهُمْ مُوسَى وَيْلَكُمْ لاَ تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِباً فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذَابٍ » (٤٤) .

وقال عز وجل : « فَلاَ تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ » (٤٥) .

وقال عمرو بن كلثوم التغلبي (٤٦) : (١١أ)

أَلاَ لاَ يَجْهَلَنْ أَحَدٌ عَلَيْنَا
فَنَجْهَلَ فَوْقَ جَهْلِ الْجَاهِلِينَا

فان سئلت في جواب الاستفهام عن قوله تبارك وتعالى : « لَوْلاَ أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ »[٤٧] فقيل : لم جزمت : (وَأَكُنْ) وهو معطوف على ماقبله؟ فقل : كان الكلام قبل دخول الفاء عليه (أَصَّدَّقْ) جزماً وكان : (أَكُنْ) معطوفاً عليه ، فلما دخلت الفاء نُصب (اصدق) وبقيت (أَكُنْ) على جزمها . ومثل هذا قول الشاعر[٤٨] :

فَأَبْلُونِي بَلِيَّتَكُمْ لَعَلِّي
أُصَالِحُكُمْ وَأَسْتَدْرِجْ نَوَيَّا

فجزم (أَسْتَدْرِجْ) لأنه نسق على موضع (أُصَالِحْكُمْ) لو لم تكن (لعلّي) .

والعربُ تنصبُ آخرَ المستقبلِ على الصَّرْفِ . مثل قولهم : (لاَ تَأْكُلِ السَّمَكَ وَتَشْرَبَ اللَّبَنَ) فتنصب (تشرب) لأنه صار مصروفاً عن طريق النهى في وجه ، وذلك أنه لو أفرد كل واحد منهما في

(٤٤) طه ٦١ .
(٤٥) الاحزاب ٣٢ .
(٤٦) شرح القصائد السبع الطوال ٤٢٦ .
(٤٧) المنافقون ١٠ .
(٤٨) أبو دؤاد الايادي ، شعره : ٣٥٠ .

الأكلَ والشربَ لم يكن عاصياً مادام آخر الفعل الثاني منصوباً • ولو جمع بينهما كان عاصياً • فاذا أراد أن لايشربَ المخاطب اللبن أصلاً ولا يأكل السمك أصلاً كسر آخر الفعلين •

قال الفرّاء[49] : الصَّرْفُ : أن تأتي الواو معطوفة على كلام في أوله حادثة لاتستقيم اعادتها على ماعطف عليها كما قال الشاعر[50] :

فَلاَ تَقْعُدَنَّ عَلَى زَخَّةٍ
وَتُضْمِرَ فِي الْقَلْبِ وَجْداً وَخِيفَا

وكما قال الآخر[51] :

لاَتَنْهَ عَنْ خُلُقٍ وَتَأْتِيَ مِثْلَهُ
عَارٌ عَلَيْكَ اِذَا فَعَلْتَ عَظِيمُ

ألا ترى أنه لايجوز اعادة (لا) في قوله : (وتأتي مثله) فسمي صرفاً لهذا اذا كان معطوفاً لايجوز ان يعاد فيه الحادث الذى قبله •

وقال الفرّاء[52] في قول الله عز وجل : « وَلاَ تَلْبِسُوا الْحَقَّ بَالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَاَنْتُمْ تَعْلَمُونَ »[53] اِنْ شئتَ جعلتَ (وتكتموا) في موضع جزم تريد به(١١ب) : ولا تلبسوا الحق بالباطل ولا تكتموا الحق • فتلقي (لا) لمجيئها في أول الكلام • وفي قراءة أُبيّ بن كعب[54] : « وَلاَ تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ وَتَشْتَرُوا »[55] فهذا دليل على ان الجزم في قوله : « وتكتموا الحق » صواب • ومثله قولــه : ومثله قوله : « لاَ تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وتُدْلُوا

---

(٤٩) ينظر : معاني القرآن ١/١١٥ .

(٥٠) صخر الغي ، ديوان الهذليين ٢/٧٤ . وعلى زخة : أي على غيظ .

(٥١) اختلف في نسبته فقد نسب الى أبي الاسود الدؤلي والأخطل والمتوكل الليثي وحسان والطرماح وسابق البربري . ينظر : معجم شواهد العربية ٣٥٥ ومعجم شواهد النحو الشعرية ٥٩٩ .

بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ » (٥٦) وقوله : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ » (٥٧) وإنْ شئتَ جعلتَ هذه الأحرفَ كُلَّها نَصْباً على الصَّرْفِ على ما تقدم ذكره من التفسير .

فإنْ سُئِلْتَ عن قول الله عزّ وجلّ : « وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ » (٥٨) فقيل : لِمَ انتصبَ الفعل الثاني وهو معطوف على الأوّل والأول مجزوم ؟ فقل : لأن العلم بالصابرين صار سبباً للعلم بالمجاهدين كأنّ في العلم بهذا علملك بهذا . والواو هاهنا تشبه الفاء ومثله في الكلام : ما آتيك واكرمك إلاّ ما رأيت ما أحب . وكذلك : فأكرمك . قال الحطيئة (٥٩) :

أَلَمْ أَكُ جَارَكُمْ وَيَكُونَ بَيْنِي
وَبَيْنَكُمُ الْمَوَدَّةُ وَالإِخَاءُ

(ألم) جعل سبب المودّة والاخاء الجوارَ ، وجعل الواو بمنزلة الفاء .

فان سُئِلْتَ عن قول امرئ القيس (٦٠) :

بَكَى صَاحِبِي لمَّا رَأَى الدَّرْبَ دُونَهُ
وَأَيْقَنَ أَنَّا لاَحِقَانِ بِقَيْصَرَا
فَقُلْتُ لَهُ : لاَ تَبْكِ عَيْنُكَ إنَّمَا
نُحَاوِلُ مُلْكاً أَوْ نَمُوتَ فَنُعْذَرَا

---

(٥٢) معاني القرآن ١/٣٣ .
(٥٣) البقرة ٤٢ .
(٥٤) معاني القرآن ١/٣٣ .
(٥٥) البقرة ٤١ .
(٥٦) البقرة ١٨٨ .
(٥٧) الأنفال ٢٧ .
(٥٨) آل عمران ١٤٢ .
(٥٩) ديوانه ٩٨ . وفيه : ألم أكُ مسلماً ...
(٦٠) ديوانه ٦٥ ــ ٦٦ .

أراد : حتى نموت فنعذر . وإنْ شئتَ قلْتَ : لأنّه صار منسوقا على معنى الكلام أي : نحاول أنْ نملكَ أو نموتَ . وقال آخر[٦١] فجعل (أو) بمنزلة (حتى) :

لا استطيعُ نزوعاً عن مودتها
أويصنعَ الحبُّ بي غيرالذي صَنَعَا

(١٢آ) أراد : حتى يصنع الحب بي . ومثل هذا في كلام العرب وأشعارها كثير .

وينتصب آخر الفعل المستقبل أيضاً بـ (كَيْ) ولامها ، و (أنْ) ، و (حتى) و (لَنْ) ولام الجحود ، و (إذَنْ) ، و (كيلاَ) ، (كَيْمَا) و (كَمَا) ايضاً في معناها . تقول : جئتك كَيْ لا تظنَّ بي سوءاً . وأقوم لتقومَ معي . المعنى : كَيْ تقومَ . وأحب أنْ تقومَ . و (أنْ) في هذا الباب معناها المصدر . المعنى : وأحب قيامك . وكذلك : يعجبني أنْ تجلس . معناه : يعجبني جلوسك . وأجلسُ حتى تجلسَ . ولَنْ يَخْرُجَ محمد قبل خروجك . قال الله عز وجل : « لَنْ يَنَالَ اللّهَ لُحُومُهَا وَلاَ دِمَاؤُهَا »[٦٢] وما كنتُ لأقومَ وأنتَ جالس" .

قال اللهُ : « وَمَا كَانَ اللّهُ لِيُضِيعَ إيمَانَكُمْ » (٦٣) . « وَمَا كَانَ اللّهُ لِيُضِلَّ قَوْماً بَعْدَ إذْ هَدَاهُمْ » (٦٤) . « وَمَا كَانَ اللّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ » (٦٥) . وتقول : اقترب إليّ كَيْمَا أكرمَكَ . قال أبو علي الحكمي :

كيما أكونَ له عبداً يقارضني
وَصْلاً بوصْلٍ وهجراناًبهجرانِ

---

(٦١) لم أقف عليه .
(٦٢) الحج ٣٧ .
(٦٣) البقرة ١٤٣ .
(٦٤) التوبة ١١٥ .
(٦٥) الأنفال ٣٣ .

اذا التقينا لصلحٍ عندَ معتبةٍ
لم نفترقْ دونَ موعودٍ بلقيانِ

وتقول : قعدت حتى يطلعَ القمر ، نصب" بحتى ، وتقول : اِذَنْ أقومَ معك ، تنصب بها اذا كانت أول الكلام لا غير ، اللهم الا ان تريد بتقديمها تأخيرها فترفع اذ ذاك ، كقول الله عز وجل : « وَاِذاً لاَ يَلْبَثُونَ خِلاَفَكَ اِلاَّ قَلِيلاً » (٦٦) وكقوله تبارك وتعالى : « فَاِذاً لاَيُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيراً »(٦٧) واذا كانت (اِذَنْ) متوسطة للكلام لم تعمل ، تقول : زيد اذاً يقولُ ذاك ، والله اذاً لا آتيك ، فاذا قدمت (اِذاً) قبل اليمين نصبت ، تقول : اذاً والله آتيك ، وجاز أن تفصل بين اذاً وما يكون فيه باليمين ، ولا يجوز ذلك بغير اليمن ،

فان قال قائل:لم تُرِكَ تنوين(١٢ب)الفعل المستقبل في حد الرفع والنصب، ولم يترك تنوين الاسم ــ اعني الاسم المنصرف ــ في الأوجه الثلاثة ؟ فقل : لثقل الفعل وخفة الاسم ، وثقله أنه لا يخلو من الضمير ، ألا ترى أنك تقول : يَضْرِبُ فالضارب فيه مضمر ، وخفة الاسم هي أنه يخلو من الضمير ، ألا ترى أنك اذا قلت : زيد ، لم يدل زيد على أن فيه ضميراً ،

وينجزم آخر الفعل المستقبل بـ (لَمْ) و (لَمَّا) و (أَلَمْ) و (أَلَمَّا) وتكون لَمْ لما مضى من الزمان كما تكون لَنْ لِمَا يستقبل منه ، لأ ترى انك تقول : لم يضرب محمد زيداً ، فتدل بهذا على أنه لم يفعله فيما مضى ، وتقول : لن يضرب محمد زيداً فتدل به على أنه لا يفعل ذلك فيما يستقبله ، وقد يجوز أن يحذف الفعل بعد (لَمَّا) ، ولا يجوز أن يحذف بعد (لَمْ) ، ألا ترى أنك تقول : قاربت ذلك الموضع ولَمَّا ، وأنت تريد : ولَمَّا

(٦٦) الاسراء ٧٦ .
(٦٧) النساء ٥٣ .

أَخْلُهُ • ولا يجوز أن تقول : قاربت ذلك الموضع ولَمْ • حتى تقـول : ادْخُلْهُ •

وقال أبو علي محمد بن المستنير قطرب : انما انجزم الفعل دون الاسم ، لأن الجزم ذَهَابُ الحركة فهو أخف من الحركة ، فلما كان الفعل اثقل من الاسم لدلالته على نفسه وعلى فاعله دخله الجزم •

وقال أبو جعفر الرؤاسي[٦٨] : انما انجزم الفعل بحروف الجزم لوقوعها عليه ولزومها اياه خاصة دون الاسم ، ولمجيئها بمعنى ما مضى على لفظ الفعل المنتظر • ألا ترى أنك لو قلت : لَمْ عبدالله يخرج • وأنت تريد : لم يخرج عبدالله • كان محالاً • فلما تفردت بالفعل ووليَتْه جزمته •

وقال أبو محمد عبدالله بن مسلم : انما جزموه بها لأن الفعل قبل أن تدخل عليه : لَمْ ، ولَنْ كان لما أنت فيه من الزمان وهو مرفوع • ثم أدخلت (لَمْ) لماضي الزمان ، و (لَنْ) للمنتظر منه ففرقوا بينهما بجزم هذا ونصب (١٣ آ) هـذا •

وتقول من الضَرْبِ : هو يَضْرِبُنِي • بنون بعد الباء لتكون واقية لضمتها • وذلك لأنهم لو امتنعوا من ادخال هذه النون لانجرت الباء ، وليس من حكم الأفعال الجر • لأن الجر أصله الاضافة • والافعال لا تضـاف • لأن الاملاك للاسماء دون الأفعال •

وفي الخبر عن الرجلين : هما يضربانني • بنونين ، الأولى منهما علامة للرفع ، والثانية ادخلته فصلا بين الياء التي موضعها نصب ، وبين الياء التي موضعها خفض • وكسرت النون الأولى تشبيهاً بنون التثنية في الاسماء •

وفي الخبر عن الرجال : هم يضربونني • بواو ، علامة لجمع الاسـم المضمر في الفعل ، ونون بعدها علامة للرفع ، ونون أخرى بعدها لتكون واقية

---

(٦٨) محمد بن أبي سارة ، استاذ الكسائي . (معجم الأدباء ١٢١/١٨ ، الانباه : ٩٩/٤) .

لنصبة النون الأولى • وموضع الياء نصب لقيامها مقام المفعول •

وفي الخبر عن المرأة : هي تَضْرِبُنِي ، وهما تَضْرِبَانِنِي •
والعلة فيه مثل العلة فيما تقدم • الا أنك تؤنث فعل المؤنث مَيْزاً بينهما وبين المذكر •

وفي الخبر عن النسوة : هنّ يَضْرِبْنَنِي • بالياء فرقا بين المخاطبة والمغايبة • وان شئت قلت : لأن النون الداخلة في هذا الفعل كانت دالة على المراد ، فلم يحتج الى فرق ثان •

فاذا جزمت تثنية هذا الفعل وجَمْعَهُ ، أو نصبتهما اسقطت النون من كل واحد منهما فقلت : هما يَضْرِبَانِنِي ، وهم يَضْرِبُونَنِي • ولم يَضْرِبَانِي ، ولَنْ يَضْرِبانِي ، ولم يضربوني ، ولَنْ يضربوني • بسقوط النون علامة للجزم والنصب • وانما سوّي بين الجزم والنصب في هذا ، ولم يُسَوَّ بين الجزم والرفع ، لأن الجزم أخف من الحركة لأنه ذهاب الحركة ، والفتحة أخف الحركات فكان أقرب اليها • فافهم !

حكم في جمل المصادر

اعلم ان المصدر مشتق من الفعل الماضي ومأخوذ منه . وليس هو بفعل (١٣ب) محض ولا باسم محض . اذ لو كان فعلا محضاً لاتنفى عنه التنوين . ولو كان اسماً محضاً لثُني وجُمع وأنّث ، وهو موحد في الأحوال كلها . وهو قول هشام بن معاوية الكوفي[١] .

وأول من سماه مصدراً ووسمه به الخليل بن أحمد ، أبو عبدالرحمن البصري .

وسمي مصدراً لصدوره عن الفعل الماضي . ولأنه متوسط في الصرف مكان الصدر من الجسد .

وتلخيص قول من قال : فَعَلَ فَعْلاً . انما هو : فَعَلَ فَعَلَ . الا ان العرب كرهت تكرار اللفظ ، فصيرت اللفظ الأخير على غير صورة اللفظ الأول . ومثل هذا في التنزيل وفي كلام العرب وأشعارها كثير . قال الله عزّ وجلّ : « فَسَجَدَ المَلائِكَةُ كُلُّهُمْ أجْمَعُونَ »[٢] وقال : « وَغَرَابِيبُ سُودٌ »[٣] وهو لا يخلو من أحد وجهين : أحدهما ما ذكرته من التكرار . والثاني : أن يكون على معنى التأكيد . كأن القائل اذا قال : ضربت ضَرْباً ، أراد به : ضربت حَقّاً .

وهو منصوب بخروجه من الوصف . ألا ترى ان من قال : أكلت أكلاً . كان معناه : أكلت طعاماً .

والمصدر لا يُدْرَكُ الا بالسماع . فاذا ورد عليك فِعْلٌ واقع من

---

(١) من علماء الكوفيين ، ت ٢٠٩هـ . (نزهة الألباء ١٦٤ ، وفيات الأعيان ٨٥/٦) .

(٢) الحجر ٣٠ ، ص ٧٣ .

(٣) فاطر ٢٧ .

فَعَلَ يَفْعُلُ ، أو فَعَلَ يَفْعِلُ ولم تسمع له بمصدر فاجعل مصدره على (الفَعْلِ) أو على (الفُعُولِ) • فالفَعْلُ مذهب أهل نجد• والفُعُولُ : مذهب أهل الحجاز ، تميم وأشباهه • هذا قول الفراء •

وذا أردتَ المرّةَ الواحدةَ من جملة الأفعال الثلاثية صحيحة كانت أو سقيمة . كانت المرّة الواحدة منها على (فَعْلَة) منصوبة الفاء ساكنة العين . قال الله جل وعز : « إِلاَّ مَنِ اغْتَرَفَ غَرْفَةً بِيَدِهِ » (٤) . وقال : وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ الَّتِي فَعَلْتَ » (٥) . وقال امرؤ القيس (٦) :

وَيَوْماً عَلَى ظَهْرِ الْكَثِيبِ تَعَذَّرَتْ
عَلَيَّ وَآلَتْ حَلْفَةً لَمْ تَحَلَّلِ

(١٤أ) فاذا كسرت أولها صارت أختا للمصدر نحو : الجِلْسَة ، والقِعْدَة ، والرِكبة •

فاذا جُزْتَ الثلاثيّ كانتِ المرّةُ الواحدةُ من جملة الأفعال المنشعبة بزيادة هاء في آخرها • نحو : الافعالة ، والانفعالة ، والاستفعالة وما أشبهها •

وقال الفراء في (كتاب الجمع والتثنية)[7] في قول الله عز وجل : « اَلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ »[8] اَلْحَمْدُ : فَعْلٌ لا يُجمع • تقول : الحمدُ لله كثيراً • فجُعل معنى الجمع في القلة والكثرة ، كما قال الله عزّ وجلّ : « أذْكُرُوا اللّهَ ذِكْراً كَثِيراً »[9] فجعله كثيراً ، وهو

---

(٤) البقرة ٢٤٩ وهي قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو . وقرأ عاصم وابن عامر وحمزة والكسائي : غُرفة ، بضم الغين . (السبعة في القراءات ١٨٧) .
(٥) الشعراء ١٩ .
(٦) ديوانه ١٢ .
(٧) من كتبه المفقودة .
(٨) الفاتحة ٢ .
(٩) الأحزاب ٤١ .

على لفظ الواحد وهو (الذِكْرُ) • وكذلك قوله : « لاَ تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُوراً وَاحِداً وَادْعُوا ثُبُوراً كَثِيراً »[١٠] والثبور : فعل • ومثله : « مَاخَلْقُكُمْ وَلاَ بَعْثُكُمْ الاّ كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ »[١١] فصار (الخَلْقُ) و (البَعْثُ) مضافين الى جميع الخلق وهما في لفظ واحد • لأنهما فَعْلٌ •

وان أردت فَعْلَيْنِ متباينين مثل : بعثَ الخليفةُ بَعْثَيْنِ وبعوثاً • لأنه نوى الأجناد فحسنَ جمعه اذ خرج من حدّ الفعل • وقال الله عزّ وجلّ : « اِنَّ اَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ »[١٢] أراد أصوات البهائم والناس فجمعه لاختلافه ثم وحّد الصوت في الحمير لأن الجمع متفرق ، وقد يجوز أن تجمعه لأنه يجمع الأصوات •

قال الشاعر[١٣] :

كأنّ صوتَ رِكابَيْهِ اذا خَفَقَا
صوتا جناحَيْ عقابٍ ينفضُ الثأدا

وقال ساعدة بن جؤية الهذلي (١٤) :

يُجَدِّلُونَ مُلُوكاً في طَوائِفِهِمْ
ضَرْباً خَرَادِيلَ كَالتَّشْقِيقِ في الأَدَمِ

فجمعَ الخَرْدَلَةَ وهي التقطيعُ لتفرّقها • وقال الآخر[١٥] :

سَئِمْتُ تَكَالِيفَ الْحَيَاةِ وَمَنْ يَعِشْ
ثَمَانِينَ حَوْلاً لاَ أَبَالَكَ يَسْأَمِ

---

(١٠) الفرقان ١٤ .
(١١) لقمان ٢٨ .
(١٢) لقمان ١٩ .
(١٣) لم نقف عليه .
(١٤) شرح أشعار الهذليين ١١٣٥ .
(١٥) زهير بن أبي سلمى ، ديوانه ٢٩ .

وقال وَرَقَةُ بنُ نَوْفَل (١٦) :

فسبحانَ مَنْ تهوى الرياحُ بأمرِهِ
ومَنْ هو في الأيامِ ماشاءَ يَفْعَلُ
ومَنْ عَرْشُهُ فوقَ السماواتِ كلِّها
واقضاؤه في خلقِهِ لاتُبَدَّلُ

(١٤ب) وقال الفرّاء [١٧] ـ رحمه الله ـ في قول الله عز وجل : «قُلْ لِلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعاً » [١٨] فقال : جميعاً ، والشفاعة واحدة لأنها مصدر ، والمصدر يوصف بالقلة والكثرة . وقال الله عزّ وجلّ : « انَّ الأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ »[١٩] ولا يجوز في المرّة الواحدة أن تقول : جميعاً ، ولا كلها . فافهم .

فاذا كان الفعل على : فَعَلَ يَفْعَلُ ، خرج مصدره على (فَعْلٍ) نحو : القَطْعِ ، والتَعْبِ . وعلى (فَعَالٍ) نحو : الذَّهَاب . وعلى (فُعْولَة) نحو : كُلُوحَة . وعلى (مَفْعَلَة) نحو : مَنْفَعَة . وعلى (فُعَالٍ) نحو : مُزَاح . وعلى (فُعْلاَن) نحو : رُجْحَان ، وبُهْتَان . وعلى (فَعَلاَن) نحو : كَهَدَان . وعلى (فُعُولٍ) نحو : جُحُوظ . وعلى (فَعَالَة) نحو : شَفَاعَة . وعلى (فِعَال) نحو : طِمَاح . وعلى (فَعِلَة) نحو : نَصِيحة . وعلى (فُعَالَة) نحو : دُعابة . وعلى (فِعِلٍ) نحو : خِدِعٍ .

قال الشاعر[٢٠] :

---

(١٦) خزانة الأدب ٣٩٦/٣ . وفي الأصل : ومن عزمه .
(١٧) لم نقف على قولته في معاني القرآن عند الحديث عن هذه الآية .
(١٨) الزمر ٤٤ .
(١٩) آل عمران ١٥٤ .
(٢٠) لم نقف عليه .

ولابن آدمَ يـومٌ لا يجـاوزهُ
لا الأربُ ينفعهُ يوماً ولا الخِدعُ

وعلى (فِعَالَة) نحو : قراءة .

و (والتَّفْعَالُ) و (المَفْعَلُ) مصدران يحسنان في كل الثلاثي ، السقيم والصحيح . نحو : المَذْهَب ، والتَّذهاب ، والمَرْفَع ، والتَّرفاع .
قال الشاعر(٢١) :

عجبتُ للجنِّ وتَطْلاَبِها
ورَحْلِها العيس بأقنابِها

وقال الآخر(٢٢) :

قَالَ الجَوَارِي مَاذَهَبْتَ مَذْهَبَا
وَعِبْنَنِي وَلَمْ أكُنْ مُعَيَّبَا
أرَيْتَ انْ أعْطِيتَ نَهْداً كَعْثَبَا
أذَاكَ أمْ نُعْطِيكَ هَيْداً هَيْدَبَا
أبْرَدَ في الظَّلْمَاءِ مِنْ مَسِّ الصَّبَا
فَقُلْتُ : لاَ بَلْ ذَاكُمَا يَا بِيَبَا
أجْدَرُ أنْ لاَ تَفْضَحا وتَحْرَبا

وقال عنترة(٢٣) :

سَحَّاً وتسكاباً فكُلَّ عَشيَّة
يجْرِي عَلَيْها المَاءُ لَمْ يتَصَرَّمِ

وقال البصريون : لم يأت على هذه البِنْيَة بكسر التاء شيء

---

(٢١) لم نقف عليه .
(٢٢) بلا عزو في معاني القرآن للفراء ١/٤ .
(٢٣) ديوانه ١٩٧ .

الا ّ حرفان ، وهما : التّبيان ، والتّلقاء .
وقال الشاعر[٢٤] :

أَمَّلْتُ خَيْرَكَ هَلْ تَأْتِي مَوَاعِدُهُ
فَالْيَوْمَ قَصَّرَ عَنْ تِلْقَائِكَ الأَمَلُ

(١٥ أ) واذا كان على : فَعِلَ يَفْعَلُ . بكسر العين من الماضي ، وفتحها من الغابر ، كان أكثر مصادر اللازم منه على (الفَعَلِ) نحو : الطَمَع ، والفَرَحِ ، والمَرَحِ ، فيما لايحصى . واكثر مصادر الواقع منه على (الفَعْل) ساكنة العين وقد يجيء على غير هذا البناء أيضاً . ويجيء المصدر منه على (فُعْلٍ) نحو : شُرْب . وعلى (فَعِلٍ) نحو : لَعِبٍ ، وضَحِكٍ . وعلى (فِعَلٍ) نحو : سِرَع . وقال الأعشى[٢٥] :

وَاستَخْبِرِي قَافِلَ الرُّكْبَانِ وَانْتَظِرِي
أَوْبَ المُسَافِرِ اِنْ رَيْثاً وَاِنْ سِرَعَا

وعلى (فَعَالٍ) نحو : سَمَاع . وقال الشاعر[٢٦] :

سائِلْ بِنا من قومِنا وليكْفِ من شَرٍ سَمَاعُهْ
قيساً وقد جمعوا لنا في مجمعٍ باقٍ شَنَاعُهْ

وعلى (فِعْلٍ) نحو : حِنْثٍ . وعلى (فِعْلاَن) نحو : قِرْبان .
وعلى (فُعْلَة) نحو : دُرْبة . وقال الشاعر[٢٧] :

وفي الحِلْمِ اِدْهانٌ وفي العفو دُرْبَةٌ
وفي الصدقِ منجاةٌ من الشرّ فاصْدُقِ

وعلى (فَعْلَة) نحو : رَهْبَة . وعلى (فَعَالَة) نحو : سَعَادَة ،

(٢٤) الراعي النميري ، ديوانه ١٩٨ .
(٢٥) ديوانه ٧٣ .
(٢٦) عاتكة بنت عبدالمطلب في اللسان (شنع) .
(٢٧) زهير ، ديوانه ٢٥٢ .

وشهادة • وعلى (فُعُول) [نحو] : قُدُوم ، وشُهُود • وعلى (فُعْلِيَّة) نحو : سُخْرِيّة • وعلى (فِعْلٍ) نحو : حِقْدٍ ، وعِلْمٍ • وعلى (فُعْلَان) نحو : خُسْرَان ، وغُنْيَان •وقال[٢٨]:

أَجَدَّ بِعَمْرَةَ غُنْيَانُهَا
لِتَهْجُرَ أَمْ شَأْنُنَا شَأْنُهَا

وَعَمْرَةُ مِنْ سَرَوَاتِ النِّسَاءِ
تَنْفَحُ بِالْمِسْكِ أَرْدَانُهَا

وعلى (فَعَلَان) نحو : مَرَحَان . وقال الشاعر (٢٩) :

كأنَّ قَذًى في العينِ قد مرحَتْ به
وما حاجةُ الأُخرى إلى المَرَحَانِ

وعلى (فَعَالَة و فَعَالِيَة) نحو : طَبَانَة ، وطَبَانِية ، و كَرَاهَة، وكَرَاهِيَة ، [وطَمَاعَة] وطَمَاعِيَة . أَنْشَدَ يعقوبُ بنُ السِّكيت(٣٠) :

أما والذى مسحت اركان بيته
طماعِيَةَ أنْ يغفرَ الذنبَ غافِره

لو أصبح في يمنى يديّ زمامها
وفي كَفِّي الأخرى وَبيلٌ تحاذِرُه

لجأت على مشى التي قد تنضيت
وذلت وأعطت حبلها لاتُعاسِرُه

(١٥ ب) وعلى (فِعَالٍ) نحو : شِعَار • وعلى (فُعَالٍ) نحو : لُهَاثٍ • وقال الراعي[٣١] :

---

(٢٨) قيس بن الخطيم ، ديوانه ٦٦ ، ٦٩ .
(٢٩) بلا عزو في تهذيب اللغة ٥/٥٢ واللسان (مرح) .
(٣٠) الأول في تهذيب اللغة ٢/١٩٣ للهذلي وأخلّ به ديوان الهذليين .
(٣١) ديوانه ٢٢٤ .

حَتَّى إِذَا بَرَدَ السِّجَالُ لُهَاثُهَا

وَجَعَلْنَ خَلْفَ غُرُوضِهِنَّ ثَمِيلاَ

وعلى (مَفْعَلٍ) نحو : معشق . قال الأعشى (٣٢) :

أَرِقْتُ وَمَا هَذَا السُّهَادُ الْمُؤَرِّقُ

وَمَا بِيَ مِنْ سُقْمٍ وَمَابِيَ مَعْشَقُ

وعلى (فَعُولٍ) نحو : قَبُول .

قال الأصمعي[٣٣] : لم يوجد في جميع كلام العرب مصدر على الفَعُولِ الا القَبُول .

وقال أبو عبيدة[٣٤] : الوَزُوعُ ، والوَلُوعُ : من أولعتُ الشيء وأوزعتُ اذا لهِجْتَ به .

وعلى (فَعِيل) نحو : شميم . قال الشاعر[٣٥] :

ولو يُرْمَى بلؤمٍ بني كُلَيبٍ

نجومَ الليل ما وَضَحَ النّجوم

ولو يُرْمَى بلؤمٍ بني كُلَيبٍ

أُيُورَ الزَّنْجِ أَعْجَبَهَا الشَّمِيمُ

وعلى (فُعَلٍ) نحو : لقىً ، وتُقىً . وأنشد الفرّاء[٣٦] ، رحمه الله :

ولولا اتقاءُ اللهِ ماقلتُ مرحبا

لأولِ شيباتٍ طَلَعْنَ ولا أَهْلا

---

(٣١) ديوانه ١٤٥ .

(٣٣) عبدالملك بن قريب . ت ٢١٦هـ . (مراتب النحويين ٤٦ ، غاية النهاية ٤٧٠/١) .

(٣٤) معمر بن المثنى ، ت نحو ٢١٠هـ . (المعارف ٥٤٣ ، معجم الأدباء ١٥٤/١٩) .

(٣٥) لم نقف عليه .

(٣٦) لم نقف على البيتين .

وقد زعموا حلماً لُغَاكَ فلم تزد
بحمدِ الذي أعطاكَ حِلماً ولا عَقْلا

واذا كان على : فَعُلَ يَفْعُلُ • بضم العين من كليهما • كان المصدر منه على (فِعَلٍ) نحو : صِغَرٍ ، وكِبَرٍ • وعلى (فُعْلٍ) نحو : حُسْنٍ ، وقُبْحٍ • وعلى (فَعْلَةٍ) نحو : كَثْرَةٍ • وعلى (فِعْلَةٍ) نحو : فِطْنَةٍ ، وبِغْضَةٍ • وعلى (فَعَالَةٍ) نحو :مَهَانَةٍ • قال الشاعر[٣٧] :

لايكذبُ المرءُ إلاّ مِنْ مهانَتِهِ
أو عادةِ السوءِ أو مِن قِلَّةِ الأَدَبِ
وجيفةُ الكلبِ خيرٌ أنْ تُعَضَّ بها
من كِذْبَةِ المرءِ في جدٍ وفي لَعِبِ

وعلى (فَعَلٍ) نحو : جَلَدٍ . وعلى (فَعَالٍ) نحو : جَمَالٍ . وعلى (فُعُولٍ و فُعُولَةٍ) نحو : خُلُوق وخُلُوقة .

وقال الشاعر (٣٨) :

مَضَى وكأنْ لم يغنَ بالأمسِ أهلُهُ
وكلُّ جديدٍ صائرٌ لخُلُوقِ

وعلى (فُعْلَةٍ) نحو : هُجْنَةٍ •

واذا كان على : فَعَلَ يَفْعُلُ • بفتح العين من الماضي ، وضمها من الغابر ، كان المصدر منه على (فَعَلٍ) نحو : حَلَبٍ ، وحَرَبٍ • وعلى (فَعْلٍ) نحو : مَطْلٍ ، وحَزْرٍ • وعلى (فِعْلَةٍ) نحو : فِطْرَةٍ • قال كَعْب"[٣٩] : (١٦ أ) •

---

(٣٧) الأول بلا عزو في التمثيل والمحاضرة ٤٤٨ .
(٣٨) بلا عزو في اللسان (خلق) .
(٣٩) كعب بن مالك ، ديوانه ٢٥٥ .

إنْ تقتلونا فدينُ اللهِ فِطرَتُنا

والقتلُ في الحقِّ عندَ اللهِ تفضيلُ

وعلى (فِعْلَى) نحو : الذِّكرى . قال اللّه عز وجل : « وَذَكِّرْ فَإنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ »[40] . وقال جميل بن معمر[41] :

فَيَاقَلْبُ دَعْ ذِكْرَى بُثَيْنَةَ إنَّهَا

وَإنْ كُنْتَ تَهْوَاهَا تَضَنُّ وَتَبْخَلُ

وقال الآخر (٤٢) :

أَسِجْنٌ وقَيْدٌ واغترابٌ وفُرْقَةٌ

وذكرى حبيبٍ إنَّ ذا لعظيمُ

وإنَّ امرءاً دامتْ مواثيقُ عهدِهِ

على مثلِ ما لقيتهُ لكريمُ

وعلى (فَاعِلَة) نحو : خَالِصَةٍ ، وخَائِنَةٍ . قال الله عز وجل : « وَلاَ تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ » (٤٣) وعلى (فَعَلَى) نحو : نَقَرَى . وهو أن يُخَصَّ الرجل بالدعوة بين أصحابه . وقال الشاعر (٤٤) :

وَلَيْلَةٍ يَصْطَلِي بِالْفَرْثِ جَازِرُهَا

يَخْتَصُّ بِالنَّقَرَى الْمُثْرِينَ دَاعِيهَا

لاَ يَنْبَحُ الْكَلْبُ فِيهَا غَيْرَ وَاحِدَةٍ

عِنْدَ الْمَسَاءِ وَلاَ يَسْرِي أَفَاعِيهَا

وعلى (فُعُولٍ) نحو : ضُلُوح . وقال الشاعر (٤٥) :

---

(٤٠) الذاريات ٥٥ .

(٤١) ديوانه ١٥٩ .

(٤٢) لم نقف عليه .

(٤٣) المائدة ١٣ .

(٤٤) لم نقف عليه .

(٤٥) عون بن عبدالله بن عتبة في جمهرة اللغة ٢/١٦٤ وشرح أدب الكاتب ١٥١ .

وكيفَ بأطـرافي إذا ماشتمتنـي
وما بعدَ شتمِ الوالدينِ صلُوحُ

وعلى (فَعَالِ) نحو : فَكَاكِ . قال زُهير بنُ أبي سُلمى (٤٦) :
وَفَارَقَتْكَ بِرَهْنٍ لا فَكَاكَ لَهُ
يَوْمَ الْوَدَاعِ فَأَمْسَى الرَّهْنُ قَدْ غَلِقَا

وعلى (فِعَالَةٍ) نحو : سِدَانَة . وهي الخدمة ، وسَدَنَةُ الكعبة الذين يخدمونها . واحدهم : سادن . ومنه حديث النبيّ صلى الله عليه وسلم : (ألا إنّ كلّ دَمٍ ومالٍ ومأثُرةٍ كانت في الجاهليةِ فهي تحتَ قدميّ هاتين إلاّ سِدانةَ الكعبةِ ، وسِقَاية الحاجِ)[٤٧] .
وعلى (فِعَالٍ) نحو : قِرَانٍ . وهو الجمع بين الحج والعمرة . يقال : جاء قارناً . اذا جمع بينهما . وعلى (فُعُولَةٍ) نحو : جُمُودَةٍ . وعلى (فَعْلَةٍ) نحو : صَبْوَةٍ . قال [٤٨] :
أَنَّى وَمِنْ أَيْنَ آبَكَ الطَّرَبُ
مِنْ حيثُ لاصَبْوَةٌ وَلا رِيَبُ

(١٦ب) (فُعَالٍ) نحو : رُزَام . وهو اذا ينبعث البعير من الهزال
وعلى (فَعَالِيَة) نحو : عَلانِيَة . وعلى (فَعِلَةٍ) نحو : نَظِرَةٍ . قال الله عز وجل : « فَنَظِرَةٌ إلَى مَيْسَرَةٍ »[٤٩] أي : انتظار الى اليسار . وعلى (فَعَلانَ) نحو : نَغَضَان .
قال الراجز[٥٠] :

---

(٤٦) ديوانه ٣٣ .
(٤٧) النهاية ٢/٣٨٠ .
(٤٨) الكميت بن زيد في شرح الهاشميات ١٠٠ .
(٤٩) البقرة ٢٨٠ .
(٥٠) ذو الرمة ، ديوانه ٢٨٢ ــ ٢٨٤ .

فَرَّجَ عنهُ حَلَقَ الأغلالِ
جَذْبُ العُرَى وجِرْيَةَ الحبالِ
ونَغَضَانُ الرَّحْلِ من مُعالِ
على قَرَى معوجة شِمْلالِ

وعلى (مَفْعَلَةٍ) نحو : مَخْبَرَةٍ • وعلى (فِعَالٍ) نحو : حِرَانٍ •
وعلى (فِعْلانٍ) نحو : هجران •
قال الشاعر(٥١) :

شوقٌ وَبَيْنٌ وهِجرانٌ ومرتحلٌ
أيّ الدموع على ذا ليسَ تبتذلُ
باللهِ ما جزعي من بعدكم فَشَلٌ
ولا اختزالُ دموعي عنكم بُخلُ
الشوقُ والهجرُ والواشونُ والابلُ
طلائعٌ يتراءى بينها الأَجَلُ

واذا كان الفعل على : فَعَلَ يَفْعِلُ • بنصب العين من الماضي ، وكسرها من الغابر ، كان مصدره على (فَعَلَةٍ) نحو : غَلَبَةٍ •
قال الشاعر(٥٢) :

أودى الشباب وحب الخالة الخلبه
وقد برئت فما بالصَّدْرِ من قَلَبَه
وقد تَثَلَّمَ أنيابي وأدركني
دَهْرٌ عليَّ شديدٌ فاحِشُ الغَلَبَة
وقد رمى بسُراهُ اليومَ معتمداً
في المنكِبَيْنِ وفي الساقينِ والرَّقَبَة

---

(٥١) لم نقف عليه .
(٢٥) النمر بن تولب . شعره : ٣٧ . وفي الأصل : فما بالصدق .

قال ابنُ السِّكِّيتِ : الخالة : جمع خائل . مثل ضائع وضاعة . وهو المُخْتَال من الرجال . والخَلَبَةُ : جمع خالب . وهو الخَدَّاع . نحو : كافر وكَفَرَة .

وعلى (فَعْلٍ) نحو : جَذْبٍ ، وكَسْبٍ . وعلى (فَعَلاَن) اذا كان في الفعل حركة واضطراب ، وذهاب ومجيء نحو : خَفَقَان ، وضَرَبَان . وعلى (فُعُولٍ) نحو : جُلُوسٍ . وعلى (فُعْلَى) نحو : الرُّجْعَى ، والعُذْرَى . قال الله عز وجل : «إِنَّ إِلَى رَبِّكَ الرُّجْعى »[٥٣] أي الرجوع . وقال الشاعر[٥٤] :

قالتْ أمامةُ لما جئتُ زائرهَا
هلاَّ رَمَيْتَ ببعضِ الأَسْهُمِ السُودِ
(١٧أ) للهِ دَرُّكَ انّي قد رميتُهُم
لولا حُدِدْتُ ولا عُذْرَى لمحدودِ

وعلى (مَفْعُولٍ) نحو المَعْقُول . قال الطائي[٥٥] :

يومُ الفِراقِ لقد خُلِقْتَ طويلا
لم تُبْقِ لي صَبْراً ولا مَعْقُولا

وعلى (مَفْعِلَةٍ) نحو : مَظْلِمَةٍ . وقال الراعي[٥٦] :

فنحنُ أولو الأَناةِ وانْ أرَدْنا
بمظلمةٍ حسبتَ بنا جُنُونا

---

(٥٣) العلق ٨ .
(٥٤) الجموح الظفري في شرح أشعار الهذليين ٨٧١ وخزانة الأدب ٤٦٢/١ . ونسبا أيضاً الى راشد بن عبدربه السلمي . ينظر : التنبيه والايضاح ١٦٤/٢ واللسان (عذر) .
(٥٥) أبو تمام ، ديوانه ٦٦/٢ .
(٥٦) ديوانه ٢٧٦ .

وعلى (فِعَالٍ) نحو : نِكَاحٍ ، وحِرَار . قال الشاعر[٥٧] :

فَمَا رُدَّ تَزْوِيجٌ عَلَيْهِ شَهَادَةٌ
وَمَا رُدَّ مِنْ بَعْدِ الْحِرَارِ عَتِيقُ

وعلى (فَعِلٍ) نحو : حَبِقٍ ، وخَرِطٍ ، وسَرِقٍ . وهو عزيز لا يكاد يوجد في جميع كلام العرب الا يسيراً . وانما عزّ لأن (الفَعِلَ) اكثر ما يكون وصفاً للمذكر فتجنبوا الفَعِلَ في المصادر لئلا تشبه : الهَرِمَ ، والعَجِلَ ، والفَطِنَ . هذا قول الفراء رحمه الله . وعلى (فُعَالَة) نحو : ظُلامَةٍ . وعلى (فِعْلانٍ) نحو : وِجْدانٍ . قال الراجز[٥٨] :

أَنْشُدُ والباغي يُحِبُّ الوِجْدانْ
من قُلُصٍ مختلفاتِ الألوانْ
فيها ثلاثُ قُلُصٍ وبكرانْ

وعلى (فَعِلٍ) نحو : النَّهِيت . أنشدَ الفرّاء[٥٩] :

مالكَ لا تنهتُ يا فلاحه
انّ النَّهِيتَ للسُّقاةِ راحه

وعلى (فِعْلَةٍ ، وفَعِلَةٍ) نحو : نِقْمَةٍ ، ونَقِمَةٍ . وهما مصدران لـ (فَعِلَ يَفْعَلُ وفَعَلَ يَفْعِلُ) . وعلى (فِعالَة) نحو السِّفارة ، وهو السَّعْيُ بين القوم بالصلح . وعلى (فَعَالَةٍ) نحو : الحَرَارَةِ . وعلى (فُعَالٍ) نحو : النُّهَاقِ . قال الشاعر[٦٠] :

---

(٥٧) بلا عزو في معاني القرآن للفراء ٢/٩٠ وخزانة الادب ٥/٤٢٧ . والحرار بفتح الحاء فيهما .
(٥٨) الأول فقط بلا عزو في المخصص ١٧/١٦٥ .
(٥٩) البيتان في تهذيب اللغة ٥/١١٩ واللسان (نحم) بلا عزو ، والرواية فيهما : لا تنحم .
(٦٠) عروة بن الورد ، ديوانه ٩٥ .

لَعَمْري لَئِنْ عَشَّرْتُ من خشيةِ الرَّدَى
نُهاقَ الحميرِ إنَّني لَجَزُوعُ

وعلى (فُعْلٍ) نحو : ظُلْمٍ . وعلى (فَعِيلَةٍ) نحو : هزيمة . وعلى (فُعُولَة) نحو : رُثُوثَةٍ . وهو خلوقة الثوب . وعلى (مَفْعِلٍ) نحو : مَنْزِلٍ . قال الشاعر (١٧ب)(٦١) :

أأنْ ذكرتك الدار منزلها جمل
بكيت فدمع العين منحدر سجل

منزلها أي : نزولها . وعلى (فَعَالٍ) نحو : الجزاء في المعتل .

و (الفِعِّيلَى) مصدر يصلح في أبواب كثيرة ، نحو الرِمِّيِنَى والرِدِّيدَى ، والخِلِّيفَى . وقال عمرُ بنُ الخطّاب ، رحمه الله : (لو أطيقُ الأذانَ مَعَ الخِلِّيفَى لأَذَّنْتُ)(٦٢) . وقال الشاعر(٦٣) :

لِخِطِّيبَى التي غَدَرَتْ وخانَتْ
وهنّ ذواتُ غائلةٍ لُحِينا

ويجيء المصدر على لفظ (فَاعِلٍ) نحو : فَلَجَ فَالِجاً . وعلى : (فَاعِلَةٍ) من غير الثلاثي نحو : عُوفِيَ عَافِيَةً ، وما باليتُ به بَالِيَةً ، ويقال أيضاً : بَالَةً بحذف الياء . حكى هذا كلَّه محمد بن يزيد النحويّ المبرّد في كتاب الكامل(٦٤) .

---

(٦١) لم نقف عليه .
(٦٢) غريب الحديث لأبي عبيد ٣/١١٩ .
(٦٣) عدي بن زيد ، ديوانه ١٨٢ . وينظر : غريب الحديث ٣/١١٩ وشمس العلوم ٣/١٣٨ .
(٦٤) ينظر : الكامل ١٥٦ و ٤٦٤ . وتوفي المبرد ٢٨٥ هـ . (أخبار النحويين البصريين ٧٢) .

حكم في المصادر التي لا أفعال لها

هذا باب قد ذكره الفراء رحمه الله في غير موضع من كتبه ، فأحببت أن أنقل ما ذكره فيها . وهو أحرف معدودة .

يقال : أبٌ بَيِّنُ الأبُوَّة . وابنٌ بَيِّنُ البُنُوَّة . ورجلٌ بَيِّنُ الرجولةِ والرجوليّة . ورَاجِلٌ بيّن الرُجْلَة . وغَمْرٌ ـ أي : كثير العطاء سَخِيّ ـ بيّنُ الغُمُورةِ ، من قوم غِمار وغُمُور . ورَجُلٌ غُمْرٌ : الذي لم تُحَنِّكْه التجاربُ ، بيّن الغَمَارَة ، من قوم أغمار . ورَجُلٌ هَجِينٌ بيّن الهُجُونة . وامرأةٌ هَجِانٌ بيّنةُ الهِجَانةِ . وفرسٌ هجينٌ بيّنُ الهُجْنَةِ وامرأة حَصَانٌ بيّنَةُ والحَصَانة والحُصْنِ . قال الشاعر[1] :

الحُصْنُ أدنى لو تآيَيْتِهِ
من حَثْيِكِ التُرْبَ على الراكب

فرس حصان بيّن التحصين والتَحَصُّنِ . وخَالٌ بيّن الخُوولة . وعَمٌّ بيّن العُمُومة . وكلبة صَارِفٌ ـ اذا اشتهت الفحل ـ بيّنه الصُرُوف. وناقة صَرُوف بينة الصَرِيف . والصَّرِيفُ : صوت نابها . قال النابغة الجعدي[2] :

مِقْذُوفَةٍ بِدَخِيسِ النَّحْضِ باذِلُها
له صَرِيفُ صَرِفُ القَعْوِ بالمَسَدِ

(١٨أ) قال الأصمعي : الخُطَّاف الذي يجري فيه البكرة اذا كان من جديد ، فان كان من خشب فهو قَعْوٌ . والنَحْضُ : عزل اللحم عن العظم . والنِحْضُ :

---

(١) بلا عزو في اللسان (حصن) .
(٢) أخلّ به شعره .

اللحم ، كالطَّحْنِ والطِّحْنِ ، والقَسْمِ والقِسْمِ . قاله أبو محمد عبد الله بن مسلم رحمه الله .

وفارس على الدابة بيّن الفروسة . والفروسية والفَرَاسَة . وفارس بعينه ونظره بيّن الفِرَاسة . وفي الحديث : اتَّقوا فِرَاسَةَ المُؤمِنِ فَإِنَّهُ يَنْظُرُ بِنُورِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ) (٣)

ورجل سَبِطُ الشعر بيّن السُّبُوطة ، وسبط البدن بيّن السَّبَاطَة ، وحافِرٌ وَقَاحٌ بيّنُ الوَقَاحَةِ والوُقْحِ ، والقَحَةِ . ورجل وَقَاحُ الوجه بيّن الوَقَاحَة والقِحَة والقَحَة . وجارية بينة الجَرَاء والجِرَاء . وجريٌّ بيّن الجِرَايَة ، وأَمَةٌ بينة الأُمُوَّة ، وأُمٌّ بيِّنةُ الأُمُومَة ، وأَخٌ بيّنُ الأُخُوَّة . وأخت بيِّنةُ الأخوّةِ . وبنتٌ بيِّنةُ البُنُوَّة . ودَعِيٌّ بيّنُ الدِعْوَة بكسر الدال .

ونقول : تأَخَّ أخاً غير أخيك ، وتَعَمَّ عماً غيرَ عمِّكَ ، واستعمّ عمّاً غيرَ عمِّكَ . واستأبّ أباً غيرَ أبيكَ . واستأمّ أمّاً غير أمّك ، وتأمّمَ أماً غير أمكَ ، وتخوّل خالاً غير خالك ، واستخلّ واستَخْوَل ، ويقال : تعممت الرجل دَعَوْته عَمّاً أيضاً .

(٣) النهاية ٤٢٨/٣ .

حكم آخر في المصادر التي تخالف صدورها

وهو مما ذكره الفراء رحمه الله أيضاً .

من ذلك قول الله عزّ وجلّ : « فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتاً حَسَناً » (١) قال الفراء رحمه الله : انما لم يقل : بِتَقَبُّلٍ حَسَنٍ ، ولا : انباتاً حسناً . لأن العرب تترك المصدر على أوليته وان اختلف الفعل بالزيادة . ومثله : تكلمت كلاماً . ولو أخْرَجَ المصدر على الفعل لقيل : تكلمت تكلُّماً .

والقبول : أثر الحسن والبهاء . يُقال : على وجهه القبول .

قال الشاعر[٢] :

قد يُحْمَدُ المَرْءُ وانْ لم يَنَلْ بالبِشْر والوجهُ عليه القَبُول

(١٨ب)ومثله :«وَأقْرَضُوا اللّهَ قَرْضاً حَسَناً»[٣]ولم يقل:اقْرَاضاً.لأنه رجع الى الاسم . ومثله : « وَتَبَتَّلْ الَيْهِ تَبْتِيلاً »[٤] ولم يقل : تَبَتُّلاً . لأنه رجع الى مصدر : بَتَّلَ . كأنَّهُ قال :

قال : بَتَّلَكَ الله فتَبَتَّلْتَ تَبْتِيلاً . وقال الشاعر (٥) :

يلوحُ بجانبِ الجَبَلَيْنِ منهُ
رَبابٌ يحفرُ التُّرْبَ احتِفارا

فجعل الاحتفار مصدراً للحفر . لأنك تقول : حفرت بئراً واحتفرت بئراً ؛ والمعنى متقارب . فجائز أن نقول احتفرت حفراً ، وحفرت احتفاراً . ومثله

---

(١) آل عمران ٣٧ .
(٢) لم نقف عليه .
(٣) الحديد ١٨ .
(٤) المزمل ٨ .
(٥) لم نقف عليه .

قول الآخـر[٦] :

وخيرُ الأمـرِ ما استقبلتَ منهُ
وليسَ بأَنْ تتبَّعَهُ اتّباعا

فجعل الاتباع مصدراً للتتبع لما ذكرته قبْلُ ، من تساوى معنييهما .
وقول الآخـر[٧] :

سترجعُ خائباً حَزِناً كئيباً
تحكُّ اهابَ فَقْحَتِكَ احتِكاكا

وقال الآخر على هذا المعنى فيما أنشده سيبويه[٨] :

وما الوسميُّ أوّلُهُ بنَجْدٍ
تهلّلَ في مَسارِبِهِ انهلالا

وقال الآخرُ [٩] فجعل المصدر خارجاً على غير لفظ المصدر:

إمّا تَرَيْ دهراً حناني حَفْضا
أطْرَ الصّناعَيْنِ العَرِيشَ القَعْضا

وانما جاز له هذا وانساغ ، لأن الحفض والحَنْوَ شيء واحد ، ومثل هذا كثير . وفي مقدار ما ذكرته كفاية لمن أراد الاكتفاء به .

(٦) القطامي ، ديوانه ٤٠ .
(٧) لم نقف عليه .
(٨) أخلّ به كتابه .
(٩) رؤبة ، ديوانه ٨٠ .

حكم في الأفعال التي لامصادر لها ، من كلام الفراء أيضاً

قال الفراء[1] ، رحمه الله ، في قول الله عز وجل : « وعَسَى أنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً »[2] ليس (لعسى) مصدر ولا فعل . ومن ذلك قول الله : « وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبا »[3] لامصدر لـ (ذَرُوا) ولا له فعل . فخطأ أن تقول : قد وَذَرْتُهُ وَذْراً . انما يقال : تركته تركاً . وقد جاء في الشعر : وَذَرْتُهُ . وهو غير جائز (١٩أ) في الكلام المنثور .

قال الشاعر[4] :

فوَذَرْتكم في غَمْرَةٍ من حربِنا
وتركتُكُم مرضى بجوزِ المَهْمَهِ

وقال الآخر[5] فاستعمل الماضي من (يَدَعُ) وهو غير سائغ أيضاً في الكلام المنثور من كلام العرب :

لَيْتَ شِعْرِي عَنْ خَلِيلِي مَا الذِي
غَالَهُ فِي الحُبِّ حَتَّى وَدَعَهْ

وقال الآخـر[6] :

وكانَ ما قَدَّمُوا لأَنْفُسِهِم
أفْضَلَ نَفْعاً من الذي وَدَعُوا

و (هَلُمَّ) و (هَاكَ) لا مصـدر لهما ولا فعـل . و « هَاتُوا

---

(١) لم يتحدث عن (عسى) في هذه الآية في كتابه معاني القرآن .
(٢) البقرة ٢١٦ .
(٣) البقرة ٢٧٨ .
(٤) لم نقف عليه .
(٥) أبو الأسود الدؤلي ، ديوانه ٣٥٠ .
(٦) بلا عزو في اللسان (ودع) وخزانة الأدب ٤٧٢/٦ .

بُرْهَانَكُمْ »[٧] لا مصدر له • و (تَعَالَوْا) اذا أمرتهم لا ينطق له بمصدر • لأنه قد ترك معناه الأول الذي منه افتُعِلَ • وانما كان أصله من : التعالي ، في الارتفاع ، ثم صُيِّرَ الى معنى : أقْبِلْ وهَلُمَّ • حتى تقول لمن فوق الجبل : تَعَالَ اليّ • فسقط عنه المصدر وتصرف الفعل •

فاذا أردت قوله عز وجل : (سُبْحَانَهُ وتَعَالَى)[٨] قلت : تَعَالَى تعالياً • فهذا له مصدر لأنه ثابت على معناه • ومثله : ذروا ، ودَعُوا • لا يقولون : ودَعْتُه • ولا مصدر له الا الترك • يقال لأحدهم: دَعْ ذا ! فيقول : تركته أشدّ الترك • لما لم يجدوا له مصدراً أخذوا مصدراً يشاكله في المعنى • وربما قيل ذلك فيما يوجد له مصدر منه • قال الفراء : أنشدني بعضهم[٩] :

يُعْجِبُهُ السَّخُونُ والعَصِيدُ
والتمرُ حُبّاً ما لَهُ مَزِيدُ

فجعل الحُبَّ مصدراً للاعجاب • لأن قولك : يعجبني • معناه حبه • فقيل ذلك في الشعر •

---

(٧) البقرة ١١١ ، الأنبياء ٢٤ ، النمل ٦٤ ، القصص ٧٥ .
(٨) الأنعام ١٠٠ . وآيات اخرى في سور اخرى . (ينظر : المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ٣٤٠) .
(٩) لرؤبة في ملحقات ديوانه ١٧٢ .

حكم في النعوت ووجوهها

أولها ماجاء على مِعْيَار (فَاعِلٍ) والأنثى (فَاعِلَة) بالهاء فرقا بين المذكر والمؤنث ، كقيلك : رجل قائم ، وامرأة قائمة • فاذا كان الفعل مما يختص به المؤنث ولم يكن للمذكر فيه حظ فهو بغير الهاء نحو : الحائض ، والطامث ، والطالق وما أشبههن •

[فانْ] قالَ قائلٌ : [لِمَ] لَمْ تُدْخِلِ العربُ (١٩ب)الهاء في هذه الأوصاف ؟ فقل : لأنهم انما اثبتوا الهاء في قائمة ، وقاعدة ليقع الفرق بين المذكر والمؤنث • فلما قالوا : امرأة حائض لم يحتاجوا الى الفصل لأنه لاحَظّ فيه للذكر • هذا قول الفراء[1] •

وأنكر هذا على الفراء جماعة من النحويين • وقالوا : ينقض عليه قوله اسقاطُ العربِ الهاءَ عن نعت المؤنث الذي شركه المذكر ، وهو قولهم : بعير ضامر ، وناقة ضامر ، وبعير ساعل ، وناقة ساعل • فلو كان الأمر على ما قاله لوجب أن يقال : ناقة ضامرة وساعلة ، لِشرْكَة المذكر اياها في الضمر والسعال •

وكذلك قالوا : غلامٌ بالغٌ ، وجاريةٌ بالغٌ • ورجلٌ عانسٌ • وامرأةٌ عانسٌ : اذا بقيت في بيت أبويها لايأتيها خاطب • ورجل عاشق وامرأة عاشق • وبعير نازع ، وناقة نازع الى وطنها • ورجل أيّم ، وامرأة أيّم والأيّم من النساء : التي لازوج لها • ومن الرجال : الذي لازوج له • والزوج امرأة الرجل • قال الله :

---

(١) في كتابه المذكر والمؤنث ٥٨ .

« أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ » (٢) . « وَيَاآدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ » (٣) وقلّما يقال : زوجة . قال الشاعر (٤) :

فَإِنَّ الَّذِي يَسْعَى لِيُفْسِدَ زَوْجَتِي
كَسَاعٍ إِلى أُسْدِ الشَّرَى يَسْتَبِيلُهَا

وقال فريق منهم : الذى ينقض على الفراء قوله : انّ العرب تقول : طَلَقَتْ جاريتُك . وحاضَتْ هندٌ . فيدخلون تاء التأنيث في هذين الفعلين وفيما اشبههما . فلو كان على ما قال الفراء لوجب أن يقال : طَلَقَ جاريتك . وحاض هند . لأن الرجال لاحظّ لهم في هذه الأفعال .

وقال أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار الأنباري[٥] : القول عندى في هذا الذى لايجوز غيره هو قول الفراء ، لأن كلام العرب يشهد به . والقياس يوجبه . والمعارضون للفراء أخطأوا من حيث لايشعرون . وذلك انهم ظنوا أن قول العرب : بعير ضامر ، وناقه ضامر . وبعير ساعل ، وناقة ساعل يلزم الفراء به أن يقول : هذا رجل قائم ، وامرأة قائم . وهذا خطأ منهم/ لأن الهاء التي في الناقة ٢٠/آ لاتوجب التأنيث الحقيقي . وذلك انّا نجد مثل الناقة تكون فيها هاء التأنيث ، وهي واقعة على المذكر . من ذلك : الشَاةُ ، تقع على المذكر والمؤنث ، وفيها علامة التأنيث قائمة . وكذلك العَظَاءَةُ .

حكى هشام بن معاوية[٦] : رأيت عظاءَةً على عظاءَةٍ .

والجَدَايَةُ تقع على المذكر والمؤنث . قال الشاعر[٧] :

---

(٢) الأحزاب ٣٣ .
(٣) الأعراف ١٩ .
(٤) الفرزدق ، ديوانه ٦٠٥ .
(٥) في كتابه المذكر والمؤنث ١/١٧٥ .
(٦) قوله في المذكر والمؤنث لابن الأنباري ١/١٧٥ .
(٧) جران العود ، ديوانه ٥٢ .

يُريحُ بعدَ النَفَسِ المحفَوزِ
إراحةَ الجَدايةِ النَّفوزِ

النَّفوز ، والقفوز ، والجداية : الصغير من الظباء • وهذا اكثر من أن يحصى • فلما كانَ كذلكَ كانتِ الناقةُ بمنزلة البعير • وكان قولهم : ناقة ضامر ، بمنزلة قولهم : بعير ضامر •

والمرأة هي لاتقع(٨) ولا امثالها على مذكر في حال • والتأنيث الذي(٩) فيها تأنيث حقيقي • ومما يدلك على ما وصفنا أنهم يقولون : الدابة اشتريته ، والعظاءة رأيته ، والشاة أعجبني • وقال الشاعر(١٠) :

وكانَ انطلاقُ الشاةِ من حيثُ خَيَّما

فكفى هذا فرقا بين الناقة والشاة والدابة ، وبين المرأة والجارية وما أشبههما •

وأما الذين الزموا الفراء أن يقول : طَلَقَ امرأتُك ، وحَاضَ جَارِيَتُكَ ، وطَمَثَ هِنْدٌ ، لأنَّ الرجال لاحظَّ لهم في هؤلاء الأفعال ، فقولهم واضح الفساد • لأن التاء فَرْقُ فِعْلٍ ، لو ألقيت التاء من فَعَلَتْ فقيل : طَلَقَ جاريتك ، وحاض هند ، للزمنا أنْ نقول في المستقبل : يَطْلُقُ هِنْدٌ ، وَيَحِيضُ جَارِيَتُكَ • وهذا لايجوز ، لأن الياء علامة المذكر فلا يجوز ان تدخل علامة المذكر في فعل المؤنث • فلما لم نجد بُدّاً من أن نقول في المستقبل : تَطْلُقُ هند ، وتحيض جاريتك ، كَرِهْنَا أن نقول في الماضي : طَلَقَ هند ، وحاض جاريتك ، فيكون مخالفاً للمستقبل • فلما كان كذلك وفّقنا بين الماضي والمستقبل فقلنا : طَلَقَتْ هند ، وتَطْلُقُ هند • وحاضَتْ جاريتك ، وتحيضُ جاريتك •

---

(٨) في المذكر والمؤنث ١/١٧٦ : والمرأة لاتقع هي .
(٩) من المذكر والمؤنث ١/١٧٦ . وفي الأصل : التي .
(١٠) الأعشى ، ديوانه ٢٠٢ وصدره : فلما أضاء الصبح قام مبادراً .

(٢٠ب) فاذا بُنِيَ الدائم على المستقبل قبل : هند حائضة وجُمْل طالقة . على معنى : تحيض ، وتطلق . قال الأعشى[١١] :

يَاجَارَتِي بِينِي فَإِنَّكِ طَالِقَهْ
كَذَاكِ أُمُورُ النَّاسِ غَادٍ وطارقه

وقال أبو حاتِم السِّجْستاني[١٢] : حدّثني الأصمعي قال : أنشدنيه اعرابيٌّ من شِقِّ اليمامةِ بغير هاء : (بيني فانّكِ طالق) جعله بيتاً غير مُصَرَّع . وأراد : انّكِ قد طَلَقْتِ . وقال الفرزدق[١٣] :

رَأَيْتُ خُتُونَ الْعامِ وَالْعَامِ قَبْلَهُ
كَحَائِضَةٍ يُزْنَى بِهَا غَيْرَ طَاهِرِ

فأدخل هاء التأنيث في (حَائِضَةٍ) لأنه بناه على المستقبل ، وذَكَّرَ (طَاهِراً) لأنه أخرجه على حَقّهِ ولم يَبْنِهِ على المستقبل . ويجوز في : (غير طاهر) النصبُ والخَفْضُ . النصبُ على الحالِ من الهاءِ ، والخفضُ على النعتِ[١٤] .

وقال الآخر[١٥] :

تَمَخَّضَتِ الْمَنُونُ لَهُ بِيَوْمٍ
أَنَى وَلِكُلِّ حَامِلَةٍ تَمَامُ

وقال ابنُ السِّكِّيت[١٦] : من قال : حاملة ، بناه على حَمَلَتْ . ومن قال : حامل ، فلأنَّهُ نعتٌ لا شِرْكَةَ فيه للذكر . فاذا حَمَلَتْ

---

(١١) ديوانه ١٨٣ . وفي الأصل : غاد ورائحة .
(١٢) في كتابه المذكر والمؤنث ١١٧ ــ ١١٨ .
(١٣) أخلّ به ديوانه .
(١٤) هنا ينتهي مانقله المؤلف عن المذكر والمؤنث لابن الأنباري .
(١٥) عمرو بن حسان أو خالد بن حقّ . (اللسان : حمل) .
(١٦) تهذيب اللغة ٥/٩٤ .

شيئاً على ظهرٍ أو على رأس فهي حاملة" لا غَيْرُ • لأنّ الرجل يشركها في هذا الحمل •

والفاعل يجمع على وجوه مختلفة : يقال : فاعل وفاعلون قال الله : « قُلْ يَا أَيُّهَا الكَافِرُونَ » (١٧) و (فَعَلَةٌ) : نحو قوله : « أُولَئِكَ هُمُ الْكَفَرَةُ الْفَجَرَةَ » (١٨) قال الشاعر :

شَوَّهَ اللهُ وجوهَ السَّفَرَهْ
إنّهم قَوْمٌ لِئَامٌ فَجَرَهْ

وقال الآخر :

مَا النَّاسُ الاّ كَتَبَهْ
هُمْ فِضَّةٌ فِي ذَهَبَهْ
قَدْ أحْرَزُوا دُنْيَاهُمْ
بِقِطْعَةٍ مِنْ قَصَبَهْ

و (فُعَّلٌ) نحو قولهم : ساجد وسُجَّدٌ ، وراكع ورُكَّعٌ ، وطَالِعٌ وطُلَّعٌ • قال الله : « رُكَّعاً سُجَّداً يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللَّهِ »(١٩)
وقال الشاعر :

شموس وأقمار من النور طلع
لذى اللهو في أكنافِها متمتعُ
نشاوى تثنيها الرياح فتنثني
فيلثم بعضٌ بعضَها ثمَّ يرجعُ

(٢١أ) و (فَعْلٌ) نحو : بَارِكٍ وبَرْكٍ ، وشَارِبٍ وشَرْبٍ ،

---

(١٧) الكافرون ١ •
(١٨) عبس ٤٢ •
(١٩) الفتح ٢٩ •

وتَاجِـرٍ وتَجْرٍ ، وصَاحِبٍ وصَحْبٍ ، وراكب ورَكْبٍ ، وزائر وزَوْرٍ . وقال الشاعر :

والشَرْبُ صَرْعَى حَوْلَ نَاجُورِهِمْ
تـرى مِنَ السُّكْرِ سَمَـادِيَرا

والسَّمادِيرُ : ضعف البصر . وقد اسمادَرَ واسمَدَرَّ . ويقال : هو الشيء الذى يتراءى للانسـان من ضعف بصره عنـد السكر من الشراب وغيره .
وقال الآخر :

وركب كأن الريح تطلب منهم
لها سلباً من جذبها بالعمائم

وقال الآخر :

الزَّوْرُ حَقّ اذا ما زائر زارا
فما لو سنا تولى الزَّوْرُ انكارا
وليس يحجب دون البيت زائره
فما لزائركم يجفى اذا زارا

وقال طَـرَفَـة (٢٠) :

وَبَرْكٍ هُجُـودٍ قَـدْ أثَارَتْ مَخَـافَتِي
نَـوَادِيَـهَـا أَمْشِـي بِعَضْبٍ مُجَـرَّدِ

و (فُعْـلاَن) مثـل : راكب ورُكْبَان ، وفارس وفُرْسَـان . وقال الشاعر(٢١) :

يُهِلُّ بِالفَرْقَدِ رُكْبَانُهَا
كَمَا يُهِلُّ الرَّاكِبُ المُعْتَمِرْ

و (فُعُول) مثل : شاهد وشُهُود ، وراقد ورُقُودٍ . وقال الله عزّ وجلّ :

---

(٢٠) ديوانه ٤٤ .
(٢١) ابن أحمر ، شعره : ٦ .

« بالمُؤْمِنِينَ شُهُود » [٢٢] وقال جلّ ذكره : « إذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُود » [٢٣] وقد قالوا أيضاً : شارب وشُرُوب • ورَوَوْا قولَ الشاعر :

عُقَار كماء النيّ ليست بخمطة
ولا خلة يكوي الشروب شهابها

بضم الشين على معنى : جميع الشارب • والرواية الصحيحة : الشَّرُوب ، بنصبها بمعنى الشارب •

وقالوا : النَيُّ : بئر لبني ثور عذبة الماء • والنَيء : اللحم • والِنّيّ : الشحم •

وقال الأصمعي : سميت الخمر عُقاراً لأنها عاقرت الدنّ • أي : لازمته • ومنه قيل : عاقر الخمرَ وأرقَعَهَا أي : دام على شربها • وقيل أيضاً : سميت عُقَاراً لأنها تعقر القلب •

و (فِعْل) نحو : سالم وسِلْمٍ • ويقال : نحن حَرْب لمن حَارَبْتُمْ ، سِلْم لمن سالمتم • قال الشاعر (٢١ب) :

تجنّى علينا آلُ محبوبة ذنبا
وكانوا لنا سلماً فصاروا لنا حربا
وأفشوا لنا في الناس انكر قصة
وما انكروا الا الرسائل والكتبا
ولو أن ليلى للنصارى تعرضت
اذاً لدعوها دون اصنامهم ربا
ولو بزقت في البحر ، والبحر مالح
لأصبح ماء البحر من ريقها عذبا

---

(٢٢) البروج ٧ •
(٢٣) البروج ٦ •

و (فُعَّالٌ) نحو : عاذِل وعُذّال ، وحاجب وحُجّاب ، وحاكم وحُكّام . قال الله عــزّ وجلّ : « وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ »[٢٤] . وقال الشاعر :

ألا أيها العُذّال أعراضكم صونوا
فوالله ما عندي لمسحاتكم طين

و (فَوَاعِل) نحو : فارس وفَوَارِس ، وهالك وهَوَالِك وهو جَمْعٌ عزيز . وانما عَزَّ لأن الفواعل في الأصــل : جمــع فَاعِلَة . وقال الله : « وَلاَ تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ »[٢٥] يعني الكافرات .

وقال الشاعر (٢٦) :
وَلَقَدْ لَقِيتُ فَوَارِساً مِنْ قَوْمِنَا
غَنَظُوكَ غَنْظَ جَرَادَةِ الْعَيَّارِ

و (فِعَال) نحو : كافر وكِفَار ، وتاجر وتجار .
قال الشاعر[٢٧] :

وَشُقَّ الْبَحْرُ عَنْ أَصْحَابِ مُوسَى
وَغُرِّقَتِ الفَرَاعِنَةُ الْكِفَارُ

و (أفْعَال) مثل : حارس وأحْرَاس . وقال امرؤ القيس[٢٨] :

تجاوَزْتُ أَحْرَاساً إِلَيْهَا وَمَعْشَراً
عَلَيَّ حِرَاصاً لَوْ يُسِرُّونَ مَقْتَلِي

و (فُعْلٌ) نحــو : بازل وبُزْلٍ على التوهم . كأنه جمــع أفعل . قال

---

(٢٤) الفتح ١٨٨ .
(٢٥) المتحنة ١٠ .
(٢٦) جرير ، ديوانه ١٠٢٩ .
(٢٧) القطامي ، ديوانه ٨٤ .
(٢٨) ديوانه ١٣ وروايته :

تجاوزت احراساً وأهوال معشر   عليّ حراص لو يشرون مقتلي

الشاعر[٢٩] :

وَابْنُ اللَّبُونِ إِذَا مَا لُزَّ فِي قَرَنٍ
لَمْ يَسْتَطِعْ صَوْلَةَ البُزْلِ القَنَاعِيسِ

و (فَعَلٌ) مثل : طالب وطَلَبٍ ، وغائب وغَيَبٍ ، وحارس وحَرَسٍ • قال ذو الرمة[٣٠] :

فَانْصَاعَ جَانِبُهُ الْوَحْشِيُّ وَانْكَدَرَتْ
يَلْحَبْنَ لاَيَأْتَلِي الْمَطْلُوبُ والطَّلَبُ

وقال الله جلّ وعزّ : « إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعاً »[٣١] قال الفراء : لا واحدَ له ، لأنه كالمصدر • وان شئت جعلت واحده : تابعاً •

و (فُعَلاَءُ) نحو : صالح وصُلَحَاء ، عالم وعلماء على التشبيه ، كأنه جمع صليح وعليم •

و (أفْعِلَة) نحو : وادٍ وأوْدِيَةٍ • لا ثانِيَ له في جميع كلام العرب •

و (فُعُلٌ) بالرفع والتثقيل (٢٢أ) نحو : شارف وشُرُفٍ • والفَاعِلُ يُصْرَفُ الى (فَعُولٍ) • فاذا صُرِفَ اليه استوى فيه المذكر والمؤنث • يقال : رجل صَبُورٌ ، وامرأة صَبُورٌ •

قال الفراء[٣٢] : انما ترك هذا الوصف محذوف العَلَم ، لأنه لم يبق له فِعْل يُبنى عليه ، فترك كالمذكر • فلو قلت : صَبَرَ ، فذلكَ للصابر •

وقال غيره : انما حُذِفَ عَلَمُ التأنيث منه لأن العَلَم لما ظهر في

---

(٢٩) أخلّ به ديوانه .
(٣٠) ديوانه ١٠١ .
(٣١) ابراهيم ٢١ ، غافر ٤٧ .
(٣٢) المذكر والمؤنث ٦٣ .

التركيب الأول وهو صابر ، لم يحتاجوا الى تَبْيِينِهِ في التركيب الثاني وهو صَبُور .

والقول الذى يعتمد عليه : قول الفراء . وقال الشاعر[٣٣] فحذف عَلَم التأنيث :

وعينانِ قالَ اللهُ كُونا فكانتا
فَعولانِ بالألبابِ ما تفعلُ الخمرُ

وقال الآخر :

قتولٌ بعينيها رَمَتْكَ وانّما
سهامُ الغواني القاتلات عيونها

وقال الأعشى[٣٤] :

أَتَشْفِيكَ « تَيّا » أَمْ تَرَكْتَ بدَائِكا
وكانتْ قَتولاً للرجال كذلكا

وقال الآخر يصف الضَّبع وانها تستثير الموتى من قبورهم :

دَفُوعٌ لِلْقُبُورِ بِمَنْكِبَيْهَا
كَأَنَّ بِوَجْهِهَا تَحْمِيمَ قِدْرِ

ولا يجوز أن يقال : قَتُولَةٌ ، ولا صبورة الا عند الافراد . فقد قالت العرب : هي عَدُوَّةُ الله ، باثبات الهاء .

و (الفَعُولُ) يجمع على : فُعْلٍ و فُعُلٍ . بالتخفيف والتثقيل . مثل : رُسْلٍ ورُسُلٍ . وحكى الفراء : أن العرب تقول : جاءتنا رُسْلاَؤهم . قال أميةُ بن أبي الصلت[٣٥] :

---

(٣٣) ذو الرّمّة ، ديوانه ٥٧٨ .
(٣٤) ديوانه ٦٤ .
(٣٥) ديوانه ٣٨٥ .

مِنْهَا خُلِقْنَا وَكَانَتْ أمنا خُلِقَتْ
وَنَحْنُ أَبْنَا ؤُهَا لَوْ أَنَّنَا شُكُرُ

هِيَ الْقِرَارُ فَمَا نَبْغِي بِهَا بَدَلاً
مَا أَرْحَمَ الْأَرْضَ إِلاَّ أَنَّنَا كُفُرُ

وقال الآخر :

اِنّا لَصُبُرٌ والكرامُ تصبرُ
قومٌ اذا رِيسوا بضَيْمٍ أنكروا

وقال الآخر :

لا تأمنوا مَعْشراً انْ كنتم غُيُراً
على نسائِكُم كسرى وما جَمَعا

(٢٢ب) وقال عنتر[٣٦] :

ذُلُلٌ رِكَابِي حَيْثُ شِئْتُ مُشَايعي
لُبِّي وَأَحْفِزُهُ بِأَمْرٍ مُبْرَمِ

فاذا كان (الفَعُول) بمعنى المفعول جاز أن يكون بالهاء وبغير الهاء • يقال : جَمَلٌ رَكُوبٌ ، وناقة رَكُوبٌ ورَكُوبَةٌ ، وحَلُوبٌ وحَلُوبَةٌ • قال عنتر[٣٧] :

فِيهَا اثْنَتَانِ وَأَرْبَعُونَ حَلُوبَةً
سُوداً كَخَافِيَةِ الْغُرَابِ الْأَسْحَمِ

وقال الآخر[٣٨] :

يَبِيتُ الندى يا أُمَّ عمرٍ وضَجِيعَهُ
اذا لم يكن في المُنْقِيَاتِ حَلُوبُ

---

(٣٦) ديوانه ٢١٩ .
(٣٧) ديوانه ١٩٣ .
(٣٨) كعب بن سعد الغنوي في الأصمعيات ٩٦ .

وقال الآخر (٣٩) :

مَاراعني الا حَمُولَةُ أَهْلِهَا
وَسْطَ الديارِ تَسُفُّ حَبَّ الخِمْخِمِ

وقال الآخر (٤٠) :

أما الفقيرُ الذي كانتْ حلوبَتُهُ
وَفْقَ العِيالِ فلم يُتْرَكْ له سَبَدُ

قال ابن السكيت : الوَفْقُ : قَدْرُ قُوتٍ لاَ فَضْلَ فيه •

قال الفراء[٤١] : أما قولهم : نِعْجَةٌ" رعَوث" • فليس هذا مما ذكرناه بسبيل ، انما طُرِحت الهاء من هذا كما طُرِحت من حائض وطامث وما أشبههما •

و (الفَعُولُ) يجمع على (أفْعَال) • مثل : عَدُوٍّ وأعداء • وفلُوٍّ وأفلاءٍ • وعلى (فعائل) نحو : صَعُود وصعائد • وقَلُوصٍ وقلائص • وقال لَبِيد[٤٢] :

عَلِهَتْ تَبَلَّدُ في نِهَاءِ صَعَائِدٍ
سَبْعاً تُؤاماً كَامِلاً أَيَّامُهَا

وعلى (فِعْلاَن) نحو : قَعُودٍ وقِعْدَان ، وخَرُوف وخِرْفَانٍ • وعلى (فُعُلٍ) نحو : عَمُودٍ وعُمُدٍ • وعلى (أفْعِلَة) نحو : عَمُودٍ وأعْمِدَة • وهي لا تكاد تكون الا ما دون العشرة من العدد •

ويصرف الفاعل أيضاً الى (مِفْعَالٍ) فيستوي فيه المذكر والمؤنث ، ويجوز ادخال الهاء فيه أيضاً حرصاً على بيان التأنيث •

---

(٣٩) عنترة ، ديوانه ١٩٢ .
(٤٠) الراعي النميري ، ديوانه ٦٤ . والسبد : الشعر ، وقيل : الوبر .
(٤١) المذكر والمؤنث ٦٤ .
(٤٢) ديوانه ٣١٠ .

قال الفرّاء[٤٣] : انما حذفوا أمارة التأنيث من هذا الوصف لأنه انعدل عن الصفات أشدّ من انعدال : صَبُورٍ ، وشَكُورٍ . فذلك لأنه (٢٣أ) أشبه المصدر بهذه الميم المزيدة التي لزمت أوله . يقال : رجل مِعْطَار" . وامرأة مِعْطَار" . ورجل مِضْرَاب" ، وامرأة مضراب . وقال الشاعر فأسقط الهاء :

أخت الفلاة اذا شُدَّتْ معاقِدُها
ذلّتْ قوى النسعِ عن كبداءَ مِسْهارِ

يعني ناقة تَسْهَرُ بالليالي من كثر الاسفار . وقال امرؤ القيس[٤٤] :

اِذَا مَا الضَّجِيعُ ابْتَزَّهَا مِنْ ثِيَابِهَا
تمِيلُ عَلَيْهِ هَوْنَةٍ غَيْرَ مِتْفَالِ

وقال الآخر :

من البيضِ مِعْطارٌ يزينُ ذاتَها
جُمانٌ وياقوتٌ ودُرٌّ مؤلّفُ

وقال الآخر :

لم يُحْرَمُوا حُسْنَ الغِذَاءِ وَأُمُّهُمْ
دَحَضَتْ عَلَيْكَ بِنَاتِقٍ مذْكَارِ

وقال الآخر :

ومَهْمَهٍ طامِسٍ تُخشى غوائلُهُ
قطعتُهُ بكَلوءِ العينِ مِصْفَارِ

وقال الشاعر[٤٦] فأدخل الهاء :

---

(٤٣) المذكر والمؤنث ٦٧ .
(٤٤) ديوانه ٣١ وروايته : غير مِجبالِ .
(٤٥) النابغة الذبياني ، ديوانه ١٠٢ وفيه : طفحت عليك .
(٤٦) سهل بن مالك الفزاري في الفاخر ١٥٩ .

يا بنتَ خيرِ البدوِ والحضاره
أقبـــلَ يهوى حـــرّةً مِعطاره
هركولـــةً مفعمـــةَ الجبـــاره
اِياكِ أعني واســـمعي ياجـاره

وقال الآخر :

اِني اشتريتُ خريدةً مِعْطَارَةً
من بينِ أخوادٍ حِسانٍ خُرَّدِ

وقال الآخر :

مِفضالـةٌ في قومِهـا مُتَفَنِّقٌ
غراءُ قد بَذَّت جثيَ الأَنْفُسِ

ولا يجمع هذا الجنس بالواو والنون لاستواء مذكره ومؤنثه • واذا جُمع جُمع على : (مَفَاعِيل) نحو : مِعْطَارٍ ومَعَاطِيرَ ، ومِقْلاتٍ مقاليتَ ، وهي التي لايعيش لها ولـد • قال ابن السكيت[٤٧] : هو مأخوذ من : (القَلَتِ) وهو الهلال • واحتجَ بقول الشاعر[٤٨] :

تظلُّ مقالِيتُ النساءِ يَطَأْنَـهُ
يَقُلْنَ أَلاَ يُلْقَى على المرءِ مِئْزَرُ

ويصرف الفاعل (فَعَّالٍ) أيضاً اذا أريد به التكثير والمبالغة ، وهو قولهم : جَمّاع مّناع • والمرأة : جَمَّاعة ، مَنّاعة ، بالهاء ، واِنْ كان مصروفاً لأنه خرج مخرج الصُنّاع كالخَبّاز ، والخَبَّازَة • والغَسَّال والغَسَّالة • (٢٣ب) ويصرف الى (فِعِّيلٍ) نحو : شِرِّيبٍ ، وشِكِّيرٍ ، وخِمِّير • قال الشاعر :

---

(٤٧) اصلاح المنطق ٧٦ .
(٤٨) بشر بن أبي خازم • ديوانه ٨٨ .

شِرِّيبُ خَمْرٍ هَمُّهُ الفواسِقُ
صَحَّابُ أصحابٍ جَهولٌ مائِقُ

ويُصرف الى (مِفْعَلٍ) نحو : مِرْجَمٍ ، مكان راجم الذي يرمي بنفسه الى العدوّ مقاتلاً . أنشد أبو عبيد(٤٩) :

اِنّي اِذا ما زَبَّبَ الأَشْداقُ
وكَثُرَ الضجـــاجُ واللَّقاقُ
ثَبْتُ الجنانِ مِرْجَمٌ ودّاقُ

وقيــل : رجل مِخْلَطٌ . اذا خالط الأمور بمعرفة . ومِزْيَلٌ اذا زايلها بمثله . قال أوس بن حجر(٥٠) :

وَاِنْ قَـالَ لِي مَـاذَا تَرَى يَسْتَشِـيرُنِـي
يَـجِـدْنِـي ابنَ عَـمٍّ مِخْلَطَ الأَمْرِ مِزْيَـلاَ

ويصرف إلى (مِفْعيلٍ) (٥٠أ) نحو : مِئْشِـيرٍ ، من الأَشَرِ .
قال الشاعر (٥١) :

ان زلّ فُـوهُ عن جوادٍ مِئْشِيـرْ
أَصْلَـقَ ناباهُ صيـاحَ العـصفـورْ

وقال الآخر :

وريقُـهـا بعـدَ الرقـادِ مَـغْـسُـول
وهـنـانـةٌ على العـواني مِـفْـضِيلُ

وقال الآخر (٥٢) :

---

(٤٩) القاسم بن سلام ، ت ٢٢٤ هـ (مراتب النحويين ٩٣ . تاريخ بغداد ٤٠٣/١٢) . والأبيات بلا عزو في اللسان (لقق) .
(٥٠) ديوانه ٨٢ . وفي الأصل : ابنُ عمي .
(٥٠أ) في الأصل : فعيل .
(٥١) العجاج ، ديوانه ٢٩٣/٢ .
(٥٢) العجاج ، ديوانه ٢٩٢/٢ .

يَتْبَعْنَ جَأْباً كَمُدُقِّ الْمِعْطِيرْ

وقد يُوصف الرجل والمرأة بلفظ المصدر ويُترك الكلام على بِنْيَةٍ واحدة في الواحد والواحدة ، والاثنين ، والجماعة فيقال : رَجُلٌ صَوْمٌ ، ورجلانِ صَوْمٌ ، ورجالٌ صَوْمٌ . وامرأة صَوْم ، وامرأتانِ صَوْمٌ ، ونِسْوَةٌ صَوْمٌ . وكذلك : عَدْلٌ ، وفِطْرٌ ، ورِضاً ، ودَنَفٌ وضَيْفٌ ، وخَصْمٌ . قال الله عز وجل : « [وَ] هَلْ أتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ ، إذ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ » (٥٣) . فقوله عزّ ذكره : (تَسَوَّرُوا) دالٌّ على أن المراد بالخصم : الخصوم . وقال جلّ وعزّ : « هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ » (٥٤) وقال زهير بن أبي سلمى (٥٥) :

مَتَى يَشْتَجِرْ قَوْمٌ يَقُلْ سَرَوَاتُهُمْ
هُمُ بَيْنَنَا فَهُمُ رِضىً وَهُمُ عَدْلُ

وقد يجوز أن يُذهبْ بها مذهبَ الأسماء فيثنّى ويجمع ويؤنّث . وقال ذو الرّمّة (٥٦) فثنّى :

أَبَرَّ عَلَى الْخُصُومِ فَلَيْسَ خَصْمٌ
وَلاَ خَصْمَانِ يَغْلِبُهُ جِدَالاَ

(٢٤) وقال الله عز وجل : « هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا » (٥٧) فثنّى الخصم وجمع الفعل الذي بعدهما لأنه أراد فريقين من المسلمين والكفار.

وقال الشاعر (٥٨) فأنث الضيف :

---

(٥٣) ص ٢١ .

(٥٤) الذاريات ٢٤ .

(٥٥) ديوانه ١٠٧ .

(٥٦) ديوانه ١٥٥٤ .

(٥٧) الحج ١٩ .

(٥٨) البعيث ، شعره : ٢٣ .

لَقىً حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهِيَ ضَيْفَةٌ

فَجَاءَتْ بِيَتْنٍ لِلضِّيَافَةِ أَرْشَمَا

ويروى : بِنَزٍّ . وهي الخفيف الذكي . والبَشَرُ مثل الدنف . قال الله عز وجل : « أَبَشَراً مِنَّا وَاحِداً نَتَّبِعُهُ » (٥٩) فوحّد البشر . وقال في موضع آخر فجمعه : « أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا » (٦٠) .

وقال أبو تمام فأنثه :

يَاهَذِهِ أَقْصِرِي مَاهَذِهِ بَشَرٌ

وَلاَ الْخَرَائِدُ مِنْ أَتْرَابِهَا الْأُخَرُ

وقد يُعبّر عن الجميع والاثنين بلفظ الواحد من غير أن يكون مبنياً بالمصدر فيقال : هؤلاء رسولي ، وعدوّي ، ومولايَ .

وقد يُعبرّ عن الجميع والاثنين بلفظ الواحد من غير أن يكون مبنياً فيقال هؤلاء رسولي ، وعدوّي ، ومولاي .

قال الله عز وجل : « هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ) (٦٢) أي : الأعداء.

وقال عز وجل : « فَقُولاَ إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ » (٦٣)

وقال (٦٤) :

هُمُ المولى وقد جَنَفوا علينا

وإنّا مِن لقائِهِم لَزُورُ

وقال عز وجل : « أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ

---

(٥٩) القمر ٢٤ .

(٦٠) التغابن ٦ .

(٦١) ديوانه ٢/١٨٤ .

(٦٢) المنافقون ٤ .

(٦٣) الشعراء ١٦ .

(٦٤) عامر الخَصَفيّ في اللسان (جنف) .

النِسَاءِ » (٦٥) يعني : الأطفال . ومثل هذا كثير يطول بذكره الكتاب ، وفيما ذكرته كفاية . ولا قوة إلاّ بالله وحده ، لاشريك له .

واعلم أنّ النعت اذا كان على (فَعِيلٍ) استوى فيه المذكر والمؤنث ، لأنه يكون مصروفاً عن وجهه نحو : ثوب جديد ، ومِلْحَفَة جديد ، جدّها الحائك ، أي قطعها .

قال الشاعر(٦٦) :

أبَى حُبِّي سُليمي أنْ يَبيدا
وأمسى حبلُها خَلَقاً جَدِيدا

ويقال : شاةٌ ذبيحٌ ورميٌّ . اذا ذُبِحَتْ ورُمِيَتْ . فانْ أردتَ أنها أُعدّت لهذين الفعلين ولم يُفْعَلْ بها بَعْدُ ، قلت : رَمِيَّةٌ وذَبِيحَةٌ . وكذلك قالوا في الطالق والطالقة ، والحائض والحائضة . قال(٦٧) :

قِفَا نَبْكِ مِنْ ذِكْرَى حَبِيبٍ وَعِرْفَانِ
وَرَسْمٍ عَفَتْ آيَاتُهُ مُنْذُ أَزْمَانِ

(٢٤ب) فاذا كان (الفَعِيل) غير معدول عن وجهه وكان في تأويل (فاعل) أثْبِتَتِ الهاء في أنثاه . مثل : مريضة ، وصغيرة ، ورحيمة ، وكريمة .

وما كان من النعوت على مِعْيَارِ (مُفْعِلٍ) ما ليس للمذكر فيه حظّ ، فهو معرّى عن الهاء نحو : مُرْضِعٍ ، ومُطْفِلٍ ومُذْكِرٍ . قال امرؤ القيس(٦٨) :

---

(٦٥) النور ٣١ .
(٦٦) بلا عزو في اللسان (خلق) .
(٦٧) امرؤ القيس ، ديوانه ٨٩ .
(٦٨) ديوانه ١٢ وفيه : مُغْيَلٍ مكان مُحْوِلِ .

وَمِثْلُكِ حُبْلَى قَدْ طَرَقْتُ وَمُرْضِعٍ
فَأَلْهَيْتُهَا عَنْ ذِي تَمَائِمَ مُحْوِلِ

وقد يجوز ادخال الهاء فيها مبنية على : أَرْضَعَتْ ومحمولة عليه ، كما قال الله تعالى : « تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ » (٦٩) .

وقال بعضُ أصحابِ اللغةِ : امرأة مُرْضِعٌ ، اذا كان لها لبن رضاع • ومُرْضِعَة اذا أرضعت ولدها ، وكلٌّ صواب •

واعلمْ أنّ العرب تُدخل الهاء في نعت المذكر على المدح والذم • فيوجهون المدح الى الداهية ، والذم الى البهيمة فيقولون : رجل مَنّانَةٌ ، راوية للشعر ،علاّمة ، نَسّابة ، كريمة ، في المدح • وفي الذمّ : شِنْظِيرَةٌ ، فَقَاقَةٌ ، جَخَابَةٌ . هِلْبَاجَةٌ . كَهْكَاهَةٌ ، بُوهَةٌ ،. مُرَسَّعَةٌ ، هذا قول مشهور للفرّاء (٧٠) . قال الشاعر :

عزّ القنوعِ بحمدِ اللهِ يمنعُني
من التعرّضِ للمَنّانةِ النَّكِدِ

وقال الآخر(٧١) :

شِنْظِيرَةٌ الأَخْلاَقِ رَأْرَاءُ العَيْنْ

والشنظيرة في هذا البيت : المرأة الفحّاشة • والرأراء العين : التي كأن حدقتها تموج • وقالت امرأة(٧٢) تهجو زوجها :

شِنْظِيرَةٌ زَوَّجَنِيه أَهْلِي
مِنْ حُمْقِه يَحْسَبُ رَأْسِي رِجْلِي
كَأَنَّهُ لَمْ يَرَ أُنْثَى قَبْلِي

---

(٦٩) الحج ٢ .
(٧٠) المذكر والمؤنث ٦٧ ــ ٦٨ . وينظر : مختصر المذكر والمؤنث ٥٠ ــ ٥١ والمذكر والمؤنث لابن الأنباري ١/١٦٤ .
(٧١) بلا عزو في تهذيب اللغة ١٥/٣٢٧ .
(٧٢) اللسان (شنظر) .

وقال الآخر (٧٣) :

أيَاهِنْدُ لا تَنْكِحي بُوهَةً
عَلَيْهِ عَقِيقَتُهُ أَحْسَبَا

مُرَسَّعَةٌ وَسْطَ أَرْبَاعِهِ
بِهِ عَسَمٌ يَبْتَغِي أَرْنَبا

لِيَجْعَلَ فِي رِجْلِهِ كَعْبَهَا
حِذَارَ الْمَنِيَّةِ أَنْ يَعْطَبَا

(١٢٥أ) والبُوهة من الرجال : الطائش الأحمق • والبُوهة أيضا : ما أطَارَتْهُ الريح من خلال الترب • وقال أبو العيال الهُذَلي[٧٤] :

وَلا كَهْكَاهَةٌ بَرَماً
إذَا مَا اشْتَدَّتِ الحِقَبُ

وقال بِشْر بن أبي خازِم[٧٥] :

وانّي لأهتكُ سِتْرَ الظلامِ
اذا ما الفَروقَةُ أغضى فناما

وقال الشاعر في المدح :

وكريمةٍ من آلِ قَحْطِ أَلَفْتُهُ
حتى تبذَّخَ فارتقى الاعلام

وقال الأَعشى (٧٦) :

---

(٧٣) امرؤ القيس ، ديوانه ١٢٨ .

(٧٤) ديوان الهذليين ٢٤٣/٢ وفيه : ولا بكهامةٍ بَرَمٍ . والكهكاهة : الشيخ ، وعند السكري : هو الذي يهاب كلّ شيء (شرح أشعار الهذليين ٤٢٤) .

(٧٥) أخلّ به ديوانه .

(٧٦) البيتان للنابغة الذبياني ، ديوانه ٣٣ ــ ٣٤ .

لَـوْ أنَّـهَـا عَـرَضَتْ لاشْـمَـطَ رَاهِبٍ
عَـبَـدَ الإلَـهَ صَرُورةٍ مُـتَـعَـبِّـدِ
لَـرَنَـا لِـبَـهْـجَـتِـهَـا وَحُـسْنِ حَدِيثِهَا
وَلَـخَـالَـهُ رُشْداً وَإنْ لَـمْ يَرْشُـدِ

وقال أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار الأنباري[77] ، رحمه الله : يقال : رجل علاّم ، ونسّاب ، وراوٍ ، وهلباج ، ورُمَيْل ، وزُمَّال ، بلا هاء في المبالغة في المدح والذم أيضاً . قال : وأمّا قولُ الفرزدقِ[78] :

أَمَـا كَـانَ فِي مَـعْـدَانَ وَالْفِـيـلِ شَـاغِـلٌ
لِـعَـنْـبَـسَـةَ الرَّاوِي عَـلَـيَّ الْقَـصَـائِـدَا

فذكر الراوي ، لأن معناه : الذي يروي عليّ القصائدا والذي روى . فصار بمنزلة قولك : القائم والقاعد والضارب .

وإنْ شئتَ قلتَ : أدخلتِ العربُ الهاء في وصف المذكر كما أسقطتها من وصف المؤنث . فقالوا : امرأةٌ عاشقٌ ، ولِحْيَةٌ ناصِلٌ من الخضاب، وناقةٌ نازعٌ الى وطنها . وامرأة واضعٌ : قد وضعت خِمَارها . وناقة بازلٌ : التي قد استكملَتْ ثمانِ سنين ودخلت في التاسع . وامرأة خالعٌ : المتبرجة .وامرأة ذائِر ، أي : ناشزة . وامرأة أيمّ لا زوج لها . وامرأة قتير قليلة الطّعْم .

وقد يجيء من الأوصاف ما يكون للمذكر والمؤنث بهاء مرة ، وبغير هاء أخرى . فيقولون : رجل مَلُولٌ ومَلُولَة ، وفَروق وفَروقة . والمرأة كذلك .

ويجيء منها ما يكون بالهاء للمذكر والمؤنث لا غيرُ . كقولهم : رَجُلٌ رَبْعَةٌ ، وامرأة رَبْعَةٌ . ورجل سَخَرَةٌ ، وامرأة

---

(77) المذكر والمؤنث ١/١٦٥ .
(78) ديوانه ١٧٩ .

مسخَرَة" • وهُمَزَة" ، (٢٥ب) وصُرَعَة ، ولُمَزَة ،وضُحَكَة كذلك • وهو فاعل مادام ثانيه متحركاً • فاذا سكن ثانيه صار بمنزلة المفعول •

وقد يجيء النعت على (فاعِل) فيكون قائماً مقام النسبة فيقال : رجل دارِع ، ورامِح ، ونابِل ، وفارِس • أي : دِرْعيّ ، ورُمْحِيّ ، وفَرَسيّ •

واعلمْ أنّ العين اذا كانت من الفعل العائر والغابر مضمومة كان النعت منه خارجاً على وجوه مختلفة • منه ما يكون على معيار (فَعُول) نحو قولك : رَؤُوف • قال الشاعر[٧٩] :

قل لعظيمِ الذّنبِ لا تَقْنطَنّ
فربُّ العبادِ رَؤوفٌ رؤوفْ

ولا تمضيَنّ على غيرِ زادٍ
فانّ الطريقَ مَخُوفٌ مَخُوفْ

ومنه ما يكون على وزن (فَعيل) ويجمع بعضه على : فُعَلاءَ وبعضه على : فِعَالٍ • وبعضه على الوجهين معاً • فتقول : رجل كريم ، وقوم كرماء وكرام • وربما قيل : كُرَمٌ • كما قالوا : أفيق للجلد الذي لم تتم دباغته ، وأفَق" • وأديم وأدَم" • قال[٨٠] :

لَقَدْ زَادَ الْحَيَاةَ إِلَيَّ حُبّاً
بَنَاتِي إِنَّهُنَّ مِنَ الضِّعَافِ
مَخَافَةَ أَنْ يَرَيْنَ الْبُؤْسَ بَعْدِي
وَأَنْ يَشْرَبْنَ رَنْقاً بَعْدَ صَافِ

---

(٧٩) بلا عزو في بهجة المجالس ٢/٢٦٣ •
(٨٠) نسبت الى عيسى بن فاتك في شعر الخوارج ٧١ ، والى أبي خالد القناني في الكامل ١٠٨٢ ، والى عمران بن حطان في الأغاني ١٨/١٠٨ •

وَأَنْ يَعْرَيْنَ إنْ كُسِي الْجَوَارِي
فَتَنْبُو الْعَيْنُ عَنْ كَرَمٍ عِجَافِ

والمرأة : كريمة ، وجمعها : كرائم ، وكريمات ، وكرام . مثل جمع الذكور سواء . قال الشاعر[81] :

ولولا أنْ يُقالَ صبا نُصَيْبٌ
لقلتُ بنفسي النشيُ الصغارُ

وهي جمع الصغيرة . وانما جاز هذا وانساغ لمخالفة صورة الجمع صورة الواحد . ووقال الآخر[82] فجمع (الفَعِيلَةَ) على (الفعائل) :

وَأَنْتِ الَّتي حَبَّبْتِ كُلَّ قَصِيرَةٍ
إِلَيَّ وَمَا تَدْرِي بِذاكَ الْقَصَائِرُ
عَنَيْتُ قَصِيرَاتِ الْحِجَالِ وَلَمْ أُرِدْ
قِصَارَ الْخُطَى شَرُّ النِّسَاءِ الْبَحَاتِرُ

ومنه ما يكون على وزن (فَعَلٍ) نحو : حَسَنٍ . وجمعه : حِسَانٌ . وامرأة حَسْنَاءُ . ولا يقال : حسنة . فرقاً بينها وبين نعوت سائر الأشياء لعموم (٢٦أ) الحُسْنِ في كل شيء . ألا ترى أنهم قالوا للايمان : حسنة ، وللجنة : حسنة . ويدعو الداعي فيقول : ربنا آتنا في الدنيا حسنة ، وفي الآخرة حسنة . ولا يقال : امرأة جَمْلاءُ ، كما قيل : حَسْنَاءُ الا في الشعر ، قال الشاعر[83] فيما أنشده أبو الأشهب :

فهي جَمْلاءُ كبَدْرٍ ساطعٍ
بذّتِ الخَلْقَ جَمِيعاً بالجمالِ

---

(٨١) نصيب ، شعره : ٨٨ .
(٨٢) كثيّر عزة ، ديوانه ٣٦٩ .
(٨٣) بلا عزو في اللسان (جمل) .

ومثل هذا مما فرقوا بين نعت المرأة وبين نعوت سائر الأشياء قولهم : شيء ثقيل ، رزين . وامرأة ثَقَال ، رَزَان ، ومكان حصين ، وامرأة حَصَان . وقال الشاعر[٨٤] :

حَصَانٌ رَزَانٌ ما تُزَنُّ بريبةٍ
وتصبحُ غَرْثَى من لحومِ الغوافِلِ

وقال الآخر :

لا حَصاناً عن التهانفِ واللمسِ
ولا دونَ ذاكَ تُلْقَى بَسُورا

وقال الآخر :

ثَقَالٌ اذ أرادَ النساءُ خريدةٌ
صَنَاعٌ فقد سادَتْ اليّ الغوانيا

اليَّ : أي عندي . قاله ابن السكيت . وقال الآخر[٨٥] :

صَناعٌ باشفاها حصانٌ بشَكْرِها
جوادٌ بزادِ الرَحْلِ والعِرْقُ زاخِرُ

يقال : رجل صَنَعٌ ، وامرأة صَنَاع . فانْ ذَكرتَ اليدينِ قلتَ : صِنْعُ اليدينِ .

ومنه ما يكون على ميزان (أَفْعَلَ) نحو : أعَجَفَ وجمعه عِجَاف . وكان ينبغي [أن يكون] مجموعاً على (فُعْلٍ) نحو : أحْمَرَ وحُمْرٍ . الا أنَّ العرب بنته على ضده وهو السمين يجمع على سِمَان . ويستوي الرجال والنساء في هذا الجمع لأنه جمع تكسير .

---

(٨٤) حسان بن ثابت ، ديوانه ٢٩٢ .
(٨٥) ابن شهاب الهذلي ، شرح أشعار الهذليين ٦٩٥ .

واذا كان (أفْعَلُ) اسماً جمع على (أفاعل) نحو أحمد وأحامِد • وأسْوَد وأساوِد • قال الشاعر[٨٦] :

وأسْوَدَ كالأَساوِدِ مُسْبَكِراً
على المَتْنَيْنِ مُنْسَدِراً جُفالا

وقد يجوز جمعه على (الأفاعلة) أيضاً • قال الأعشى[٨٧] :

انّ الأحامرةَ الثلاثةَ أهْلَكَتْ
مالي وكنتُ بهنَّ قِدْماً مُولعَا
الراحُ واللحمُ السمينُ أحبُّهُ
والزعفرانُ به أعودُ مُبَقَّعا

(٢٦ب) ويجوز جمعه أيضاً على (أفْعَلِينَ) • قال الكُمَيْت[٨٨] :

فما وَجَدَتْ نساءُ بني نزارٍ
حلائِلَ أسوَدِينَ وأحْمَرِينا

ولا يجوز جمع هذا النوع على (فُعْلٍ) لأن فُعْلاً جُعل للصفة وحدها • واكثر ما يجمع (أ فْعَلُ) في هذا الباب يجمع على (فَعْلَى) نحو : أخْرَقَ وخَرْقَى ، وأحْمَقَ وحَمْقَى وأرْعَنَ ورَعْنَى • وما أشبهها •

ومنه ما يكون على (فَعْلٍ) وجمعه (فِعَال) • نحو : ضَخْمٍ وضِخَام ، وصَعْب وصِعاب • وامرأة ضخمة ، ونساء ضَخْمَات •

ومنه ما يكون على (فُعَالٍ) نحو : شُجَاعٍ • وجمعه : شُجَعَاء ،

---

(٨٦) ذو الرمة ، ديوانه ١٥٢٠ . وفي الأصل : منسدراً .
(٨٧) ديوانه ٢٤٧ – ٢٤٨ مع خلاف في الرواية .
(٨٨) ديوانه ١٦/٢ . وتنسب الى حكيم الأعور في شرح شواهد الشافية ١٤٣ .

وشِجْعَان ، وشِجْعَة . كما قالوا : غُلاَم وغِلْمَان وغِلْمَة . وامرأة شُجَاعَة ، وشُجَاع" أيضاً بلا هاء . لأنه معدول عن وجهه .

ومنه ما يكون على (فَعِلٍ) نحو : خَشِنٍ . يقال : شيء خَشِن" ، وأشياء خَشِنَة ، وكف" خَشْناء . كما قيل : امرأة حَسْنَاء . قال الشاعر :

فأخرجَ لي خَشْناءَ لما مَسَسْتُها
بكفيَ ليستْ من أكُفِّ الخلائقِ

ومنه ما يكون على (فِعَالٍ) نحو : دَلُصَتِ الدرع تَدْلُصُ دلاصة فهي دِلاَص" ، ودروع دُلُص" ودِلاَص" أيضاً . قال علي بن محمد البرقعي :

فَلَكَ الْخَلاخِلُ وَالدَّمَالِجُ وَالْبُرَى
وَلِيَ الدِّلاَصُ وَصَهْوَةُ الطِّرْفِ

ومنه ما يكون على صورة (فِعْلٍ) دائم نحو : بادن ، وحامض ، وخاثر . وانما حَسُنَ هذا لأنه قيل في ماضيه بالوجهين : الفتح والضم .

ومنه ما يكون على ميزان (فَعَالٍ) وجمعه : فُعَلاَء ، وأَفعال ، وأفاعِيل . نحو قولهم : جواد وأجواد وجُوَداء وأجاويد . قال الشاعر :

صلّى لجودِكَ جودُ الناسِ كلّهم
فصارَ جودُكَ محرابَ الأجاويدِ

فمن قال : جُوَدَاء بناه على فَعِيلٍ . كأنه كان ينبغي جَوِيد" .

(٢٧أ) فاذا كانت العين من العائر مكسورة ومن الغابر مضمومة خرج نعته أيضاً على وجوه مختلفة .

منه ما يكون على (فَاعِلٍ و فَعِيلٍ) جميعاً . نحو : راحم ورحيم ، وسامع وسميع . وقد يكون السميع بمعنى المُسْمِعِ

قال الشاعر (٨٩) :

أَمِنْ رَيْحَانَةَ الدَّاعي السَّمِيعُ
يُؤَرِّقُني وَأَصْحَابِي هُجُوعُ

وعذاب أليم أي : مؤلم • وضرب وجيع أي : موجع • ومنه : « إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شيءٍ حَسِيباً »(٩٠) أي : كافياً ، من قولك : أَحْسَبَنِي الشيء ، أي : كفاني . والله حَسِيبِي وحسيبُكَ أي : كافياً . أي : يكون حكماً بيننا كافياً . وقال الشاعر (٩١) :

ونُقْفِي وليدَ الحيِّ إنْ كانَ جائعاً
ونُحْسِبُهُ إنْ كانَ ليسَ بجائعِ

أي : نعطيه ما يكفيه حتى يقول : حَسْبِي • والقَفِيَّةُ : الذى يُكْرَمُ به الرجل من الطعام ، تقول : قَفَوْتُهُ • قاله أبو عُبَيد ، رحمه الله •

ومنه ما يكون على ميزان (فَعِيلٍ) نحو : بخيل ، وعديم ، ومريض ، وسعيد ، وقال(٩٢) :

وانَّ امرءاً ينجو من النار بَعْدَما
تزوَّدَ من أعمالِها لسعيدُ
اذا ما المنايا أخطأَتْكَ فصادَفَتْ
حميمَكَ فاعلمْ أنَّها ستعودُ

وقال الآخر :

رُبَّ مسرورةٍ مريضٍ صحيحٍ
غمزتني بعينِها فأبَيْتُ

---

(٨٩) عمرو بن معد يكرب ، ديوانه ١٣٦ .
(٩٠) النساء ٨٦ .
(٩١) امرأة من بني قشير في اللسان (حسب) . وهو بلا عزو في تفسير غريب القرآن ١٧ وأمالي القالي ٢/٢٦٢ .
(٩٢) يزيد بن الصَّقيل العقيليّ في الكامل ١٣٥ .

لم يكنْ بي تحرّجٌ غيرَ أني
كنتُ نَدْمانَ زوجِها فاستحيتُ

وانما لم يدخل الهاء في المريضة والصحيحة لأنه أراد مَرَضَ العَذْرَةِ وصحتها فشبهها بالحائض والطالق والعارك • ويجمع هذا النوع على (فُعَلاءَ) والمرأة على (فَعِيلاَت وفَعَائل) نحو : مريضات ومرائض • وقال الشاعر :

صحيحاتُ ابدانٍ سليماتُ أنفسٍ
مريضاتُ اطباق الجفونِ كلائلْ

(٢٧ب) وكذلك كل (فَعِيلَة) جمعه على ذا القياس • وقال الآخر :

وللعينِ ملهىً في التلادِ ولم يقد
هوى النفسِ شيء كاقتيادِ الطرائفِ
ضعائفُ يقتلنَ الرجالَ بلا دَمٍ
فيا عجبي للقاتلاتِ الضعائفِ

ويجمع على (فَعْلَى) أيضاً نحو : مَرْضَى في الرجال والنساء سواء • وكذلك كل جمع التكسير على هذا المثال • ويجمع على (فِعَالٍ) أيضاً نحو : مِرَاضٍ • قال الطائي[٩٣] :

نَظَرَتْ فالتفتُّ منها الى أحـ
ـلى ســوادٍ رأيتُهُ في بَياض
يومَ وَلَّتْ مريضةَ اللحظِ والجَفْـ
ـنِ وليستْ دموعُها بِمراضِ

وقال الفرّاء ، رحمه الله : المرض لا يُجمع لأَنّه فعل • فاذا قلتَ : كثرتِ الأمراضُ ، فانّكَ قلتَ : كثرتِ الأدواءُ •

---

(٩٣) أبو تمام ، ديوانه ٢/٣٠٩ .

وانما خولف بمريض في الجمع بناء سعيد وشريف فقيل فيه : مَرْضىَ ولم يقــل ذلك فيهما لأن (فَعْلَى) بنــاء لما لزمته الزمانة والضرر • قال الشاعر :

ياهجرُ كُفّ عن الهوى ودعِ الهوى
للعاشــقينَ يطيــبُ يا هَجْـرُ
ماذا أردتَ من الذينَ قلوبُهُم
مرضى وحَشْــو جفونِهم جَنْــرُ

فاذا جمعتَ المريض جمع السلامة قلتَ : مريضون ، وشريفون •
قال الشاعر :

عنا وكانَ يُعَدُّ اذ عُدَّ الشريفون الجحاجح

ومنه ما يكون على وزن (أفْعَلَ) نحو : أبْكَمَ ، وأصَمَّ • وجمعها بُكْمٌ وصُمٌّ • وكذلك النساء بكم وصمّ • وربما زادوا على (الفُعْلِ) ألفاً ونوناً نحو : أسود وسُودان ، وأحمــر وحُمْران ، وأقطع وقُطعان • أنشد الفرّاء(٩٤) :

احِبُّ لِحُبِّهَا السُّودَانَ حَتَّى
احِبَّ لِحُبِّهَا سُودَ الكِلاَبِ

ويجمع (أَفْعَلُ) على (فَعْلَى) . قال الشاعر :

لو كنتَ باللّتِ تُعطى ما تعيشُ به
لما ظفرتَ من الدنيا بثُفْروقِ
رُزِقْتَ مالاً فعِش فيه على حُمُقٍ
فلستَ وحدكَ من حَمْقَى بمرزوقِ

(٢٨) وقد يجعل العرب (فَعْلَى) جمعاً لما ليس به زمانة ولاضرر . قال

---

(٩٤) معاني القرآن ١٣٥/١ بلا عزو •

الشاعر (٩٥) :

فكُنْ أكْيَسَ الكَيْسى إذا كنتَ فيهم
وإنْ كنتَ في الحَمْقى فكُن أنتَ أحمقا

وربما فعلوا هذا بناء على ضده وهو حَمْقَى ونوكى ، كما فعلوا في جمع أعْجَفَ . وأفْعَلُ لا يجمع على (فِعَالٍ) قال الشاعر[٩٦] :

عَمْرُو الْعُلاَ هَشَمَ الثَّرِيدَ لِقَوْمِهِ
ورجالُ مكّةَ مُسنِتون عِجَافُ

ومن الجائز الجمع على (فَعْلَى) اذا كان بالذى جمع على هذه البِنْيَة ما يسقطه من العلة من زمانة أو ضرر ، وسواء كانت البِنْية معدولة عن وجهها أو غير معدولة مبنية على (أفعل) أم غير مبنية . ألا تراهم قالوا في المعدول : صَرْعَى ، وقَتْلَى ، وجَرْحىَ ، وفي غير المعدول : هَلْكَى ، وضَمْنَى وزَمْنَى وما أشبهها . قال الشاعر :

أَنا القَطِرانُ والشعراءُ جَرْبَى
وفي القِطرانِ للجَرْبَى الشِّفَاءُ

ومنه ما يكون على وزن (فَعْلان) وجمعه (فَعَالَى ، وفُعَالى ، وفَعْلَى) نحو : سَكْران ، وسَكَارَى ، وسُكَارَى وسَكْرَى .
والأنثى سكرانة وغضبانة وغَضْبَى . قال الشاعر(*) :

انظـر اليّ بمقلة غضبانة
ان لم يكن نظراً بمقلة راضي

وقال الأعشى[٩٧] :

---

(٩٥) بلا عزو في الفاخر ٥٥ والزاهر ٢٠٩/١ وروايته :
...... اذا ما لقيتهم وكن جاهلاً امّا لقيت ذوي الجهلِ
(٩٦) مطرود بن كعب الخزاعي ، شعرد : ١٨ . وتنسب الى عبدالله بن الزبعرى ، شعره : ٥٣ . (*) القَطِران في مقاييس اللغة ٤٤٩/١ .
(٩٧) ديوانه ٢٢ .

رَحَلَتْ سُمَيَّةُ غُدْوَةً أَجْمَالَهَا
غَضْبَى عَلَيْكَ فَمَا تَقُولُ بَدَا لَهَا

وانما جمع سكران وغضبان على فَعْلَى لأن الغضب آفة ومصيبة في العقل وضرر كالبرص والجذام ، هما آفة في البدن . قال الشاعر :

أَضْحَتْ بنو عامرٍ غَضْبَى أنوفُهُمْ
أني عفوتُ وما بالعفوِ من بأس

وقال امرؤ القيس (٩٨) فجمع فَعْلاَنَ على الفَعَالَى :

كَأَنَّ مَكَاكِيَّ الجِوَاءِ غُدَيَّةً
نَشَاوَى تَسَاقَوْا بِالرَّيَاحِ المُفَلْفَلِ

قال الخليل بن أحمد البصري[٩٩] ، رحمه الله : المُكَّاء طائر أغبر (٢٨ب) طويل المنقار والرجلين . يَمْكُو أي : يصفر في مجاري المياه والرياض . والمُكَاءُ : الصفير . قال الله ، عزّ وجلّ : « الا مُكَاءً وَتَصْدِيَةً »[١٠٠] والتَّصْدِيَة : التصفيق . يقال : صَدَّى اذا صفّق بيده . قال الشاعر :

ضَنَّتْ بِخَدٍّ وجَلَتْ عن خدٍّ
وأنا من غزوِ الهوى أُصَدِّي

وقال طَرَفَة بن العبد[١٠١] :

نحن الغضابى وهم الحيارى
والحرب قد تأفر بالنصارى

وقال جرير[١٠٢] فجمع (فعلان) على (فِعَالٍ) :

---

(٩٨) ينظر : ديوانه ٣٧٦ .
(٩٩) ينظر : العين ٥/٢٨٧ .
(١٠٠) الأنفال ٣٥ .
(١٠١) اخلّ به ديوانه .
(١٠٢) ديوانه ٨٢٣ .

إذا غَضِبَتْ عَلَيْكَ بَنُو تَمِيمٍ
حَسِبْتَ النَّاسَ كُلَّهُمْ غِضَابَا

وذكر يحيى بن زياد الفراء ، رحمه الله . أنّ قوماً من العرب يجمعون (فَعْلانَ) على (فَعالين) . قال شاعرهم :

إنْ يهبطِ النونُ أرضَ الضبِّ ينصرُهُ
يهلكْ ويأكلهُ قومٌ غراثينُ

أو يهبطِ الضبُّ أرضَ النونِ ينصرُهُ
يهلكْ ويَعْلُ عليه الماءُ والطينُ

وهذه الصورة من النعوت أعني (فَعْلانَ) غير مجراة عند النحويين في معرفة ونكرة ، لأنه يصير مقيداً بـ (فَعْلَى) فاذا أزلت التقييد عنه وقلت في أنثاه : فَعْلانَة ، جاز الاجراء اذ ذاك لزوال التقييد ، ولا يجوز جمعه بالواو والنون ولا جمع مؤنثه بالتاء ، فاذا جعلت مؤنثه فَعْلانَة ، جاز اذ ذاك بالواو والنون والتاء لاتفاقهما ، فقد قالوا : نَدْمَان ونَدْمَانون، ونَدْمَانَة" وندمانات .

ومنه ما يكون على وزن (فَعِلٍ) ، بكسر العين ، نحو : فَهِمٍ ، وفَطِنٍ ، وصَعِقٍ ، والأنثى فَعِلَة" نحو : فَهِمَةٍ ، وفَطِنَةٍ ، وصَعِقَةٍ ، وجمعه فَعِلُونَ ، وقد تجمعه العرب على (فعالي) مثل : أداحي ، و (فَعْلَى) نحو : زَمْنَى لأنه يشاكل فَعْلانَ ، ألا تراهم قالوا : عَجِل" وعَجْلانَ ، وعَطِش" وعطشان ، وقال الفرّاء[١٠٣] في قول الله : « وَخَرَّ مُوسَى صَعِقاً »[١٠٤] جمعه : صَعِقُون ، وصُعَقَاء ، وصَعَاقي .

(٢٩أ) ومنه ما يكون على وزن (فُعْلانَ) في المعتلّ ، نحو : عُرْيان ، وعلى (فَعِلٍ و فَعْلانَ) نحو : طَوٍ وطَيَّان ، وعلى (فَعُولٍ) نحو : لَجُوجٍ .

---

(١٠٣) لم اقف على قولته في معاني القرآن اذ لم يشرح هذه الآية .
(١٠٤) الأعراف ١٤٣ .

نوع آخر من النعوت

قد يخرج النعت على (فُعَيْلٍ) نحو : كُمَيْتٍ . وهو يكون للذكر والأنثى . والخمر تسمّى كُمَيْتاً اذا كانت تضرب الى السواد من حمرتها ، والكُمْتَةُ : كُدْرة في اللون . قال طرَفة[1] :

فَمِنْهُنَّ سَبْقِي العَاذِلاتِ بِشَرْبَةٍ
كُمَيْتٍ مَتَى مَا تُعْلَ بِالْمَاءِ تُزْبِدِ

وسئل الخليل بن أحمد البصري[2] عن (الكُمَيْتِ) فقيل : ما بالُه جاء على (فُعَيْلٍ) من بين الألوان ؟ فقال : لأنه لون بين لونين . مثله من المَشْيِ : المَشْيُ الرُّوَيْدُ . لأنه بين مشيين لا يؤمر بالمضي جداً وبالقصور عنه جداً ولكنه بينهما .

ويخرج على (فَعَالِ) نحو : لكاع ، وخباث ، وفجار .

وقال الشاعر (٣) :

أُطَوِّفُ مَا أُطَوِّفُ ثُمَّ آوِي
إِلَى بَيْتٍ قَعِيدَتُهُ لَكَاعِ

والمَلْكَعَانُ : مثل اللَّكَاعِ . قال الشاعر (٤) :

اذا هَوْذِيَّةٌ وَلَدَتْ غلاماً
لِسِدْرِيٍّ فذلكَ مَلْكَعَانِ

ويخرج على (فُعْلٍ) نحو : غُمْرٍ . وهو الذي لم يجرب الأمور . وامرأة غُمْرَة .

---

(١) ديوانه ٣٣ .
(٢) ينظر : الكتاب ٢/١٣٤ .
(٣) الحطيئة ، ديوانه ٢٨٠ .
(٤) بلا عزو في اللسان (لكع) .

ويجيء على (فُعَّلٍ) نحو : قُوَّل ، وحُوَّل : للكثير الاحتيال • وزُمَّل : للضعيف • وجُبَّأً مقصور مشدّد اذا كان هيوباً للأمور مُرتدعاً عنها • قال[٥] :

وما أنا من رَيْبِ الأمورِ بُجبّاٍ
ولا أنا من سَيْبِ الإلهِ بيائسِ

وقال الآخر (٦) :

وقُوَّلٍ الادَةٍ فَلادَهِ

ويجيء على وزن (فَعَلٍ) نحو : رجل قَطَطِ الشَّعْرِ ، ورجلان قَطَطَان • ورجال قِطَاط • وكذلك رجل عَزَبٌ ، وصَنَعٌ (٢٩ب) ويجيء على (فِعْلٍ) نحو : رِجْسٍ ، [و] نِجْسٍ وجمعهما أرجاس ، وأنجاس • مثل ضِدّ وأضداد ، ونِدّ وأنداد ، وتِرْب وأتراب • قال اللّهُ : « عُرُباً أتْراباً »[٧] •

وقد يجمع ما خرج على هذا القياس على (فُعُولٍ) مثل لِصّ ولُصُوصٍ • ومثل هذا كثير لا يُحصى كثرةً • وليس في ايداعها الكتابَ كبيرُ فائدةٍ • وفيما ذكرته ما يستدل به على ما أغفلتُه • وسأذكر نعوت الفروع بعللها في أضعاف الكتاب في مواضعها ، انِ اللهُ تعالى قَوّاني عليها • وما توفيقي الاّ به لا اله الاّ هو وحده ، لا شريك له ، وهو معيني وناصري ، ولا حول لي ولا قوة الاّ به •

---

(٥) مفروق بن عمرو الشيباني في اللسان والتاج (جبأ) .
(٦) رؤبة ، ديوانه ١٦٦ .
(٧) الواقعة ٣٧ .

حكم جامع في الأمر

الوجه الأول منه نحو : اضْرِبْ ، وانْصَرِفْ ، واشْرَبْ ،.
فدخلت الألف فيها لسكون الحرف الثاني في الغابر . وانما خصت هي بالزيادة من بين سائر الحروف المعجمة لتواضعها لله عزّ وجلّ ، ولأنها أخفّ الزيادات ، واحكاماً للصوت . وكُسِرَتْ لأنها ليّنة ألف وَصْل . وسُمّيت ألف وصل لخفائها عند الاتصال بما قبلها نحو قول الله عز وجل « وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلاً » (١) ونحو قوله : « وَأَمَّا الَّذِينَ اسْتَنْكَفُوا واسْتَكْبَرُوا » (٢) ونحو قوله : « وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً » (٣) .

ورُفِعَتْ فيما كان ثالث الغابر منه مرفوعاً اتباعاً ايّاها ضمة العين • والاتباعُ في كلام العرب شائع مستفيض ألا تراهم قالوا للقُطْر ، وهو العود ، قُطُر" • فضمّوا الطاء لضمة القاف • وقالوا : الأسود بن يُعْفُر[٤]، فضمّوا الياء لضمة الفاء يتبعون آخر الكلام أوله مرةً ، وتارةً أوّله آخِرَه (٣٠أ) في الكسر والضم والفتح •

وقال امرؤ القيس (٥) :

كَأَنَّ الْمُدَامَ وَصَوْبَ الغَمَامِ ... وَرِيحَ الْخُزَامَى وَنَشْرَ الْقُطُرْ

يُعَلُّ بِهِ بَرْدُ أَنْيَابِهَا ... إِذَا صَوَّتَ الطَّائِرُ الْمُسْتَحِرْ

---

(١) الكهف ٣٢ ، يس ١٣ .
(٢) النساء ١٧٣ .
(٣) آل عمران ١٠٣ .
(٤) شاعر جاهلي . ويَعفر بفتح الياء أيضاً . (طبقات فحول الشعراء ١٤٧ ، الشعر والشعراء ٢٥٥) .
(٥) ديوانه ١٥٧ — ١٥٨ .

وقال الآخر :

أيّهـا الفتيـان في مجلسِـنـا
جَـرِّدوا منهـا ورِاداً وشُـقُـرْ

وقال الآخر (٦) :

ولا يـزالُ قـائـلٌ أَبِـنْ أَبِـنْ
دَلْـوَكَ عَنْ حَـدِّ الضَرُوسِ وَاللبِنْ

أراد اللَّبْنَ . فكسر الباء لكسرة اللام إذ لم تستقم له القافية .

وقال الآخر (٧) :

عَلَّمَتَنا أخوالنـا بنو عِـجِـلْ
شُرْبَ النبيذِ واعتقالاً بالرِجِـلْ

وقال الآخر :

أنْزِعُـهَا دَهْمَجَـةً مَشْيَ الحِسِلْ
مَشْيَ الحُسَيْلِ في جُحَيْرَةِ الطِفِلْ

وقال الآخر (٨) :

ضَرْباً أليماً بِسِبِتٍ يَلْعَجُ الجِلِدا

وقال الأعشى (٩) :

أذَا قَتْهُمُ الحَرْبُ أنْفَاسَهَا
وَقَدْ تُكْرَهُ الحَرْبُ بَعْدَ السِلِمْ

وقال الجَعْدِيّ (١٠) :

---

(٦) سالم بن دارة في اللسان (لبن) ، وبلا عزو في الجيم ١/٨٤ .
(٧) بلا عزو في نوادر أبي زيد ٢٠٥ والخصائص ٢/٤٣٥ .
(٨) عبد مناف بن ربع الهذلي في شرح أشعار الهذليين ٦٧٢ وصدره :
اذا تجرّدَ نوحٌ قامتا معه
(٩) ديوانه ٣٠ .
(١٠) شعره : ١٣٥ .

يامَالِكَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ وَمَنْ
يَفْرَقْ مِنَ اللّهِ لاَيَخَفْ إِثِمَا

وقال الآخر (١١) :

في كلِّ عامٍ شِعِرٌ مُسْتَحْدَثُ
نحنُ إذاً في الهَيَّبانِ نبحثُ

قال ثعلب : الهيَّبان ثلاثة أشياء : الجبان ، واللُّغام ، وهو الزَّبَد ، والتراب .

وقال ذو الرمّة (١٢) :

يَظَلّ اللُّغَام الهَيَّبَانَ كَأَنَّهُ
جَنَى عُشَرٍ تَنْفِيهِ أَشْدَاقُهَا الْهُدْلُ

وقد قالوا أيضاً : انّما كسرت الألف المجتابة لأن ثالث الحروف من غابره مكسور ، وصار ثالث الحروف منه مكسوراً ليتصرف الصرف على وجوهه .

قال أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار الانباري ، رحمه الله : (٣٠ب) انما صارت الألف المجتلبة مبنية على ثالث الغابر دون أوله وثانيه ورابعه ، لأنّ الأول زائد ، والزائد لا يُبنىعليه ، والثاني ساكن ، والساكن لا يُبتدأ به ، والرابع حرف اعراب ، وحرف الاعراب لا يُبنى عليه لأنّه لا يثبت على اعراب واحد ألا ترى انه يكون مضموماً في الرفع ، ومفتوحاً في النصب ، وساكناً في الجزم . فلما لم يمكن الابتداء بهذه الأحرف للعلل التي ذكرتها ، حَسُنَ بناؤها على الثالث .

وانما بُني الأمر على الغابر ، لأنهما جميعاً غابران ، والشيء يُقاس بما يُشاكله ويُضاهيه ، لا بما يضاده وينافيه .

وكسرت الألف فيما كان ثالث الغابر منه منصوباً . ولم تنصب بناء عليه في قول من يجعل الألف المجتلبة مبنية على ثالث الغابر فرقاً بينها وبين ألف العبارة .

---

(١١) بلا عزو في اللسان (هيب) . (١٢) ديوانه ١٦٢ . وفيه : تمجُّ اللغام

فان قيل : فهلاّ اقتُصر على انجـزام العجز من المجتلبة وارتفاعه من العبارة ، قلتَ : لأنّ ألف العبارة ربما تجيء مجزوماً آخرها . فلو نصبت الألف فيه لم أعرف ألف العبارة من الألف المجتلبة . ألا ترى الى ما قال امرؤ القيس بن حجر الكندي[١٣] :

حَلَّتْ لِيَ الْخَمْرُ وَكُنْتُ امْرَءً
عَنْ شُرْبِهَا فِي شُغُلٍ شَاغِلِ
فَالْيَوْمَ أَشْرَبْ غَيْرَ مُسْتَحْقِبٍ
اِثْماً مِنَ اللَّهِ وَلاَ وَاغِلِ

وقد روى الرواة أيضاً : (فَالْيَوْمَ فَاشْرَبْ) . وقال الراجز (١٤) :

إني امرؤٌ عاهدني خليلي
ألاّ أقومَ الدهرَ في الكَيُّولِ
أضْرِبْ بسيفِ اللهِ والرسولِ
ضَرْبَ غلامٍ ماجدٍ بُهْلُولِ

فسكّن الباء كراهية توالي الحركات .

قال أبو عُبَيْدٍ[١٥] ، رحمه الله : الكيّول مؤخر الصفوف . والبُهْلُولُ من الرجال : الضحاك .

ومما سُكّن لاجتماع الحركات قول أميّةَ بن أبي الصَّلْت[١٦] يصف الشمس : (٣١أ)

تَأْبَى فَمَا تَطْلُعُ لَنَا فِي رِسْلِهَا
اِلاّ مُعَذَّبَةً وَاِلاّ تُجْلَدُ

---

(١٣) ديوانه ١٢٢ .
(١٤) أبو دُجانة سِماك بن خَرَشَة في السيرة النبوية ٦٨/٢ مع خلاف في الرواية . والأبيات له في اللسان (كيل) .
(١٥) غريب الحديث ٢٤٦/٢ .
(١٦) ديوانه ٣٦٦ .

وقال الآخر (١٧) :

تأبى قُضاعةُ لاتعرفْ لكم نَسباً
وابنا نِزارٍ فأنتُم بيضةُ البَلَدِ

وقال الآخر (١٨) فيما أنشده الفرّاء :

إنّ أُحَيْحاً ماتَ من غيرِ مَرَضْ
وَوُجْدَ في مَرْمَضِهِ حيثُ ارتمضْ
عَسَاقِلٌ وجَبْأَةٌ فيها قَضَضْ

واعلم أنّ ألف القطع منصوبة في الأمر أبداً فرقاً بينها وبين ألف الوصل، وتكون قائمة لا تذوب اذا اتصل بها شيء قبلها . قال الله عز وجل : « وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ الَيْكَ »(١٩) وقال الشاعر(٢٠) :

ألا أبلغ أبا حَفْصٍ رسولاً
فِدًى لكَ من أخي ثِقَةٍ إزاري
قلائِصَنا هداكَ اللهُ إنّا
شُغِلْنا عنكم زمنَ الحِصارِ
فما قُلُصٌ وُجِدْنَ معقلات
قَفَا سَلْعٍ بمختلفِ التِّجارِ
يُعَقِّلُهُنّ جَعْدَةُ من سُلَيْمٍ
وبئسَ مُعَقِّلُ الذَّوْدِ الظُّؤارِ

ويروي : (يُعَقِّلُهُنّ جَعْدٌ شَيْظَمِيٌّ) . وقال زهير بن أبي سلمى (٢١) :

---

(١٧) الراعي النميري ، ديوانه ٧٩ .
(١٨) بلا عزو في اللسان (جبأ) .
(١٩) القصص ٧٧ .
(٢٠) أبو المنهال بقيلة الأكبر في المؤتلف والمختلف ٨٢ .
(٢١) ديوانه ١٨ .

أَلاَ أَبْلِغِ الأَحْلاَفَ عَنِّيَ رِسَالَةً
وَذُبْيَانَ هَلْ أَقْسَمْتُمُ كُلَّ مُقْسَمِ

وقد تخمد ألف القطع في الشعر وتُشَبَّه بألف الوصل ، وذلك غير جائز في الكلام المنثور ، قال الشاعر(٢٢) :

لو أنَّكَ تلقي حنظلاً فوقَ بيضِنا
تدحرجَ عن ذي سامِهِ المتقارِبِ

ذو سامه : البيض المذهب ، وصف قوماً تراصفوا في القتال حتى لو أن ملقياً ألقى حنظلا فوق بيضهم لم يصل الى الأرض من شدة تراصفهم • وتقطع ألف الوصل في الشعر أيضاً دون الكلام المنثور ، قال الشاعر(٢٣) :

أَلاَ أَرَى اِثْنَيْنِ أَحْسنَ شِيمَةً
عَلَى حَدَثَانِ الدَّهْرِ مِنِّي وَمِنْ جُمْلِ

(٣١ ب) وقال الآخر (٢٤) :

اِذَا جَاوَزَ الاِثْنَيْنِ سِرٌّ فَإِنَّهُ
بِنَثٍّ وَتَكْثِيرِ الْوُشَاةِ قَمِينُ

وجزم آخر الأمر لأنه بناء لا يوصف ولا يُضارَعُ بوجه من الوجوه فسكنوه لبعده •

والوجه الثاني منه : هو أمْرُ الواحد والاثنين والجماعة بلفظ الاثنين • فتقول في أمر القوم : اضربا يارجال •

قال الشاعر :

زورا بنا اليوم سُلدى أيها النفر
ونحن لمّا يُفَرّق بيننا القَدَرُ

(٢٢) قيس بن الخطيم ، ديوانه ٤٠ .
(٢٣) جميل بثينة ، ديوانه ١٨٢ .
(٢٤) قيس بن الخطيم ، ديوانه ١٦٢ .

وقال الله عز وجل لخزنة جهنم : « أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ » (٢٥) . وقال امرؤ القيس (٢٦) :

قِفَا نَبْكِ مِنْ ذِكْرَى حَبِيبٍ وَمَنْزِلِ
بِسِقْطِ اللِّوَى بَيْنَ الدَّخُولِ فَحَوْمَلِ

وقال الآخر (٢٧) :

فَإِنْ تَزْجُرَانِي يَا ابْنَ عَفَّانَ أَنْزَجِرْ
وَإِنْ تَدَعَانِي أَحْمِ عِرْضاً مُمَنَّعَا

وقال الآخر (٢٨) :

فقلت لصاحبي لا تحبسانا
بنزعِ أصولِهِ واجتَزَّ شيحا

وقال الآخر :

فإنْ يكُ شيبٌ حلَّ بعدَ سوادِهِ
فقُولا بأمرِ اللهِ أهلاً ومَرْحَبا

والوجه الثالث : أَمْرٌ يُؤمَرُ بلفظِ المصدر . تقول : ضَرْباً يازيدُ ، وشَتْماً ياعمرو . تريد به : اضرب ، واشتم . قال الله عز وجل : « فَإِمَّا مَنّاً بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً » (٢٩) وقال عز ذكره : « وَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ » (٣٠) وقال ذو الرّمّة (٣١) :

أَلاَ إِنَّمَا مَيٌّ فَصَبْراً بَلِيَّةٌ
وَقَدْ يُبْتَلَى الْمَرْءُ الْكَرِيمُ فَيَصْبِرُ

---

(٢٥) ق ٢٤ .
(٢٦) ديوانه ٨ .
(٢٧) سويد بن كراع ، شعره : ١٥٦ .
(٢٨) يزيد بن الطثرية ، شعره : ٦٥ .
(٢٩) محمد ٤ .
(٣٠) محمد ٤ .
(٣١) ديوانه ٦١٩ .

وقال الآخر (٣٢) :

شَكَا إِلَيَّ جَمَلِي طُولَ السُّرَى
صَبْراً جَمِيلاً فَكِلاَنَا مُبْتَلَى

والصبر الجميل هو الذي لاجزع فيه . ويروي : صبرٌ جميلٌ . هذه رواية أبي عبيدة (٣٣) ، والأولى رواية الفراء (٣٤) . وحكى لي الثقة عن أبي بكر محمد بن القاسم (٣٢ آ) بن بشار الانباري : صَبْراً جُمَيْلٌ . وقرأ أُبَيّ ابن كعب (٣٥) : « قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً فَصَبْراً جَمِيلاً » (٣٦) بالنصب على معنى : فاصبر صبراً جميلاً . وقراءة العامة : « فصبرٌ جميلٌ » على الابتداء . فكأنّه قال : صَبْرِي صَبْرٌ جَمِيلٌ . هذا قول أبي علي محمد بن المستنير قُطْرُب . وقال الفرّاء : « فصبر جميل » مثل قوله : « فَصِيَامُ ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ » (٣٧) . « فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوف »(٣٨) أي : فهو صبر جميل .

وقال الخليل بن أحمد البصري وأصحابه : « فصبر جميل » أي : فالذي اعتقده صبر جميل . وقال أبو عُبَيْد القاسم بن سلام : ليكنْ منكَ صبرٌ جميلٌ . وقال(٣٩) :

وَيْهاً أَبَا ثَوْرٍ عَلَيْكَ الأَرْضَا
ضَرْباً هَذَا ذَيْكَ وَطَعْناً وَخْضَا

---

(٣٢) المنَبِد بن حرملة في شرح أبيات سيبويه ٣١٧/١ . وينظر : فرحة الأديب ١٧٩ ومصادر اخرى في معجم شواهد النحو الشعرية ٧٧٩ .

(٣٣) مجاز القرآن ٣٠٣/١ .

(٣٤) معاني القرآن ٥٤/٢ ، ١٥٦ .

(٣٥) البحر المحيط ٢٨٩/٥ . وأبَيّ بن كعب ، صحابي ، ت ٢١ هـ . (حلية الأولياء ٢٥٠/١ ، غاية النهاية ٣١/١) .

(٣٦) يوسف ١٨ و ٨٣ .

(٣٧) البقرة ١٩٦ .

(٣٨) البقرة ٢٢٩ .

(٣٩) العجاج ، ديوانه ١٤٠/١ وفيه الثاني فقط .

وقال الآخر (٤٠) :

فقالوا يالَ أشجعَ يومَ هَيْجٍ
ووسطَ الدارِ ضرباً واحتمايا

أي : اضربوا ، واحتموا .

والوجهُ الرابعُ : أمرٌ يُؤْمَرُ بلفظ الغائب وهو أنْ يُقال : ألاَ يَخْرُجْ ، ألاَ يَذْهَبْ . على معنى : ألاَ اذهبْ . ألاَ اخرجْ . قال الله عز وجل : « أَلاَّ يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ » (٤١) .

وقال بعضهم : أراد به : ألا ياهؤلاء اسجدوا ، فاقتصر عليها دون هؤلاء ، قال الشاعر(٤٢) :

يالعنةُ اللهِ والأقوامِ كلِّهِمُ
والصالحينَ على سِمْعانَ من جارِ

أراد : ياهؤلاء لعنةُ الله ، فحذف هؤلاء ، وأنشد الفراء(٤٣) :

ياقاتَلَ الله صبياناً تجيء بهم
أمُّ الهُنَيبِرِ من زَنْدٍ لها واري

أراد : هؤلاء قاتَلَ اللهُ . وقال أبو نُخَيْلَة (٤٤) :

أَمَسْلَمَ يَا اسْمَعْ يَا ابْنَ كُلِّ خَلِيفَةٍ
وَيَاسَائِسَ الدُّنْيَا وَيَا جَبَلَ الْأَرْضِ

---

(٤٠) بلا عزو في اللسان (حما) .
(٤١) النمل ٢٥ .
(٤٢) بلا عزو في الكتاب ١/٣٢٠ والأصول ١/٣٥٤ والانصاف ١١٨ والتبيين عن مذاهب النحويين البصريين والكوفيين ٢٧٨ .
(٤٣) في كتابه المذكر والمؤنث ١٠٤ . والبيت للقتال الكلابي في ديوانه ٥٩ .
(٤٤) شعره : ١٨٧ .

أراد : ياهذا اسمع ، فحذف هذا • وقال الآخر[٤٥] :

ألا يااسلما على التقادم والبلى
بدومة خبت أيتها الطللان

(٣٢ ب) وقال الأخطل (٤٦) :

أَلاَ يَا اسْلَمي يَا هِنْدُ هِنْدَ بَنِي بَدْرِ
وإنْ كانَ حَيَّانَا عِدىً آخرَ الدَّهْرِ

وأنشد ثعلب (٤٧) :

أَلاَ يَا اسْلَمي قَبْلَ الْفِرَاقِ ظَعِينَا
تَحِيَّة مَنْ أَمسى إِلَيْكِ حَزِينَا
تَحِيَّةَ مَنْ لاَقَاطِعٌ حَبْلَ وَاصِلٍ
ولاَ صارمٌ قبلَ الفراقِ قَرِينَا

وقال العجاج (٤٨) :

يَادَارَ سَلْمى يَااسْلَمي ثُمَّ اسْلَمي
بِسَمْسَمٍ أَوْ عَنْ يَمِينِ سَمْسَمِ

وقال المُرَقِّش (٤٩) :

أَلاَ يَا اسْلَمي لاَ صُرْمَ لِي الْيَوْمَ فَاطِمَا
وَلاَ أَبداً مَادَامَ وَصْلُكِ دَائِمَا

وقال المُرَقِّش (٥٠) :

فَدَعَتْ بجارتِها وقالتْ يا اذهبي
فأدعي أُمامةَ يانوار قليلا

---

(٤٥) الأخطل ، ديوانه ٢٣٢ .
(٤٦) ديوانه ١٢٨ .
(٤٧) الأول بلا عزو في الانصاف ١٠١ .
(٤٨) ديوانه ٤٤٢ .
(٤٩) شعر المرقش الأصغر ٥٣٤ .
(٥٠) أخل به شعر المرقشين الأصغر والأكبر .

وقال ذو الرّمّة (٥١) :

أَلا يَا اسْلَمِي يَادارَ مَيَّ عَلَى الْبِلَى
وَلا زَالَ مُنْهَلاً بِجَرْعَائِكِ الْقَطْرُ

وقال النَّمِرُ بن تَوْلَب (٥٢) :

فَقَالَتْ أَلا يَا اسْمَعْ نَعِظْكَ بخطَّة
فَقُلْتُ سَمِيعاً فَانْطِقي فَأَجِيبِي

وقال زهير بن أبي سُلمى (٥٣) :

قُلْتُ لَهَا يَاارْبَعي أَقُلْ لَكِ في
أَشياءَ عِنْدِي مِنْ عِلْمِهَا خَبَرُ

وقال الكُميت (٥٤) :

أَلا يَا اسْلَمِي يَاتِرْبَ اسماء من ترب
أَلا يا اسلمي حُيِّيتِ عَنّي وَعَنْ صَحْبِي

(٣٣ آ والوجه الخامس : أَمْرٌ معدولٌ عن وجهه إلى وجه آخر . وهو قولهم : ضَرَابِ زَيْداً وشَتَامِهِ . ودراكِ إبلك . تريد : اِضْرِبْ زيداً وَاشْتُمْهُ ، وَأَدْرِكْ إِبِلَكَ .

قال أبو محمد عبدالله بن مسلم : انّما كُسِرَ آخره لأنه معدول عن وجهه فجعل الكسر أمارة للعدل ، لأنهم لو تركوه حين عدلوه عن وجهه على حاله الأولى لجمعوا بين الساكنين . ويقال وقت المبارزة في الحروب : ياقوم بَدَادِ بَدَادِ ! أي : ليأخذ كلُّ رجلٍ رجلاً . وقال الشاعر :

ويَرُدُّ الكميّ في صدره الرُّمْحُ
اذا الخيلُ في الهياجِ بَدادِ

---

(٥١) ديوانه ٥٥٩ .
(٥٢) شعره : ٤١ وفيه : واصيبي .
(٥٣) ديوانه ٣١٤ .
(٥٤) شعره : ١/١٢٥ ـ ١٢٦ .

وقال الآخر (٥٥) :

نَعَاءِ جُذَاماً غَيْرَ مَوْتٍ وَلاَ قَتْلِ
وَلَكِنْ فِرَاقاً لِلدَّعَائِمِ وَالأَصْلِ

وقال الآخر :

وحذار من هندية بأكفهم
تلقى العصاة لو قعها آجالها

وقال الآخر (٥٧) :

دَرَاكِهَا مِنْ إِبِلٍ دَرَاكِهَا
أَمَا تَرَى الْمَوْتَ لَدَى أَوْرَاكِهَا

وقال الآخر (٥٦) :

مَنَاعِهَا مِنْ إِبِلٍ مَنَاعِهَا
أَمَا تَرَى الْمَوْتَ لَدَى أَرْبَاعِهَا

وقال الآخر :

نَزالِ كَيْ أركَبَها نَزالِ

وقال الآخر :

واذا الكماة دعت نزالِ
وأبرقت فلمحن لمحا

وقال الآخر[٥٨] :

الحقُّ أبلجُ والسيوفُ عوارِ
فحذارِ من أسدِ العرينِ حذارِ

---

(٥٥) الكميت ، شعره : ٣/ ٣٠ .
(٥٦) طفيل بن يزيد الحارثي في اللسان (ترك) وخزانة الأدب ٥/ ١٦٠ .
(٥٧) الحارث بن خالد المخزومي وليس في شعره ، ونسب الى أبي دهبل ، ديوانه ٦٦ ، والى العرجي ، ديوانه ١٩٣ .
(٥٨) أبو تمام ، ديوانه ٢/ ١٩٨ .

وقال الآخر[٥٩] :

فَرَّتْ يهــودُ واسلموا جيرانَهم
صَمّيٍ لما فَعَلَتْ يهودُ صَمامِ

ويُتْرَكُ دراكِ وما أشبهه على حال واحدة في التثنية والجماعة لأنّ أمارة التثنية والجماعة لمّا عُرِفَت في التركيب الأول استُغْنِيَ عن (٣٣ب) اظهارها في التركيب الثاني • وهكذا كلُّ قضيةٍ عُرِفَتْ سِمَتُها في درجة ما لم يُحْتَجْ الى اظهار تلك السِمة في درجة أخرى • وبعض العرب ينصب آخره ، وهم الذين ينصبون التثنية في كلّ الأحوال •

قال شاعرهم[٦٠] :

أشبه منه الأنفَ والعينانا
وحاجبانِ أَشبها شَيْطانا

والوجه السادس :أمْرٌ يُؤْمَرُ باللام المكسورة عند المغايبة • وهو قولهم : لِيَضْرِبْ زَيْدٌ ، لِيَفْعَلْ عبدالله ما أمرته • قال الله : « فَلْيَأْتوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ »[٦١] • وقال عز ذكره : « وَلْتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَى لَمْ يُصَلّوا »[٦٢] واذا واجهتَ لم تجز المواجهة باللام ، الاّ أنّ الحَسَنَ البصري[٦٣] قرأ : « فَبِذَلِكَ فَلْتَفْرَحُوا »[٦٤] وقرأه العامة بالياء : « فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا » • قال الشاعر تصديقاً لقراءة الحَسَنِ ، رحمه اللّه :

---

(٥٩) الاسود بن يعفر ، ديوانه ٦١ .
(٦٠) رؤبة ، ديوانه ١٨٧ . وروايته : أشبها ظبيانا .
(٦١) الطور ٣٤ .
(٦٢) النساء ١٠٢ .
(٦٣) المحتسب ٣١٣/١ . والحسن البصري ، تابعي ثقة ، ت ١١٠ هـ . (حلية الأولياء ١٣١/٢ ، وفيات الأعيان ٦٩/٢) .
(٦٤) يونس ٥٨ .

فلتكنْ أبعدَ العُداةِ من الصلحِ
من النجمِ جارة العَيُّوقِ

فاذا أدخلت على هذه اللام حرفاً من حروف العطف فلك فيه وجهان : ان شئت تركت اللام مكسورة كما كانت . وان شئت جعلت حرف العطف حادثاً فجزمت اللام بحدوثه ، وكُلٌّ صَوَابٌ قد قرأ به القُرَّاء .

والوجه السابع : أمْرٌ يُؤْمَرُ بحرف الاغراء . وهو قولهم : عليكَ زيداً . ودونكَ عَمْراً . قال الله جلّ وعز : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ » (٦٥) المعنى : – والله اعلم – احفظوا أنفسكم واشتغلوا بأعمالكم .

قال أبو زكريا يحيى بن زياد الفرّاء[٦٦] : (هذا أمر من الله عز وجل ، كقولك : عليكم أنفسَكُم . والعرب تأمر من الصفات بعليكَ ، وعندَكَ ، ودونَكَ ، واليكَ . يقولون : اليكَ اليكَ عني ، يريدون : تأخّرْ ، كما يقولون : وراءَكَ وراءَكَ) قال الشاعر :

عليك بأمر نفسك يالكاع
فما كان مرعياً كراعي

(٣٤أ) ولا تقدمنّ ما نصبته هذه الحروف قبلها لأنها اسماء . والاسم لا ينصب شيئاً قبله ، تقول : ضرباً زيداً . ولا تقول : زيداً ضرباً . فان قالته نصبت زيداً بفعل مضمر كذلك ، قال الشاعر[٦٧] :

يَا أَيُّهَا الْمَائِحُ دَلْوِي دُونَكَا
انِّي رَأَيْتُ النَّاسَ يَحْمَدُونَكَا
يُثْنُونَ خَيْراً ويُمَجِّدُونَكَا

(٦٥) المائدة ١٠٥ .
(٦٦) معاني القرآن ١/٣٢٢ .
(٦٧) راجز من بني اسيد بن عمرو . والأبيات بلا عزو في الانصاف ٢٢٨ . وتنظر : الخزانة ٦/٢٠٠ – ٢٠٦ .

وانْ شئتَ نصبت (الدَّلْوَ) بمضمر قبلها • وانْ شئتَ جعلتها رفعاً ، تريد : هذه دلوي فدونك • أي • فدونَكَها • وقد يجوز أن تكون (الدلو) منصوبة بمشتق من الفعل • وتلخيصه : ياأيها المائح الذى يَمِيحُ دلوي ، أي : يملؤها بيده غَرْفَةً غَرْفَةً • ثم قال : (دونكا) أي : دونكها • ومما نصب بمشتق من الفعـل قراءة سعيد بن جُبَيْر[٦٨] ، رحمـه الله :

«أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ» (٦٩)

بنصب (المسجد) و (الحرام) معاً .

وحكى لي الثقة عن أبي بكر محمد بن القاسم بن بشار الأَنباري ، رحمه الله أنّه لما بلغ أبا حاتـم السجستاني[٧٠] هذه القراءة ، قال : هـذا لحن مُصَرَّح • فاتصل الخبر بأبي عثمان المازني فقال[٧١] :

لَيْسَ مَنْ مَاتَ فَاسْتَرَاحَ بِمَيْتٍ
إِنَّمَا الْمَيْتُ مَيِّتُ الْأَحْيَاءِ

كأبي حاتم في النحو . ثم قال : حرف قرأ به سعيد بن جُبَيْر وله مذهب في في النحو يعترض فيه فيقول : هو لحن . ثم أنشد المازنيّ قول أبي الأسود (٧٢) :

فَأَلْفَيْتُهُ غَيْرَ مُسْتَعْتِبٍ
وَلاَ ذَاكِرِ اللَّهَ إِلاَّ قَلِيلاَ

أراد : ولا ذاكرٍ اللهَ . فأسقط التنوين .

قال أبو بكر : و (المسجد) في قولنا منصوب بفعل مشتق من العِمارة، تقديره : وعِمارة تعمرون المسجدَ الحرامَ • كما يقال : عجبت من ضربٍ

---

(٦٨) تابعي ثقة ، ت ٩٥هـ . (طبقات ابن سعد ٢٥٦/٦ ، الجرح والتعديل ٩/١/٢) . وقراءته في شواذ القرآن ٥٢ والبحر المحيط ٢٠/٥ .
(٦٩) التوبة ١٩ .
(٧٠) سهل بن محمد ، ت ٢٥٥هـ . (انباه الرواة ٦١/٢ ، الفهرست ٦٤) .
(٧١) عدي بن الرعلاء . (الأمالي الشجرية ١٥٢/١ ، شرح المفصل ٦٩/١٠) .
(٧٢) ديوانه ٥٤ .

عبدَالله ، بمعنى : من ضربٍ أضرب عبدَالله . والتنوين يسقط لسكونه وسكون اللام . ومما نصب بمشتق من الفعل أيضاً قول الله عز وجل : « قد أنزلَ اللهُ اليكم ذِكْراً رسولاً »[٧٣] (٣٤ب) انتصب (الرسول) بمشتق من (الذكر) . وتلخيصه : ذكراً يذكر رسولاً .

وقال بعض البصريين : الرسول منصوب على الاغراء باضمار : عليكم رسولاً ، اتبعوا رسولاً . وانما صلح وقوع الاغراء بنكرة ، لأنها وُصلت بـ (يتلو) فأدْنَتْهَا الصلة من المعرفة .

قال أبو بكر : فمن أخذ هذا القول قال : الوقف على ذكر تام . قال أبو بكر : ولو رفع رافع (الرسول) على معنى : هو رسول . حَسُنَ الوقف على الذكر .

وقال أبو حاتم السّجِستانيّ في قول الله : « قَدْ أنْزَلَ اللّهُ اليْكُمْ ذِكْراً » هذا وقف تام .

قال أبو بكر : هذا خطأ منه ، لأن الرسول منصوب على الاتباع للذكر ، ولا يحسن الوقف على متبوع دون تابع .

انْ قال قائل : كيف يكون الرسول تابعاً للذكر ، والرسول لا يُنْزَلُ وانما يُنْزَلُ القرآن ؛ قيل له : أنْزَلَ محمول على معنى : أظْهَرَ وبَيَّنَ ، كما قال الشاعر[٧٤] :

إِذَا تَغَنَّى الْحَمَامُ الْوُرْقُ هَيَّجَنِي
وَلَوْ تَغَرَّبْتُ عَنْهَا ، أُمَّ عَمَّارِ

فنصب (أم عمار) بهيّجني من أجل أنه بمعنى : ذكّرني .

وانْ شئتَ قلتَ في قوله :

ياأيُّها المائحُ دلوي دونكا

---

(٧٣) الطلاق ١٠ . وما أورده المؤلف في ايضاح الوقف والابتداء ٩٣٩ .
(٧٤) النابغة الذبياني ، ديوانه ٢٣٥ .

قدّم الدَّلْوَ ومعناه التأخير . فقد قيل ذلك وموضع الكاف في الظاهر خفض ، وفي الباطن رفع ، لأن المعنى فيمن قال : دونك زيداً : خُذْ أنتَ زيداً . والدليل على أنّ موضعها في الباطن رفع : رَفْعُ العرب تأكيدها ، والتأكيد يجري مجرى النعت في الاعراب . ألا تراهم قالوا : عليك نَفْسُكَ زيداً . فرفعوا النفس ، فافهم !

وهذا باب يطول ، وفيما ذكرته كفاية ومقنع . ولا قوة الا بالله .

والوجه الثامن : أمْرٌ يُؤْمَرُ بالنون الثقيلة والخفيفة فتقول اذا أمرت الرجل بالنون (٣٥أ) الثقيلة من الضرب : اضْرِبَنَّ ، بنصب الباء فرقاً بينه وبين المؤنث والجمع من الرجال . واذا أمرت الرجلين أو نهيتهما قلتَ : اضْرِبَانِّ ، ولا تَضْرِبَانِّ . بمَدَّةٍ بين ألف التثنية والنون الثقيلة كراهية التقاء الساكنين لأن أول اللفظ من النون الثقيلة ساكن . قال الله عز وجل : « وَلاَ تَتَّبِعَانِّ سَبِيلَ الَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ » (٧٥) . واذا أمرت الرجال أو نهيتهم قلتَ : اضْرِبُنَّ ولا تَضْرِبُنَّ . بسقوط واو الجميع كراهية اجتماع الساكنين : وهما الواو وأول اللفظ من النون ، وقال الشاعر (٧٦) :

لا تَعْبُدُنَّ إلَهاً دونَ خالقكم
وان دُعِيتُمْ فقولوا دُونَهُ حَدَدُ

واذا أمرتَ المرأةَ أو نهيتها قلتَ : اضْرِبِنَّ ولا تَضْرِبِنَّ . بسقوط الياء كراهية التقاء الساكنين : وهما الياء وأول اللفظ من النون كما مر ذكره. وأمر المرأتين ونهيهما كأمر الرجلين ونهيهما سواء واذا أمرت النسوة أو نهيتهن قلت : اضْرِبْنَانِّ ولا تَضْرِبْنَانِّ . بألف مزيدة لتكون حاجزة بين علامة جمع النساء وبين النون الثقيلة ، وخفضت النون لمجيئها

(٧٥) يونس ٨٩ .
(٧٦) زيد بن عمرو بن نفيل في الزاهر ١/٣٩٢ و ٥٨٧ .

بعد الألف تشبيهاً اياها بنون التثنية ، وتقول اذا أمرت الرجل بالنون الخفيفة أو نهيته منه : اضْرِبَنْ ولا تَضْرِبَنْ • وعلة انتصاب الباء مثل العلة فيما تقــدم •

قال الشاعر :

لا تَجْزَعَنْ من قضاءِ اللهِ وارضَ بهِ
انّ السعيدَ الذي قد أسْعَدَ اللّهُ

واعلم أن هذه النون تصير عند الوقوف عليها ألفاً كما قال الشاعر(٧٧) :

ولا النُصُبَ المنصوبَ لاتَنْسُكَنّهُ
لعاقبةٍ واللّـهَ ربَّكَ فاعبُـــدا

ولا تَقْرَبَنَّ جارةً انَّ سِرَّها
عليكَ حرامٌ ، فانْكِحَنْ أو تأَبَّدا

وصَلِّ على حين العَشِيّاتِ والضُّحَى
ولا تَعْبُدِ الشيطانَ واللهَ فاعبُدا

(٣٥ ب) وأنشد الفرّاء(٧٨) :

ومهما تشأْ منهُ فَزارةُ تُعطِكُم
ومهما تَشَأْ منه فَزارةُ تَمْنعا

أراد : تَمْنَعَنْ • فأبدل الألف من النون • وقال الآخر :

فانّ لكَ الأيامَ رهن بضربةٍ
اذا سُبِرَتْ لم تدرِ من أيْنَ تُسْبَرَا

أراد : تُسْبَرَنْ • وقال عمر بن أبي ربيعة (*) :

---

(٧٧) الأعشى ، ديوانه ١٠٢ .
(*) ديوانه ٢٣٤ .
(٧٨) معاني القرآن ١٦٢/١ . والبيت للكميت بن معروف ، شعره : ١٧٢ . ونسب أيضا الى الكميت بن ثعلبة .

وقُمَيْرٌ بدا ابن خمسٍ وعشـ
ـرينَ ، لهُ قالتِ الفتاتانِ : قوما

أراد : قُومَنْ . وأنشد الفرّاء[79] :

يحسبُهُ الجاهلُ ما لمْ يَعْلَما
شَيْخاً على كُرْسِيِّهِ مُعَمَّمَا

وكل موضع تدخله الثقيلة فان الخفيفة تدخله الا في موضعين : التثنية وجميع النساء . فانّ العرب لا تدخلها فيهما كراهية التقاء الساكنين . وبعض العرب يدخلها فيهما ولا ينظر الى ما قبلهما . واذا أمرت جميع الرجال قلت : اضْرِبُنَّ . فرُفع الباء لما تقدم ذكره .

وللعرب كلام كثير في النون الخفيفة والثقيلة في كل باب من أبـواب التصريف . وسأذكرها في مواضعها من الكتاب ان أنسأ الله الأجل ومدّ في العمر . وما توفيقي الا بالله ، عليه توكلت وعليه فليتوكل المتوكلون .

والوجه التاسع : أمْرٌ يجيء على لفظ الخبر نحو قولك : كذب عليك الحج ، وكذب عليك الغزو ، كذب عليك العمرة . ثلاثة اسقاب كذبن عليك ، أي : عليك بهن .

وانما رفعت العرب هذه الأحرف ولم تنصبها بمعنى الاغراء ، لأن معنى كَذَبَ : وجب . ومنه قول عمر بن الخطاب (*) ، رضي الله عنه ، لرجل شكا اليه النِقْرِسَ : كذبتك الظهائر ، أي : عليك بها .

وقال الشاعر[80] :

---

(79) اختلف في قائله فهو العجاج أو الدميري أو أبو حيان الفقعسي أو مساور ابن هند . ينظر : الكتاب ١٥٢/٢ والمقاصد النحوية ٨٠/٤ وخزانة الأدب ٤٠٩/١١ .

(*) النهاية ١٦٤/٣ .

(80) خداش بن زهير ، شعره : ٥٤٥ .

كذبتْ عليكم أوْعِدوني وعلّلوا
بيَ الأرضَ والأقوامَ قِردانَ مَوْظَبا

وقال الآخر[81] :

كَذَبَ الْعَتِيق وَمَاءُ شَنٍّ بَارِدٌ
انْ كنتِ سَائِلَتِي غَبُوقاً فَاذْهَبِي

(٢٦أ) وقال الآخر[82] :

كذبتُ عليكَ لا تزالُ تقوفني
كما قافَ آثارَ الوسيقةِ قائفُ

واعلم ان الأمر في جميع القرآن على ثلاثة وعشرين معنى :

فمنه : أمر وجوب ، نحو قوله : « وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ »[83] .

ومنه : أمر وعيد ، نحو قوله : « اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ »[84] .

ومنه : أمر اعتبار ، نحو قوله : « قُلْ سيروا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا »[85] .

ومنه : أمر ترغيب ، نحو قوله : « وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيراً »[86] .

ومنه : أمر ابانة ، نحو قوله : « قُلِ انْظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ

---

(٨١) عنترة ، ديوانه ٢٧٣ .
(٨٢) بلا عزو في اللسان (كذب) .
(٨٣) البقرة ٤٣ وآيات أخرى (ينظر : المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ٥٧٩) .
(٨٤) فصلت ٤٠ .
(٨٥) النمل ٦٩ ، العنكبوت ٢٠ ، الروم ٤٢ .
(٨٦) الجمعة ١٠ .

وَالأَرْضِ »[87] .

ومنه : أمر اباحة ، نحو قوله : « فَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا »[88] .

ومنه : أمر مهدد ، نحو قوله : « قُلِ اسْتَهْزِءوا »[89] .

ومنه : أمر تنبيه ، نحو قوله : « قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ انْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً »[90] .

ومنه : أمر أدب ، نحو قوله : « فَإِذَا دَخَلْتُمْ بيوتا فَسَلِّمُوا عَلَىَ أَنْفُسِكُمْ »[91] .

ومنه : أمر انتهار ، نحو قوله : « قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُوراً »[92] .

ومنه : أمر شهادة ، نحو قوله : « كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ »[93] .

ومنه : أمر لطف ، نحو قوله : « قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنْتُ الاَّ بَشَراً رَسُولاً »[94] .

ومنه : أمر تخويف ، نحو قوله : « فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ انْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ »[95] .

---

(٨٧) يونس ١٠١ .
(٨٨) المائدة ٢ .
(٨٩) التوبة ٦٤ .
(٩٠) الأنعام ٤٧ .
(٩١) النور ٦١ .
(٩٢) الأنعام ٩١ .
(٩٣) المائدة ٨ .
(٩٤) الاسراء ٩٣ .
(٩٥) البقرة ٩٤ .

ومنه : أمر مسخ ، نحو قوله : « قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ »(٩٦) .

ومنه : أمر تحذير ، نحو قوله : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ »(٩٧) .

ومنه : أمر تكوين ، نحو قوله عز وجل : « إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ »(٩٨) .

ومنه : أمر ابتهال ، نحو قوله : : « فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ »(٩٩) .

ومنه: أمر استبسال ، نحو قوله: «فَاقْعُدُوا مَعَ الْخَالِفِينَ»(١٠٠) .

ومنه : [أمر] استغفار ، نحو قوله : « اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً »(١٠١) .

ومنه : أمر تعوّذ ، نحو قوله : « وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ »(١٠٢) .

ومنه : أمر توبيخ ، نحو قوله : « قُلْ بِئْسَ مَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمَانُكُمْ »(١٠٣) .

---

(٩٦) الأعراف ١٦٦ .
(٩٧) النساء ٧١ .
(٩٨) النحل ٤٠ .
(٩٩) آل عمران ٦١ . وفي الأصل : قل .
(١٠٠) التوبة ٨٣ .
(١٠١) نوح ١٠ .
(١٠٢) المؤمنون ٩٧ .
(١٠٣) البقرة ٩٣ .

ومنه : أمر (٣٦ب) ازعاج . نحو قوله : « وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ »[١٠٤] .

ومنه : أمر دعاء . نحو قوله : « ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ »[١٠٥] .

ومرجع جميع ما ذكرناه من الأمور الى نوعين اثنين : وهو أمر من الله عز وجل يأتي عباده حكماً كالمحبوب والمكروه ، مثل الغنى والفقر ونحوهما ، وأمر يأتيهم تعبداً ، نحو أمره اياهم بالطاعات ونهيه اياهم عن المعاصي .

والله أعلم بالصواب ، ولا قوة الا بالله الوهاب .

---

(١٠٤) الاسراء ٦٤ .

حكم في مَفْعَل ومَفْعِل من الأفعال الصحيحة والسقيمة

اعلم أنّ (المَفْعِلَ) قياسه بعين (يفعل) أبداً . فاذا كانت العين في (يَفْعِلُ) مكسورة (فالمَفْعِلُ) مكسورة اذا أُريد به الاسم والمكان ، نحو : المَضْرِب ، والمَحْبِس ، والمَفِرّ ، والمَعِزّ ، والمَكِيل ، والمَهِيل . إلاّ في باب المثال وباب أولاد الأربعة ، فان هذا الحكم ينتقض فيهما .

والحكم في المثال : ان الواو اذا كانت ساقطة من غابره كان الاسم والمصدر مكسورين جميعاً ، نحو : المَوْعِد ، والمَوْيِل ، والمَوْرِد . وسواء كانت العين في الفعل منصوبة أو مكسورة بعد أن تكون الواو منه ساقطة . قال الله : « بَلْ لَهُمْ مَوْعِدٌ لَنْ يَجِدُوا مِنْ دُونِهِ مَوْئِلاً »[1] .

ومن العرب من ينصب (المَفْعَلَ) منه فيقول :

مَوْهَبٌ ، مَوْضَعٌ . قال حسان بن ثابت[2] :

يدينُ لهُ مِن بينِ مَثْنَى ومَوْحَدِ

وقال الهُذَليّ[3] :

فَأَصْبَحَ الْعِينُ رُكُوداً عَلَى الْـ
أَوْشَازِ أَنْ يَرْسَخْنَ في المَوْحِلِ

فمنهم من ينصب الحاء ومنهم مَنْ يكسر ، والوجه الكسر .

وما كان من هذا اسماً موضوعاً ليس بمصدر ولامكان فهو منصوب نحو : مَوْزَن ، وهو اسم ماء .

---

(١) الكهف ٥٨ .

(٢) أخلّ به ديوانه .

(٣) المتنخل . (شرح أشعار الهذليين ١٢٥٨ .

واذا كانت ثابتة في غابره نحو : يَوْسَن ، ويَوْجَل كان (المَفْعل) مكسوراً اذا أُريد به الاسم والمكان ، ومنصوبا اذا أُريد به المصدر •

والحكم في أولاد الأربعة : أنّ العين من (المَفْعَل)منصوبة اسماً كان أو مصدراً ، لا انكسار فيه الا مأْقي العينِ ومأْوي [الابل][4] فانّهما نادران .•

والمصدر من هذا (٣٧أ) الباب الذي كُسِرت العين في غابره (مَفْعَل) بنصب العين نحو : المَجْلَس ، والمضرَب ، والمفرّ ، والمَخَاض • قال الله جل وعز : « وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشاً »[5] أي : عَيْشاً • ولو أراد وقت العيش لقال : مَعِيشاً • والوقت بمنزلة الموضع ألا ترى أنّ العرب تقول : أتت الناقة على مضْرِبِها ومَنْتِجِها ، تريد به : الوقت الذى يكون فيه النِتَاج والضِرَابُ .•

وربما يجيء المصدر على (مَفْعِلٍ) من هذا الباب بمنزلة المكان والاسم وهو قليل • قال الله عز وجل : « الَى اللّهِ مَرْجِعُكُمْ »[6] قال الخليل بن أحمد البصري : أي : رجوعهم • وقال الله عز وجل : « وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ المَحِيضِ »[7] أي : عن الحيض • قد قيل أيضاً : والعرب تقول : بارك الله له في مَسِيرِهِ • أي : في سَيْرِهِ •

وأنشد سيبويه[8] :

أأنْ ذكرَتْكَ الدارُ مَنْزَلَها جُمْلُ
بكيتَ فدمعُ العينِ منحدرٌ سَجْلُ

مَنْزَلَها • أي : نزولها بفتح الزاي •

---

(٤) من اللسان (أوا) .
(٥) النبأ ١١ .
(٦) المائدة ٤٨ وآيات أخرى (ينظر : المعجم المفهرس ٣٠٢) .
(٧) البقرة ٢٢٢ .
(٨) لم يرد الشاهد في الكتاب .

واذا كانت العين في (يفعل) مضمومة أو منصوبة فـ (المَفْعَلُ) منصوب ، أردت به المصدر والاسم ، نحو : المَذْهَب للذَّهاب ، والمَذْهَب لموضع الذَّهاب . والمَعْلَم في الوجهين جميعاً . والمَمَسّ ، والمفرّ ، والمَنَال والمنال ، والمَعَال والمعال . وأنشد سيبويه[٩] قوله الأعشى[١٠] :

أَرِقْتُ وَمَا هَذَا السُّهَادُ المُؤَرِّقُ
وما بيَ من سُقْمٍ وما بي مَعْشَقُ

وقال الآخر :

واحذَرْ مَدَاخِلَ مَنْ يُعابُ بريبةٍ
كي لا تعابَ بعيبِ أهلِ المَدْخَلِ

وقال الآخر :

تَسَعُ البلادُ اذا أتيتُكَ زائراً
واذا هجرتُكَ ضاقَ عني مقعدِي

غير أن أحرفاً معدودة جاءت في الباب الذي رُفعت العين في غابره باللغتين : الكسر والفتح . نحو : المَطْلِع والمَطْلَع ، والمَنْسِك والمَنْسَك ، والمَسْقِط والمَسْقَط ، والمَسْكِن والمَسْكَن . وقد قُرئت هذه الآي على الوجهين : « لِكُلِّ [أُمَّةٍ] جَعَلْنَا مَنْسَكًا »[١١] ومَنْسِكاً . و « لسبأٍ في مَسْكَنِهِمْ »[١٢] ومَسْكِنِهِمْ . و «حَتَّى مَطْلَعِ الفَجْرِ »[١٣] ومَطْلِعِ الفجر .

---

(٩) لم يرد الشاهد في الكتاب .
(١٠) ديوانه ١٤٥ .
(١١) الحج ٦٧ . والكسر قراءة حمزة والكسائي . (السبعة ٤٣٦) .
(١٢) سبأ ١٥ . والكسر قراءة الكسائي وحده . (السبعة ٥٢٨) .
(١٣) القدر ٥ . والكسر قراءة الكسائي . (السبعة ٦٩٣) .
(١٤) ينظر : الكتاب ٢/٢٤٦ ...

قال سيبويه[14] : لا نرى ذلك ، الا أنّ قوماً (٣٧ب) من العرب تكلموا في (يَفْعِلُ) منها بالكسر فقالوا : يَنْسِكُ ، ويَطْلِعُ ، ويَغْرِبُ • ثم قالوا في (المَفْعِل) على ذلك القياس وكسروه حين جعلوه اسماً ، ثم ماتت لغتهم في (يَفْعِلُ) وبقيت الكسرة في (مَفْعِلٍ) في أفواههم من تلك اللغة ، ولا ننكر ذلك فقد قالوا : يَعْكِفُون ، ويَعْكُفُون ، ويعرِشُون ويعرُشُون ، ويفسِقون ويفسُقون • وجاءت أحرف أخرى من هذا الباب بعينه مكسورة مخالفة للقياس وهي : مَسْجِد ، ومَشْرِق ، ومَغْرِب ، من يَسْجُدُ ، ويَشْرُقُ ، ويَغْرُبُ • •

وقد قال بعضهم في المسجد بوجهين ، فجعل المَسْجِد بكسر الجيم : البيت • والمَسْجَد بفتحها : موضع السجود •

فاذا جاوزت الثلاثي كان الاسم والمصدر منه خارجاً على بِنْيه المنعوت في جميع الفروع والشعوب من الأبواب الصحيحة والمعتلة • قال الله تبارك وتعالى : « أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ »[15] وقد يُقرأ هذا الحرف على وجهين : « أَنْزِلْنِي مُنْزَلاً مُبَارَكاً »[16] و (مَنْزِلاً مُبَارَكاً) وكذلك قوله : « بِسْمِ اللَّهِ مُجْرِيهَا وَمُرْسِيهَا »[17] و (مَجْرِيها ومَرْسِيهَا) على ما تقدم من التفسير •

أنشد سيبويه[18] قول أمية بن أبي الصلت[19] :

اَلْحَمْدُ لِلَّهِ مُمْسَانَا وَمُصْبَحَنَا
بِالْخَيْرِ صَبَّحَنَا رَبِّي وَمَسَّانَا

---

(١٥) الاسراء ٨٠ .
(١٦) المؤمنون ٢٩ . وفتح الميم وكسر الزاي قراءة عاصم . (السبعة ٤٤٥).
(١٧) هود ٤١ . وينظر : السبعة ٣٣٣ ، حجة القراءات ٣٣٩ . وقد قرأ الجميع مُرساها بضم الميم .
(١٨) الكتاب ٢/٢٥٠ .
(١٩) ديوانه ٥١٦ .

وقال الله عز وجل : « أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُون »[٢٠] يريد : أيّ انقلاب.
وقال الآخــر[٢١] :

أُقَاتِلُ حَتَّى لاَ أَرَى لِي مُقَاتِلاً
وَأَنْجُو إِذَا غُمَّ الْجَبَانُ مِنَ الْكَرْبِ

واعلم أنّ المستعمل من الأدوات الذي هو على معيار (مفْعِلٍ) يجيء مكسور الميم ، نحو : المِقطع ، والمِقصّ ، والمِفتح وما أشبهها . وكذلك ما كان منها بالهاء نحو : المِغْرَفة ، والمِطْرَقة .

وقد جاءت أحــرف من هذا الباب مضمومة الأول نحو : مُدْهُن ، ومُسْعُط ، ومُدَقّ . وقال بعضهم : مِدَقّ على القياس .

وقد يجيء منها محتملا لوجهين نحو : المِرْقاة والمَرْقاة ، والمِطْهرة . والمَطْهرة . فمَنْ كسرها جعلها آلة ، ومن نصبها جعلها (٣٨أ) مكاناً .

وما كان من الباب الذي يُسمىّ ملتوياً كان الاسم والمصدر منه بالفتح نحو : المَوْقَى ، والمَوْعَى وما أشبهها . قال الله عز وجل : « لَبِئْسَ الْمَوْلَى وَلَبِئْسَ الْعَشِيرِ »[٢٢] وقال عز وجل : « عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى »[٢٣] .

وهكذا الكلام في ذوات الأربعة . وانما فعلوا هذا مخالفة اللبس ، ألا ترى أنّه لو قال : مَوْعِي ، ومَوْقي من وعَى يَعِي ، و وَقَى يَقِي، لأشبه المفعول عند الوقفة . فافهم مذاهب العرب .

---

(٢٠) الشعراء ٢٢٧ .
(٢١) مالك بن ابي كعب في الكتاب ٢/٢٥٠ . ونسب الى ابنه كعب بن مالك في ديوانه ١٨٤ .
(٢٢) الحج ١٣ .
(٢٣) النجم ١٥ .

حكم في جمع : فُعْلَة وفَعْلَة وفَعِلَة

ما كان على (فُعْلَةٍ) فجمعه : فُعُلات • نحو قول الله عز وجل : « ظُلُمَاتٌ »[1] و « خُطُوَاتِ »[2] ، « وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ »[3] و « مَا يُنْفِقُ قُرُبَاتٍ »[4] •

وما كان على (فَعْلَة) فجمعه : فَعَلاَت • نحو قول الله عز وجل : « وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ »[5] وقال بعض العرب : أعوذ بالله من قطرات الشر •

وقال يونس[6] : الطَّلَحَاتُ ، البَكَرَاتُ ، والعَبَلاَتُ أسماء الرجال • قال الشاعر[7] :

رحمَ اللهُ أعْظُماً دفنوها
بسِجِسْتان طلحةِ الطَّلحاتِ

وبعض العرب يُسكن فيقول : تَمْرَاتٌ ، وضَرْبَاتٌ ، وعَبْرَاتٌ ، وغَرْاتٌ • وقال لَبيد[8] :

---

(1) في آيات كثيرة . (ينظر : المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ٤٣٨) .
(2) البقرة ١٦٨ وآيات أخر (ينظر المعجم المفهرس ٢٣٥) .
(3) سبأ ٣٧ .
(4) التوبة ٩٩ .
(5) المؤمنون ٩٧ .
(6) يونس بن حبيب البصري ، ت ١٨٢هـ . (المعارف ٥٤١ ، معجم الادباء ٦٤/٢٠) .
(7) عبيدالله بن قيس الرقيات ، ديوانه ٢٠ . وفيه : نَضَّرَالله .
(8) ديوانه ١٠٢ .

رَحَلْنَ لِشُقَّةٍ وَنَصَبْنَ نَصْباً
لِوَغْرَاتِ الْهَوَاجِرِ وَالسَّمُومِ

وقال ذو الرّمّة[9] :

أَبَتْ ذِكَرٌ عَوَّدْنَ أَحْشَاءَ قَلْبِهِ
خُفُوقاً وَرَفْضَاتُ الْهَوَى فِي الْمَفَاصِلِ

وفي جمع (الفُعْلَةِ) وجه آخر . قال يونس رُكَبَات في جمع رُكْبَة . قال الشاعر[10] :

وَلَمَّا رَأَوْنَا بَادِياً رُكَبَاتُنَا
عَلَى مَوْطِنٍ لاَنَخْلِطُ الْجِدَّ بِالْهَزْلِ

وقال النابغة[11] :

ومَقْعَدُ أَيْسَارٍ عَلَى رُكَبَاتِهِمْ
وَمَرْبَطُ أَفْرَاسٍ وَنَادٍ وَمَلْعَبُ

وقرأ أبوجعفر المدني[12]، رحمه‌الله : «مِنْ وَرَاءِ الْحَجَرَاتِ»[13] على هذه اللغة . وقال بِشْر[14] :

حتى سَقَيْناهُمْ بكأسٍ مُرَّة
مكروهــة حُسَوَاتهــا كالعلقم

---

(9) ديوانه ١٣٣٧ .
(10) عمرو بن شأس ، شعره ٧٤ .
(11) ديوانه ٧٤ .
(12) شواذ القرآن ١٤٣ . وابو جعفر يزيد بن القمقاع ، ت نحو ١٣٠هـ . (طبقات ابن سعد ٣٥٦/٦ ، النشر ١٧٩/١) .
(13) الحجرات ٤ .
(14) ديوانه ١٨٤ .

واذا كان الثاني من (الفَعْلَة) ياءً أو واواً كان ساكناً عند العرب الا" بعض هُذَيل ، وذلك قولك : جَوْزَة وجَوْزَات ؛ وفيهن خَيْرَات ورَوْضَات الجنات ، (٣٨ب) وثلاث عَوْرَات • وبعضٌ يقول : جَوَزَات ، وبَيَضَات ، ورَوَضَات •

وزعم يونس : أنّ تَوْبَةَ وتَوَبَات ، بالتثقيل يقولها ناسٌ كثيرٌ •

وقال الشاعر[١٥] :

أَبُو بَيَضَاتٍ رَائِحٌ مُتَأَوِّبٌ
رَفِيقٌ بِمَسْحِ الْمَنْكِبَيْنِ سَبُوحُ

وأما الصفة نحو : عَبْلَة ، وضَخْمَة ، وفَخْمَة

فالاسكان فيها أكثر والتحرّك أيضاً لغتان • وذلك عَبْلَات وعَبَلَات ، وفَخْمَات وفَخَمَات •

وقال يونس : امرأة عَدْلَة وعَدَلَات فحرّك • وقالوا : قوم رَبْعَات ورَبَعَات • وقال يونس : شاة لَجْبَة ولَجَبَات فحرّك الجميع ، وقال : لاأعرف لَجَبَة بالتحرك في الواحد • قال ذو الرّمّة[١٦] فأسكن :

نَوَاعِمُ رَخْصَاتٌ كَأَنَّ حَدِيثَهَا
جَنَى الشَّهْدِ في ماءِ الصَّفَا مُتَشَمَّلُ

وقال أبو علي محمد بن المستنير قُطْرُب : سمعنا العرب تقول الدّهَمات ، في جمع : الدّهْم • والعِيَرَات ، في جمع : العِيرِ •

فاذا كان أَوّلُ هذا الجنس مكسوراً نحو : سِدْرَة ، وخِرْقَة ، وفِلْقَة ، فانّ بني أسد يقولون : سِدِرَات ، وخِرِقَات • فيتبعون الكسرة الكسرة •

---

(١٥) رجل من هذيل ، ولم يرد في ديوان الهذليين ولا في شرح اشعارهم . وهو في المحتسب ١/٥٨ والخصائص ٣/١٨٤ وخزانة الأدب ٨/١٠٦ .

(١٦) ديوانه ١٦٠١ .

وقال بعض العرب : سِدَرَات ففتح الدال •

وقال قُطْرُب : وحكى الفراء : أنا يونسُ وغيرُهُ : وخِرَقَات •

وقال بعضهم : سِدْرَات فأسكن كما أسكن تَمْرات ، وهذا أولى أنْ يُسَكَّنَ لتثقيل الكسرة •

وقال يونس في جِرْوَة : جِرِوَات ، فكسر مع الواو ، وذلك قبيحٌ شاذٌّ • وقال الأعشى[17] :

يَكُرُّ عَلَيْهِمْ بالسَّحِيلِ ابنُ جَحْدَرٍ
وَمَا مَطَرٌ فِيهِمْ بِذِي عِذِرَاتِ

فأتبع الكسرَ الكسرَ •

(17) ديوانه ١٨٩ .

حكم في ارتفاع الأفعال

اعلم أنّ الأفعال ترتفع اذا وقعت مواقع الأسماء ، لأنّ ما كان عاملاً في الاسم لم يعمل في الفعل فمهما وقعت موقع الاسم فهي رفع . وانما ارتفعت لأنّها صارت بمنزلة المبتدا اذا قلتَ : زيدٌ أخوك . لأن المبتدأ ارتفع بالابتداء لما فقد العوامل كلها سواه . فالرفعُ قولُهُ عز وجل : « أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ »[1] (٣٩أ) وقولُهُ تعالى : « إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ »[2] وكذلكَ في الاثنين : « فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ »[3] و : « مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ »[4] ، «وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَكُمَا أَتَعِدَانِنِي »[5] . وقولُكَ :[مررتُ] بفرسين يركضانِ ، ورأيتُ رجلينِ يقتتلانِ ، ورأيت قوماً يسيرونَ ، وكان أصحابُكَ يقولونَ ذاك ، ونحوه قولُ الله جلّ وعزّ : « الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ »[6] رَفْعٌ كلّه لأنّ هذه المواضع من مواضع الاسماء . اذا قلتَ : مررتُ بفرسَيْنِ راكضَيْنِ ، وكان أصحابُك قائلين ذاك . ومن هذا قولُ الله جلّ وعزّ : « وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي اسْرائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ »[7] و : « أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِّي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ »[8] ،

---

(١) آل عمران ٣٩ .
(٢) المائدة ١ .
(٣) الرحمن ١٣ . وآيات أخر في السورة نفسها .
(٤) الرحمن ١٩ .
(٥) الأحقاف ١٧ .
(٦) البقرة ٣ .
(٧) البقرة ٨٣ .
(٨) الزمر ٦٤ .

« وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ »[9] . وهو مرفوع كله ، والمعنى فيه : أَنْ لا تَعْبُدُوا إِلاَّ اللَّهَ ، وأَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِّي أَنْ أَعْبُدَ ، ومِنْ آيَاتِهِ أَنْ يُرِيَكُمْ . فلما حذف (أَنْ) صار الفعل في موضع الاسم فارتفع ولم تعمل (أَنْ) المضمرة . كأنه يُقال : ميثاق بني اسرائيل لا يعبدون ، أي : غَيْرُ عَابِدِينَ . فجعله في موضع الحال كما تقول : جئت أمشي ، أي : ماشياً . وقال طَرَفة[10] :

أَلاَ أَيُّهَذَا الزَّاجِرِي أَحْضُرَ الْوَغَى
وَأَنْ أَشْهَدَ اللَّذَّاتِ هَلْ أَنْتَ مُخْلِدِي

المعنى : أَنْ أحضرَ الوغى . قال ابن مُقبل[11] العَجْلانيّ :

وَمَا الدَّهْرُ إِلاَّ تَارَتَانِ فَمِنْهُمَا
أَمُوتُ وَأُخْرَى أَبْتَغِي الْعَيْشَ أَكْدَحُ

يريد : أن أموتَ . وقال بعض العرب : أُرِيدُ أُكْرِمَكَ وأَخشى تَلُومَنِي ، فنصبَ . وهذا شاذّ قليل على توهم (أَنْ) لوقوعها هاهنا ، والقياسُ الرفعُ كما قال الشاعر[12] :

فَأَمَّا كَيِّسٌ فَنَجَا وَلَكِنْ
عَسَى يَغْتَرُّ بِي حَمِقٌ لَئِيمٌ

فرفع وترك (أَنْ) . وقال الراجز[13] :

عَسَى الْكَرْبُ الَّذِي أَمْسَيْتُ فِيهِ
يَكُونُ وَرَاءَهُ فَرَجٌ قَرِيبُ

---

(9) الروم ٢٤ .
(10) ديوانه ٣١ .
(11) ديوانه ٢٤ .
(12) المرار بن سعيد في شرح ابيات سيبويه ٦٣/١ . وأخل به شعره .
(13) كذا في الأصل . والشاعر هو هدبة بن الخشرم ، شعره : ٥٤ .

حكم في كيفية بعض مباني المصادر

اعلم أنّ المصـادر التي جُعِلت للصناعات تخـرج على (فِعَالَة) كالخِيَازَة ، والقِصَارَة ، والخِيَاطَة ، والامَارَة ، والسِعَايَة في ولاية الصدقات (٣٩ب) .

والمصـادر التي بُنيت للألوان تخـرج على وزن (فُعْلَة) نحـو : حُمْرَة ، وخُضْرَة ، وصُفْرَة ، وما أشبهها . وقد تخرج على غير فُعْلَة نحو : السَّوَاد ، والبَيَاض .

ومصادر الأفعال التي فيها حركة واضطراب وذَهاب ومجيىء تخـرج على (الفَعَلانِ) نحو : ضَرَبان الجُرْح ، ووَهَجَان النار ، وخَفَقَان القلب .

وقد يجوز أن تكون هذه البِنْيَة لما لا حركة فيه ولا اضطراب ، نحو : مَيَلان ، ومَوَتَان ، وشَنَآن وما أشبهها .

ومصادر الأصوات تخرج على زِنة (فُعَال) نحو : دُعَاء ، وبُكَاء، وصُرَاخ ، وهُتَاف . وقد يأتي من هذا الباب ما يقال فيه بالوجهين نحو : الصِّيَاح ، والصُّاح ، والنِّدَاء ، والنُّدَاء .

قال الفرّاء ، رحمه الله : من كسرهما جعلهما مصـدراً لِفَاعَلْتُ الاّ الغِناء فانه جاء مكسور الأول ، والغُوَاث يُضَمّ أوله ويُفْتَح .

وقد يأتي أيضاً على مثال (فَعِيل) نحو : نَهِيق ونَعِيق وصَهِيل .

ومصادر أشياء بلغت الغاية ، تخرج على (فِعَال) نحو : صِرَام ، وجِدَاد ، وحِصَاد ، وقِطَاف ، وقِطَاع .

وكذلك مصادر آثار الرسوم نحو : عِلاَط ، وعِرَاض . وقد يجوز أن يكونا اسمين .

ومصادر الأدواء تخرج على (فُعَال) نحو : القُيَاء والعُطَاس ، والصُدَاع ، والجُوَاد وهو العَطَش .

وقد تخرج على غير هذا البناء مثل : الحَبَج ، والغُدَّة .

وقد يكون (فُعَال) مصدراً أيضاً فيما يُرْمَى به ويُرْفَض نحو : الحُتَات ، والرُّفَات . وقال أبو زُبَيْد الطائي[1] :

يَظَلُّ مُغِبّاً عِندَهُ مِنْ فَرَائِصٍ
رُفاتُ عِظَامٍ أَوْ غَرِيضٌ مُشَرْشَرُ

(1) شعره : ٦٠ وفيه : من فرائس .

حكم في تقديم الأفعال وتأخيرها

اعلم أنّ الفعل اذا كان مقدماً على الاسم كان موحداً في حدّ تثنية اسم وجمعه لعلتين :

احداهما : للانتظار ، هذا قول الأحمري . وعلى هذا أجاز من أجاز تذكير فعل المؤنث في غير ما حائل . واحتج بقول الشاعر[1] :

أَلْآنَ لَمَّا ابْيَضَّ مَسْرُبَتِي
وعَضِضْتُ مِنْ نَابِي عَلَى جِذْمِ

(٤٠ أ) والثانية : لأنهم كرهوا أن يضمروا لغير مذكور والفعل غير مثنى و مجموع في حال تقدمه وتأخره .

والوجه الصواب المرضى هو أن لا يذكّر فعل المرأة الا بعد أن يكون بينه وبينها حائل نحو قولهم : قام عندنا امرأة ، قال الشاعر[2] :

انّ امرأً غرّه منكنّ واحدةٌ
بعدي وبعدَكَ في الدنيا لمغرورُ

وقال الآخر[3] :

لَقَدْ وَلَدَ الْأُخَيْطِلَ أُمُّ سَوْءٍ
عَلَى بَابِ اسْتِهَا صُلُبٌ وَشَامُ

وقال الفرّاء ، رحمه الله : انما لم يقل : وَلَدَتْ ، لأنّ الأمّ لاعلامة

---

(١) الحارث بن وعلة الذهلي في التنبيه والايضاح ١/٩٥ واللسان والتاج (سرب) .

(٢) بلا عزو في معاني القرآن ٢/٣٠٨ والخصائص ٢/٤١٤ .

(٣) جرير ، ديوانه ٢٨٣ .

فيها للتأنيث من العلامات التي جُعلت لها والعرب تُجوّز تذكير فعل المؤنث المعدوم العلامة نحو قول الشاعر(٤) :

فَلاَ مُزْنَةٌ وَدَقَتْ وَدْقَهَا
وَلاَ الأَرْضُ أَبْقَلَ إِبْقَالَهَا

وقول الآخر(٥) :

فَهِيَ أَحْوَى مِنَ الرِّبْعِيِّ خَاذِلُهُ
وَالعَيْنُ بِالإِثْمِدِ الحَارِيِّ مَكْحُولُ

وأما قول الشاعر(٦) :

فإِنْ تعهدي لامرئٍ لِمَّةً
فإِنَّ الحوادثَ أزرى بها

فإِنّه إِنما لم يقل : أزرين ولا أزرت ، والحوادث جمع ، لأنّه ذهب بها إِلى الحدثان . والعرب تترك لفظ الكلام وتذهب إِلى معناه مرة ، وتترك معناه مرة وتذهب إِلى لفظه أخرى ، كقوله عزّ وجلّ : « إِلاَّ مَنْ كَانَ هُوداً أَوْ نَصَارَى »(٧) فقال : (كان) فصيَّر (مَنْ) واحداً ثم جمع هوداً أو نصارى . وقوله : « وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللهِ وَيَعْمَلْ صَالِحاً يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً ، قَدْ أَحْسَنَ اللهُ لَهُ رِزْقاً »(٨) فجعله واحداً ثم جمعاً ثم واحداً . وقوله : « وَمَنْ يَقْنُتْ مِنْكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صالحاً

---

(٤) عامر بن جوين الطائي في الكتاب ١/٢٤٠ ومجاز القرآن ٢/٦٧ والكامل ٨٤١ .
(٥) طفيل الغنوي ، ديوانه ٥٥ .
(٦) الأعشى ، ديوانه ١٢٠ مع خلاف في الرواية .
(٧) البقرة ١١١ .
(٨) الطلاق ١١ .

نُؤْتِهَا »[9] جعله واحداً مذكراً على اللفظ ثم واحداً مؤنثاً على المعنى • وقوله : « وَمِنَ الشَّيَاطِينِ مَنْ يَغُوصُونَ لَهُ »[10] وقوله : « ومنهم مَنْ يستمعونَ إليكَ »[11] فجعله جمعاً • وقال القَطامي[12] :

كَأَنَّ نُسُوعَ رَحْلِي حِينَ ضَمَّتْ
حَوَالِبَ غُرَّزاً وَمِعاً جِيَاعاً

فقال : مِعاً ، ثم قال : جِيَاعاً فجمع • وقال الآخر :

أخو الذئبِ يعوي والغرابُ ومَنْ يَكُنْ
شريكيه تطمعْ نَفْسُهُ كلَّ مَطْمَعِ

(٤٠ب) صيرّه واحداً ثم اثنين • وقال الآخر :

إِذَا مَاحَاتِمٌ مَجَدَ ابْنَ عَمٍّ
مَجَدْنا مَنْ تَكلَّمَ أَجمعِينا

فجعله أحداً ثم جمعاً • وقال • أُمَيَّة[13] :

فتشقَّقَ الحنفاءُ عن مِلاّتِهِم
عن مَنْ تنصَّرَ خائباً وتهوَّدا

وقال حاتِم الجواد[14] :

اذا ما البخيلُ الخِبُّ أَخْمَدَ نارَهُ
أقولُ لِمَنْ يَصْلَى بناريَ أَوقِدُوا

وقال الآخر[15] :

---

(٩) الأحزاب ٣١ .
(١٠) الأنبياء ٨٢ .
(١١) يونس ٤٢ .
(١٢) ديوانه ٤٥ .
(١٣) أخلّ به ديوانه .
(١٤) ديوانه ٢٦٣ .
(١٥) الفرزدق ، ديوانه ٨٧٠ .

تَعَالَ فَإِنْ عَاهَدْتَنِي لاَ تَخُونُنِي
تَكُنْ مِثْلَ مَنْ يَاذِئْبُ يَصْطَحِبَانِ

فجعل (مَنْ) لاثنين . وقال الأسودُ في غير (مَنْ) في مثل معناها :

انّ المنيةَ والحتوفَ كلاهُما
يُوفي المحارِمَ يرقُبانِ سَوادِي

وقال الآخـر :

أبوكَ الذي يُنْمِيكَ مروانَ للعُلا
وخالُكَ سَعْدُ الخيرِ لا مَنْ تَخَوَّلوا

فجعله جمعاً . وقال الآخـر :

أَلِمَّا بسلمى عنكما انْ عَرَضْتُما
وقولا لها : عُوجِي على مَنْ تَخَلَّفُوا
ألم تعلمي أَنِّي عزوفٌ عن الهوى
وأَنِي بحبِّ الغانيـاتِ مُكَلَّفُ

وقال أبو النَّجْمِ[17] :

لَسْنا كَمَنْ يشمّها بردُ السَّحَرْ
ولا خَشِيفُ في الليلِ القِرَرْ

فقال يشمّها . وقال أوس بن حجر[18] في غير (مَنْ) :

وَأَخْرَجَ مِنْهُ الْقَيْنُ أَثْراً كَأَنَّهُ
مَدَبُّ دَباً سُودٍ سَرَى وَهْوَ مُسْهِلُ

---

(١٦) ديوانه ٢٦ .
(١٧) اخلّ به ديوانه .
(١٨) ديوانه ٩٥ .

فقال : سُــود ، فجعله جمعاً على الدبا ، ثم قال : سَرَى ، فجعله واحداً •
وقال ابنُ مُقْبِل[١٩] :

ومأتَمٍ كالدُّمَى حُــورٍ مدامِعُهُ
لم يلبسِ البؤسَ أبكاراً ولا عُونا

وَحَّدَ ثم جمع • وقال الآخــر :

وأَيّ امرىءٍ غادرتم في محلكم
اذا هِيَ أمستْ لونُ آفاقِها حُمْرُ

كأنه قال : ألوان • ومثله قوله عزّ وجلّ : « حَتَّى إِذَا أَقَلَّتْ سَحَاباً ثِقَالاً سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَيِّتٍ »[٢٠] فقال : ثقــالاً فجعله جمعاً على السحاب ، ثم قال : سقناه (٤١ أ) فجعله واحداً على السحاب أيضاً ، والسحاب واحد في اللفظ ، جمع في المعنى ، لأن الواحد منه سحابة وسحاب للجميع • فهذا الذي اقتصصته حال (مَنْ) وهي تكون للآدميين • وقد جاءت لغيرهم الا انهم مخلوطون جميعاً وكان ذلك أحسن وان كانت (مَنْ) قصد بها لغير الآدميين ، وذلك قوله عزّ وجلّ : « وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ ، فَمِنْهُــمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِــهِ ، وَمِنْهُــمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ »[٢١] فالذي يمشي على أربع وعلى بطنه غير الآدميّ • وقال أبو زُبَيْدٍ[٢٢] :

فوافى به مَنْ كانَ يرجــو ايابَهُ
وصادفَ منه بعضَ ما كانَ يَحْذَرُ

يريد أشبال الأســد وانما هو في صفة الأســد فقال : فوافى به من كان يرجو

(١٩) ديوانه ٣٢٥ .
(٢٠) الأعراف ٥٧ .
(٢١) النور ٤٥ .
(٢٢) شعره : ٦٣ .

ايابه . فجاءت لغير الآدميين . وكذلك قوله عزّ وجلّ : « وجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ وَمَنْ لَسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ »[٢٣] يريد البهائم ، هكذا قال المفسرون[٢٤] . وقوله عزّ وجلّ : « بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ »[٢٥] قالوا تحقيق على النار والله أعلم .

وأمَّا (مَا) فأكثر استعمالها في غير الآدميين كما كانت (مَنْ) للآدميين في الغالب . وقد يجوز أن تكون مستعملة في الآدميين . قال أبو كَبِير الهُذَلِيّ[٢٦] :

أَخَلَاوَ انَّ الدَّهْرَ يُهْلِكُ مَا تَرَى
مِنْ ذِي بَنِينَ وَأُمِّهِمْ وَمِنِ ابْنِمِ

أَخَلَاوَ ، يريد : خَلَاوة ، وهو اسم ابنه ، فرخّم الهاء . وقال الله عزّ وجلّ : « فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ »[٢٧] وقال : « وَلَا انْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ »[٢٨] وقال : « مَا مَنَعَكَ انْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ »[٢٩] المعنى : لمن خلقت لأنه يريد آدم صلى الله عليه وعلى محمد وسلم . وقال عمرو بن جبلة :

اني وما سَمَكَ السماءَ مكانها
والبدرَ ليلةَ نِصْفِها وهِلالَها

يريد : انّي ومَنْ سَمَكَ السماءَ .

---

(٢٣) الحجر ٢٠ .
(٢٤) تفسير مجاهد ١/٢٤٠ ، تفسير القرطبي ١٠/١٣ .
(٢٥) النمل ٨ .
(٢٦) ديوان الهذليين ٢/١١١ وشرح أشعار الهذليين ١٠٩٠ .
(٢٧) النساء ٣ .
(٢٨) الكافرون ٣ .
(٢٩) ص ٧٥ .

وقال بعضهم : « خيرٌ أَمْ ما تُشْرِكونَ »[٣٠] . (مَا) بمنزلة (مَنْ) . ويجوز على هذا : « وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالأُنْثَى »[٣١] على : ومَنْ خَلَقَ الذكر والأنثى . ويكون على : خلْق الذكر والأنثى . وكذلك قوله عزّ وجلّ : « وَالسَّمَاءِ (٤١ب) وَمَا بَنَاهَا ، وَالأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا »[٣٢] يجوز على شيئين : على (ومَنْ) ويجوز على : (وبِنَائِهَا ، وطَحْوِهَا) يريد المصدر .

وقال عبدالله بن عبّاس[٣٣] ، رضى الله عنه ، في قوله : « وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالأُنْثَى » يقول : والذي خَلَقَ . وقال ابنُ عبّاس : وما بناها ، أَقْسَمَ بنفسِهِ مَنْ بناها ، وقال الشاعر :

فلا تَنَاسَوْا جميعَ الحقِّ بينَكم
وما تصدَّعَ من مخشاتِهِ الحَجَرُ

يريد الله عزّ وجلّ بها . وكذلك قوله عزّ ذكره : « فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالدِّينِ »[٣٤] كأنّ المعنى : فمن يكذبك بعد بالدين ، هذا الغالب على المعنى ، واللهُ أعلمُ ، لأن التكذيب لا يكون الاّ من الآدميين . وكذلك قول ذي الرّمّة[٣٥] :

فَلاَ تَنْسَنِي أَنَّنِي لَكَ نَاصِحٌ
وَمَا أَنْزَلَ الْقُرْآنَ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ

---

(٣٠) النمل ٥٩ ، بالياء ، وهي قراءة أهل البصرة وعاصم . وقرأ الباقون : تشركون ، بتاء الخطاب . (ارشاد المبتدي وتذكرة المنتهي ٤٧٨ ، تفسير القرطبي ٢٢١/١٣) .
(٣١) الليل ٣ .
(٣٢) الشمس ٦ .
(٣٣) ينظر : تنوير المقباس ٤٥١ . وابن عباس ، صحابي . ت ٦٨ هـ (طبقات ابن خياط ١٠ ، نكت الهميان ١٨٠هـ) .
(٣٤) التين ٧ .
(٣٥) ديوانه ٩٦٨ وفيه : ومن انزل . ولا شاهد فيه على هذه الرواية .

يجوز أن يكون أراد الله عزّ وجلّ ، ويجوز أن يكون على المصدر . وقال الأخطل[٣٦] :

حَلَفْتُ بما تُساقُ له الهَدايا
وما حَلَّتْ بكَعْبَتِهِ النُّذُورُ

وقال غير واحد من أهل اللغة في قول الشاعر[٣٧] :

شَرُّ يَوْمَيْهَا وأَشْقَاهُ لَهَا
رَكِبَتْ عَنْزٌ بحِدْجٍ جَمَلاَ

انما لم يقل : وأشقاهما لها ، لأنه أراد : وأشقى ما ذكرت فحمل الكلام على المعنى ، وزعم يونس أن هذا أحمق الرجلين وأشقاه ، جائز . ومثله قول بِشْر[٣٨] :

لِئَامُ النَّاسِ ما عاشوا حياةً
وأَنْتَنُهُ اذا دُفِنُوا قُبُورَا

المعنى : وأتن ما ذكرنا . وقال الحطيئة[٣٩] :

بَنَاتُ الْوَجِيهِ وَالْأَغَرِّ وَلاَحِقٍ
يُقَوَّدْنَ فِي الْأَشْطَانِ ضَخْمٌ جَحَافِلُهْ

ولم يقل جحافلها ، وقال الآخر[٤٠] :

لِزُغْبٍ كأولادِ القَطَا ، راثَ خَلْفُها
على عاجزاتِ النهضِ حُمْرٍ حواصِلُهْ

---

(٣٦) ديوانه ٢٠٤ وفيه : بمن تساق .. ومن حلت . ولا شاهد فيه على هذه الرواية .
(٣٧) بلا عزو في تهذيب اللغة ١٣٩/٢ .
(٣٨) ديوانه ٩٠ .
(٣٩) ديوانه ٢٣٩ .
(٤٠) الحطيئة أيضاً ، ديوانه ٢٣٩ .

وقال طَرَفَة[41] :

لاَ أَرَى الاّ النَّعَامَ بِهَا
كَالا مَاءِ أَشْرَفَتْ حُزَمُهْ

(٤٢ أ) وقال الشاعر :

وبالبدوِ منا أسرةٌ يحفظوننا
سِراعٌ الى الداعي كِرَامٌ كَرَاكِرُهْ

وأنشد الفراء[42] ، رحمه الله :

فَلاَ تَذْهَبَنْ عَيْنَاكِ فِي كُلِّ شَرْمَحٍ
طُوَالٍ فَانَّ الأَقْصَرِينَ امَازِرُهْ

وأما قوله عزّ وجلّ فيما حمل على اللفظ والمعنى من باب (مَا) : « وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الفُلْكِ وَالأَنْعَامِ مَاتَرْكَبُونَ لِتَسْتَوُوا عَلَى ظُهُورِهِ »[43] . فقال : (على ظهوره) فجعله جمعاً بالظهور ، وواحداً بما ، ولم يقل : على ظهره ، ولا على ظهورهم . وأما قوله تبارك وتعالى : « وَانَّ لَكُمْ فِي الأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ »[44] ولم يقل : في بطونها ، فلأَنّه ذهب بالأنعام الى النَّعَم ، والنَّعَم مُذَكَّر»[45] وقوله : « الَّذِينَ يَرِثُونَ الفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ »[46] فقال : (فيها) ، والفِرْدَوْسُ ذَكَر[47] ، فلأَنّه ذهب به الى الجَنَّة .

وقال الشاعر[48] :

---

(٤١) ديوانه ٧٦ .
(٤٢) معاني القرآن ١٢٩/١ .
(٤٣) الزخرف ١٣ .
(٤٤) النحل ٦٦ .
(٤٥) المذكر والمؤنث للفراء ٨٨ ولابن التستري ١٠٧ . وينظر : المذكر والمؤنث لابن جني ٩٤ .
(٤٦) المؤمنون ١١ .
(٤٧) المذكر والمؤنث لابن التستري ٩٦ .
(٤٨) بلا عزو في معاني القرآن ١٢٨/١ .

هَنِيئاً لِسَعْدٍ ما اقتضى بعدَ وَقْعَتي
بناقةِ سَعْدٍ والعَشِيّةُ بارِدُ

ولم يقل : باردة ، لأن العشية في معنى : العشيّ . وقال الله عزّ وجلّ : « انْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيّاً »(٤٩) . وقال الآخر(٥٠) :

وَطَابَ أَلْبَانُ الّلِقَاحِ وَبَرَدْ

ولم يقل : وبَرَدَتْ ، لأنه ذهب بها الى اللبن ، واللبن جمع يكفي عن الألبان . وقال الآخر(٥١) :

مِثْلُ الْفِرَاخِ نَتَقَتْ حَوَاصِلُهْ

ولم يقل : حواصلها ، لأنّ الفِراخ لفظ لم يُبْنَ على واحدة ، فجاز أنْ يذهب به الى الفَرْخِ . ولو قال قائل : الذاهبون . قال : لم يجزْ لأنّ هذا جمعٌ بُني على صورة واحده(٥٢) ، فافهم الفرق بينهما ! . وقال الله عزّ وجلّ : « وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ »(٥٣) فذكّر الفعل ، لأنه ذهب به الى اللفظ . وقال عزّ وجلّ : « كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ »(٥٤) و « كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ »(٥٥) فأَنَّث ، لأنه ذهب به الى الجماعة ، أو الأمّة ، أو الفِرْقَة . وقال تعالى : « وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ »(٥٦) فذكّر الفعل ، لأنه ذهب بالشمس الى الضياء ، والشمس أنثى . قال الله عزّ وجلّ : « وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا »(٥٧) .

---

(٤٩) مريم ١١ .
(٥٠) بلا عزو في معاني القرآن ١/١٢٩ .
(٥١) بلا عزو في معاني القرآن ١/١٣٠ ورسالة الغفران ٤٧٤ . ونتقت : سمنت .
(٥٢) ينظر : معاني القرآن ١/١٣٠ .
(٥٣) الأنعام ٦٦ .
(٥٤) الشعراء ١٦٠ ، القمر ٣٣ .
(٥٥) الشعراء ١٠٥ .
(٥٦) القيامة ٩ .
(٥٧) الشمس ١ .

فاذا قدَّمْتَ فعل المرأة عليها تركته أيضاً موحداً مؤنثاً في التوحيد والتثنية ، وذكّرته في الجماعة فقلتَ : قامتِ المرأةُ ، وقامتِ المرأتانِ ، وقامَ النسوةُ ، وقامت أيضاً .

فانْ قال قائل : لِمَ لَمْ تذكّرِ الفعل في التثنية (٤٢ ب) كما ذكَّرته في الجماعة ؟ قلتُ : لأنّ التثنية تخرج أبداً في جميع الأشياء على لفظ الوُحْدَان وسِمَتِها ، والجمع يخالف الوحدان ، أَلا ترى أَنَّهم قالوا : رجل ورجلان وقوم ، وبعير وبعيران وابل . فقيل في الجمع بالوجهين لتغيره عن سمة الواحد . ولم يجز أن يقال في التثنية ما قيل في الجمع لما ذكرته .

فان سُئِلتَ عن قول الله عزّ وجلّ : « وَأَسَرُّوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا »[٥٨] وعن قوله : « عَمُوا وَصَمُّوا كَثِيرٌ مِنْهُمْ »[٥٩] فقُلْ : في هذا قولان :

أحدهما : أن هذا خرج على لغة مَنْ قال : (أكلوني البراغيثُ)[٦٠] و (كلّموني القومُ) .

والثاني : أنه خرج على كلامين ، كأَنّه أخبر عن ذكره عن مضمر حين قال : (وأسرّوا) ، ثم عرض له أنْ يُظهر المضمر فقال : (الذين ظلموا) . واحتج الفَرّاء[٦١] ، رحمه الله ، بقول الشاعر[٦٢] :

يَلُومُونَنِي فِي اشْتِرَاءِ النَّخِيـ
ـلِ أَهْلِي فَكُلُّهُمُ أَلْوَمُ

---

(٥٨) الأنبياء ٣ . وينظر : معاني القرآن ٢/١٩٨ ومعاني القرآن للأخفش ٤١٠ ومشكل اعراب القرآن ٤٧٧ .

(٥٩) المائدة ٧١ .

(٦٠) ينظر عن هذه اللغة : الجنى الداني ١٨٢ ، مغني اللبيب ٤٠٥ .

(٦١) معاني القرآن ١/٣١٦ .

(٦٢) أحيحة بن الجلاح ، ديوانه ٧١ وروايته : فكلهم يعذلُ .

وفعل المذكر والمؤنث اذا تأخر خرج على عدد الاسماء ، وقد أجاز بعضهم توحيده ، قال الشاعر(٦٣) :

نَحْنُ بِمَا عِنْدَنَا وَأَنْتَ بِمَا
عِنْدَكَ رَاضٍ وَالرَّأْيُ مُخْتَلِفُ

فقال : راضٍ ، ولم يقل : راضون •

وأَمّا قول الشاعر(٦٤) :

أَنَا ابْنُ حُمَاةِ الْمَجْدِ مِنْ آل مالِكٍ
إِذَا جَعَلَتْ خُورُ الرّجَالِ تَهِيعُ

فانّه انّما وحّد الفعل في حال التأخر ، وأَنّثه لأنّ معناه التقديم ، كأنّه أراد : اذا جعلتْ تهيعُ خُوُرُ الرجالِ ، فافهم •

---

(٦٣) عمرو بن امرئ القيس في جمهرة أشعار العرب ٦٧٥ وخزانة الادب ٢٧٥/٤ . ونسب الى قيس بن الخطيم ، زيادات ديوانه ٢٣٩ .
(٦٤) الطرماح بن حكيم ، ديوانه ٣١٧ .

حكم في جميع أصول الصحيح وفروعه

اعلم ان الفعل السالم الصحيح يدور على ستة أوجه خلا الشاذّ النادر منه والباطن المضمر .

الوجه الأول منه : فَعَلَ يَفْعَلُ ، بفتح العين من الماضي والمستقبل نحو : رَفَعَ يَرْفَعُ ، وجَمَعَ يَجْمَعُ .

الوجــه الثاني : فَعَلَ يَفْعِلُ ، بفتح العين من العائر وكسرها من الغابر ، نحو : كَسَبَ يَكْسِبُ ، وضَرَبَ يَضْرِبُ .

والوجه الثالث : فَعَلَ يَفْعُلُ ، بفتح العين من الماضي وضمّها من الغابر ، نحو : قَتَلَ يَقْتُلُ ، ونَقَلَ يَنْقُلُ .

والوجه الرابع : فَعُلَ يَفْعُلُ ، بضم العين من كليهما ، نحو : صَغُرَ يَصْغُرُ ، وكثُرَ يَكْثُرُ .

والوجه الخامس : فَعِلَ يَفْعَلُ ، بكسر العين من الماضي وفتحها من المستقبل ، نحو : شَرِبَ يَشْرَبُ ، وصَحِبَ يَصْحَبُ .

(٤٣ أ) والوجه السادس : فَعِلَ يَفْعِلُ ، بكسر العين من كليهما ، نحو : حَسِبَ يَحْسِبُ ، ونَعِمَ يَنْعِمُ .

والحرف النادر الشاذ منه : فَعِلَ يَفْعُلُ ، بكسر العين من الماضي وضمها من الغابر ، نحو : فَضِلَ يَفْضُلُ .

والباطن المضمر : فُعِلَ فهو مفعول ، ونحو : رُعِبَ فهو مرعوب ، وقال الشاعر(*) :

أنا مِن مَيْلِكَ في مشيِكَ مرعوبٌ مُخَوَّفْ
لا تميلنّ فاني خائفٌ أنْ تتقصَّفْ

(*) أحمد أبي فنن ، شعره : ١٨٠ . واخلّ بالثالث والرابع .

بالذي أَثَّرَ في خَدَّيْكَ وَرْداً ليسَ يُقطفْ
لا تلومَنّي على الحُبِّ فاني بكَ مُدْنَفْ

وهقع البرذون فهو مهقوع ، اذا أصابته الهَقْعَةُ ، وهي دائرة تكون بجَنْبِ بعضِ الدوابّ حيث تُصيبُ رِجْلَ الفارس يُتَشَاءَمُ بِهَا ، قاله الخليل بن أحمد[1] ، رحمه الله ، وأنشد قول الشاعر[2] :

اِذَا عَرِقَ الْمَهْقُوعُ بِالْمَرْءِ أنْعظَتْ
حَلِيلَتُهُ وَازْدَادَ حَرّاً عِجَانُهَا

وقول الآخر[3] :

قَدْ يَرْكَبُ الْمَهْقُوعَ مَنْ لَسْتَ مِثْلَهُ
وَقَدْ يَرْكَبُ الْمَهْقُوعَ زَوْجُ حَصَانِ

ومن هذه الأفعال ما يكون متعدياً ، ومنها ما يكون لازماً وموصولاً . ومعرفة اللازم من المتعدي هو أن تقيس فعلك بالهاء ، فكل ما حسنت فيه الهاء فهو متعدّ ، وما لم تحسن هي فيه فهو لازم ، نحو : ضربتُه ، وشتمتُه ، وقمتُ ، وقعدتُ .

والموصول : الذى لا يقال منه مفعول الا بالصلة نحو : صَفَحَ عنه فهو صافح . والمفعول مَصْفُوح عنه . قال الله عزّ وجلّ : « فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلاَمٌ »[4] والتثنية والجمع فيه يقع على الصلة . قال الله عزّ وجلّ : « غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ »[5] .

ومن الموصول ما يحتاج الى الصلة فيه في المفعول الثاني نحو قولك :

(١) العين ١/٩٦ .
(٢) بلا عزو في العين ١/٩٦ واللسان (هقع) .
(٣) بلا عزو في العين ١/٩٦ واللسان (هقع) .
(٤) الزخرف ٨٩ .
(٥) الفاتحة ٧ .

اكرهته على الأمر فهو مكره عليه ، وهما مكرهان عليه ، وهم مكرهون عليه . هكذا حكم هذا الباب .

وقد يجيء من هذا الباب ما يتغير فيه حرف الصلة لتغير المعاني في الفعل نحو : (الدخول) ، اذا كان دخولاً على بني آدم فصلته (على) . قال الله عزّ وجلّ : «فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ »[6] (٤٣ ب) واذا كان دخولاً في شيء لا شخص له فصلته (في) . قال الله عزّ وجلّ : « يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجاً »[7] . واذا كان دخولاً في الديار والمنازل فلا صلة له ، نحو قوله عزّ وجلّ : « أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتاً غَيْرَ مَسْكُونَةٍ »[8] و «ادْخُلُوا مِصْرَ اِنْ شَاءَ اللَّهُ»[9] .

والعرب تقول : دَخَلَ فلانٌ بامرأتِهِ ، اذا بَنَى بها . قال الله عزّ وجلّ : « فَاِنْ لَمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بِهِنّ »[10] . وتقول : دخل في غُمارِ الناسِ[11] ، وغَمرة الناس ، وخَمَرَ الناس ، وضَفّة الناس ، وجُمّة الناس . أي : في جماعتهم وكثرتهم .

وقد يجيء منه ما يكون موصولاً مرّة ومتعدّياً أخرى ، نحو : الشكر ، والكفر ، تقول : شكرتُ له ، وشكرتُهُ . قال الله عزّ وجلّ . « اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ »[12] ولم يقل : اشكرني ووالديك . وقال الشاعر :

شكرتُكَ للمعروفِ والشكرُ طاعةٌ
ومَنْ يشكرِ المعروفَ فالله زائِدُهُ

---

(٦) يوسف ٨٨ .
(٧) النصر ٢ .
(٨) النور ٢٩ .
(٩) يوسف ٩٩ .
(١٠) النساء ٢٣ .
(١١) الزاهر ٥١٣/١ .
(١٢) لقمان ١٤ .

لكلِّ زمــانٍ واحــدٌ يُقتدى بــه
وهذا زمانٌ أنتَ لا شكَّ واحِــدُهُ

والعرب تقــول : كفرتُهُ وكفرتُ بِـهِ ، قال اللّه عــزَّ وجــلَّ :
« أَلاَ انَّ ثَمُوداً كَفَرُوا رَبَّهُمْ »[13] وقال في موضــوع آخــر :
« ثُمَّ الذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ »[14] .

وقد يجيء منه ما يكون موصولاً ، فاذا نُقِصَ منه حرف صــار متعدياً ، نحو : الرجوع والرجع ، والدلوع والدلع . تقول : دَلَعَ لسانَه دَلْعاً،ودَلعَ اللسانُ بنفسه دلوعاً ، ورجعته رَجْعاً ، ورجعت بنفسي رجوعاً. قال الله : « والى اللّهِ تُرْجَــعُ الأُمُــورُ »[15] وقال : « فَانْ رَجَعَكَ اللّهُ الِى طَائِفَةٍ مِنْهُمْ »[16] وقال الشاعر فجمع بينهما :

فانْ رجعتُ فربُّ الناسِ يرجعني
وانْ هلكتُ فعِقيِّ وابتغي بَدَلا

والمجاوز من الأفعال الذي ينفذ الى مفعولين ولا يحسن الاقتصار على الأول منهما نحو قولهم : كسوتُ زيداً ثوباً ، وأعطيتُ محمداً درهماً .
والصيحح على ثلاثة أجناس : صحيح سالم ظاهر ، وصحيح مضاعف ، وصحيح مفكوك .

وسُمِّي الصحيح صحيحاً لسلامة ماضيه وصحته من الحروف المعتلة وهي : الواو والياء والألف .
وسُميت هذه الحروف معتلة لأنه ليس لها من مخارج الحروف نصيب وتسقط تارة وتثبت مرّة ، ولكثرة تغيرها من حال الى حال .

---

(١٣) هود ٦٨ .
(١٤) الأنعام ١ .
(١٥) البقرة ٢١٠ وآيات أخرى (ينظر : المعجم المفهرس ٣٠١ ــ ٣٠٢) .
(١٦) التوبة ٨٣ .

(٤٤ آ) وسُمي مضاعفاً لتكرر الحرفين المثلين من جنس واحد عند سكون اللام من الفعل •

وسُمِّي مفكوكاً لأنه فكٌّ بين الحرفين المتجانسين بحرف يخالفهما ، نحو : سَدَسَ ، وثَلث ، وقَلِقَ وحَرِجَ ، وسَلِسَ وما أشبهها •

ومعرفة ألف في الأمر وقياسها بثالث الغابر ، فان كان ثالث الغابر مكسوراً كانت الألف مكسورة نحو : اضْرِبْ ، من ضَرَبَ يَضْرِبُ • واذا كان مضموماً كانت الألف مضمومة نحو : اُقْتُلْ ، من قَتَلَ يَقْتُلُ • الاّ فيما كان ثالثه منصوباً فان الألف تُكْسر فيه ولا تُنصب ، نحو : اِعْلَمْ ، واِجْمَعْ • من عَلِمَ يَعْلَمُ ، وجَمَعَ يَجْمَعُ • وانّما فعلوا هذا كراهية اشباه ألف الوصل ألفَ العبارة •

فانْ قال قائل : هلاّ اُقْتُصر على انجزام آخر المجتلبة وارتفاعه في العبارة ؟ • قلتُ : لأن ألف العبارة قد يجيء آخرها مجزوماً ، فلو نصبتَ الألف فيها لم أعرف ألف المجتلبة من ألف العبارة • ألا ترى الى ما قاله امرؤ القيس[١٧] :

حَلَّتْ لي الخمرُ وكنتُ امْرَأً
عن شُرْبِهَا في شُغُلٍ شَاغِلِ
فَالْيَوْمَ اشْرَبْ غَيْرَ مُسْتَحْقِبٍ
اِثْماً مِنَ اللّهِ وَلاَ وَاغِلِ

والى ما قاله أُمَيَّة بن أبي الصَّلت[١٨] فجزم آخر الفعل الغابر من غير ماعِلّةٍ أوجبت ذاك :

تَأبَى فما تَطْلُعْ لنا في رسلها
الا مُعَذَّبَةً وَالاَّ تُجْلَدُ

---

(١٧) ديوانه ١٢٢ .
(١٨) ديوانه ٣٦٦ وفيه : ليست بطالعة لهم في رسلها ...

الى قول الآخـر[١٩] :

تأبى قضاعةُ لا تعرفْ لكم نَسَباً
وابنا نِزارٍ فأنتمُ بيضةُ البَلَدِ

والى قول كُثَيِّرٍ[٢٠] :

عَفَا اللّهُ عَنْ أُمِّ الحُوَيْرِثِ ذَنْبَهَا
عَلامَ تَعَنِّينِي وَتَكْمُنُ وَرَائِيَا
فَلَوْ آذَنُونِي قَبْلَ أَنْ يَرْفِضُوهُمَا
لَقُلْتُ لَهُمْ أُمُّ الحُوَيْرِثِ دَائِيَا

وانْ شئتَ قلتَ : كُسِرَت الألف لأنّها لينة ألف وصل • وسُمِيت ألفَ وصل لخفائها عند الاتصال بما قبلها نحو قول الله عزّ وجلّ : « وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلاً »[٢١] (٤٤ ب) وقوله : « وَأَمَّا الَّذِينَ اسْتَنْكَفُوا وَاسْتَكْبَرُوا »[٢٢] وقوله : « وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعاً »[٢٣] •

فانْ عارضك معارض بباب : فَعَلَ يَفْعُلُ ، بضم العين في غابره فقل : اتبعوا الضمة الضمة هناك ، لأن الضمة شديدة بعد الكسرة • وقد أعلمتك عادة العرب في الاتباع فيما تقدم من الكتاب فاكتف به •

واجتلبت الألف في أوائل الأمر لسكون الحرف الثاني في غابره •

وبُني الأمر بالمستقبل لتقابلهما واستوائهما ، والشيء يقاس بما يشاكله ويوازيه ولا يضادّه وينافيه •

---

(١٩) الراعي النميري ، ديوانه ٧٩ .
(٢٠) أخل بهما ديوانه .
(٢١) الكهف ٣٢ ، يس ١٣ .
(٢٢) النساء ١٧٣ .
(٢٣) آل عمران ١٠٣ .

وجزم آخره وآخر النهي للعلل التي قدمت ذكرها .

وهذه الألف تتبع ما قبلها نحو قولك : يازيدُ اضْرِبْ عمراً ، وياجارُ اقْبِلْ . قال الله عزّ وجلّ : « إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ اهْدِنَا »[24] . وقال امرؤ القيس[25] :

أَلاَ انْعَمْ صَبَاحاً أَيُّهَا الطَّلَلُ الْبَالِي
وَهَلْ يَنْعَمَنْ مَنْ كَانَ فِي الْعُصُرِ الْخَالِي

فاذا أردت اشتقاق شيء من هذا الباب فانظر الى موضع العين منه واللام ، فان كان موضعهما مكرراً فكرّر ذلك الموضع بعينه في الفعل ، وان كان غير مكرر فامتنع عن تكريره فيه . فتقول اذا اشْتَقَقْتَ من : طَلَبَ يَطْلُبُ ، مُفْعِل : مُطْلِبٌ . ومُتَفَاعِلٌ : مُتطالِبٌ . ومُفَاعِلٌ : مُطَالِبٌ . ومُتَفَعِّلٌ : مُتَطَلِّبٌ . ومُفَعِّلٌ : مُطَلِّبٌ . ومُنْفَعِلٌ : مُنْطَلِبٌ . ومُسْتَفْعِلٌ : مُسْتَطْلِبٌ .ومُفْعَوْلِلٌ : مُطْلَوْبِبٌ . ومُفْعَوْعِلٌ : مُطْلَوْلِبٌ . وفَعَالِلٌ : طَلاَبِبٌ . وفَعَاعِلٌ : طَلاَلِبٌ . وفَعُولٌ : طَلُوبٌ . وفَعِيلٌ : طَلِيبٌ . وفَوْعَلٌ : طَوْلَبٌ . وفَعْوَلٌ : طَلْوَبٌ . وفَعَّالٌ : طَلاَّبٌ . وفَيْعَلٌ : طَيْلَبٌ . وفَعْيَلٌ : طَلْيَبٌ . وفَعْوَالٌ : طَلْوَابٌ . وفَوْعَالٌ : طَوْلاَبٌ . وفَيْعَالٌ : طَيْلاَبٌ .وفَعْيَالٌ : طَلْيَابٌ . وفَعْلاَلٌ : طَلْبَابٌ . وفَعْلاَنٌ : طَلْبَانٌ . طَلْبَبٌ . وافْعَوَّلَ : اِطْلَوَّبَ . ومَفْعَلٌ : مَطْلَبٌ . ومِفْعَالٌ : مِطْلاَبٌ . وأَفَاعِلُ : أَطَالِبُ . ومَفَاعِلُ : مَطَالِبُ . فقِسْ على هذا ما لم أذكره فانّه مُنقادٌ للقياس .

---

(٢٤) الفاتحة ٥ .

(٢٥) ديوانه ٢٧ .

ذكر الفروع منه

(١٤٥أ) أولهما **الافْعال والمُفْعَل** : اذا أُريد به أخت المصدر . والافعالة اذا أُريد بها المرّة الواحدة ، نحو : الاخراج والمخرج والاخراجة . قال الله عزّ وجلّ : « أَنْزِلْنِي مُنْزَلاً مُبَارَكاً »(١) أي : انزالاً . « وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ »(٢) أي : اكرام .

وكُسِرت الألف فيه فرقاً بينه وبين جمع الفعل . والعلة في حركات ماضيه ومستقبله كالعلة المذكورة في حركات ماضي الظاهر الثلاثيّ ومستقبله في صدر الكتاب .

والأمر منه : أَفْعِلْ ، بنصب الألف ، لأنها شديدة قاطعة ولا ينظرن ناظر الى ثالث الغابر منه في اللفظ فيكسر الألف لانكساره ، لأنه رابع في الأصل ، والساقط منه الهمزة . والدليل على أن ذلك كذلك استواء الماضي بالمستقبل في اعداد الحروف . ولهذه العلة استوى ماضي المثال بغابره متى ما سقطت الواو منه .

والافْعَالُ : بناء لكلام العرب يُصيِّرون به الأفعال اللازمة واقعة . وهو على أنواع :

منه ما يجيء بمعنى : فعلتُ نحو : مَحَضْتُه الوُدَّ وأَمْحَضْتُهُ .

ويجيء مُضادَّةً لفعلتُ ، نحو نَشَطْتُ العُقْدَةَ : عقدتها بأُنشوطة ، وأنشطتها : حللتها .

---

(١) المؤمنون ٢٩ .

(٢) الحج ١٨ .

وتجيء أَفْعَلْتُ الشيءَ : وَجَدْتُهُ كذلكَ ، نحو : أَحْمَدْتُ الرجل : وجدته محموداً ، وأَذْمَمْتُه : وجدته مذموماً ، وأَخْلَفْتُه : وجدته مِخْلافاً للوعد ، وأَهْيَجْتُه : قال رؤبة[٣] :

وَأَهْيَجَ الخَلْصَاءَ مِنْ ذَاتِ البُرَقْ

أي : وجدها هائجة النبات .

وتجيء أفعلتُ الشيء : عرضته للفعل ، نحو : أقتلته : عرضته للقتل . وتدخُلُ أفعلتُ على فعلتُ نحو : سقيتُ الرجلَ وأسْقَيْتُه . قال ذو الرُّمّة[٤] يصف رَبْعاً :

وَقَفْتُ عَلَى رَسْمٍ لِمَيَّةَ نَاقَتِي
فمَازِلْتُ أَبْكِي عِنْدَهُ وَأُخَاطِبُهْ
وَأُسْقِيهِ حَتَّى كَادَ مِمَّا أُبِثُّهُ
تُكَلِّمُنِي أَحْجَارُهُ وَمَلاعِبُهْ

وتأوّل رجل من أهل القَدَرِ قوله : أُسقيه ، بمعنى : أسقيه من طريق النسبة . وكذلك قال في قوله : « يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ »[٥] أي : ينسب مَنْ يشاء الى الضلالة ويُسمّي مَنْ يشاء ضالاً . وليس كما تأوّل .

ومعنى (أسقيه) في هذا البيت : أدعو له بالسُّقْيَا ، (٤٥ ب) لأنّ العرب تقول : أَسقَى اللهُ الرَّبْعَ ، أي : أنزل الله عليه مطراً يسقيه . ويُرْوَى : وأُشكيه ، أي : أُظْهِر له شكوايَ . وأُبِثُّهُ : أُظهر له بَثّي وهو الحزن . والعرب لا تعرف : أفعلتُ الرجلَ ، نسبتُه الى الفعل ولا سميته به .

---

(٣) ديوانه ١٠٥ .

(٤) ديوانه ٨٢١ .

(٥) النحل ٩٣ ، فاطر ٨ .

ويجيء أَفْعَلَ الشيءُ : حانَ منه ذاك ، نحو : أركبَ المُهرُ : حانَ أنْ يُركَبَ • وأحصدَ الزرعُ : حانَ أنْ يُحْصَدَ •

ويجيء أَفْعَلَ الشيءُ : صارَ كذلكَ أو أصابه ذلك ، نحو : أَهزلَ الناسُ : اذا أصابت السَنَةُ أموالَهُمْ فصارت مهازيل • وأَحَرَّ الرجلُ : اذا أصابتْ ابلَهُ حِراراً عطاشاً •

ويجيء أَفْعَلَ الشيءُ : أَتَى بذلك ، نحو أَلاَمَ الرجلُ : اذا أتى بما يُلام عليه • قال الشاعر[٦] :

وَمَنْ يَخْذُلْ أَخَاهُ فَقَدْ أَلاَمَا

وأَخَسَّ : أَتَى بخسيس من الأمر ، وكذلك : أَقْبَحَ وأَرابَ وما أشبهها •

ويجيء (أَفْعَلَ) لازماً ومتعدياً نحو : أَضاءَتِ النارُ ، وأَضاءَتِ النارُ غيرَها • قال الجَعْدِي[٧] :

أَضَاءَتْ لَنَا النَّارُ وَجْهاً أَغَرَّ
مُلْتَبِساً بِالْفُؤَادِ الْتِبَاسَا

ويجيء أَفْعلَ بمعنيين متضادين نحو : أشكيتُ الرجل : أحوجته الى الشكاية ، وأشكيته : فرغت عن الأمر الذي شكاني له •

ويجيء أَفْعَلَ الشيءُ دخل في كذا نحو : أَشْمَلَ القومُ وأجنبوا : دخلوا في الشمال والجنوب •

---

(٦) أمُ عمير بن سلمى الحنفي تخاطب ولدها عميراً ، وكان أسلمَ أخاه لرجل كلابيّ له عليه دمٌ فقتله . وصدر البيت :
تَعَدُّ مَعاذراً لا عُذْرَ فيها
والبيت في اللسان (لوَم) .
(٧) شعره : ٨٠ .

ثمَّ المُفاعَلَةُ والفِعَالُ والفيعال

نحو : المُخَاطبة والخِطاب والخِيطاب . قال عنتر[8] :

لَوْ كَانَ يَدْرِي مَا الْمُخَاطَبَةُ اشْتَكَي
وَلَكَانَ لَوْعَلِمَ الْكَلاَمَ مُكَلِّمِي

وقال النابغة[9] :

بِتَكَلُّمٍ لَوْ تَسْتَطِيعُ حِوَارَهُ
لَدَنَتْ لَهُ أَرْوَى الْهِضَابِ الرُّكَّدِ

وقال الآخـر :

ولي حَاجَةٌ ما تَرْكُهَا بِمُهَوَّنٍ
عليَّ ولا طِيلاَبُهَا بيسيرِ

فالذين قالوا : فِعالاً ، اقتصروا على الكسرة في أول هذا البناء من الياء . والذين قالوا : فِيعالاً ، فكأنّهم أرادوا أَنْ يثبتوا فيه كلَّ حروف (فَعَلْتُ) فلم يُمْكِنْهُمْ (٤٦ أ) للكسرة التي لزمت أوله فصيّروها ياءً . هذا قول مشهور للفراء ، رحمه الله . وزعم أنه لغة لبعض بني الحارث بن كعب .

والذين قالوا : مُفاعَلَة ، زادوا الميم في أوله لتغيره عن أصله ، ولهذا المعنى سَوَّتِ العرب بين المذكر والمؤنث في النعوت التي في أوائلها زائدة نحو : مِعْطار ، ومِتْفال وما أشبهها . وزادوا الهاء في آخره فرقاً بين المصدر والمفعـول .

والأمر منه فَاعِلْ ، بغير ألف لتحرك الحرف الثاني في الغابر ، وتحركتْ فيه لمجيء الألف بعدها .

---

(٨) ديوانه ٢٠٨ .
(٩) ديوانه ٣٢ وفيه روايه أخرى :.. الهضاب الصُّخَّدِ .

والمُفَاعَلَة تكون من واحد • وأكثر ما تكون من اثنين نحو : المُمَاصَعَة وهو المُجَالدة بالسيوف ، قال الشاعر(*) :

اذا مازُرْتَ قَيْساً يابنَ هندٍ
فسَائِلْ كيفَ ماصَعَهُمْ حبيبُ

والمقاتلة ، والمشاتمة : وهو أن تشتم صَاحبَكَ ويشتمُكَ وتقاتلُهُ ويقاتِلُكَ •

واذا كانت من واحد كانت كالمغادرة ، والمعاقبة والمعالجة •

قال الخليل بن أحمد البصري ، رحمه الله : انّما صارت المعالجة فعلاً لواحد ، لأَنّ فيها مهلةً • ألا ترى أَنّ في العلاج مهلةً • وقال الله عزّ وجلّ : « لاَ يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلاَ كَبِيرَةً اِلاَّ أَحْصَاهَا »(١٠)
وقال عنتر(١١) :

هَلْ غَادَرَ الشُّعَرَاءُ مِنْ مُتَرَدَّمِ
أَمْ هَلْ عَرَفْتَ الدَّارَ بَعْدَ تَوَهُّمِ

وقال الآخر(١٢) :

اذاً فعاقَبَني رَبِّي معاقَبَةً
قرَّتْ بها عينُ مَنْ يأتيكَ بالحَسَدِ

هذا فعل في ذا الموضع تفرد به الخالق عزّ وجلّ دون المخلوق •

وقد تأتي المفاعلة بمعنى التفعيل نحو : المضاعفة والتضعيف • تقول : ضاعفت وضعّفْتُ ، وباعدت وبَعَّدْتُ •

---

(١٠) الكهف ٤٩ .
(١١) ديوانه ١٨٦ .
(١٢) النابغة الذبياني ، ديوانه ٢١ .
(*) أبو ذؤيب الهذلي ، ديوان الهذليين ٩٣/١ وصدره فيه :
اِذا نَزَلَتْ سراةُ بني عَدِي

وتأتي بمعنى الفَعْل ، نحو : المقاتلة بمعنى القَتْلِ • تقول : قاتلهم الله ، أي : قَتَلهم •

وتأتي بمعنى الافعال نحو : المداينة بمعنى الادانة •

قال الشاعر [13] :

أَدَانَ وَأَنْبَأَهُ الأَوَّلُونَ
بِأَنَّ المُدَانَ وَلِيٌّ وَفِيٌّ

ثمّ التَّفْعِيل والمُفَعَّل والتَّفْعِلَةُ والفِعَّال والفَعَال

(٤٦ ب) تقول : كلَّم يكلِّم تكليماً ومكلَّماً وتَكْلِمَةً وكِلاَّماً وكَلاَماً • قال الله عزّ وجلّ : « وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيماً »[14] ، وقال عزّ وجلّ : « كَلاَّ إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ »[15] ، وقال : « وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ »[16] وقال الشاعر :

أتبكي بعدَ تَخْرِبَةِ الكثيبِ
على اطلالِ آنسةٍ خَدُوبِ

وقال اللّه عزّ وجلّ : « وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحاً جَمِيلاً »[17] وقال : « لأُعَذِّبَنَّهُ عَذَاباً شَدِيداً »[18] • وقال الأعشى[19] :

وَدِّعْ هُرَيْرَةَ إنَّ الرَّكْبَ مُرْتَحِلُ
وَهَلْ تُطِيقُ وَدَاعاً أَيُّهَا الرَّجُلُ

---

(١٣) أبو ذؤيب الهذلي ، ديوان الهذليين ١/٦٥ .
(١٤) النساء ١٦٤ .
(١٥) عبس ١١ .
(١٦) سبأ ١٩ .
(١٧) الاحزاب ٤٩ .
(١٨) النمل ٢١ .
(١٩) ديوانه ٤١ .
(٢٠) النبأ ٢٨ .

وقال عزّ ذكره : « وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَّاباً »[٢٠] وقال الشاعر[٢١] :

لَقَدْ طَالَ مَا ثَبَّطْتَنِي عَنْ صَحَابَتِي
وعن حِوَجٍ قِضَّاؤُهَا مِنْ شِفَائِيَا

يُقال : حاجَة" وحاجات" وحوائج' وحِوَج" وحِجى" وحاج" ، وقال[*] :

ومُرْسَلٍ ورسولٍ غيرِ مُتَّهَمٍ
وحاجةٍ غيرِ مُزْجاةٍ من الحاجِ

وقال الآخر[**] :

بِأَرْعَنَ مِثْلُ الطَّوْدِ تحسبُ أَنَّهم
وقوف" لحاجٍ والركابُ تُهَمْلِجُ

واعلم أنّ العرب تُؤثر التَّفْعِلَةَ على التَّفْعِيل في باب ذوات الأربعة خاصة فيقولون : وصّيته تَوْصِيَة ، وعزّيته تَعْزِيَة . وقلّما يقولون تفعيلاً الا في ضرورة الشعر ، قال الشاعر[٢٢] :

فَهْيَ تُنَزِّي دَلْوَهَا تَنْزِيَّا
كما تُنَزِّي شَهْلَة" صَبِيَّا

قال أبو عبد الرحمن بن أحمد البصرى ، رحمه الله :

انما شدّدت العرب العين في « فَعَّلَ » للتكثير والمبالغة نحو : كَسَرْتُه وكسَّرْته ، وحَمَلْته وحَمَّلْته . قال الله عزّ وجلّ : « رَبَّنَا وَلاَ تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْراً كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا ، رَبَّنَا وَلاَ تُحَمِّلْنَا مَالاَ طَاقَةَ لَنَا بِهِ »[٢٣] .

(٢١) الأعور بن براء في كنز الحفاظ ٥٦٦ .
(٢٢) بلا عزو في الخصائص ٣٠٢/٢ والمنصف ١٩٥/٢ .
(٢٣) البقرة ٢٨٦ .
(*) الراعي النميري . ديوانه ٢٨ .
(**) النابغة الجعدي ، ديوانه ١٨٧ .

والأمر منه : فَعَّلْ ، بغير ألف لتحرك الحرف الثاني في المستأنف . وتحرّك فيه لمجيئ التشديد بعده وفي النهي : لاتَفَعَّلْ .

واعلم أن فَعَّلْتُ تجيء بمعنى أَفْعَلْتُ نحو : سَمَّيْتُ وأَسْمَيْتُ . أنشد أبو مُعاذ النحوي[٢٤] :

سميتها من حبّ خِنْدِفَ خِنْدِفاً
وأسمي أَخاها بعدَها بتميمِ

وأنشد يعقوب بن اسحاق السِّكِّيت[٢٥] : (٤٧أ) .

وَاللهُ أَسْمَاكَ سُماً مُبَارَكا
آثَرَكَ اللهُ بِهِ ايثَارَكا

وتجيء فَعَّلْتُ بغير معنى التكثير نحو : غَدَّيْتُهُ وعشَّيْتُهُ .

وتأتي فعَّلْتُ مضادّة لأفْعَلْتُ نحو : أفرطت : جاوزت المقدار ، وفرّطت : قَصَّرْت . ويقال في الكلام : كانَ الأمرُ بينَ الافراط والتفريط .

وتجيء فَعَّلْتُ بمعنى النسبة نحو : شجّعتُ الرجل ، وجَبَّنْتُهُ ، وسَرَّقْته . قال الله عزّ وجلّ : « انَّ ابْنَكَ سَرَقَ »[٢٦] أي : نُسب الى السَّرق أو رُمِيَ به .

ثمَّ التَّفَعُّلُ :

وفيه لغتان أخريان : المُتَفَعَّلُ ، والتِّفِعَّالُ ، نحو : التكلُّم ، والمُتَكَلَّم ، والتِكِلاَّم ، ومعناه : تولّي الأمر بنفسك كالتضيُّف ، وهو أن تصير الى غيرك بنفسك ضيفاً . وهو مطاوع التفعيل . هذا اكثر قياسه . وربما يكون كالتفعيل متعدياً نحو تَمَزَّعْتُهُ ، وتَقَسَّمْتُهُ ، وتَرَدَّمْتُ الثوبَ ، وتَلَدَّمْتُه . قال عنتر[٢٧] :

(٢٤) من علماء اللغة والنحو . (انباه الرواة ٤/١٧٩) . والبيت في اللسان (خندف) .
(٢٥) في كتابه : اصلاح المنطق ١٣٤ .
(٢٦) يوسف ٨١ .
(٢٧) ديوانه ١٨٦ .

هَلْ غَادَرَ الشُّعَرَاءُ مِنْ مُتَرَدَّمِ
أَمْ هَلْ عَرَفْتَ الدَّارَ بَعْدَ تَوَهُّمِ

وقال الله عزّ وجل « فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ »[28]
وقال الآخر :

تَقَسَّمَ قَلْبِي حُبُّهَا فَتَمَزَّعَتْ
هُمُومِيَ أَهْوَاءٌ لَهَا وَخَوَاطِرُ

والأمر منه : تَفَعَّلْ ، بغير ألف كما مرّ في الأبواب المتقدمة ، ويستوي في هذا الباب الاخبار عن الاثنين والجماعة وأمرهم ، لضيق المذهب . وقد قيل : لانفتاح العين أيضاً .

وتأتي تفعّلتُ بمعنى إمهالك تمسك في أمر حتى تصير من أهله نحو : تشجّعْتُ وتمرّأت ، أي : صرتُ شجاعاً وذامروءةٍ . وتحلّمْتُ ، أي : تشبَّهْت بالحلماء ، قال الشاعر[29] :

تَحَلَّمْ عَنِ الأَدْنَيْنِ وَاسْتَبْقِ وُدَّهُمْ
وَلَنْ تَسْتَطِيعَ الحِلْمَ حَتَّى تَحَلَّمَا

وتشبّعت ، قال النبيّ صلّى الله عليه : (المتشبّعُ بما لا يملكُ كلابسِ ثَوْبَيْ زورٍ)[30] .

وتأتي تفعّلت بمعنى أخذك الشيء بعد الشيء نحو : تذوّقت الشراب وتمزّزْته وتمزّزْته ، أي : شربته شيئا بعد شيء دون أذى . انشد أبو عُبَيْدٍ[31] ، رحمه الله : (٤٧ ب) :

---

(٢٨) المؤمنون ٥٣ .
(٢٩) حاتم الطائي ، ديوانه ٢٣٧ .
(٣٠) مسند احمد ١٦٧/٦ ، صحيح مسلم ١٦٨١ .
(٣١) في كتابه : غريب الحديث ٣٩٠/٤ .

تَكُونُ بَعْدَ الحَسْوِ وَالتَّمَزُّرِ
فِي فَمِهِ مِثْلَ عَصِيرِ السُّكَّرِ

وتأتي تفعّلْتُ وتَفَاعَلْتُ بمعنىً واحد ، نحو قولهم : تَذَأَّبَتِ الريحُ وتذاءَبَت ، أي : جاءت مرّةً هاهنا ومرّةً هاهنا ، وهو مأخوذ من الذئب ، وذلك أَنّه اذا احْذِر من وجه جاء من وجه آخر • وتكأّدني الشيء وتكاءَدني ، مأخوذ من العقبة الكؤود ، وهي الشاقّة المَصْعَدِ •

ثمّ التّفعّل المدغم منه

كقولك : الأسمّع والأرمّل • وفيه لغة أخرى : المُزَّمّل والمُسَّمّع • وأُقْحمت الألف فيه بعدما ادغموا التاء في السين لسكون الحرف الثاني في المستأنف ، وليكون المبتدأ متحركاً • وخصّوها بالزيادة من بين أخواتها لتواضعها للّ عزّ وجلّ ، قال الله عزّ وجلّ : « يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ »[٣٢]، و « يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ »[٣٣] و « لاَ يَسَّمَّعُونَ إِلَى الْمَلأِ الأَعْلَى »[٣٤] ، و « إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ وَالْمُصَّدِّقَاتِ »[٣٥] • ويستوي الأمر والخبر فيه للعلة المتقدمة •

ثم الاستفْعال والمستَفْعَل

كقولك : الاستيهاب والمستوهب • أدخلت السين فيه لتكون دالة على معنى السؤال كما أدخلت الباء في « بسم الله الرحمن الرحيم »[٣٦] لتكون دالة على الابتداء •

وقد يجوز أن يكون على غير معنى السؤال كالاستخراج • قال الله عزّ وجلّ : « ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِنْ وِعَاءِ أَخِيهِ »[٣٧] أي : أخرجها •

---

(٣٢) المزمل ١ .
(٣٣) المدثر ١ .
(٣٤) الصافات ٨ .
(٣٥) الحديد ١٨ .
(٣٦) الفاتحة ١ .
(٣٧) يوسف ٧٦ .

وقال الأعشى[٣٨] :

وَاسْتَنْكَرَتْنِي وَمَا كَانَ الَّذِي نَكِرَتْ
مِنَ الْحَوَادِثِ إِلاَّ الشَّيْبَ وَالصَّلَعَا

وقال الآخـر :

ذَكَرَ الأَحِبَّةَ فَاسْتَجَدَّ صَبَابَةً
حَدَثٌ إِلَى أَوْطَانِهِ حَنَّانُ

وقال الآخـر[٣٩] :

تَطَاللْتُ فَاسْتَشْرَفْتُهُ فَنَظَرْتُهُ
فَقُلْتُ لَهُ : آأَنْتَ زَيْدُ الأَرَانِبِ

(٤٨ أ) قال أبو عُبَيْد ، رحمه الله : استشرفت الشيء واستوضحته ، كلاهما أن تضع يدك على حاجبك كالذي يستظل من الشمس حتى يستبين الشيء .

ويكون على معنى الانتقال من طبع الى طبع ، وعادة الى عادة أخـرى سواها [نحو] : الاستنواق ، يُقالُ : استنوقَ الجملُ .

ويكون على معنى وجود الشيء كذلك نحو قولك : استضقتُ الدارُ ، واستوسعتُها ، واستثقلتُ الشيء أي : وجدتُه ثقيلاً .

وقد يدخل هو على بعض حروف التفعل كقولهم : تعظّم واستعظم ، وتَنَجَّزَ حوائجه واستنجز ، وتكبَّر واستكبر .

ويكون أيضاً بمعنى فعل وأفعل ، كقولك : قَرَّ في مكانه واستقرّ ، واستخلف لأهله وأخلف اذا استقى . قال الشاعر[٤٠] :

---

(٣٨) ديوانه ٧٢ .
(٣٩) بلا عزو في تهذيب اللغة ١٥/٦٨٤ .
(٤٠) ذو الرمة ، ديوانه ١٣٤٥ . وفي الأصل : حمرحواصله .

ومُسْتَخْلِفاتٍ من بلادٍ تَنُوفَةٍ
لمُصْفَرَّةِ الأَشداقِ حُمْرِ الحواصِلِ

يعني القطا انهن يستقين في حواصلهن ، وعلا قِرْنَه واستعلاه .

ثمّ الافتِعال والمُفتَعل

ومعناهما الدخول في الشيء كالاكتساب والمكتسب .

والمفتعل : يكون مصدراً ، ومفعولاً ، ومكاناً . وألفه في الماضي والأمر مكسورة ، لأنها لينة ألف وصل ، واجتلبت لتكون سُلّماً للسان يتوصل الى الساكن ، واجتلبت التاء بعد الفاء فرقاً بين الأمر من فَعَلَ يَفْعِلُ ، والأمر من الافتعال . وانكسرت الألف في الافتعال لانكسار التاء فيه .

ويكون الافتعال مطاوعاً للتفعيل نحو : الاعتدال ، تقول : عَدَّلْتُهُ فاعتدَلَ .

ويكون بمعنى اتخاذ الشيء ، نحو : الاشتواء ، يقال : اشتويت أي : اتخذت شواءً . وشويت : أَنْضَجْتُ .

ويكون بمعنى الفَعْل نحـو : الاقتلاع بمعنى القَلْع ، والاجتذاب بمعنى الجَذْب .

ويكون من اثنين نحو : الاشتراك ، والاصطحاب . (٤٨ ب) وقال :

اصطَحَبَا في الفضـاء لم يريا
فالعوضُ لا يَعْزُبانِ عن وَطَنِ

ويكون من الجماعة نحو : الاختصام والاصطخاب ، قال الشاعر[٤١] :

عَيْناً مُطَحْلَبَةَ الأَرْجاءِ طَامِيةً
فِيهَا الضَّفَادِعُ وَالْحِيتَانُ تَصْطَخِبُ

ويجيء افتعل بمعنى صار كذلك ، نحو : افتقر ، واشتدّ وما أشبههما .

---

(٤١) ذو الرمة ، ديوانه ٦٣ .

ثمّ الافتعال المدغم

وهو الخِصِّمُ والخِصَّامُ ، والخِطِّفُ والخِطَّافُ ، بمعنى الاختصام ، والاختطاف . وقرأ الحسن البصري : « تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمون »[42] بكسر الخاء والصاد والادغام . وقرأ الأعرج[43] وأبو جعفر : (يَخْصِّمُونَ) باسكان الخاء وتثقيل الصاد . وقد حُكِيتْ هذه عن أبي عمرو . وحُكِي عن أبي عمرو : (يَخِصِّمُونَ) بكسر الخاء .

فأمّا اسكان الخاء فليس بالسهل ، لأنه يجمع بين الساكنين ليس أحدهما حرف لين . وانّما جاز هذا فيما قالوه واعتلّوا به ، لأن أحدهما ساكن اللفظ والخلقة ، والآخر ساكن اللفظ متحرك الخلقة . وقرأ بعض القرّاء : (يِخِصِّمُونَ) بكسر الياء والخاء والصاد .

وحُكِي عن أبي عمرو أيضاً أنّه قرأ : (يَخَصَّمُونَ) بنصب الياء والخاء .

وقرأ الأعمش[44] : (يَخْصِمُونَ) بغير ادغام خَصَمَ يَخْصِمُ . وقرأ غيره : (يَخْتَصِمُونَ) باظهار التاء بغير ادغام .

فأما من قرأ بكسر الياء والخاء فانه كسر الخاء لكسرة الصاد ، وكسر الياء لكسرة الخاء . وهذا مثل قول [أبي] النجم[45] :

تَدَافُعَ الشّيبِ وَلَمْ تِقِتِّلِ
في لَجَّةٍ أَمْسِكْ فلاناً عَنْ فُلِ

(٤٢) يس ٤٩ . وينظر في قراءات هذه الآية : السبعة ٥٤١ ، مشكل اعراب القرآن ٦٠٥ ، الكشف عن وجوه القراءات ٢/٢٠٧ .
(٤٣) عبدالرحمن بن هرمز ، تابعي ، ت ١١٧هـ . (أخبار النحويين البصريين ١٦ ، غاية النهاية ١/٣٨١) .
(٤٤) سليمان بن مهران ، ت ١٤٨هـ . (الجرح والتعديل ٢/١/٤٦ ، غاية النهاية ١/٣١٥ .
(٤٥) ديوانه ١٩٩ .

ومن فتح الخاء في القراءة فلتحول فتحة التاء اليها ، وكذلك القول في من فتح الخاء في الماضي • وسقطت ألف الوصل فيه لتحرك الحرف الثاني في المستأنف (٤٩ أ) وتحركت فيه لتحول اعراب التاء اليها حين ادغمت في الصاد بعدما صُيِّرت صاداً مثلها • ومن كسر الخاء في الماضي فلتحول كسرة الألف اليها بعد حذفها ليُعلم أن المحذوف حرف مكسور ، وكذا الكلام فيمن كسر الخاء في المصدر سواء ، ولم يجز اظهار الألف فيه بعد انكسار الصاد لأن الألف لم تتمكن تمكنها في النصبة فانحذفت •

وفي (مُخَصِّم) لغتان : فتح الخاء وكسرها • فمن فتحها حوّل اعراب التاء اليها ، ومن كسرها فلمجاورتها الصاد وهي مكسورة • وهكذا الكلام في الاختصام • فافهم سعة كلام العرب وفنون مذاهبها •

ثم الافتعال اذا اُبْدِلَتْ تاؤه فيه

اعلم أن تاء الافتعال تبدل عند سبعة أحرف : عند الصاد ، والضاد ، والطاء ، والظاء ، والدال ، والذال ، والزاي • وتدغم الواو والتاء والثاء في تائه •

فأما الدال والذال والزاء فان تاء الافتعال تصير عندهن دالاً فتقول اذا وليت زاياً : ازدجر ، وازدهر ، وازدقم ، وازداد • قال الله تبارك وتعالى : « لِيَزْدَادُوا إِيمَاناً مَعَ إِيمَانِهِمْ »[٤٦] وقال : « وَازْدُجِرَ • فَدَعَا رَبَّهُ »[٤٧] وازدهر اذا احتفظ ، قال[٤٨] :

كما ازدهرتْ قَيْنَةٌ بالشراعِ
لأسوارِها عَلَّ منها اصطِباحا

وازدرى : مِن زَرَى عليه ، اذا عابه • قال الشاعر :

---

(٤٦) الفتح ٤ .
(٤٧) القمر ٩ .
(٤٨) بلا عزو في اللسان والتاج (زهر) .

عِزّاً اذا أَوْعَدَ قَوْماً أَوْقَعا

اذا الضعيفُ المُزْدَرَى تَصَرَّعا

وتقول اذا وليت دالاً : ادّهن ، وادّرع ، وادّخل . قال الله : « أو مُدَّخَلاً »[49] . واذا وليت ذالاً : ادّكَرَ ، وبعضهم يقول : اذّكر فجعل الغلبة للذال . قال الله عزّ وجلّ : « فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ »[50] . وقال في موضع آخر : « وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ »[51] وقال : « وَمَاتَدَّخِرُونَ في بُيُوتِكُمْ »[52] . واذا وليت ثاءً كانت الغلبة للتاء لشدّة مخرجها ولين مخرج الثاء ، كقولهم : اِتَّغَرَ واتَّأَرَ ، مِنَ الثَّغْرِ وَالثَّأْرِ . وبعضهم يجعل الغلبة للثاء فيقول : اِثَّغَرَ ، قال الشاعر[53] :

وَالنَّيبُ اِنْ تَعْرُمِنّي رِمَّةً خَلَقاً

بَعْدَ الْمَمَاتِ فَاِنّي كُنْتُ أَثَّئِرُ

(٤٩ب) واذا وليت واواً أبدلت الواو تاءً ثم أدغمت فيها كقولهم من الولوج : اتَّلَجَ . ومن الوكل : اتَّكَلَ . ومن الوقد : اتَّقَدَ . وقال :

أَضْرَمَتْ في الفؤادِ من غيرِ نارٍ

شعلةً ما تزيدُ اِلاّ اتِقادا

وقال الكُمَيْتُ[54] :

وَلاَ تَلِجَن بيوتَ بني طريفٍ

ولو قالوا وراءَكَ مُصْفِحِينَا

(٤٩) التوبة ٥٧ .

(٥٠) القمر . وآيات اخرى . (ينظر : المعجم المفهرس ٢٧٥) .

(٥١) يوسف ٤٥ .

(٥٢) آل عمران ٤٩ .

(٥٣) لبيد ، ديوانه ٦٣ .

(٥٤) شعره : ١٣٣/٢ .

واذا وليت تاءٌ أُدْغِمَتْ احداهما في الأخرى وصُيِّرتا تاءً مشدّدة كقولهم : اتّجر ، من التجارة . واتّرك ، من التَرْك .

واذا وليت صاداً صارت طاءً للين مخرجها عند مخرج الصاد كقولهم : اصطبر ، واصطاد . وقال الشاعر (٥٤أ) :

بيضاءُ تصطادُ الغويَّ وتستبي
بالحُسْنِ قلبَ المُسْلِمِ القُرّاءِ
والمرءُ يُلْحِقُهُ بفِتْيانِ النَّدَى
خلقُ الكريمِ وليسَ بالوُضّاءِ

وقال الآخر :

والموتُ مُقْتَنِصٌ يصطادُنا أَبداً
ونَبْلُهُ حينَ يرمي نافِذٌ فِينا

واذا وليت ضاداً صارت طاءً لما ذكرته قبلُ ، كقولهم : اضطرب ، واضطمر . وقال الشاعر (٥٤ ب) :

أبيتُ هَضِيمَ الكَشْحِ مُضْطَمِرَ الحَشَا
من الجوعِ أَخشى الذَّمَّ أنْ أَتَضَلَّعَا

وقال الآخر (٥٤ جـ) :

اشْبَعِ اليومَ ودَعْ هَمَّ غَدٍ
كلَّ يومٍ لكَ فيهِ مُضْطَرَبْ

وانما صارت التاء عند الصاد طاءً لموافقتها اياها في المخرج وذلك ان الصاد شديدة المخرج والتاء لينته فلو تركت على حالها لثقل ذلك على ألسُن العرب

(٥٤أ) زيد بن تركي الدبيري في التنبيه والايضاح ٢٦/١ .
(٥٤ب) حاتم الطائي ، ديوانه ١٨٣ مع خلاف .
(٥٤جـ) ابو العتاهية ، ديوانه ٣٠ مع خلاف .

ولم يصيّرها عند السين طاءً في مثل : الاستحياء ، للين مخرج السين وموافقة التاء ايّاها في المخرج .

فاذا وليت طاءً صارت طاءً مثلها لضعفها عن مجاورتها كقولهم : اطّلع ، من الطلوع . واطّرد ، من الطرد . قال الشاعر (٥٤ د) :

يَثُوَّرُ غِزْلاَنَ الْفَلاَةِ اطِّرَادُهَا
خُطُوطُ الثَّرَى مِنْ كُلِّ دَلْوٍ وَمِرْزَمِ

(٥٥ أ) وقال الله عزّ وجلّ : « فَاطَّلَعَ فَرَآهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ »[٥٥] وقال في موضع آخر : « هَلْ أَنْتُمْ مُطَّلِعُونَ »[٥٦] .

واذا وليت ظاءً فان للعرب في ذلك لغتين : منهم من يجعل الغلبة للطاء فيصيّر التاء طاءً ويدغمها في الظاء . ومنهم من يُغلّب الظاء عليها ، كقولهم : اظّلم واطّلم . ومن المضاعف : اطّرّ . ومن المنقوص : اصطادَ واطّال . قال زهير بن أبي سلمى[٥٧] :

هو الجوادُ الذي يُعطيكَ نائلَهُ
عفواً ويُظْلَمُ أحياناً فيَطّلِمُ

ويُروى : فيظّلم . وبعضهم يرويه : فينظلم . ووقال الآخر :

وَمَا كُلُّ مَنْ يَظَّنَّنِي أَنَا مُعْتِبٌ
وَلاَ كُلُّ مَا يُرْوَى عَلَيَّ أَقُولُ

ثم الانفعال :

ومعناه صيرورة الأمر بنفسه مفعولاً وهو يكون مطاوعاً للفعل . كالانهدام ، هو مطاوع الهدم . والانكسار ، والانقلاب .

وقد يجيء ما يكون مخالفاً لهذه القضية وهو قولهم : طردتُهُ فذهبَ . ولا يقال : انطرد . وكَبَبْتُهُ فأكَبَّ هذا هو الأكثر الأفصح .

---

(٥٤) ذو الرمة ، ديوانه ١١٨١ .
(٥٥) الصافات ٥٥ .
(٥٦) الصافات ٥٤ .
(٥٧) ديوانه ١٥٢ .

وقد يقال : انكبّ ، قال الراجز[٥٨] :

وَهْوَ إِذَا جَرْجَرَ بَعْدَ الهَبِّ
جَرْجَرَ فِي حَنْجَرَةٍ كَالحُبِّ
وَهَامَةٍ كَالمِرْجَلِ المُنْكَبِّ

ولم يأت من هذه البِنْية فعل واقع • ألا ترى أنه لا يقال : من الانهدام: انهدمته ، ولا من الانكسار : انكسرته •

والأمر منه : اِنْكَسِرْ ، بألف مجتلبة لسكون الحرف الثاني في الغابر ، وكسرت للعلل التي قدمنا ذكرها •

ثم التّفاعُل :

وأكثر معناه اظهارك بنفسك ما لستَ عليه نحو : التعاقل ، والتجاهل ، والتخازر • وقال الشاعر[٥٩] :

إِذَا تَخَازَرْتُ وَمَا بِي [مِنْ] خَزَرْ

والأمر منه : تَفَاعَلْ ، بغير ألف لتحرك الحرف الثاني في الغابر • ويستوى أمر الاثنين والاخبار عنهما في هذا الباب لضيق الكلام •

وتأتي تَفَاعَلْتُ (٥٠ ب) أيضاً من اثنين ، نحو : التضارب ، والتقاتل ، والتخاصم •

وتأتي من واحد أيضاً كما كانت المفاعلة من واحد نحو : تاريت له وتقاضيته • وقال لبيد بن ربيعة[٦٠] :

يَتَمَارَى فِي الَّذِي قُلْتُ لَهُ
وَلَقَدْ يَسْمَعُ قَوْلِي حَيَّهَلْ

---

(٥٨) الأغلب العجلي ، شعره : ١٢ .
(٥٩) ارطاة بن سهية في اللآلى ٢٩٩ ، وعمرو بن العاص في وقعة صفين ٣٧٠ ، ولعمرو أو أرطاة في الاقتضاب ٣/٢٨٨ . ولطفيل الغنوي ، ديوانه ٥٨ .
(٦٠) ديوانه ١٨٣ .

ثم التفاعل المدغم منه :

كقولك : ادّارك يدّارك . وأصله : تدارك يتدارك ، فأدغمت التاء في الدال لقرب مخرجيهما وأدخلت الألف ليسلم السكون للدال الأولى . وقال الله عزّ وجلّ : « حَتَّى إِذَا ادَّارَكُوا فِيهَا جَمِيعاً »(٦١) .

ثم الافعنلال :

نحو : الاعْلِنْكاسُ ، والاعْرِنْكاسُ . وهما اظلامُ الليلِ . وقال الشاعر(٦٢) :

وأقطعُ الليلَ اذا ما عَسْعَسَا

واعرَنْكَسَتْ أهوالُهُ واعْرَنْكَسَا

عَسْعَس الليل : اذا أقبل ظلامه ودنا من الأرض . وهكذا تفسير قول الله عزّ وجلّ : « وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ »(٦٣) والعَسْعَاسُ : اسم للذئب ، سُمّي به لأَنَّه يَعُسّ أي : يطلب الصيد بالليل . والمَعَسُّ : المَطْلَبُ . وقال الشاعر(٦٤) :

اذا لم يكن فيها مَعَسٌّ لطالبِ

قاله الخليل بن أحمد البصري(٦٥) .

ثم الافعلاّل والفعلية :

كقولك : الاقْمِطْرار ، وهو شدّة العدو . أنشدنا الفرّاء(٦٦) :

---

(٦١) الأعراف ٣٨ .

(٦٢) العجاج ، ديوانه ١/١٩٤ ــ ١٩٥ ورواية البيت الأول فيه :

واعْسِفُ الليلَ اذا الليلُ غَسا

(٦٣) التكوير ١٧ . وينظر : تفسير الطبري ٧٨/٣٠ .

(٦٤) الأخطل ، ديوانه ٥٦ وصدر البيت :

مُعَفَّرَةٍ لا تُنكِرُ السيفَ وسطَها

(٦٥) العين ١/٧٤ .

(٦٦) بلا عزو في تهذيب اللغة ٩/٤٠٨ .

قد بَكَرَتْ شَبْوَةُ تَزْبَئِرُّ
تَكْسُو أُسْتَهَا لَحْماً وَتَقْمَطِرُّ

والاكفهرار : تراكم السحاب بعضه على بعض . وقال ذو الرمة[٦٧] :

مَاآنَسَتْ عَيْنُهُ عَيْناً تُفَزِّعُهُ
مُذْجَادَهُ الْمُكْفَهِرَّاتُ اللَّهَامِيمُ

وهذا الباب يُسمّى خماسياً ، وألفه ليست من الأصل ، وأدخلت الهاء في « الفعليلة » بدلاً من الألف المحذوفة في الافعلالّ . وأدخلت الألف في « الافعلالّ » بدلاً من الهاء المحذوفة من « الفعليلة » .

ثم **المهموز منه** :

(٥١ أ) كالاكبئنان وهو الانقباض ، قال الراجز[٦٨] :

يَاكَرَوَانًا صُكَّ فَاكْبَأَنَّا
فَشَنَّ بِالسَّلْحِ فَلَمَّا شَنَّا
بَلَّ الذُّنَابِي عَبَساً مُبِنَّا
أَإِبِلِي تَأْكُلُهَا مُصِنَّا
خَافِضَ سِنٍّ وَمُشِيلاً سِنَّا

والمصنّ : الشامخ بأنفه للتكبّر . ومن الملحق منه الاسحنكاك والمسحنكك وهو أظلام الليل . ومن معتل لام الفعل منه الاجلنظاء وهو الاستلقاء ، والاسرنداء والاغرنداء غلبة النعاس . قال الراجز[٦٩] :

قَدْ جَعَلَ النُّعَاسُ يَغْرَنْدِينِي
أَدْفَعُهُ عَنِّي وَيَسْرَنْدِينِي

---

(٦٧) ديوانه ٤٣٦ . وفيه : يفزعه .
(٦٨) مدرك بن حصن في اللسان (حصن) .
(٦٩) بلا عزو في سر صناعة الاعراب ٦٩٠ والمنصف ١/٨٦ وشرح شواهد الشافية ٤٧ .

ثم الفَعْلَلَة والفعلال :

نحو : الدحرجة والقندسة ، وهو الذهاب في الأرض •

قال الشاعر(٧٠) :

وَقَنْدَسْتَ فِي ٱلأَرْضِ ٱلعَرِيضَةِ تَبْتَغِي
بِهَا مَكْسَباً فَكُنْتَ شَرَّ مُقَنْدِسِ

ويجيء منه ما هو متعدٍّ نحو : الكَرْدَسَة ، وهو الشدُّ بالحبل •
وقال(٧١) :

وَحَاجِبٌ كَرْدَسَهُ فِي ٱلحَبْلِ
مِنَّا غُلَامٌ كَانَ غَيْرَ وَغْلِ
حَتَّى افْتَدَوْا مِنَّا بِمَالٍ جِبْلِ

قال ابن السِّكِّيت : مال جبل ، أي : كثير • والقَرْطَسَة : اصابة القرطاس ، وهو الغرض ، بالسهم • وقال الشاعر :

اِحْذَرْ فَاِنِّي بِالرِّمَايَةِ حَاذِقٌ
اِنْ أَرْمِ فِي سَمِّ ٱلخِيَاطِ أُقَرْطِسُ

ومما جاء من معتل فاء الفعل على هذا المعيار :

الوَعْوَعَةُ : صوت الذئب • أنشد الخليل بن أحمد(٧٢) ، رحمه الله :

كَأَنَّ خَضِيعَةَ بَطْنِ ٱلجَوَا
دِ وَعْوَعَةُ الذِّئْبِ فِي ٱلفَدْفَدِ

قال الخليل بن أحمد(٧٣) : الخَضِيعة : صوت بطن الدابة اذا عَدَتْ ، وحكاية ذلك الصوت : غَقْ غَقْ •

---

(٧٠) بلا عزو في تهذيب اللغة ٣٩٢/٩ واللسان (قندس) وفيهما : بها ملسى .
(٧١) بلا عزو في تهذيب اللغة ٩٧/١١ واللسان (جبل) .
(٧٢) العين ١١٢/١ . والبيت لامرىء القيس في ديوانه ٤٥٩ .
(٧٣) العين ١١٢/١ .

وقال أبو عُبيد ، رحمه الله : الفَدْفَدُ : المكان المرتفع فيه صلابة (٥١ ب) .

ومما جاء مهموزاً :

الدَّأْدَأة والدِّئْداء : أشد عقر البعير ، أنشد الأصمعي[٧٤] :

وَاعْرَوْرَتِ الْعُلُطَ الْعُرْضِيَّ تركضُهُ
أمُّ الفَوَارِسِ بالدِّئْدَاءِ والرَّبَعَه

والنَّأْنأة : الضعف ، والنَّأْنَأَةُ : أَوَّل الاسلام ، ومنه الحديثُ (طُوبى لِمَنْ ماتَ في النَّأْنأةِ)[٧٥] . ومن الملحق به : الرَّهْشَشَةُ : الضَّعْفُ .

ثم معتل موضع اللام منه :

كالدَّهْداةِ ، وهي الدَّحْرَجَة .وقال عمرو بن كلثوم[٧٦] :

يُدَهْدُونَ الرُّؤُوس كَمَا تُدَهْدِي
حَزَاوِرَةٌ بِبِيداءٍ كُرِينَا

ثم التَّفَعْلُل :

وهو يكون مطاوعاً للفَعْلَلَة . ورُبَّما جاء بمنزلة فعل نحو : تبهنسَ الرجل : إذا تبختر . وأما المطاوع فهو : كالتبلهص وهو خروج الرجل من ثيابه . وقال الشاعر[٧٧] :

لَقِيتُ أَبَا لَيْلَى فَلَمَّا أَخَذْتُهُ
تَبَلْهَصَ مِنْ أَثْوَابِهِ ثُمَّ جَبَّبَا

---

(٧٤) في كتابه (الابل) ١٢٤ . والبيت لأبي دُواد الرؤاسي .
(٧٥) النهاية في غريب الحديث والأثر ٥/٣ .
(٧٦) شرح المعلقات السبع ٢٦٤ ، وفيه : بأبطحها الكُرينا .
(٧٧) بلا عزو في تهذيب اللغة ٥١٨/٦ .

والتَّبَرْنُسُ : لُبْسُ البُرْنُسِ • وقال الشاعر[78] :

وابنُ المراغةِ قد تحوَّلَ راهباً
مُتَبَرْنِساً لتَمَسْكُنٍ وسُؤالِ

ثم المهموز منه :

كالتكأكُؤ : وهو الجبن • والتلألُؤ : وهو البريق •

ومن معتل موضع اللام منه :

التَّدَهْدِي : التدحرج • قال الشاعر[79] :

كما تَدَهْدَى من الطودِ الجلاميدُ

ثم الافعلال :

كالاقطرار وهو السقوط على أحد القطرين • والاقطرار : الاقشعرار •
وقال الشاعر :

فلمّا مَسّتِ الغُدران منه
وهاجَ البَقْلُ فاقْطَرَّ اقْطِرارا

(٥٢ أ) والارفضاض : التَّفَرُّق • وقال ذو الرمة[80] :

كأنَّهُ كلَّما ارْفَضَّتْ حزيقَتُها
بالصُّلْبِ مِنْ نَهْشِهِ أكْفالَها كَلِبُ

ثم الافعيعال :

كالاغدِيدان : وهو كثرة الشعر وطولها ، أنشد أبو عبيد[81] :

---

(٧٨) الفرزدق ، ديوانه ٧٢٦ .
(٧٩) ذو الرمة ، ديوانه ١٣٦٨ وصدره :
أدنى تقاذفِهِ التقريبُ أوخَبَبٌ
(٨٠) ديوانه ٥٩ .
(٨١) لحسان بن ثابت ، ديوانه ١٠٢ .

وقامت ترائيك مغدودنا
اذا ما تنوء به آدها

والاغليلاب : الطول والانتهاء . وقال ذو الرمة[٨٢] :

رعين جميم بهم الدحل غضاً
وحيث اغلولب الخضل العميم

وهذه البنية لا تجيء الا في المبالغة والتأكيد ، ألا ترى أنهم قالوا : أعشبت الأرض ، فاذا أرادوا أن يجعلوا ذلك كثيراً عاماً قالوا : اعشوشبت . وكذلك قولهم : حلا الشيء في فمي واحلولى ، واعروري الرجل الفرس اذا ركبه عرياناً . ولم يتعد من هذا الجنس الا هذان الحرفان . قال الشاعر[٨٣] :

فلما أتى عامان بعد انفصاله
عن الضرع واحلولى دماثا يرودها

وقال الطائي[٨٤] :

كيوسف لما راء برهان ربه
وقد هم أن يعروري الذنب احجما

ثم **الفيعلة والفيعال** :

كالعيثرة والعيثار ، وهو الابصار والمعاينة . أنشدنا الثقة عن أبي محمد عبدالله بن مسلم قول الشاعر[٨٥] :

لعمر أبيك ياصخر بن عمرو
لقد عيثرت طيرك لو تعيف

---

(٨٢) اخل به ديوانه .
(٨٣) حميد بن ثور ، ديوانه ٧٣ .
(٨٤) أبو تمام ، ديوانه ٣/٢٤٠ وفيه : لما أن رأى أمر ربه .
(٨٥) المغيرة بن حبناء ، شعره : ١٩٣ .

أي : لقد أبصرت وعاينت • والبيقرة، بَيْقَرَ الرجل : اذا أتى العراقَ • وأنشد أبو عبيد رحمه الله قول امرىء القيس[٨٦] :

ألاهل أتاها والحوادثُ جَمَّةٌ
بأَنَّ امرأَ القيس بن تَمَلكَ بَيْقَرا

قال أبو عبيد : تملك أسم أمه • والهَيْنَمَةُ : الكلام الخفيّ ، وقال الشاعر[٨٧] :

وَلاَ أَشْهَدُ الْهُجْرَ وَالْقَائِلِيه
اذا هم بِهَيْنَمَةٍ هَتْمَلُوا

ثم التَّفَيْعُلُ والمُتَفَيْعَلُ :

(٥٢ ب) التَّرَيْبُل والمُتَرَيْبَل ، وهو التشبه بالرِّيبال[٨٨] وهو ولد الأسد • وقال :

وأمردَ مُرتاحاً اذا ما نَدَبْتَهُ
تحملّ ما حَمَّلْتَهُ فَتَرَيْبَلا

والتَّخَيْعُل : لبس الخَيْعَل ، وهو قميص لا كُمّ له • وأنشد أبو عُبيد (*):

اذا ارتحلا لم يُلغيا بَيْتَ ليلةٍ
ولم يلبسا الاّ بِجاداً وخَيْعَلا

ثم الفَعْيَلَةَ والفِعْيَالُ :

كالشَّرْيَفَة والشِّرْيَاف ، وهو اذا انشعب الزرع وقام على ساق • والعِذْيَطَة والعِذْيَاطُ ، اذا صار عِذْيَوْطاً ، والعِذْيَوْط : الذي يخرأ في أضعاف الجماع • قال الشاعرُ ، امرأة[٨٩] :

(٨٦) ديوانه ٣٩٢ .
(٨٧) الكميت بن زيد ، شعره ٢/٣٣ .
(٨٨) بترك الهمز .
(٨٩) اللسان (عذط) .
(*) لحاتم الطائي ، ديوانه ٣٨٢ .

انّي بُليتُ بعِذْيوطٍ به بَخَرٌ
يكادُ يَقْتُلُ مَنْ نَاجَاهُ ان كَشَرَا

ثم الفَوْعَلَة والفِيعال :

كالحَوْقَلة والحِيقال ، وهو كبر الشيخ وتفاتيه وقعوده عن النكاح . أنشد الفرّاء[٩٠] :

ياقوم قد حَوْقَلْتُ أو دَنَوْتُ
وبعضُ حيقالِ الرجالِ الموت

قال الفرّاء : وبعضهم رواه : حَوْقَال ، وما قاله الاّ استيحاشاً من الكسر .

ومن معتل لام الفعل منه :

الزوزاة : ان ينصب الرجل ظهره ويسرع ويقارب الخطو . أنشد أبو عبيد[٩١] ، رحمه الله :

قَدْ أَنْكَرَتْ عَصْمَاءُ شَيْبَ لِمَّتِي
وَأُمُّ عَمْرٍو جَلَحاً في جَبْهَتِي
وَهَدَجَاناً لَمْ يَكُنْ مِنْ مِشْيَتِي
كَهَدَجَانِ الرَّأْلِ خَلْفَ الهَيْقَتِ
مُزَوْزِياً لَمَّا رَآهَا زَوْزَتِ

قال الخليل بن أحمد[٩٢] : يقال للنعامة اذا نصبت ظهرها ومدّت عنقها وقرمطت في مشيتها : زَوْزَتْ .

---

(٩٠) البيتان لرؤبة في زيادات ديوانه ١٧٠ .
(٩١) الأبيات لابن علقة التيمي في نوادر أبي زيد ٥٩٩ . ونسبت الى أبي الزحف في الحيوان ٣٥٧/٤ والشعر والشعراء ٦٨٨ .
(٩٢) لم أقف على قولته في العين في هذه المادة . وينظر : تهذيب اللغة ٢٧٩/١٣ .

ثم التَّفَوْعل والمتفوعل :

كالتَّجَوْهُر والمُتَجَوْهَر .

ثم الفَعْوَلَة والفِعْوال :

كاللَّهْوَقَةِ واللِّهْوَاقِ ، وهو أن يُظْهِر الرجل من دينه ومروّته أكثر ممَّا عنده . واللَّهْوَجَة : لهوجة اللحم اذا لم يُنْعَمْ نُضْجه . (٥٣ب) وقال الشاعر[٩٣] :

وَكُنْتُ اذا لاقَيْتُها كانَ سِرُّنا
وَمَا بَيْنَنَا مِثْلَ الشِّوَاءِ المُلَهْوَجِ

وقد يجيء من هذا النوع ما يكون ملازماً غير واقع نحو : الهَرْوَزَة ، وهو الموت . والهَرْوَلَة ، وهو الاسراع في المشي .

ثم التَّفَعْوُل والمُتَفَعْوِل :

وهو يكون على وجهين : ملازماً وواقعاً . فأمَّا الواقع منه : فالتلهوج بمعنى اللهوجة . وقال الشاعر(*) :

ولما أنْ تَلَهْوَجْنا شِـــواءً
بــه اللهبــان مقهــوراً ضبيحا

تَلَهْوَجَ الشيء : تعجَّلَه . أنشد ابن الأعرابي[٩٤] :

لولا الالهُ ولولا سَعيُ صاحبنا
تَلَهْوَجُوها كما نالوا من الغِيَرِ

وأما الملازم منه : فالتسهوق وهو الطول .

---

(٩٣) الشماخ ، ديوانه ٧٦ وفيه : لنا بيننا .

(*) مضرس بن ربعي في الجيم ٣/٢١٠ واللسان (ضبح) . وينظر شعره : ٦٦ .

(٩٤) محمد بن زياد ، ت ٢٣١هـ . (مراتب النحويين ١٤٧ ، تاريخ العلماء النحويين ٢٠٥) . والبيت بلا عزو في اللسان (لهج) .

ثم الافعوّال والمفعوّل :

كالاعلوّاط ، والاجلوّاذ . أنشد أبو العباس محمد بن يزيد النحوي[٩٥] :

ألا حَبَّذا حَبَّذا حَبَّذا
حبيبٌ تحملتُ منه الأذى
ويا حَبَّذا بردَ أنيابِه
اذا أَظلمَ الليلُ واجلوّذا

ثم الافعيّال :

كالاهبيّاخ ، وهو تبختر الجارية .

ثم الافعيلال والمفعالّ :

كالادهيمام والمدهامّ . يقال : نبت مدهامّ ، اذا علاه السواد من شدّة الخضرة . قال الله عزّ وجلّ : « مُدْهَامَّتَانِ »[٩٦] أي بستنان أسودان من شدة خضرتهما . وهذا الباب وباب الافعلال مشبه بالمضاعف . والابييضاض نحو الابيضاض ، وكذلك الاحميرار نحو : الاحمرار ، في قول أكثر النحويين .

وفرّق أبو عبدالرحمن الخليل بن أحمد البصري[٩٧] ، رحمه الله ، بينهما فقال : احمرّ الرجل ، اذا كانت حُمْرَته خِلقةً وأصلاً ، واحمارّ ، اذا اعترتْه الحمرةُ من الحرّ وغيره . وهكذا قوله في سائر الألوان . فافهم .

---

(٩٥) في كتابه : الكامل ١٤٣٦ . والبيتان لعمر بن أبي ربيعة ، ديوانه ٤٩٢ . ونسبهما ياقوت في معجم الأدباء ١٦١/١ الى الزيادي .
(٩٦) الرحمن ٦٤ .
(٩٧) العين ٢٢٧/٣ .

ثم الافعوال :

كالارعواء وهو الرجوع . قال امرؤ القيس[٩٨] :

يَرِعْنَ اِلَى صَوْتِي اِذَا سَمِعْنَهُ
كَمَا تَرْعَوِي عِيطٌ اِلَى صَوْتِ أَعْيَسَا

وانما جمعت بين الافعال الصحيحة وضدها في هذه الأبواب لتخفّ مؤنة البحث عنها على الناظر في هذا الكتاب ، وكرهت الافراد لكل واحد شاذّ منها باباً فافهم ! .

واسترحم الله مؤلفه فانه فقير الى رحمته .

---

(٩٨) ديوانه ١٠٦ .

(٥٣ب) حكم في الرباعي

وهو على أربعة أوجه :

الوجه الأول منه : رباعيّ مختلف الحروف نحو : قرطس ، ودحرج .

والوجه الثاني : رباعيّ مولّد مبنيّ من الثلاثي نحو : رَهْشَشَ ، وضَرْبَبَ ونحو : السؤدَدَ ، والقعدد وهو اللئيم .

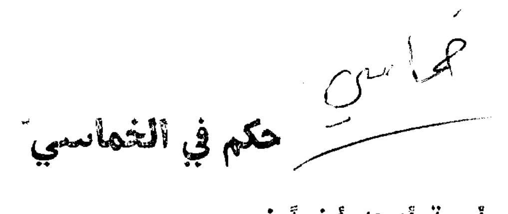
وسمّي مولداً لأنه في الأصل : ضَرَبَ ، فاستخرجت باء من باء فصار رباعياً .

والوجه الثالث : رباعيّ مضاعف مبني من حروف التضعيف مثل قَعْقَعَ ، وصَلْصَلَ .

وسُمّي مضاعفاً لأنه في الأصل : قعّ ، وصلّ بحرفين فزدت على كل واحد منهما حتى صار رباعياً مضاعفاً .

والوجه الرابع : رباعيّ مُحْدَث مبنيّ من الثلاثي نحو : أحسن .

وسُمِّيَ محدثاً لأنه في الأصل : حَسُنَ ، فأُحْدِثَتْ عليه ألف لتغير معناه .



حكم في الخماسيّ

وهو على أربعة أوجه أيضاً :

الوجه الأول منه : خماسيّ مختلف الحروف صحيح نحو : اسحنفر .

والوجه الثاني : خماسيّ مدغم نحو : اسبكرّ .

والوجه الثالث : خماسيّ مبنيّ من الثلاثي نحو : احدَوْدَبَ .

والوجه الرابع : خماسيّ مبنيّ من الرباعي نحو : سَبَحْلَلَ ، وهو في الأصل : سَبْحَلٌ ، وهو السقاء العظيم .

وقال الخليل بن أحمد البصري[1] ، رحمه الله : مازاد على هذا البناء فهو زيادة ليس من حروفها الأصلية ، لأن الكلام لايكون أكثر من خمسة أحرف ولا أقلّ من حرفين ، وأنشد قول الشاعر :

فَتَفْتَحُهُ طَوْراً وَطَوْراً تُجِيفُهُ
فيَسْمَعُ فِي الْحَالَيْنِ مِنْهُ الجَلَنْبَلَقْ

يحكي صوت باب ضخم .

فأمّا القَرَعْبَلانَة وهي دَوَيْبَّة عريضة محبنطئة فإنّها في الأصل : قَرَعْبَل ، كالجَلَنْبَق سواء ، فمهما زاد على هذا البناء جاز حذفه نحو : عنكب في العنكبوت . فإذا أردتَ صرف هذا الجنس لم يمكنك إلاّ بزيادة حرف في أوله أو نقصان حرف منه ، نحو الصرف من : فرزدق ، افْرَزْدَقَ يَفْرَزْدِقُ ، أو فَرْزَدَ يُفَرْزِدُ ، فافهم !

---

(١) العين ٣/٢٤٨ وفيه البيت . وكذا في اللسان (جلنبلق) . وفي الأصل : الجلنبقُ .

(٥٤أ) حكم في جميع أصول المضاعف وفروعه

اعلم أن المضاعف يدور على ثلاثة أوجه ماخلا الشاذّ النادر منه .

الوجه الأول : فَعَلَ يَفْعُلُ ، بفتح العين من الماضي ، وضمها من الغابر نحو : رَدَّ يَرُدُّ .

والوجه الثاني : فَعَلَ يَفْعِلُ ، بنصب العين من العائر وخفضها من الغابر نحو : فَرَّ يَفِرُّ .

والوجه الثالث منه : فَعِلَ يَفْعَلُ ، بكسر العين من الماضي ونصبها من المستأنف نحو : مَسَّ يَمَسُّ .

والشاذّ النادر : فَعُلَ يَفْعُلُ ، بضم العين من كليهما نحو : لَبَّ يَلُبُّ لُبّاً . قال الشاعر :

لو كنتَ باللبِّ تُعطى ماتعيشُ به
لما ظفرتَ من الدنيا بثُفْروق
رزقتَ مالاً فعِشْ فيه على حمقٍ
فلست وحدَكَ من حَمْقَى بمرزوقِ

قال يونس البصريّ : لم يأت عن العرب حرف يشبهه من هذا الباب . وقال الفرّاء : هو فَعِلَ يَفْعَل ، لبَّ يلَبُّ . قال ابن السِّكّيت[1] : قيل لصفِيّة بنت عبد المطلب[2] وضربت الزُّبيْر[3] : لِمَ تضر بينه ؟ فقالت : كَيْ يَلَبَّ ويقودَ الجيشَ ذا الجَلَب .

وقال غيره : قد جاء عن العرب له شبه وهو دَمَّ يدُمّ دمامة . وبعضهم يقول : دَمَّ يَدَمّ ، ذكره يعقوب بن السِّكّيت .

---

(١) اصلاح المنطق ٢١٠ .
(٢) عمة النبي (ص) ، ت ٢٠ هـ . (المحبر ١٧٢ ، الاصابة ٧٤٣/٧ .
(٣) الزبير بن العوام ابنها ، قتل سنة ٣٦ هـ . (حليه الأولياء ٨٩/١ ، خصائص العشرة الكرام البررة ١١٧) .

وقياسه : بتحرك اللام وسكونها فمهما تحركت اللام ذهب التضعيف ، ومهما سكنت ظهر • وقد يجوز أن تكون اللام متحركة والتضعيف ظاهر كما قال العجّاج[٤] ، أنشده الفرّاء :

إِنَّ بَنِيَّ لَلِئَامٌ زَهَدَهْ
مَالِيَ في صُدُورِهِمْ مِنْ مَوْدَدَهْ
إِلاّ كَوَدٍّ مَسَدٍ مِنْ قَرْمَدَهْ

قال أبو عبيد ، رحمه الله : القَرْمَدُ حجارة لها تحاريب وهي خروق يوقد عليها • فاذا نضجت قرمدت بها الحياض ، أي : فَرِشَتْ • وقال : القراميد بالشام الاجر الكبار • مثل طوابق الحمام يوضع بعضها على بعض على السطوح المسنّمة عامة سطوحهم مقرمد • والسطح المستوي يسمّونه مشرافاً ، والجميع مشاريف • وقلّ ماتنبت لهم لكثرة الامطار •

ويُروى عن بعض التابعين انه قال : (يا أهلَ مِصْرْ خَفِّفوا عن بنائكم بالآجُرِّ والقراميدِ فانّه سوف يأتي عليكم زمانٌ تتركونها أعمرَ ما كانت) • وكما قال الآخر :

عُسْرُ النّساءِ إلى مُياسَرَةٍ
والصعبُ يمكنُ بعدما رمَحَا

كم تهجرينَ وأنتِ عاشقةٌ
تهوينني ولديّ قد صَحَحَا

ويجوز أن تكون اللام ساكنة والتضعيف غير ظاهر ، وهي لغة لربيعةْ وبها نزل قوله عزّ وجلّ : « وَانْظُرْ إِلَى إِلهِكَ الّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ

---

(٤) اخلّ بها ديوانه بطبعاته الثلاث . والأبيات له في شرح القصائد السبع الطوال ١٧١ والتنبيهات ٢٣٧ . والبيتان الأول والثاني لـه ايضاً في الزاهر ١/١٨٥ والتكملة والذيل والصلة ٢/٣٥٧ .

عَاكِفاً »[٥] وقوله عزّ وجلّ : « فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ »[٦] ، (٥٤ب)
وقال طَرَفَة[٧] :

فكيف أسرِي وحَبْوَتُهُم
من طرافٍ حُزْتَ بالنَّصَبِ
وقتلتَ العاصيين معاً
ثمّ بذتَ الناسَ بالحَسَبِ

وقد يجوز أن يظهر التضعيف لحال الحائل أيضاً نحو : الفرار ، والغرار وما أشبههما . ويظهر الفرق بين الفَعْل والفَعَل نحو : العدّ والعدد ، والشمّ والشمم .

والأمر من هذه الأبواب الثلاثة بألف مجتلبة لسكون الحرف الثاني في المستأنف قبل الاندغام نحو : ارْدُدْ ، وافْرِرْ ، وامْسَسْ . ويجزم أواخرها لما ذكرته في الأبواب المتقدمة .

وانْ شئتَ أمرت بغير ألف لتحرك الحرف الثاني في الغابر ، وانما تحرك لتحول اعراب العين اليه وقت الاندغام .

والعرب تختلف في حركات أواخره . فما كان منه برفع العين في مستأنفه كان لهم في آخره الرفع والنصب والخفض ، وهذه لغة قيس فيما زعم سيبويه ، نحو : رُدُّ ، رُدَّ ، ورُدِّ . النصب على نزع حرف التضعيف منه لأنه مصروف عن وجهه . وآثروا النصبة على أختيها لخفتها اذ لا علاج لها في الشفتين .

وقال أبو علي محمد بن المستنير قطرب : نصبوها كما نصبوا (أينَ) و (كيفَ) . والكسر على أنّ حظّه الجزم لأنه أمر ، الاّ أنّه لم يقدر على

---

(٥) طه ٩٧ .
(٦) الواقعة ٦٥ .
(٧) أخلّ بهما ديوانه .

جزمه كراهية التقاء الساكنين فحُرِّك الى الخفض لأن الجزم اذا حُرِّك رجع الى الخفض • والنصب أيضاً لما ذكرت نحو : مَسُّهُ ورُدُّهُ ، ومَسَّهُ ورُدَّهُ • والرفع على أنه اتبع آخره ضمة أوله ، وشأن العرب في الاتباع على حسب ما أخبرتك في صدر الكتاب •

وقال الكِسائيّ : رفعه على أنه نقل اليه ضمة الحرف الأول وقت الاندغام ، وكذلك قوله في (فِرِّ) بالكسر ، و (مَسَّ) بالفتح فافهم !

وما كان منه بنصب العين في مستأنفه كان لهم في آخره النصب والكسر نحو : مَسَّ ومَسِّ • النصب على وجهين : على نزع (٥٥أ) حرف التضعيف منه كما كان في الرفع ، وعلى اتباع آخره أوله • ولا يجوز فيه الرفع لما ليس قبله ضمة يتبعون ايّاها ، فاذا أُقحمت في آخره الهاء جاز الرفع اذْ ذاك على اتباع آخره أوّله •

وما كان منه بكسر العين في غابره فللعرب في تحريك آخره لغتان : الكسر على أنه جزم حُرّك فتحرّك الى الكسر ، وعلى اتباع آخره أوله • والنصب على نزع حرف التضعيف منه ولا يجوز فيه الضم للعلة التي تقدمت •

وقد أجاز قوم الكسر مع الهاء فقالوا : مَسِّه ، ورُدِّه • والضم أجود مع هذه الهاء لخفائها وضعفها ، قاله أبو علي محمد بن المستنير وأنشد قول الراجز[٨] :

قال أبو ليلى لحبلي مُدِّهِ
حتى اذا مَدَدْتَه فشُدِّه
انَّ أبا ليلى نسيجُ وحدِهِ

فكسر مع الهاء ، وقال الآخر[٩] :

---

(٨) بلا عزو في الزاهر ٢٨٢/١ و ٢٣٢ .
(٩) الثاني والثالث بلا عزو في اللسان (خرطم) .

إِذَا سَرَى السَّارِي وَلَمْ يَغْتَمَّهِ
أَصْبَحَ فِيهِ شَبَهٌ مِنْ أُمِّهِ
مِنْ عِظَمِ الرَّأْسِ وَمِنْ خُرْطُمِّهِ

واعتلوا في قول الله تبارك وتعالى : « فَلاَ تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلاَ تَنْهَرْهُمَا »[10] باعتلال (رُدَّ) وشبّهوه به ، سواء .

وقال أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار الانباري[11] ، رحمه الله : في « أُفٍّ » تسعة أوجه اذا أفردت : أُفِّ ، وأُفُّ ، وأُفّاً ، وأُفٍّ ، وأُفٌّ ، وأُفِّي ، وأُفَّ وأُفَّةً ، وأُفْ .

قال أبو بكر : فمن قال : أُفَّ ، جعله بمنزلة : مُدَّ . ومن قال : أُفِّ ، جعله بمنزلة : مُدِّ . ومن قال : أُفُّ ،جعله بمنزلة : مُدُّ . وأنشد يونس البصري[12] :

إِذا أَنْتَ لم تَنْفَعْ فَضُرَّ فانما
يُرَجّى الفتى كيما يَضُرَّ ويَنْفَعَا

ومن قال : أُفّاً لك ، نصبه على مذهب الدعاء كما تقول : ويلاً للكافرين . ومن قال : أُفٌّ بالتنوين جعله بمنزلة قول الله : « وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ »[13] وقد يتبع العول الويل في قولهم : وَيْلَه وعَوْلَه . ولا يعرف في كلام العرب للعول تقدم وسبق وابتداء . فمن قال : عولاً لفلان ، أو عولٌ فلان لم يصب . وتفسير العول والعويل : البكاء الشديد . قال الشاعر[14] :

---

(١٠) الاسراء ٢٣ .
(١١) الزاهر ١/٢٨٠ – ٢٨٢ .
(١٢) عبدالله بن معاوية ، شعره : ٥٩ . ونسب الى قيس بن الخطيم ، ديوانه ٢٣٥ . ونسب الى النابغة الجعدي ، شعره : ٢٤٦ .
(١٣) المطففين ١ .
(١٤) كعب بن مالك ، ديوانه ٢٥٢ . ونسب الى عبدالله بن رواحة ، ديوانه ١٣٢ .

بَكَتْ عَيْنِي وَحُقَّ لَهَا بُكَاهَا
وَمَا يُغْنِي الْبُكَاءُ وَلَا الْعَوِيلُ

(٥٥ ب) واذا قيل : ويلاً وعَوْلاً للكافر ، حُمل العول على اعراب الويل في رفعه ونصبه ، ولا يصلح اذا رفع الويل ان ينصب العول لمجاورته اياه والتصاقه به . فان خفض الويل عند اتصال الكلام به وذكر العول بعد اللام نصب العول ورُفع فقيل : ويل للكافر وعول وعولاً . وخفض العول مستحيل لأنهم لم يدخلوه في الأصوات كما فعلوا ذلك في الويل والويب . فاذا رفع ونصب رُدَّ على موضع الويل في أصل الترتيب ولم يُعمل على الحركة اللازمة وأجري مُجرى : قطام قامت وزينبُ . وممكن أن يقال : ويلٌ للكافر وعولاً ، فينصب العول ، والويل مرفوع لأن أصل الويل النصب فحُمل عليه العول لنأيه عنه واتيانه بعد اللام التي فيها ضمير مرفوع من الويل ، وشُبّه هذا بقولهم : ان أباك في الدار وأخوك ، يعطف الأخ مرفوعاً على الأب لمثل العلة التي ذكرت . ولو لاصق الأخ الأب لم يوجب النسق مع الجوار الا النصب عند أبي زكريا يحيى بن زياد الفراء ، رحمه الله .

ولو قيل : ويلاً للشيطان وعولٌ . يُرفع العول والويل منصوب لكان ذلك جائزاً من جهتين : أوضحهما عطف العول على ما في اللام . والأخرى أن ينسق على الويل تغليباً لما يجوز في الويل من الرفع الذى لا يخرج عن معنى النصب .

ومن قال : ويلاً لعبدالله ويلاً طويلاً . نصب (ويلاً) امّا على النعت للأول أو على القطع من ضميره في اللام ، أو على الذم للمكني . فان رُفع الأول رفع الثاني بالحمل عليه أو نصب على القطع من ضميره أو من جهة الذم له . ولو نصب الثاني والأول مرفوع أو رُفع والأول منصوب لم يستنكر ذلك للعلة التي تقدمت . ولو قيل : ويل للكافر ويلاً طويلاً . نصب

الثاني ، والأول مخفوض على الذم أو على القطع ، وجائز أن يرفع على أن المخفوض حقيقة الرفع •

ومن قال : أُفٍّ لك ، خفضه على التشبيه بالأصوات : صَهٍ ، ومَهٍ •

ومن قال : أُفَّةً لك ، نصبه على الدعاء ايضاً •

ومن قال : أُفّي لك ، أضافة الى نفسه •

ومن قال : أُفْ لك ، شبّهه بالأدوات بـ (مَنْ) و (كَمْ) (بَلْ) وما أشبه ذلك •

(٥٦ أ) وقال أبو بكر الانباري[١٥] ، رحمه الله : الأُفّ عند العرب : وسخ الأذن ، والتُّفّ عندهم : وسخ الأظفار ، ثم استعمل ذلك عند كل شيء يُضْجَر منه ، قاله الأصمعي • وقال آخرون : الأُفّ : القلّة ، أخذ من قول العرب : الأفف • والتُّفّ منسوق عليه ومعناه كمعناه •

وما كان من هذا الباب موضع عينه في مضارعه مكسوراً نحو : يَفِرُّ ، فان للعرب في آخر أمره حركتين : النصب والكسر • النصب على نزع حرف التضعيف منه لما قدمت ذكره • والكسر على أنه جزم حُرِّك فتحرك الى الكسر ، أو على اتباع آخره • ولا يجوز فيه الضم لما قدمت ذكره •

فانْ قال قائل : لِمَ أدخلتَ الألف في : أُرْدُدْ ، في الابتداء ، وأسقطتها في الدرج ؟ فقُلْ : وجدت الحرف الذى قبلها ساكناً وهو الراء ، والعرب لا تبتدىء بساكن فأدخلت ألفاً يقع الابتداء بها ، وحذفتها في الدرج لأنّ الذي بعدها اتصل بالذي قبلها فلم تكن بي حاجة الى ادخالها •

وكذلك انْ قال قائل : لِمَ سميتها ألفَ وصل ؟ فقُل : لأني اذا وصلت الكلام اتصل ما بعدها بما قبلها وسقطت من اللفظ •

فانْ قال قائل : لِمَ أثبتها في الخط وأسقطها من اللفظ ؟ فقُل : أثبتها في الخط لأنّ الكتاب وضع على السكوت على كل حرف والابتداء ما بعده فثبتت في الخط كما ثبتت اذا ابتدىء بها •

---

(١٥) الزاهر ١/٢٨٠ .

فانْ قال قائل : أيّ شيء تلقب ألف الوصل ، أتلقبها همزةً أم ألفاً ؟
فقُلْ : اختلف النحويون في هذا فقال الكِسائي والفرّاء وسيبويه : هي ألف وصل ، والحجة لهم في هذا : أن صورتها صـورة الألف فلقبت ألفاً لهذا المعنى • وقال الأخفش : هي ألف ساكنة لا حركة لها ، كُسِرت في قوله : « اِهْدِنَا الصِّرَاطَ »[16] وما أشبهه لسكونها وسكون الحرف الذي بعدها ، وقال : ضموها في قولهم : اُرْدُدْ وفي قوله تعالى : « اُقْتُلُوا يُوسُفَ »[17] وقوله : « اُدْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ »[18] لأنّهم كرهوا أن يكسروها وبعـدها التاء مضمومة ، والخاء في (اُدْخُلُوا) مضمومة ، والدال في (اُرْدُدْ) مضمومة فينتقلوا مـن كسر (٥٦ ب) الى ضـمٍّ فضموها بضمّ الذي بعدها •

وقال أبو بكر الانباريّ ، رحمه الله : هذا غلط ، لأنها اذا كانت عنده ساكنة لا حركة لها فمحال أن يدخلها للابتداء ، لأن العرب لا تبتدىءُ بساكن فلا يجوز أن يدخل للابتداء حرف يُنوى به السكون •

وقال قطـرب في الألفات اللاتي قدمنا ذكرهن : هنّ همـزات كثرن فترِكْن •

وقال أبو بكر ، رحمه الله : وهذا غلط أيضاً ، لأن الهمزة اذا كانت في أول حرف ثم وصلت بشيء قبلها كانت مهموزة في الوصل كما تهمز في الابتـداء ، من ذلك قـوله عـزّ وجلّ : « وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي »[19] فالهمزة في (إِصْرِي) ثابتة في الابتداء والوصل فيجب عليه أن يهمز ألف (أُرْدُدْ) في الوصل والابتداء اذا كانت عنده همزة •

واعلم أن أهل الحجاز يظهرون التضعيف في الأمر اذا استقبله ألف ولام

---

(١٦) الفاتحة ٥ .
(١٧) يوسف ٩ .
(١٨) المائدة ٢٣ .

ويخفضون آخره فيقولون : ارْدُدِ البابَ ، على الأصل .

وقال الخليل بن أحمد البصري ، رحمه الله : انّما ظهر التضعيف في هذا عند تحركِ اللام ، أعني لام الفعل ، لأنّ التحركَ الذي فيه عرضٌ دخله وليس من أصل الكلمة ، وانّما القياس على أصل الكلمة لاعلى العرض الداخل ، فمهما وجدتَ اللام من أصل الكلمة ساكنة أظهرت التضعيف ، ومهما وجدتها متحركة ادغمت التضعيف .

وبنو تميم وقيس لا يظهرونه ويخفضون آخره فيقولون : رُدِّ البابَ .

قال سيبويه : ولو رفعوه أو نصبوه في لغة الذين يرفعونه على الافراد وينصبونه لجاز ، وليس هو من كلام العرب المشهور المعلوم . قال الشاعر[٢٠] :

ذُمَّ الْمَنَازِلَ بَعْدَ مَنْزِلَةِ اللِّوى
وَالْعَيْشَ بَعْدَ أُولَئِكَ الْأَيَّامِ

قال الكِسائي : انما قال : (أولئك الأيام) ولم يقل : تلك الأيام : لأنّه أراد القِلّة ، واذا كانت الأيام قليلة من الثلاثة الى العشرة فانّه يُقال فيها : أولئك الأيام ، وهؤلاء الأيام . فاذا كثرت وجاوزت العشرة قيل فيها : (تلك) . قال الله عزّ وجلّ : « وَتِلْكَ الأَيّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ »[٢١] . ورُوي عن الكسائي أيضاً :

والعيش بعد أولئكَ الأقوامِ

(٥٧آ) وأنشد سيبويه[٢٢] :

---

(١٩) آل عمران ٨١ .
(٢٠) جرير ، ديوانه ٩٩٠ .
(٢١) آل عمران ١٤٠ .
(٢٢) الكتاب ٢/١٦٠ وفيه صدر البيت فقط . والبيت لجرير في ديوانه ٨٢١.

فَغُضَّ الطَّرْفَ إنَّكَ مِنْ نُمَيْرٍ

فَلاَ كَعْباً بَلَغْتَ وَلاَ كِلاَبَا

وقال سيبويه : ولو رفع ونصب ألف هذين الأمرين كان جائزاً حسناً في النحو .

واعلم أنّ بني تميم وقيساً لايضعّفون شيئاً من هذا الباب لاالأمر ولا غيره الا فعل جميع النساء خاصّة ، نحو : أَفْرَرْنَ وَارْدُدْنَ ، وَامْسَسْنَ .

فإنْ قال قائل : لِمَ اتفقوا على بيان تضعيف فعل جميع النساء ؟ فقل : لأنَّهم لو أدغموا مسكن الحرف الأول ولم يجدوا إلى تحريك الآخر سبيلاً فكرهوا الجمع بين الساكنين .

فإنْ قال قائل : لِمَ لَمْ يظهروا التضعيف في الأمر بعد اختزالهم الألف المجتلبة ؟ قلت : للفرق بين الأمر وبين جمع الأسماء المبنية على معيار (فَعِيل) و (فَعُول) مثل : سَرِير وسَرُورٍ ، ورَدُودٍ ، ورُدُدٍ ، قال الشاعر :

وزمزم من مآثرنا	فَمنْ ذامِثْلُهُ وَجَدا
رَدَدْناهم بقوتِنا	وكُنّا مَعْشراً رُدُدَا

فإنْ قال قائل : لِمَ جمعت العرب بين الساكنين في مثل : دابّة ،وخاصّة ، ورادّ ، ورادّة وقد أعطتيني أنها لاتجمع بين الساكنين ؟ قلت : لأن أحدهما ساكن اللفظ والخِلْقة ، والآخر ساكن اللفظ متحرك الخِلقة ، ألا ترى أنك تقول على الأصل : رَادِدْ ، فتجد الألف ساكنة في اللفظ والخِلْقة ، والدال متحركة في الخِلْقة ساكنة وقت الاندغام . وهكذا الكلام في قوله عزّ وجلّ : «أَتُحَاجُّونِّي »[٢٣] و :« تَأْمُرُونِّي »[٢٤] و

---

(٢٣) الأنعام ٨٠ .

(٢٤) الزمر ٦٤ .

« فَبِمَ تُبَشِّرُونِّي »[25] ومن العرب مَنْ يخفّف النون ولا يشدّدها . قال شاعرهم[26] :

رَأَتْهُ كَالثُّغَامِ يُعَلُّ مِسْكاً
يَسُوءُ الْفَالِيَاتِ إِذَا فَلَيْنِي

ومن العرب من يقول : دأَبّة ، وخأَصّة ، ورأَدّ فيهمز الألف كراهية التقاء الساكنين ، وقال الشاعر[27] :

يَا عَجَباً لَقَدْ رَأَيْتُ الْعَجَبَا
حِمَارَ قَبَّانَ يَسُوقُ الْأَرْنَبَا
خَاطِمَهَا زَأَمَّهَا أَنْ تَذْهَبَا

(٥٧ب) وبعضهم يرويه : (خاطمها زَامَّها) بلاهمز فيجمع بين الساكنين على الأكثر الأفشى من كلام العرب ، قال كُثَيِّر[28] :

وَأَنْتَ ابْنَ لَيْلَى خَيْرُ قَوْمِكَ مَنْصِباً
إِذَا مَا احْمَأَرَّتْ بِالْعَبِيطِ الْأَنَامِلُ

فهمز (احمأرت) فراراً من الجمع بين الساكنين . والعبيط : الدم الطريّ الخالص ، ويقال : مات فلان عَبْطَةً ، اذا مات شاباً مصحح الجسم . وقال الشاعر[29] :

مَنْ لَمْ يَمُتْ عَبْطَةً يَمُتْ هَرَماً
لِلْمَوْتِ كَأْسٌ وَالْمَرْءُ ذَائِقُهَا

---

(٢٥) الحجر ٥٤ وهي قراءة ابن كثير (السبعة ٣٦٧) . وفي المصحف الشريف : تبشّرونَ .
(٢٦) عمرو بن معد يكرب ، ديوانه ١٧٣ .
(٢٧) بلا عزو في الخصائص ١٤٨/٣ وسر صناعة الإعراب ٧٣ .
(٢٨) ديوانه ٢٩٤ وفيه : العوامل .
(٢٩) أمية بن أبي الصلت ، ديوانه ٤٢١ . ونسب الى عمران بن حطان في شعر الخوارج ١٨٨ .

وقال الآخر[٣٠] :

سَقْياً وَقَدْ هَيَّجْتِ شَوْقَ ٱلْمُشْتَأَقْ

يعني : المشتاق ، فهمزه حين كره الجمع بين ساكنين .

وقال الآخر :

شَرَيْتُ جِيَادَ الْخَيْلِ وَٱبْتَعْتُ مُفْرِقاً
كمشترئٍ بالخيلِ أحْمِرَةً بُتْرَا

فحرّك « مشترياً » لاحتياجه الى ذلك لاقامة وزن البيت فهمز الياء الساكنة لأنّه لوحرّك الياء ولم يهمزها لدخله من تحريكها ما ينبغي له أن يحركها في كل مكان فهمزها لذلك .

وقال الآخر :

أبلغ سَراةَ بني بكرٍ واخوتهم
أني لقيتُ بوادٍ خالئٍ رَجُلا

وقد ترك بعضهم الهمز في مثل هذا وحرّك الياء وهو لغة ضعيفة لا يلتفت اليها . وقال شاعرهم :

يوماي يومٌ عاليٌ بمنبرِ
ومرةً متوّجٌ في عَسْكَرِ

ومن العرب مَنْ اذا اجتمع له ساكنان في مثل هذا طرح أحدهما قياساً ، قال الشاعر[٣١] :

حتى اذا بَلَّتْ حلاقيم الحُلُقْ
أهوى لأَدنى فقرةٍ على شَفَقْ

---

(٣٠) رؤبة في شرح شواهد الشافية ١٧٥ ، واخلّ به ديوانه .
(٣١) بلا عزو في المذكر والمؤنث لابن الأنباري ١/٣٢٤ .

أراد : الحلوق ، فحذف الواو كراهية التقاء الساكنين ، وقال الآخر :

غَيَّرَ هَامَرَهُ الرِّيَاحِ وَالسِّنِي

أراد : السنين ، فحذف النون كراهية التقاء الساكنين .

وقال الكسائي : انّ الساكنين اذا اجتمعا في كلمة واحدة ولم تجد الى طرح أحدهما سبيلاً فحرِّكْ آخرهما الى النصب مثل : (٥٨ أ) أيْنَ ، وكَيْفَ . وزعم أنَّه سمع بعض العرب يقول : رأيت رجلَيْنَ ، فنصب النون . وقال شاعرهم[٣٢] :

أشبه منه الأنف والعينانا

وحاجبان أشبها شيطانا

واعلم أنّ النعت من باب (فَعَلَ يَفْعِلُ) بنصب العين في الماضي ، وكسرها في السابر من هذا الباب يخرج على (فَعْلٍ) فيقال : رجل فَرٌّ ، ورجلان فَرٌّ ، ورجال فَرٌّ . لا يثنّى ولا يجمع لأنه مبنيّ بالمصدر . وفي الحديث : (ان النبيّ ، صلى الله عليه وسلم ، وأبا بكر ، رحمه الله ، خرجا مهاجريْن الى المدينة من مكة ، فمرّا بسُراقة بن مالك بن جعثم فقال : هذان فَرُّ قريش الا أرُدُّ على قريش فَرَّها)[٣٣] يعني به : الفارَّيْنِ من قريش . وقال أبو ذؤيب[٣٤] يصف صائداً أرسل كلاباً على ثور فحمل عليها الثور ففرَّتْ فرماه الصائد ليشغله عن الكلاب فقال :

فَرَمَى لِيُنْقِذَ فَرَّهَا فَهَوَى لَهُ

سَهْمٌ فَأَنْفَذَ طُرَّتَيْهِ الْمِنْزَعُ

ويخرج على (فَعِيلٍ) نحو : ذليل ، وعزيز . والجمع : أَذِلَّة ، وأَعِزَّة . قال الله عزّ وجلّ : « أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى

---

(٣٢) رؤبة في ملحق ديوانه ١٨٧ .
(٣٣) غريب الحديث لأبي عبيد ٢٤٨/٢ .
(٣٤) ديوان الهذليين ١٥/١ .

الْكَافِرِينَ »(٣٥) ويقال أيضاً : أَذِلاَّء ، وأَعِزَّاء نحو : خليل وأخِلاَّء ، قال الله عزّ وجلّ : « الأخلاّء يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلاَّ الْمُتَّقِينَ »(٣٦) .

ويخرج على (فَعَّال) نحو : فرّار ، وهو الـذي يكون دأبه وعادته الفِرَار في الحروب وغيرها ، وجمعه : فرّارون .

ويخرج على (فَعُولٍ) وجمعه (فُعَلٌ) نحو : ذَلُول وذُلَل . وانّما أظهروا التضعيف في (ذلول) واللام متحركة لحال الحائل ، واظهروا في (الذلل) للفرق بين المصدر والجمع ، قال عنتر(٣٧) :

ذُلُلٌ رِكابي حيثُ شئتُ مُشايعي
لُبِّي وأَحْفِزُهُ بأمرٍ مُبْرَمِ

ويخرج نعت باب (فَعِلَ يَفْعَلُ) بكسر العين في الماضي ، ونصبها في الغابر من هذا الباب أيضاً على وجـوه :

منهـا ما يكون على وزن (فَعْلٍ) نحـو قولهم : صَبَّ يَصَبُّ صَبَابَةً فهو صَبٌّ ، قال جميل بن مَعْمَر(٣٨) :

(٥٨ ب) أَليسَ بلاءً انني ذو صبابةٍ
لمن لا ترى عيني ومَنْ لا أناطقُ

وقال الآخـر :

كأَنَّهُ حينَ يبـدو من مطالعة
صَبٌّ يُقَبِّـل صَبّاً وَهْوَ يرتقبُ

---

(٣٥) المائدة ٥٤ .
(٣٦) الزخرف ٦٧ .
(٣٧) ديوانه ٢١٩ .
(٣٨) أخلّ به ديوانه .

مـدائن مـن يواقيتٍ مركبـةٍ
على زمرّدةٍ في وَسْطِها ذَهَبُ

ويجمع على (فَعْلُونَ) نحو : صبّون ، والمؤنث على فَعْلاَت ، نحو : صَبَّة وصَبَّات .

ومنها ما يكون على وزن (أَفْعَلَ) نحو قولهم : غَمَّ يَغَمّ غماً فهو أغمّ . قال الشاعر[39] :

فَلاَ تَنْكِحي اِنْ فَرَّقَ الدَّهْرُ بَيْنَنَا
أَغَمَّ اْلقَفَا وَاْلوَجْهِ لَيْسَ بِأَنْزَعَا
ضَرُوباً بِلَحْيَيْهِ عَلَى عَظْمِ زَوْرِهِ
اِذَا اْلقَوْمُ هَشُّوا لِلفِعَالِ تَقَنَّعَا
وَلاَ قُرْزُلاً وَسْطَ الرِّجَالِ جُنَادِفاً
اذا مَا مَشَى أَوْ قَالَ قَوْلاً تَبَاَّعَا
فَأُوصِيكِ اِنْ فَارَقْتِنِي أُمَّ مَعْمَرٍ
وَبَعْضُ اْلوَصَايَا فِي أَمَاكِنَ تَنْفَعَا

أراد : « تَنْفَعَنْ » فصيّر النون الخفيفة عند الوقوف عليها ألفاً .

واكثر جمعه يجيء على (فُعْلٍ) نحو : أصمّ وصُمّ ، قال الله عزّ وجلّ : « صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ »[40] وربَّما جمع على (فُعْلاَن) نحو : أغَرّ وغُرّان ، قال الشاعر[41] :

ثيابُ بني عَوْفٍ طَهارى نَقِيّةٌ
وأوجُهُهُم بيضُ المَسَافِرِ غُرّانُ

(٣٩) هابة بن الخشرم ، شعره : ١٠٥ ـ ١٠٦ .
(٤٠) البقرة ١٨ و ١٧١ .
(٤١) امرؤ القيس ، ديوانه ٨٣ . وفيه : عند المشاهد غران .

ومنها ما يكون على وزن (فَعِيلٍ) نحو قولهم دَمّ يدمّ دمامة فهو دَمِيم ، وجمعه أدماء على القياس مثل شحيح وأشحاء ، ودميمة ودميمات .
وقال بعض المُحْدَثين :

وكم من جميلِ الوجهِ لا عقل عندَهُ
ومنظرُهُ في الناسِ منظرُ عاقلِ
وكم من دميمِ الوجهِ بالعلمِ عارفٌ
ومنظرُهُ في الناس منظرُ جاهلِ

ومنها ما يكون على وزن (فَعْلاَن) نحو : غصّان ، وجمعه غصّاص في الرجال والنساء ، وامرأة غَصَّى . ولو قلتَ : غصّانة وغصّانات ، مثل نَدْمانة ونَدْمانات كان جائزاً ، قال الشاعر[42] :

لَوْ بِغَيْرِ الْمَاءِ حَلْقِي شَرِقٌ
كُنْتُ كَالْغَصَّانِ بِالْمَاءِ اعْتِصَارِي

يقال فيه : غاصّ أيضاً ، وجمعه غُصّ على التوهم ، كأنه جمع أغصّ .

لو قيل : (٥٩ أ) قال أبو العباس عبدالله بن المعتز[43] بالله أمير المؤمنين :

بَاتَتْ أَبَارِيقُنَا حُمْراً عَصَائِبُهَا
بِيضاً ذَوَائِبُهَا غُصّ الْحَلاَقِيمِ
رَوَاكِعاً كلما حَثَّ السُّقَاةُ بها
تَلْقَى الْكُؤُوسَ بِتَكْفِيرٍ وَتَعْظِيمِ
لاَ صَاحَبَتْنِي يَدٌ لَمْ تُغْنِ أَلْفَ يَدٍ
وَلَمْ تَرُدَّ الْقَنَا حُمْرَ الْخَيَاشِيمِ

---

(٤٢) عدي بن زيد ، ديوانه ٩٣ .
(٤٣) شعره : ٢/٢٢٧ ـ ٢٢٨ .

بَادِرْ بِجُودِكَ بَادِرْ قَبْلَ عَائِقَةٍ
فَإِنَّ وَعْدَ الْفَتَى عِنْدِي مِنَ الثُّلُومِ

ويروى : « غَصَّ الحلاقيم » أيضاً •

ومنها ما يكون على وزن (فَعُولٍ) نحو : لَجُوج ، وجمعه لجج للرجال والنساء ، وهذا مما يستوي فيه الرجل والمرأة ولا يجوز ادخال الهاء في نعتها للعلة التي ذكرتها فيما قبل •

ومنها ما يكون على وزن (فاعل) نحو : عاضٍّ وماسٍّ وما أشبههما ، وجمعه فاعلون نحو : عاضّون وماسّون ، وعاضّة وماسّة ، وعاضّات وعواضّ ، وماسّات ومواسّ فافهم •

واعلم ان الفعل اذا كان ملازماً من باب المضاعف كان أكثر مصادره على (فُعُولٍ) مثل الصدود والكرور ، قال الشاعر :

اكُرُّ كرورَ الكَبْشِ غيرَ مروّعٍ
ولا عاجزٍ أخشى صروفَ الدوائرِ

فاذا كان متعدياً كان أكثر مصادره على (الفَعْلِ) مثل الردّ ، والصدّ • ويجيء المصدر منه على (فُعْلٍ) نحو : حُبّ ، ولُبّ • ويجيء على (فِعْلٍ) نحو : غِلٍّ ، وغِشٍّ • ويجيء على (فَعَالٍ) نحو : ضَلاَل • ويجيء على (فَعَالَة) نحو : دَلالة وهو أفصح من : دِلاَلة • ويجيء على (فِعَال) نحو : عِرَارٍ وهو صوت الظليم ، وأنشد الخليل[٤٤] ، رحمه الله ، قول الشاعر[٤٥] :

تَحَمَّلَ أَهْلُهَا إلاّ عِرَاراً
وَعَزْفاً بَعْدَ أَحْيَاءٍ حِلاَلِ

---

(٤٤) العين ١/٨٦ .
(٤٥) لبيد ، ديوانه ٧٢ .

ويجيء على (فَعِيل) نحو : صَليل وهو الصوت ، وقال الشاعر(٤٦) :

ولولا الريح أسمع أهل حجر
صليل البيض تُقرَعُ بالذكور

وأظهروا التضعيف في الصليل واللام متحركة لحال الحائل وهو الياء . ويجيء على (فِعْلَة) نحو : الذِلّة ، والقِلّة . وفيها لغة أخرى : القُلّ ، والذُلّ . ويقال : الحمدلله على القُلّ والكثر ، أي : على القِلّة والكثرة ، قال الشاعر(٤٧) :

قَدْ يَقْصُرُ الْقُلُّ الْفَتَى دُونَ هَمِّهِ
وَقَدْ كَانَ لَوْلاَ الْقُلُّ طَلاَّعَ أَنْجُدِ

قال ابن السكيت : يقال للرجل اذا كان ضابطاً للأمور عالياً أهلها انه لطلاع أنجد وطلاّع الثنايا ، والأنجد جمع نجد ، والنجد : ما ارتفع (٥٩ب) من الأرض ، ويجمع نجاداً أيضاً ، وقال الآخر(٤٨) :

كُلُّ بَنِي حُرَّةٍ مَصِيرُهُمُ
قُلٌّ وَإِنْ أَكْثَرَتْ مِنْ الْعَدَدْ

وقال الآخر(٤٩) :

فَأَرْضَوْهُ مِنِّي ثُمَّ أَعْطَوْهُ حَقَّهُ
وَمَا كُنْتُ قُلاًّ قَبْلَ ذَلِكَ أَزْيَبَا

يعني دعيّا . ويجيء على (فُعْلَة) نحو : الغُصّة والغُرّة . ويجيء على (تَفْعَال) نحو : تَرْدَاد ، وتَجْفَاف .

(٤٦) مهلهل ، شعره : ٢٦٤ .
(٤٧) خالد بن علقمة الدارمي في اللسان (قلل) .
(٤٨) لبيد ، ديوانه ١٦٠ .
(٤٩) الأعشى ، ديوانه ٨٩ .

وإذا أردت أن تشتق منها الشعوب فعلت بها كما فعلت بالصحيح فقلت في (مُنْفَعِلٍ) من رَدَّ يَرُدُّ : مُرَّدٌ ، وكان في الأصل : مُنْرَدِدٌ ، فأخمدت التضعيف لتحرك اللام ولم تظهر النون لأن النون تصير عند الراء راء مثلها .

وتدغم النون في ستة أحرف وهي حروف : (يَرْمِلُونَ) تدغم في نون مثلها كقولك : من نوح ، وفي لام كقولك : من لّك . وفي الراء كقولك : من راشد . وفي الميم كقولك : من محمد . وفي الياء كقولك : من يابس . وفي الواو كقولك : من واقد .

وتقلب النون ميماً اذا جاءت قبل الباء كقولك : شنباء ، والعنبر وما أشبههما .

واعلم ان الحرفين المتجانسين اذا اجتمعا متحركين وقبل الأول منهما حرف ساكن لم يجز الادغام كقولك : اسم موسى ، فان أخفيت كان صواباً . وكذلك : شهر رمضان ، والحرث ذلك . يجوز الاخفاء ولا يجوز الادغام . وحكى الفرّاء عن العرب : شَهَرّ رمضان صُمْنا ، على نقل حركة الراء الى الهاء وادغام الراء الأولى في الثانية .

وتقول في مُفَاعِل ومُفَاعَل منه : مُرادّ على لفظة واحدة لحال الاندغام . وفي مُسْتَفْعِل : مُسْتَرِدّ . ومُسْتَفْعَل : مُسْتَرَدّ . ومُتَفَاعِل ومُتَفَاعَل : مُتَرَادّ ، على لفظة واحدة لما ذكرته . ومُفْتَعِل ومفتعَل : مُرْتَدّ . ومُفْعَوْعِل ومُفْعَوْلِلٌ : مُرْدَوِدّ ، بلفظ واحد لاستواء موضع العين واللام . ومتفعّل : مُتَرَدِّد . وفَيْعَل : رَيَدّ ، وكان في الأصل : رَيْدَدٌ بسكون الياء وظهور التضعيف فأدغم لتحرك اللام ونصب الياء لتحول اعراب الدال الأولى اليها . وفَعْوَل : رَدْوَد ، باظهار التضعيف لحال الحائل ، وكذلك الكلام في فَعْيَل لا يخالفه . وفَوْعَل : رَوَدّ بتحرّك الواو لتحول اعراب الدال الأولى

اليها بعد الاندغام • وفَيْعِل : رَيّد ، والعلة فيه مثل العلة في الذي قبله • وفَعُول : (٦٠ أ) رَدو د • وفَعْلَلاَن : رَدْرَدَان ، بتكرير الفاء ، قال الشــاعر(٥٠) :

اِذَا الأَدَاوِي مَاؤُهَا تَصَبْصَبَا

هو من الفعل تفعلل ، قال سيبويه : انما كرر الفاء فرقاً بين تفعّل وتفعلل • وفَعَاعِل : رَدَادّ بالادغام • ومَفَاعِل : مُرَادّ • ومَفْعَل : مَرَدّ • وفَعْلَل : ردرد ، بتكرير الفاء لأن العرب اذا اشتقت من المضاعف فعلاً كررت الفاء للعلة المذكورة • وفَعْلال : رَدْرَاد • وفَعَالِل : رَدَارِد ، اذا جعلته جمع اسم موضوع مثل : رفارف جمع رفرف ، فاذا لم تجعله مبنياً على الواحد قلت : رَدَادّ بالادغام لتحرك اللام • وفَعْيال : رَدْيَاد • وفَوْعَال : رَوْدَاد ، اظهــرت التضعيف لحال الحــائل • وفَعْوَال : رَدْوَاد • وفعيال : رَدْيَاد • وفَعِيل : رَدِيد • وفَعَّال : رَدّاد • وفَعُول : رَدُود(٥١) • ومُفْعَالّ : مُرْدَادّ • ومُفْعَلّ : مُرْدَدّ • وفَعَائِل : رَدَائِد • وفَاعُول : رَادُود • وافْعَوَلّ : ارْدَوَدّ • وافْعَيَلّ : ارْدَيَدّ • وفَوْعَلاَن : رَوَدّان • وفَعْوَلاَن : رَدْوَدَان باظهار التضعيف واللام متحركة لحال الحائل •

يقاس على هذا ما لم أذكره انْ شاء اللّه •

---

(٥٠) بلا عزو في اللسان (صبب) .
(٥١) سلف ذكرها .

ذكر الفروع منه

أولها : **الافْعَال** نحو : الاحْباب من الحب والمحبة ، والاحباب أيضاً : سقوط البعير من الكلأ وبروكه • والاحباب سقوط الانسان من السَقَم ، قال الشاعر :

وأحببتُ احبابَ السقيمِ وعادني
بنو جندلٍ والأكرمون بنو صخرِ

وتقول في الفعل الماضي منه : أحَبّ ، بألف مفتوحة لتدلّ على اكثر المعنى الذي يحتوي عليه هذا الفعل • ألا ترى انك تقول : حلّ الرجل بنفسه ، بغير ألف فيكون ملازماً • وأحلّ بالألف فيكون متعدياً وفتحتها ايثاراً لها من سائر الحركات لخفتها وسكنت الفاء في هذا الفعل اذا كان مبنياً على الأصل كراهية توالي الحركات ، وحركتها اذا لم يكن الفعل مبنياً على الأصل لتحول اعراب الحرف المندغم اليها •

وتقول في الفعل المضمر منه : أُحِبّ ، بانضمام الألف لأن هذا فعل تضمن اسمين اثنين فاعلاً ومفعولاً فضموا أوله لتكون الضمة دالّة على اسمين • ألا ترى أنك اذا قلت : « اُحِبّ » كان هو دالاً على مُحِبّ ومُحَبّ •

ومما جعلوا الضم أولى به لدلالته على شيئين قولهم (حَيْثُ) أعطوا آخرها الضم في كل حال لأنها تدل على محلين وذلك انك اذا قُلتَ : زيدٌ حَيْثُ عمرو ، كان معناه : زيد في مكان فيه عمرو • فلما تضمنت «حَيْثُ» معنى محلين حُلّيَتْ بالضمة في كل الأحوال ، (٦٠ ب) الدليل على صحة

ما أشرت اليه قول الله عزّ وجلّ : « وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ »[1] .

وقال الكِسائي : انما رفعوا آخر (حَيْثُ) لأنّها كانت في الأصل : (حَوَثٌ) وكان آخرها مرفوعاً لمجاورتها الواو ، فلما غُيِّرت عن تلك الخلقة الى غيرها تُرِكت الضمة على الثاء ولم تُغيَّر . والعرب تقول : من حيث لا تعلم ، ومن حُوْثُ لا تعلم .

قال الفرّاء ، رحمه الله : بعض تميم ينصبون (حيث) على كل حال فيقولون : حَيْثَ تعلم ، ومن حَيْثَ تعلم . وبعضهم يخفضها في موضع الخفض فيقول : من حَيْثِ لا يعلمون . قال الفرّاء : وكأن الذين نصبوها على كل حال توهموا فيها ما في المضاف الى غير محض كقولك : مشى يومئذ بما فيه . قال النابغة الذبياني[2] :

عَلَى حِينَ عَاتَبْتُ الْمَشِيبَ عَلَى الصِّبَا
وَقُلْتُ أَلَمَّا أَصْحُ وَالشَّيْبُ وَازِعُ

فيخفض وينصب لأنه مضاف الى غير اسم . وفيها لغة أخرى : (حَوْثُ) بالنصب والرفع . وأما (حَيْثُ) بالرفع في كل وجه فهي لغة حجازية فاشية معروفة عند الخاص والعام .

وكذلك أعطوا (نَحْنُ) الضم لتضمنها معنيين : معنى التثنية والجمع ، وذلك أنك تقول مخبراً عنك وعن صاحبك : نحن ضربنا زيداً ، وتقول مخبراً عنك وعن أصحابك : نَحْنُ ضربنا زيداً . فلما تضمن معنيين اثنين أُعْطِيَ الضمةَ ، وكذلك فعل ما لم يُسم فاعله لما تضمن معنى الفاعل والمفعول جُعل أوله مضموماً في كل حال .

فانْ قال قائل : لِمَ أُعطي الضم الذي يتضمن معنيين ؟ قلت : لأَنّه

(١) البقرة ١٤٩ و ١٥٠ .
(٢) ديوانه ٤٤ وفيه : تصحُ .

يقوى فيُعْطَى أثقل الحركات فافهم .

قال أبو علي محمد بن المستنير قطرب : قد يكسر بعضهم أول الفعل المضمر فيقول : احِبَّ محمد ، وضِرِبَ زيد ، وقِتِلَ عمرو لمجاورته الكسرة . وقد يخفف بعضهم الثاني منه فيقولون : ضُرْبَ زيد ، قال أبو النجم(٣) :

مَرّ انقضاض النجم في سمائه
رُجْمَ بـه الشيطان في هوائه

وقال أيضاً(٤) :

لو عُصْرَ منه البانُ والمِسْكُ انْعَصَرْ

وقال أيضاً(٥) :

جُعْلَ لخير الناس مَنْزِلات
خليفة نُصْرَ على العُداة

وهذا التسكين معروف عندهم في الفعل المضمر والظاهر والصفات،قال الشاعر:

خَلِيفَةٌ هُدْيَ بِهِ أَهْلُ الْهُدى

وقال الآخر :

وأحفظُ مِن أخي ماحَفْظَ مني
ويكفيني البـلاءُ اِذا بـلوتُ

وقال الأخطل(٦) :

اِذَا غَابَ عَنَّا غَابَ عَنَّا فُرَاتُنَا
وَاِنْ شَهْدَ أَجْدَى فَضْلُهُ وَجَدَاوِلُهْ

---

(٣) أخلّ به ديوانه .
(٤) ديوانه ١٠٣ .
(٥) أخلّ به ديوانه .
(٦) ديوانه ٦٤ .

(٦١ أ) أراد : شَهِدَ فأسكن الهاء ، وقال الآخر :

اذا لم تكنْ قبلَ النبيذِ ثريدةٌ
ملبّقةٌ صفراءُ شَحْمٌ جَميعُها

فان النبيذَ الصَّرْدَ انْ شُرْبَ وحدَهُ
على غيرِ شيءٍ أوجعَ الكبدَ جوعُها

والصرد : الصرف ، وهو من كل شيء الخالص ، يقال : أحبك حباً صرداً أي : خالصاً . وقال الشاعر في تسكين الصفة :

فريشي منكُمُ وهوايَ مَعْكُمْ

أي : مَعَكُمْ . وقال الراجز :

نحن نَصَرْنَا الله مَع محمد
ومَعْ سرافيل الرسول المهتدي

وتقول في الفعل المستقبل منه : يُحِبّ بضم أوله فرقاً بين الأصل والفرع .

والأمر منه : أَحْبِبْ ، بنصب الألف لأنها شديدة قاطعة لاتذوب في الوصل وباظهار التضعيف لسكون اللام . وأحِبّ ، وأحِبِّ . والعلة فيهما نحو العلة فيما تقدم من الباب فافهم .

ثم المفَاعَلة والفِعَال

نحو : المعادّة والعِداد . قال الخليل بن أحمد البصرى ، رحمه الله : العِداد : اهتياج وجع الملسوع بعد حين وذلك ان من الحيات مايلسع فاذا تم للسعة سنة مذ يوم لُسِعَ اهتاج الوجع بالملسوع ، ويقال : ان اللسعة لتُعَادّه . وفي الحديث : (مازالتْ أُكْلَةُ خَيْبَرَ تُعادُّني فهذا أوانُ قَطَعَتْ أَبْهَرِي)[٧] والأبهر : عرق مستبطن الصلب اذا انقطع مات

(٧) الفائق ١/٥٠ ، النهاية ١/٥٧ .

صاحبه ، قال الشاعر[8] :

تلاقي من تــذكر آل ليلى

كما يلقى السليمُ من العِـدادِ

وتقول في الفعل الماضي منه : عَادّ ، بانقلاب الألف التي كانت في أفعل الى الموضع الذي بين الفاء والعين لانقلاب المعنى في المفاعلة عما كان عليه في أفعل ، ونُصبت الدال الأولى حين كان الفعل مبنياً على الأصل لانتصابها في أفعل .

وتقول في الفعل المستقبل : يُعَادّ ، بارتفاع أوله لارتفاعه في (يُعِـدّ) وانكسار موضع العين فيه لانكسار موضع العين في (يُفْعِـلُ) سواءً . وكُسر أول (فِـعَال) لانكسار أول الأفعال . وتقول في النعت منه : مُفَاعِـل ، بميم ملحقة للفرق بينه وبين فاعل ، وضمت الميم لانضمامها في (مُفْعِـل) . وكذلك الكلام في المُفَاعل فافهمه .

واذا أمرت من هذا الباب قلت : عَادّ ، وعَادِّ ، وعَادِدْ بغير ألف لتحرك الحرف الثاني في المستأنف ، وانما تحرك فيه لمجيء الألف بعده . والعلة في (٦١ب) انتصاب آخره وانخفاضه وظهور التضعيف فيه كالعلة في الباب المتقدم فافهم .

ثم التفاعل والمتفاعَل :

نحو : التعالّ والمتعالّ ، اذا أرى الرجل من نفسه علةً وليس بعليل . والتطالّ والمتطالّ ، اذا اطّلع من فوق . وقال الشاعر[9] :

تطاللتُ فاستشرفتُهُ فرأيتُه

فقلتُ لهُ آأنتَ زيدُ الأرانبِ

---

(٨) بلا عزو أضداد أبي حاتم ١١٤ والزاهر ٤٨٦/١ .

(٩) بلا عزو في تهذيب اللغة ٦٨٤/١٥ .

وقال الآخر :

وقــد تطالن من الســتورِ
حَوَاَبيَ الآذانِ والنحورِ

وقال الآخر :

وقــد تعاللت ذميــلَ العنسِ
بالصيفِ في د يمومــةٍ كالترسِ
اِذ عَرَجَ الليلُ يروجَ الشمسِ

وقال الآخر :

تعاللتِ كَيْ أشــجا ومابكِ علّةٌ
اِرادةَ قَتْلي قــد ظفرتِ بذلكِ

وتقول في الفعل الماضي منه : تَفَاعَلَ ، بناء في أوله فرقاً بينه وبين فاعل ، وتقول في المستقبل منه : يَتَفَاعَل ، بنصب الياء فرقاً بين المضمر والظاهر .

ثم الافتعال والمفتعل :

نحو : الالتداد والملتدّ وهو الاستعاط في أحد شقّي الفم . قال عمرو بن أحمر[10] :

شَرِبْتُ الشُكَاعَى وَالْتَدَدْتُ أَلِدَّةً
وَأَقْبَلْتُ أَفْوَاهَ الْعُرُوقِ الْمَكَاوِيَا
لِيَنْسَأَ مِنْ عُمْرِي قَلِيلاً فَمَا أَرَى
لِمَا بِيَ اِنْ لَمْ يَشْفِنِي اللهُ شَافِيَا

والاهتزاز : تحرك الأرض للنبات . والاهتزاز : تلألؤ الندى في الزهر ورفيفه وتحركه . والاهتزاز : السرعة والانطلاق . والاهتزاز : المبادرة والسبق الى الخير . وقال الحطيئة[11] :

---

(١٠) شعره : ١٧١ .
(١١) ديوانه ١٦١ .

مَتَى تَأْتِهِ تَعْشُو الِى ضَوْءِ نَارِهِ
تجِدْ خَيْرَ نَارٍ عِنْدَهَا خَيْرُ مُوقِدِ

مُفِيدٌ وَمِتْلافٌ اذا مَا سَألْتَهُ
تَهَلّلَ واهْتَزَّ اهتِزَازَ الْمُهَنَّدِ

وقال الآخـر :

وتأخـذُهُ عندَ المكارمِ هِزّةٌ
كما اهتزَّ تحتَ البارحِ الغُصُنُ الرَّطْبُ

(٦٢ ب) وتقول في الفعل الماضي منه : اِهْتَزَّ ، بألف منكسرة فرقاً بينه وبين الاستفهام •

وتقول في المستقبل منه : يَهْتَزُّ ، بانفتاح الياء لأنّ أول الواجب لمّا كان مكسوراً للعلّة التي ذكرناها ، وكان الابتداء بياء مكسورة مستثقلاً فُتِحت الياء لأنّ الفتح الى الكسر أقرب منه الى الضم لأنهما يجتمعان معاً ويتعاقبان في مواضع كثيرة ،وذلك في حدّ التثنية من الاسماء والجمع وفي تاء الاناث اذا كانت غير أصلية ، فتقول : رأيتُ بناتِك ، ومررتُ بناتِك ، وفيما لا يُجْرَى من الأسماء فتقول : مررت بِعُمَرَ ، ورأيت عُمَرَ •

وسكنت الفاء منه كراهية توالي الحركات •

وتقول في المصدر : اهْتِزَازاً ، بكسر الألف لانكسارها في الافْعَال ، وسكون الفاء كراهية توالي الحركات وانكسار التاء لأن العين كان حقها ان تكون منكسرة قياساً على الفعل الغابر ، الاّ أنّ الألف جذبت العين الى نفسها فكسرتها فنقلت كسرتها الى التاء •

وتقول في النعت : مُهْتَزّ ، بضم الميم قياساً على أول مُفْعِل •
وتقول في الأمر : اِهْتَزَّ ، بكسر الألف لعلتين :

احداهما : لانكسار العين في الغابر المبنيّ على الأصل .

والثانية : للفرق بين المجتلبة والعبارة ، على حسب ما تقدم في الأبواب المتقدمة .

ثم التفعيل :

نحو : التشبيب ، وهو أن يذكر الرجل امرأة في شعره اذا هَوِيها ، قال الشاعر :

ومُبَطَّناتٍ بالعبيرِ كأنّها
صورٌ لهنَّ مجاسِدٌ وخلاخلُ
وتزيد بهجةُ حسنهنّ على الذي
يصفُ المشبِّبُ أو يقولُ القائلُ

وقال الآخــر :

اذا تَغَنّى عاشــقٌ فشَبَّبَا
ظللتُ محبــوراً بذاكَ مُعْجَبَا

ثم التفعّل والمتفعّل :

كالتعسّس والمتعسَّس ، وهو طلب الذئب الصيد بالليل . والعسعاس : اسـم للذئب . قال الخليل[١٢] : وسُمِّي به لأنّه يطلب الصيد باللـيل . والمَعَس : المطلب ، وقال الشاعر[١٣] :

اذا لم يكنْ فيها مَعَسٌ لطالبِ

والتعسّس ايضاً : جولان العاسّ بالليل . وقال الخليل[١٤] ، رحمه الله : العاسّ (٦٢ ب) اسم يقع على الواحد وعلى الجميع . والعسّ : نَفْضُ

---

(١٢) العين ١/٧٤ .
(١٣) الأخطل . وسلف تخريجه .
(١٤) العين ١/٧٤ .

الليل عن أهل الريبة . وقال الشاعر[١٥] :

وَمَاءٍ قَدِيمٍ عهده لا ترى به
سوى ريشِ طيرٍ أو ذئابٍ تَعَسَّسِ
وَرَدْتُ بِأَفْرَاسٍ عِتَاقٍ وَفِتْيَةٍ
قُبَيْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وِرْدَ الْمُغَلِّسِ

وانما ظهر الحرفان المثلان فيه كراهية الجمع بين الساكنين فافهم .

ثم الاستفعال والمستفعَل :

نحو : الاستمداد ، وهو استزادة المد من ماء العين ، وقالتْ لبنى بنتُ خلف تشتكي عينها في مرثية أخيها :

فانْ أَنْزَفْتِ دَمْعَكِ فاستمدي
دماً أمسى يخالطه الصديدُ
على سَهْلِ الخليفةِ مَضْرَحِيٌّ
أخيك الخير ليسَ لهُ نديدُ

ثم الانفعال والمنفعل :

نحو : الانقضاض والمنقضّ ، وهو طيران الطائر من أعلى الى أسفل بسرعة لأخذ الشيء أو لسقوط .

والانقضاض أيضاً : انهدام الحائط وغيره . والانقضاض : الانكسار . وقال ذو الرمة[١٦] :

تَعْتَادُنِي زَفَرَاتٌ حِينَ أَذْكُرُهَا
تَكَادُ تَنْقَضُّ مِنْهُنَّ الْحَيَازِيمُ

(١٥) الزبرقان بن بدر ، شعره : ٤٥ مع خلاف في الرواية .
(١٦) ديوانه ٣٨١ .

وتقول في الفعل الماضي : انْفَعَلَ ، بألف في أوله ليسلم السكون للنون ، وسُكِّنَت النون كراهية توالي الحركات • وأُدْخِلت النون ليدل هذا الفعل على صيرورته بنفسه مفعولاً نحو : انكسر ، وانقطع ، وانقدّ وما أشبهها ، وفُتحت العين فيه فرقاً بين الماضي والأمر •

وتقول في الفعل المستقبل : يَنْفَعِلُ ، بانتصاب الياء ليكون أخفّ للابتداء ، وبسكون النون كراهية توالي الحركات ، وفتح الفاء كراهية اجتماع الكسرتين •

وهذه العلل التي ذكرتها في فروع المضاعف علل أحدثها المتأخرون • لا أحكم على صحتها ولم أجد لواحد من الأئمة فيها كلاماً • وكنت (٦٣ أ) أُودعه الكتابَ ، وكرهت أن أخلي كتابي هذا عنها فذكرتها وأنا غير معتمد عليها ، اذ لا أصل لها يثبتُ ، ولا فرع يلسقُ وأرجو أنّ الناظر في هذا الكتاب اذا تأمل مرادي فيما ذكرته لم يبادر بالطعن عليّ انْ شاء الله •

ثم الفَعْلَلَة والفِعْلال :

نحو : الزمزمة والزمزام ، وهو تكلف العلوج الكلام في خياشيمهم وقت الأكل ، وقال الأعشى(١٧) :

فَبِتُّ كَأَنِّي شَارِبٌ بَعْدَ هَجْعَةٍ
سُخَامِيَّةً حَمْرَاءَ تُحْسَبُ عَنْدَمَا

لَهَا حَارِسٌ لاَ يَبْرَحُ الدَّهْرَ بَيْتَهَا
وَإِنْ ذُبِحَتْ صَلَّى عَلَيْهَا وَزَمْزَمَا

وكُرِّرَت الفاء فرقاً بينه وبين التفعيل •

ثم التفعلل والمتفعلل :

نحو : التململ وهو التقلب على الفراش ظهراً لبطنٍ من الغم والفكر ،

---

(١٧) ديوانه ٢٠٠ .

وقال ذو الرمة[18] :

أَلاَ رُبَّ ضَيْفٍ لَيْسَ بِالضَّيْفِ لَمْ يَكُنْ
لِيَنْزِلَ بِالأَيَّامِ مِنْ غَيْرِ زُمَّلِ

أَتَانِي بِلاَ شَخْصٍ وَقَدْ نَامَ صُحْبَتِي
فَبِتُّ بِلَيْلِ الآرِقِ المُتَمَلْمِلِ

(١٨) ديوانه ١٤٧٤ . وعجز الأول فيه :
لينزل الا ّ بامرىء غير زمل

حكم في شواذ المضاعف

وهي : وَدّ ، يَوَدّ ، وُدّاً ، ووَدّاً ، ووِدّاً ، ووَدَادَةً ، ووِدَاداً ، ومودّة ، فهو وادّ . أنشد الفراء [1] ، رحمه الله :

تمناني ليلقاني أُبَيٌّ
وددْتُ وأَينما مني ودادي

وأنشد[2] :

وددْتُ وِدَادَةً لو أنّ حَظّي
من الخُلاّن أنْ لاتصرميني

وقال الآخر :

يَعَضْضَنَ مِن غيظٍ عليّ أناملاً
ووَددْتُ لو يعضضنَ صُمّ جنادلِ

والأمر من هذا الباب : وَدّ ، بغير ألف لتحرك الحرف الثاني في الغابر ، وتحرك الحرف الثاني فيه لمجيء التشديد بعدها .

وإنْ شئتَ قلتَ : وَدِّ ، بكسر آخره على أنه جزم حُرِّك فتحرك الى الكسر كراهية التقاء الساكنين ، ولا يجوز أن تقول : وَدّ ، بالرفع لما ذكرته .

وإنْ شئتَ قلتَ : إيدَدْ ، باظهار التضعيف لسكون اللام ، وبالألف لسكون الحرف الثاني في الغابر المبنيّ على الأصل (٦٣ ب) وهو الواو في :

---

(١) لعمرو بن معد يكرب ، ديوانه ٦٢ وفيه : قُبَيِّسٌ .

(٢) بلا عزو في الزاهر ١/١٨٥ واللسان (ودد) .

يَوْدَدُ . وفي الاثنين : وَدّا ، بترك اظهاره لتحرك اللام ، وكذلك الكلام في الجميع والمرأة والمرأتين اِلاّ في أمر جميع النساء ونهيهن فاِنّ اللام فيها ساكنة فافهم .

ومن ذوات الياء فيه :

اليَلَلُ ، وهو طول[3] الأسنان . والبَرَرُ ، وهو الصلابة . ونعتهما : أيَرّ ، وأيَلّ . والجمع يُرٌ ، ويُلٌ . وقال أبو عُبَيْد : الحجر الأيَرّ على مثال الأصمّ : الصلب . ويقال : اِيْرٌ أَيَرٌّ ، وقال لبيد بن ربيعه[4] :

رَقَمِيّات عليها ناهضٌ
تُكْلِحُ الأَرْوَقَ منها والأَيَلْ

والرقميّات : سِهَام منسوبة اِلى موضع بالمدينة يقال : الرقم . والناهض : فرخ القطاة ، سمّي ناهضاً لنهوضه في أول طيرانه ، وأراد ريش ناهض . وقال الكُمَيْت[5] :

تُبدي محاسنَ من وركاءَ مائلةٍ
للعينِ لاروَقٌ فيها ولا يَلَلُ

وقال بعض المُحْدَثين في الأَيَرّ :

دَعْ رِضا الدنيا فما فيهم كريمٌ يُسْتَدَرّ
وَجْهُ هذا من حديدٍ وبدا ذاكَ أيَرّ
أيّ عيشٍ يا أخي من عيشِنا هذا أَمَرّ

فاذا أردت اشتقاق الفروع من هذين النوعين فعلت بهما ما فعلت بالأبواب المتقدمة ، فافهم .

---

(٣) الصواب : قصر الاسنان . ينظر : الأفعال لابن القوطية ٣٠٤ والأفعال لابن القطاع ٣/٣٧٤ واللسان والتاج (يلل) .
(٤) ديوانه ١٩٥ .
(٥) أخل به شعره .

حكم جامع من جميع أبواب المثال من أصوله وفروعه

اعلم أن من هذا الباب ذوات الواو وذوات الياء . فذوات الواو منه تدور على خمسة أوجه ، وذوات الياء على أربعة أوجه .

وسمّي مثالاً لدخول بعضه في شبه بعض باب المنقوص نحو : الأمر من وَزَنَ يَزِنُ : زِنْ . ومن زَانَ يَزِينُ : زِنْ . ومن وَقَلَ يَقِلُ : قِلْ . ومن قال يقيل : قِلْ . ونحو استواء الخبر عن نفسك منه والخبر عن نفسك من باب المنقوص .

الوجه الأول من ذوات الواو : وَعَدَ ، يَعِدُ ، وَعْداً ، وعِدَةً ، ومَوْعدة ، وموعوداً ، وميعاداً ، ووَعْدَةً وَاحِدَةً ، فهو (٦٤ آ) واعد ، وذاك موعود . وقال الشاعر[1] :

وَعَدْتِ وَكَانَ الخُلْفُ مِنْكِ سَجِيَّةً
مَوَاعِيدَ عُرْقُوبٍ أَخَاهُ بِيَتْرَبِ

وقرأت في كتاب عيون الأخبار[2] بخطّ القُتَبِيّ[3] (بَيَتْرَبِ) بالتاء وفتح الراء ، وقال : هكذا قرأته على البصْريين في كتاب سيبويه[4] .

والثـاني : وَزَعَ ، يَزَعُ ، وَزْعاً ، فهو وازع ، وذاك موزوع ، وقال[5] :

---

(١) علقمة الأشجعي في شرح بانت سعاد لابن هشام ١٥٩ . وينظر الأمثال لأبي عبيد ٨٧ .
(٢) عيون الأخبار ٣/١٤٧ .
(٣) أي ابن قتيبة مؤلف عيون الأخبار .
(٤) ينظر : الكتاب ١/١٣٧ .
(٥) النابغة الذبياني ، وقد سلف تخريجه .

عَلَى حِينَ عَاتَبْتُ المَشِيبَ عَلَى الصِّبَا
فَقُلْتُ : أَلَمَّا تَصْحُ وَالشَّيْبُ وَازِعُ

وفي الحديث : (لابُدَّ للناسِ مِنْ وَزَعَةٍ)[٦] ، أي :من سلطان يكفهم عن التظالم ، وهو جمع « وازع » في الحقيقة مثل : كافر وكفرة • وفي الحديث أيضاً : (مَنْ يَزَعُ السلطانُ أَكْثَرُ مِمنْ يَزَعُ القُرآنُ)[٧].

والثالث : وَسِنَ يَوْسَنُ وَسَناً وسِنَةً فهو واسِنٌ • وقال :

حالَ بينَ العينِ والوَسَنِ
بينَ روحٍ بانَ عن بَدَنِ
يازماناً فيه فرقتُنا
لا رعاكَ اللهُ من زَمَنِ

والرابع : وعُرَ يَوْعُرُ وعورة فهو وَعْرٌ ، قال :

سبيلُ الهوى وَعْرٌ وبحرُ الهوى غَمْرُ
ويومُ الهوى شهرٌ وشهرُ النوى دَهْرُ
ومكفوفةٍ عن أعينِ الناسِ رؤدةٍ
يجولُ على أرجاءِ مُقْلتِها السِحْرُ

والخامس : وَرِثَ يَرِثُ وِرَاثَةَ فهو وارث وذاك موروث • فأما قوله عزّ وجلّ : « يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ »[٨] فانه فيما ذكر المفسرون[٩] : ويرث النبوة مِنْ آلِ يَعْقُوب ، والله أعلم بالصواب • وقال عمرو بن كلثوم[١٠] :

---

(٦) النهاية ٥/١٨٠ . وينظر : الزاهر ٢/٤١١ .
(٧) النهاية ٥/١٨٠ .
(٨) مريم ٦ .
(٩) ينظر : تفسير الطبري ١٦/٤٨ ـ ٤٩ وتفسير القرطبي ١١/٨١ .
(١٠) شرح القصائد السبع الطوال ٤١٧ وروايته : ورِثناهُنّ عن .

وَرِثْنَا الْمَجْدَ عَنْ آبَاءِ صِدْقٍ
وَنُورِثُها اِذَا مِتْنَا بَنِينَا

والوجه الأول من ذوات الياء : يَفَعَ الغلام ييفع يفعاً فهو يافع • أنشد أبو عبيد ، رحمه الله :

وكُهْلٌ ومُرْدٌ من بني عمٍّ مالكٍ
وايفاع صدقٍ قد تمليتم رضا

والوجه الثاني : يَسَرَ يَيْسِرُ يَسْراً فهو ياسِرٌ وذاك مَيْسُور ، اذا ٱسر واذا قامر • قال الشاعر[11] : (٦٤ ب)

أقولُ لهم بالشِعْبِ اذْ ييسرونني
ألم تعلموا أني ابنُ فارِسِ زَهْدَمِ

والوجه الثالث : يمن ييمن يمنا فهو [يامن وذاك ميمون] يُقال : فلانٌ ميمونُ النَّقيبةِ ،اذا كان مظفراً قاله أبو عبيد ، رحمه الله وقال أبو يوسف يعقوب ابن اسحاق السكيت : اليُمْن : من حد المضمر الباطن لأنك لا تكاد تجد مفعولاً لا فاعل له الاّ مضمراً •

والوجه الرابع : يَبِسَ يَيْبَسُ يُبْساً فهو يابس • واليَبْسُ : ما كان خِلْقة ، يقال : حجر يَبْسٌ ، قال الشاعر :

كأني حلوتُ الشعرَ يومَ مَدَحْتُهُ
صفا صخرةٍ صَمَّاءَ يَبْساً بِلالُها
ألا تقبلُ المعروفَ مني تعاورتْ
منولةُ أسيافاً عليكَ ظِلالُها

واليَبَسُ : ما كان رطباً فجف • قال الله عزّ وجلّ : « فَاضْرِبْ لَهُمْ

(١١) سحيم بن وثيل الرياحي في أسماء خيل العرب للغندجاني ١١٨ والحلبة ٤٤ .

طَرِيقاً فِي الْبَحْرِ يَبَساً » (١٢) وقال الشاعر :

ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها
انّ السفينةَ لا تجري على اليَبَسِ

واعلم ان الواو يسقط من غابر ما كان على (فَعَلَ يَفْعَلُ) بفتح العين من كليهما • وعلى (فَعِلَ يَفْعِلُ) بكسر العين من كليهما • وعلى (فَعَلَ يَفْعِلُ) بفتح العين في الماضي وكسرها في الغابر •

واختلفوا في سقوطها ، فقال الخليل بن أحمد البصري رحمه الله ، وبعض أصحابه : سقطت الواو في مثل : (يَعِدُ ويَصِلُ) لأنها خرجت ساكنة وخلفتها الضمة ، والعرب تكره الكسرة بعد الضمة الاّ فيما لم يُسمّ فاعله فأسقطوها كراهية ضمة بعدها كسرة •

وقال سيبويه : سقطت الواو لوقوعها بين الياء والكسرة • فأَمّا (يَوْجَلُ) وأخواته فأثبتت الواو فيهن لأنها لم تقع بين ياء وكسرة • فان عورض بـ (وَسَعَ يَسَعُ) قال : كان في الأصل : (يَوْسَعُ) ففتحوا السين لحال حرف الحلق الواقع في آخره وحكى المازني هذه المعارضة والجواب عنها عن الخليل أيضاً •

وقال غيرهم : نقصوا الواو من هذا الجنس لأن الواو خرجت ساكنة والحرف الساكن الى الكسر ما هُوَ لأنه اذا حُرّكَ تحرك الى الكسر والعين مكسورة فكرهوا اجتماع الكسرتين في هذا الموضع فنقصوا الواو ، ألا ترى أنهم لم يحذفوا الواو فيما كانت العين فيه مفتوحة (٦٥ أ) مثل (يَوْجَلُ) ، أو مضمومة مثل (يَوْضُعُ) •

قال الكِسائي ، رحمه الله : عارضتُ مَن احتج بهذا فقلتُ : هلاّ أثبتوا الواو في (يَهَبُ) وأشباهه لانفتاح العين ؟ فقال : قد قال بعض

---

(١٢) طه ٧٧ .

النحـويين : انّا لم نر العرب فعلت هذا الا ّ فيما يكون نعته على معيـار (فـاعِل) ، فأمّا ما كان مردوداً الى غيره مثل : (فَعِلٍ) و (فَعِلٍ) فانّ الواو تثبت فيه . قال : وقد تختلف هذه الأحرف أيضـاً لاختلاف مصادرها ، ألا تراهم يقولون : وَحِلْتُ وَحَلاً ، ووَجِلْتُ وَجَلاً ، ووَزَعْتُهُ وَزْعاً ، ووَضَعْتُهُ وَضْعاً . فلما وقع الخلاف بين مصادرها وقع بين الافعال المستأنفة منها .

قال الكِسائي ، رحمه الله : هذه حجة واهية ضعيفة لا يجوز التعلق بها ، لأنا وجدنا الواو ساقطة من غابر الفعل الذي خرج مصدره على (الفَعَلِ) بتحريك العين نحو : يَسِخُ ويَرِمُ ، من الوَسَخِ والوَرَم .

قال الكِسائي : والقول الذي يُعتمد عليه هو قول الخليل بن أحمد ، رحمه الله ، وهو أنّ الواو سقطت للكسرة التي بعدها ، لأني لم أجد شيئاً من العرب يأتي عليه بالنقض والافساد

وعورض الخليل ، رحمه الله بـ (وَهَبَ يَهَبُ) وقيل : لِمَ سقطت الواو في هذا الموضع ولا كسرة بعدها ؟ فقال : لأنّ العين وانْ كانت منصوبة في اللفظ فانهـا مكسورة في المعنى وكان حقهـا أنْ تكون على معيـار : (ضَرَبَ يَضْرِبُ) الا ّ أنّ العين من (يَهَبُ) لما كانت من حروف الحلق فتحوها . وحروف الحلق ستة : العين ، والهاء ، والحاء ، والخاء ، والغين ، والهمزة .

ومما يؤيد قول الخليل أيضاً ثبات الواو في (يَوْضُعُ) و (يَوْسُمُ) لمجيء الضمة بعدها كما ثبتت في (يَوْجَلُ) و (يَوْحَلُ) لمجيء النصبة بعدها ، فلا بد من أن يكون سقوطها لمجيء الكسرة بعدها .

وقال قائلون من النحـويين : سقطت الواو من نحـو : (يَعِدُ) و (يَزِنُ) لوقوعها بين الكسرتين لأنّ الياء خلقتها الكسرة والزايُ والعين مكسورتان .

فعارضهم معارض فقال : خَبِّروني عن مثل : أَعِدُ ، ونَعِدُ ، وتعدُ في الخبر والمخاطبة ، أينَ الكسرتان في هذا الموضع ، وقد سقطت الواو ؟ فقالوا : انّ هذه الأحرف تتبع الياء في المستأنف في انفتاحها وانضمامها وانكسارها فتبعتها في هذه المواضع أيضاً (٦٥ ب) ألا تراهم قالوا : يُورِدُ ، وتُورِدُ ، ونُورِدُ ، وأُورِدُ •

وقال آخرون : سقطت الواو منه لمعنيين :

أحدهما : لأن الياء بعد ان كانت كسرة مُشْبَعَةً خارجة من حدّ الكسرية الى حد الحرفية نازعت واواً ساكنة ضعيفة فأسقطتها وغلبتها ، قالوا : وهذا طبع داعٍ الى تغليب احداهما على الأخرى لا اختيار •

والثاني : لكثرة استعمال تعدية الى المفعول به ، وذلك ان المتعدي الى المفعول به اكثر استعمالاً من الممتنع عنه •

والقول الصحيح الذي لا يجوز غيره قول الفراء ، رحمه الله ، وهو لأن الواو انما سقطت حيث سقطت لخروج الدائم منه على ميزان (فَاعِلٍ) نحو : وَزَعَ يَزَعُ فهو وَازِعٌ ، ووَسِعَ فهو وَاسِعٌ ، ولوقوعه على المفعول به أيضاً •

فان قيل : لم أثبتت الواو في : (يَوَدُّ) والفعل واقع ، تقول : يَوَدُّك ؟ فقل : لأنّ الادغام عِلّة ، وسقوط الواو من (يَعِدُ) عِلّة ، وكرهوا أن يجتمعوا على (يَوَدُّ) سقوط الواو مع علة الادغام • وثبتت الواو حيث ثبتت لخروجه على غير ميزانه نحو : وَجِلَ يَوْجَلُ فهو وَجِلٌ ، ووَضُعَ يَوْضُعُ فهو وَضِيعٌ •

وقالوا أيضاً : انّما سقطت الواو من (يَسَعُ) لأنّ الماضي منه من باب (فَعِلَ) نحو : وَجِلَ • والمستقبل من باب (فَعَلَ) نحو : وَضَعَ • وقد يجوز أن يكون الماضي من بابٍ ، والمستقبل من آخر ،

ألا تراهم قالوا : طَغَوْتَ تَطْغَى ، فجعلوا الماضي من (فَعَلَ يَفْعُلُ) والمستقبل من (فَعِلَ يَفْعَلُ) •

وقالوا أيضاً : حَلَّ يُحِلُّ ، فجعل الماضي من الثلاثي والمستقبل مما عداه • وأنشدوا :

لا تقتلوني لا يُحِلُّ لكم قتلي

برفع أوله ، حكاه أبو معاذ النحويّ ، رحمه الله •

وقال من لا يُحْسِنُ العربية : انّما سقطت الواو في يَسَعُ لحال العين التي هي من حروف الحلق أيضاً •

قيل له : فلم أسقطتها في (يَوْجَلُ) وفيها حاء وهي من حروف الحلق أيضاً ؟ قال : لأنّ الحاء عين الفعل ليست لامُها •

قيل له : لام الفعل وعين الفعل سواء لأنّهم أَسقطوا الواو من (يَهَبُ) والهاء فيه في موضع العين كما اسقطوها من (يَدَعُ) و (يَزَعُ) فبطلت عليه •

واعلم أنّ الحرف الثاني في المضارع من ذوات الياء لايجوز حذفه نحو قولهم : يَعَرَتِ الشاة تَيْعَرُ ، ويَسَرَ يَيْسَرُ ، لأنّ الياء أخفّ من الواو فلا تُستثقل •

وللعرب ثلاث لغات في الفعل الملازم الذي ثبتت الواو في غابره :

منهم مَنْ يقول : يَوْجَلُ ويَوْجَعُ ، وهي لغة حجازية فصيحة ،(٦٦ أ) قال اللّه عزّ وجلّ : « لاَ تَوْجَلْ اِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلاَمٍ عَلِيمٍ »(١٣) فيصح خروج الواو على القياس اذا سكنت وانفتح ما بعدها •

---

(١٣) الحجر ٥٣ .

ومنهم مَنْ يقول : يَاجَلُ ويَاجَعُ ، قال الفراء : وهم بنو عامر ، وذلك أنّ من لغتهم : أَنت تِيجَلُ ، ونحن نِيجَلُ ، وأنا ايجَلُ . فلما رأوا الواو قد غلبتها الكسرة في هؤلاء الأحرف توهّموا أنّ فتحة الياء في (يَوْجَلُ) تَجُرُّ الواو الى الألف ففعلوا ذلك .

وقالت بنو تميم : يِيجَلُ ويِيجَعُ ، فكسروا الياء في هذا النوع خاصة ولم يفعلوا ذلك في الصحيح ، لم يقولوا : يِعْمَلُ ولا يِعْلَمُ ، وانّما كَسَروا الياء في هذا الموضع ، لأن الياء تقوّت بالياء المنقلبة عن الواو . وقال الفرّاء : انّما أدخلوا الكسرة على الياء ليتفق الكلام بالياء فلا يكون بعضه بياء وبعضه بواو عال : وأَنشدني المُفَضّل الضَّبّي[14] :

فقِعْدَكِ أَنْ لاَ تُسْمِعِينِي مَلاَمَةً
وَلاَ تَنْكَئِي قَرْحَ الْفُؤَادِ فَيِيجَعَا

ويروى : قَعِيدَكِ . ومعناه : اتقي اللهَ . وقال الراجز[15] على لغة بني تميم :

لو قلتَ ما في قومها لم تِيثَمِ
يَفْضُلُهَا فِي حَسَبٍ وَمِيسَمِ

وقرأ أُبَيُّ بن كعب[16] : « مَنْ اِنْ تِيمَنْهُ بِقِنْطَارٍ يُؤَدِّهِ

---

(١٤) لمتمم بن نويرة في شعره : ١١٥ . والمفضل الضبي صاحب المفضليات وأمثال العرب ، ت نحو ١٧٨هـ . (مراتب النحويين ٧١ ، انباه الرواة ٢٩٨/٣) .

(١٥) حكيم بن معية في خزانة الأدب ٦٤/٥ . وتنسب الى أبي الاسود الحماني في شرح المفصل ٦١/٣ والمقاصد النحوية ٧١/٤ .

(١٦) البحر المحيط ٤٩٩/٢ وفيه : تِئمنه . والقراءة المذكورة بكسر التاء وياء ساكنة هي قراءة يحيى بن وثاب في شواذ القرآن ٢١ وتفسير القرطبي ١١٥/٤ والبحر المحيط .
وأبي بن كعب ، صحابي ، ت ١٩هـ ، وقيل : ٢٢هـ .... (معرفة القراء الكبار ٢٨ ، غاية النهاية ٣١/١) .

إِلَيْكَ »[17] على هذه اللغة . وقرأ بعضهم[18] : « أَلَمْ إِعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَابَنِي آدَمَ »[19] و « فَتِمَسَّكُمُ النَّارُ »[20] . وقال قطرب : الكسر في (يِعْلَمُ) بالياء قليل شاذ ، الا أنّه مقول ، لأن الكسرة من الياء ، ألا ترى أَنَّهم تركوها في : قاضٍ ورامٍ استثقالاً لها فلم يكسروها . قال : وقد قالها قوم : يِعْلَمُ ويِشْهَدُ ، مع الياء . ال الشاعر في غير الياء :

ذروني اِذهَبْ في البلاد وريقتي
تسوغ وحلقي ليّن ولساني

وقال الآخر[21] :

اِحِبُّ لِحُبِّهَا السُّودَانَ حَتَّى
اِحِبَّ لِحُبِّهَا سُودَ الْكِلاَبِ

وقال الآخر :

دعاني الباغيانِ فقلتُ ايبا
فقالَ : أكلُّ مَنْ يُدْعى يُجيبُ

فان قال قائل : فهل يجوز لمن اتبع الواو ما قبلها في (يَاجَلُ) أن يقول في : سَخَوْتُ : سَخَاتُ ، وفي دَعَوتُ : دَعَاتُ ، فيجعل الواو فيهما ألفاً لانفتاح الخاء والعين قبلها ، كما جعل الواو في (يَاجَلُ) ألفاً لانفتاح الياء قبلها ؟ قلت : لا .

فان قال : لِمَ ؟ قلت : من قبل أن (فَعَلْتُ) بفتحة العين أصل

(17) آل عمران 75 .
(18) يحيى بن وثاب في شواذ القرآن 125 .
(19) يس 60 .
(20) هود 113 . وقراها بالكسر يحيى بن وثاب أيضا والأعمش وطلحة . (المحتسب 1/330) .
(21) بلا عزو في معاني القرآن 1/125 .

لا يُغيّر بحال نحو : سَخَوْتُ ، ودَعَوْتُ . وجاز التغيير في الواو من (يَوْجَلُ) الى الألف لأن (يَوْجَلُ) و (يَوْحَلُ) فرعان ، قد صحت الواو في أصلهما ، اذ قالوا : وَجِلْتُ ، فاذا صحت الواو في الأصل احتملوا لها السُقْم (٦٦ ب) في الفرع مع أَنّهم لو قالوا : سَخَاتُ ، لخرجت الواو والياء الى صورة الهمزة كقولك : قرأت ونشأت .

فانْ قال : ان كان تحوّل الواو الى الألف في سَخَوْتُ ودَعَوْتُ ، انّما ترك لكيلا يلتبس بالهمز فلِمَ لم تترك الواو على حالها في (يَوْجَلُ) كراهية خروجه الى شبيه بالهمز في مثل قولك : ياشر ويَامَر ؟ قلت له : ليس كذلك ، لأن (يَفْعَلُ) ليس بمنزلة (فَعَلَ) لأنها على ما وصَفْتُ لك من أنهما فرع وليسا بأصل .

فانْ قال قائل : فهل يجوز أن تُصيّر الواو ألفاً في (المَوْعِدِ) فيقال : (مَاعِد) كما صُيّرت ألفاً في (يَوْجَلُ) فقيل : (يَاجَلُ) ؟ فقلت : لا .

فانْ قال : لِمَ ؟ قلت : لأن (مَوْعِداً) له أخوات لم تتغير الواو فيهن عن حالها ، مثل : مَوْقِف ، ومَوْرِث وما أشبههما . و (يَاجَلُ) تغيرت الواو في أخواته مرةً الى الياء ومرةً الى الألف ، لهذا المعنى لم يجز تَصْيِيرُ الواو ألفاً . وقد استجازوا تصييرها ألفاً وهمزها أيضاً كما قيل في الحديث : (ارْجِعْنَ مأزورات غير ماجورات)[٢٢] ومأزورات : مأخوذة من الوزر وهو الاثم ، وانّما جاز هذا على التوهم لأن العرب اذا جمعت حرفاً الى حرف فربّما أجْرَوْهُ على صورته ، ولو أفردوه لتركون على جهته الأولى ، من ذلك قولهم : (نّي لآتيه بالغدايا والعشايا)[٢٣] فجمعوا الغداة : غدايا ، لمّا اتبعوها العشايا . قال الشاعر[٢٤] :

---

(٢٢) سنن ابن ماجة ١/٥٠٣ ، النهاية ٥/١٨٩ .
(٢٣) اصلاح المنطق ٣٧ ، الأمثال لأبي عكرمة ٢٨ ، الزاهر ١/١٥٧ .
(٢٤) القلاخ بن حباب في الاقتضاب ٣/٤٢٧ .

هنَالِكَ أَخْبِيَةٍ وَلاَجُ أَبْوِبَةٍ
يَخْلِطُ بِالْجِدِّ مِنْهُ الْبِرَّ وَاللِّينَا

فجمع البابَ : أَبْوِبَةً ، اذ كان متبعاً لأخبية ، ولو أفردوه لم يجز • فكذلك أجرَوا (مأزورات) على لفظ (مأجورات) ، ولو أفردوا لم يقولوا (مَوْزُورَاتٍ)

وقال فيه الكسائي وجهاً آخر وهو أنهم لما همزوا : أُزِرَ الرجل ، لأن الواو اذا انضمّت هُمِزَتْ كما قال الله ، عزّ وجلّ : « وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ »[٢٥] توهموا في : (مأزورات) تلك الهمزة • وانما جاز فاعله فكان فرعاً وكأن الأصل : وزرت الذي لا يجوز تغييره •

فأما قولهم : التَوْكيد والتَأْكيد : فانهما لغتان ليس على هذا تغيير اعتلال ، قاله الفراء ، رحمه الله • يقال : أَكَّدْتُ ، وَوَكَّدْتُ • وقد تُصيِّر التشديدة ألفاً استثقالاً لها اذا انفتح ما قبلها ، وياءً اذا انكسر ما قبلها كالواو في (يَوْجَلُ) سواءً • (٦٧ أ) ألا ترى أنهم قالوا : (آيَةٌ) وكان في الأصل : (أَيَّةٌ) مشدّدة فتركوا التشديدة استثقالاً وجعلوها تابعة لما قبلها ، وكما قالوا : (دويّة) للمفازة ، ثم قالوا : (داوية) فصيروا التشديدة ألفاً • قال الشاعر :

داويّةٍ مُسْتَوْدَعٍ رَذَيَاتُها
تنائفَ لم يفزعْ بهنّ مَعِينُ

وكما قالوا : دينار ، ثم جمعوه : دنانير • فعُرف بهذا أنّ أصل دينار ، دِنّار ، اذْ جمعوه : دنانير ، ولم يقولوا : ديانير • وكذلك ديوان ، أصله : دِوّان • فاستثقلوا التشديدة فجعلوها ياءً تابعة للكسرة • وقالوا : طُومَارٌ ، فجمعوه : طمامير وطوامير • ومثل ذلك في حروف المعجم كثير •

---

(٢٥) المرسلات ١١ •

من ذلك أنّهم قالوا : الزّاي ، وأصلها : زَيٌّ • وقالوا : واو ، وأصلها : وَوٌّ ، بالتشديد فجعلوا للألفين خلفاً من التشديد ، قال الشاعر(٣٦) :

تَخُطّ لامَ ألفٍ مَوْصُولِ

والزَيَّ والراءَ أيّما تهليلِ

وانما يجوز هذا التبديل في الحروف المجهولة التي لم تُبْنَ على الأفاعيل ، فاذا صِرْتَ الى الأفاعيل التي هي الابنية مثل : صَرّعْتُ القومَ ، وقَتَّلْتُ ، لم يجز تصيير هذه التشديدة ألفاً فتقول : صارعت وقاتلت ، لأن لِصَرّعْتُ معنىً خلاف معنى : صَارعْتُ على حسب ما ذكرته فيما تقدم من الكتاب •

وقال الفرّاء ، رحمه الله : سألت الكِسائي عن (آية) ما هي من الفعل ؟ فقال : « فاعلة » وكانت في الأصل : (آيِيَة) فخفّفوها • قال : فقلت : هلاّ صغّروها (أُوَيّيَةٌ) كما ان (صالحة) تُصغّر : (صُوَيْلِحَةٌ) ؟ قال : صَغّروها : (أُيَيَّةٌ) كما صَغّروا : فاطمة وعاتكة : (فُطَيْمَة) و (عُتَيْكَة) • قال : فقلت : انما يجوز ان تُصغّر فاطمة : (فُطَيْمَة) اذا كانت اسماً موضوعاً وليس سبيل (آية) سبيلها •

وقال الخليل بن أحمد ، رحمه الله : (آية) وأخواتها من الفعل : (فَعَلَة) جعلوا العين منها تابعة للفاء ، كما قالوا : بَاعَة وحاكة •

واعلم ان نعوت هذا الباب مختلفة :

منها ما يكون (فاعل) مثل : واعد ، وواصل •

ومنها ما يكون على (فعيل) مثل : وَسِيمٍ ، ووَضِيعٍ •

ومنها ما يكون على (فعول) نحو : ولوج •

ويكون على (فعلان) مثل : وَسْنَان ، وامرأة وَسْنَى ، والجميع :

---

(٣٦) البيت الأول بلا عزو في تهذيب اللغة ٤٣٣/٨ واللسان (قلز) •

وسنان . وقال الشاعر(٢٧) :

وَسْنَانُ أَقْصَدَهُ النُّعَاسُ فَرَنَّقَتْ
في عَيْنِهِ سِنَةٌ وليسَ بنائِم

ومنها مايكون على (أَفْعَلَ) نحو : أَوْجَرَ ، والأنثى : وَجِرَة ، وأَوْحَد (٦٧ ب) ولا يُقال للأُنثى : وَجْرَاء ، ولا وَحْداء .

وقال الشاعر(٢٨) :

تمنّى رجالٌ أنْ أموتَ فإنْ أَمتْ
فتلكَ سبيلٌ لستُ فيها بأَوْحَدِ

وما عيشُ مَنْ يبقى خلا في بضائري
ولا موتُ مَن يبغي رداي مخلدي

لعلّ الذي يهوى رداي ويبتغي
بهِ قبلَ يومي أنْ يكونَ هو الردي

وقال الآخر :

فإنيَ بالجارِ الخفاجيّ واثقٌ
وقلبي من الجارِ العباديّ أَوْجَرُ

اذا ما عقيليّان قاما بذمّةٍ
شريكين فيها فالعباديّ أَغْدَرُ

وقال الآخر(٢٩) :

فوالله ما أدري وإنّي لأَوْجَلُ
على أيّنا تغدو المنيّةُ أوّلُ

---

(٢٧) عدي بن الرقاع ، ديوانه ق ٣٩ أ .

(٢٨) مالك بن القين الخزرجي في الاختيارين ١٦١ . وعبيد بن الأبرص في ديوانه ٥٦ . ونسبت الى طرفة في بهجة المجالس ٧٤٤/١ وأخل بها ديوانه . وينظر : شعر الشافعي ٢٦٣ وديوان الامام علي ٣١ .

(٢٩) معن بن أوس ، ديوانه ٩٣ .

وجمع أَوْجَل : وِجَال ووَجِلَة ، كما قيل : عجاف للرجال والنساء ، قال الشاعر(٣٠) :

عَمْرُو الْعُلاَ هَشَمَ الثَّرِيدَ لِقَوْمِهِ
ورِجَالُ مَكَّةَ مُسْنِتُونَ عِجَافُ

وكذلك قال أهل اللغة في قول المؤذّن : (اَللّهُ اكْبَرُ)(٣١) معناه : كبير ، كقولهم : هو أَوْحَدُ ، أي : واحد . واحتجّوا بقول الفَرَزْدَق(٣٢) :

اِنَّ الَّذِي سَمَكَ السَّمَاءَ بَنَى لَنَا
بَيْتاً دَعَائِمُهُ أَعَزُّ وَأَطْوَلُ

أراد : دعائمه عزيزة . وقال أبو منجوف : قال أبو عُبَيْدَة : سئل رؤبة بن العجاج عن قول الفرزدق :

بَيْتاً دعائِمُهُ أَعزُّ وأطولُ

فسكت ، قال : فسمع المؤذّن يقول : (الله اكبر الله اكبر) فقال : هذا مثله . واحتجوا أيضاً بقول الآخر(٣٣) :

يابيتَ عاتكةَ التي أتعزّلُ
حذرَ العِدى وبها الفؤادُ موكّلُ

اِني لأمنحكِ الصدودَ وانني
قسماً اِليكِ مع الصدودِ لأَمْيَلُ

---

(٣٠) كعب بن مطرود الخزاعي ، شعره : ١٨ . ونسب الى عبدالله بن الزبعرى ، شعره : ٥٣ .
(٣١) سنن ابن ماجة ٢٣٤ ــ ٢٣٥ . وقد فصّل فيه القول ابن الأنباري في الزاهر ١/١٢٢ ــ ١٢٥ وعليه اعتمد المؤلف في كتابه : دقائق التصريف .
(٣٢) ديوانه ٢/١٥٥ .
(٣٣) الأحوص ، شعره : ١٦٦ .

لا يحذف منه شيءٌ يدل عليه .

وقال ابن عباس[٣٩] : معنى قول الله عزّ وجلّ : « وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ » وهو أهون على المخلوق ، أي : الاعادة أَهْوَن على المخلوق من الابتداء ، وذلك أن الابتداء يكون فيه نُطْفَةَ ثم عَلَقَة ثم مُضْغَة . والاعادة تكون بأنْ يقول له : (كُنْ) فيكون .

وقال آخرون[٤٠] : « وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ » معناه : والاعادة أهون على الله من الابتداء فيما تظنون ياكفرة ، والله تبارك وتعالى ليس شيء أهون عليه من شيء ، وله المثل الأعلى في السماوات والأرض . قال المفسرون : المثال الأعلى : شهادة أن لا اله الا الله . وكذلك قوله عزّ وجلّ : « اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ الَّذِي »[٤١] والأكرم : خبر عن قوله : (وربك) ليس بنعت لأن النعت فصل بين الاسم وشريكه في الاسمية ، كقولك : لبستَ ثوبك المصريّ ، وركبت نجيبك المهريّ . فلولا ان له ثوباً غير ثوبه المصري ، ونجيباً غير نجيبه المهري لم تحج الى أن تفصل بالمهري النجيب من غيره ، كما لا تحتاج الى أن تفصل بالمصريّ الثوبَ من غيره . والخبر اخبار عن حال الاسم واليه ينهي معنى الاسم ليتمّ .

ورأيتُ مَنْ يُوثَقُ بأدبه ويُفَضَّلُ على أدباء زمانه يسمّي (الأكرم) وما وقع موقعه التفضيل .

والفرق بين النعت والخبر : ان النعت فصل بين اسمين يشتركان في الاسمية وينفردان بالصفة التي هي النعت ولا يتم بها معنى الكلام لأن قصدك بوصفك اياه بها ان تفصل بينه وبين غيره ولا تخبر عن حاله ألا ترى أنه له بمنزلة الصفة للاسم المتنكر الذي يحتاج الى التعريف ، والخبر أنْ تقصد بذكره في الاسم الى الاخبار عنه وهو منتهاه .

---

(٣٩) تفسير الطبري ٢١/٣٦ . والقول في الزاهر ١/١٢٤ .
(٤٠) القول في الزاهر ١/١٢٤ — ١٢٥ .
(٤١) العلق ٣ .

(٦٨ ب) والأكرم تفضيل في الحقيقة ولا يجوز أنْ يكون مذكوراً الا بذكر المفضل عليه ، لأنه مشترك يحتمل أن يكون عدداً يقِلّ ويكثر فلا يعرف الا بذكره ، كقولك : عبدالله اكرم من زيد . فقولك (اكرم) تفضيل لعبدالله ، وعبدالله هو المفضّل بقولك : (اكرم) ، وزيد[1] هو المفضّل عليه ، فلو لم تذكر زيداً لاحتمل أن يكون مَنْ تُفضِّلْ عليه عبدَالله غيره ، وانما جاز ذلك في الأكرم لأنه معرف وتعريفه قائم في موضع الاسم المحذوف الذي هو المفضّل عليه ، وذلك ان من تفضّل الربّ عليه عام لا يحتاج الى أن يُحْصَر بصفة دون صفة ، فلما لم يحتج الى أن يُحْصَرَ من تفضله عليه بصفة دون صفة استغنيت عن ذكره فحذفته ثم عرفته بالألف واللام لتقوما فيه مقام الاسم المحذوف المفضّل عليه كما قال الله عزّ وجلّ : « لَئِنْ رَجَعْنَا اِلَى اْلمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ اْلأَعَزُّ مِنْهَا اْلأَذَلَّ »[42] معناه بغير التعريف : ليُخْرِجَنّ أَعَزُّ أهل المدينة أذلّهم .

وقال الخليل بن أحمد[43] : قرأ بعض القرّاء : « لَيَخْرُجَنَّ الأعزُّ منها الأذلَّ » . ومعناه : ليَخْرُجَنَّ العزيزُ منها ذَليلاً .

وأصله في القراءة الأولى والأخرى جميعاً بغير الألف واللام المعرّفتين أنْ يكون مضافاً كما قال : «اِنَّ اَلذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ اْلحُجُرَاتِ اَكْثَرُهُمْ لا يَعْقِلون»[44] وكما قال : «اِنَّ اَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُم »[45] أي : أتركَكم للدنيا أتقاكم عند الله . سمعت العبد الصالح يحكيه عن ابن الأَنباري .

فاذا حذفتَ المضاف اليه ــ هو الاسم المفضّل عليه ــ عوّضته منه الألف واللام لتقوما فيه مقامه فقلتَ : ان الأكرم عند الله الأتقى . كما قال :

---

(٤٢) المنافقون ٨ .
(٤٣)شواذ القرآن ١٥٧ .
(٤٤) الحجرات ٤ .
(٤٥) الحجرات ١٣ .

« وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ »[٤٦] وكما قال : « فَاسْتَوَى • وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى »[٤٧] وكما قال : « ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَى »[٤٨] • ولحال تعريفه القائم فيه مقام اسم المضاف اليه احتمل التأنيث والتثنية والجمع ، لأنه صار في معنى الصفة العامة المعرفة فقيل : الأكرم ، والأكرمون • كما قيل : العالم ، والعالمون • وقيل : الأبعد ، والأبعدون • كما يقال : الظالم ، والظالمون • قال الله عزّ وجلّ : « فَلَا تَهِنُوا [وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ] (٦٩ أ) وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ »[٤٩] وقال : «أَنُؤْمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ»[٥٠] فجمع (الأَرْذَلَ) • وقال : « قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالاً »[٥١] وقال : « فَإِنْ عُثِرَ عَلَى أَنَّهُمَا اسْتَحَقَّا إِثْماً فَآخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمَا الْأَوْلَيَانِ »[٥٢] فثنّى (الأَوْلَى) •

وقال الأعشى[٥٣] :

وَإِنَّ مُعَاوِيَةَ الْأَكْرَمِينْ
عِظَامُ الْوُجُوهِ طِوَالُ الْأُمَمْ

وقال عزّ وجلّ : « وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَى »[٥٤] فأنّث (الأَمْثَلَ) • وقال : « لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى »[٥٥]

---

(٤٦) العلق ٣ .
(٤٧) النجم ٦ • ٧ .
(٤٨) النجم ٤١ .
(٤٩) محمد ٣٥ .
(٥٠) الشعراء ١١١ .
(٥١) الكهف ١٠٣ .
(٥٢) المائدة ١٠٧ .
(٥٣) ديوانه ٣٢ .
(٥٤) طه ٦٣ .
(٥٥) النجم ١٨ .

فأنّث (الأكبر) . وقال : « وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الأُخْرَى »[56] فأنّث (الآخر) . وقال جرير بن عطية بن الخَطَفَى[57] :

كما قُيِّدَ المثلى من الخيلِ بَعْدَما
جَرَى سائقاً في حَلْبَةٍ ورِهانِ

وقد يجمع هذا النوع على (الأَفَاعِل) أيضاً . قالوا : الأكبر والأكابر ، والأصغر والأصاغر ، والأمثل والاماثل . وقال أبو ذؤيب[58] يصف حرباً :

عَلَوْنَاهُمْ بِالمَشْرَفِيِّ وَعُرِّيَتْ
نِصَالُ السُّيُوفِ تَعْتَلِي بِالأَمَاثِلِ

أي : تعلو الأماثل . والباء زائدة . وقالوا في جمع (الأحمر) اذا أرادوا به الاسم : الأحامر . وفي الأشقر : الأشاقر . مثل قولهم في الأَسْوَد من الحية : الأَسَاوِد . وفي الأرقم : الأراقم . وفي الأجدل ــ وهو الصقر ــ : الأجادل . قال الحارث بن حِلِّزة[59] :

وآتانا عن الأراقمِ أنبا
ءٌ وخَطْبٌ نُعْنَى به ونُسَاءُ

واذا أرادوا فيها مذهب النعوت جمعوها على غير هذه الصورة فقالوا : الأحمر والحُمْرُ ، والأرقم والرُّقْمُ ، والأسود والسُّودُ . كما قال رؤبة[60] :

اِذَا جَرَى رَيْعُ الضُّحَى فِي المُعْزِ

---

(٥٦) النجم ٢٠ .
(٥٧) أخلّ به ديوانه .
(٥٨) ديوان الهذليين ١/٨٥ .
(٥٩) ديوانه ١٠ .
(٦٠) ديوانه ٦٥ .

ويجوز جمع التفضيل على (الأفاعل) على مذهب النعوت فيقال : الأكبر والأكابر . قال قسّ بن ساعدة الايادي[61] :

لمّا رأيتُ موارِداً للموتِ ليسَ لها مصادِرْ
ورأيتُ قومي نحوها تحضي الأصاغِرُ والأكَابِرْ
أيقَنْتُ أني لامحا لةَ حيثُ صارَ القومُ صَائِرْ

وقال أبو ذؤيب[62] :

بُغَايَةً إنَّمَا يَبْغِي الصِّحَابَ مِنَ الْ
فِتْيَانِ فِي مِثْلِهَا الشُّمُّ الأَنَجِيحُ

ولولا أنه معرف عن حذف اسم مضاف إليه وتعريفه قائم فيه مقام (٦٩ ب) الاسم المحذوف الذي هو مضاف إليه لم يجز تغييره لو حذفتا منه ، لأن التفضيل في الأصل : مصدر وفِعْلٌ مطلق ، الا أنه مزيد عليه . وتلخيص قولك : عبدالله أكرمُ من عمرو : كَرَمُ عبدِ اللهِ زائدٌ على كَرَمِ عَمْرو . فالألف المفضّلة في أول التفضيل دالّة زيادة الصفة التي هي التفضيل على صفة مزيد عليها الألف ، وهي تُخْرِج الفعل المطاق عن حدّ المصدرية المنفردة إلى حدّ ملابسة الفاعل ، لأن المصدر فعل مطلق منفرد ليس الفاعل متصلاً به ، والتفضيل فعل زائد مركب . وعبدالله مفضّل بتلك الصفة الزائدة وبه ركب التفضيل . وعمرو مفضّل عليه بتلك الصفة المزيد عليها ، ألا ترى أن به قولَك : (اكرم) الذي هو التفضيل لعبدالله بمنزلة مصدر زائد على مصدر مثله في تسمية الحركة ، الا أنه زائد نفس الحركة عليه وهو مضاف إلى ما فُضّل عليه . فلذلك تُرك على حال واحدة من التذكير والتوحيد الذى هو أول درجات الصفة .

فإذا حذفتَ المضاف إليه وعرّفتَ التفضيل بالألف واللام ولابس

---

(٦١) سيرة ابن هشام ١/١١ ، الزاهر ٢/٣٦٤ .
(٦٢) ديوان الهذليين ١/١١٣ .

فاعله ملابسة مغنية عن الاضافة قام حينئذ مقام الموصوف المنفرد وزالت عنه موانع الاضافة فثنّيَ وجُمع . قال الله ، عزّ وجلّ : «اذِ انبَعَثَ أَشقَاهَا »[63] فأضاف (الأَشقَى) الى جماعة ثمود ، وعني به الجماعة الذين عقروا الناقة ، وأقلهما شلة الاثنان اللذان سميا في الخبر قُدار بن سالف بن المُحَيّا بن ثمود ، ومِصْدَع بن مِهْرَج ، والله أعلم .

ومنها مايكون على (فَعِلٍ) نحو : وَجِلٍ وجمعه : وَجِلون . قال الله عزّ وجلّ : « اِنّا مِنْكُمْ وَجِلُونَ »[64] .

والمصدر من هذا الباب يجيء على (فَعْلٍ) نحو : وَضْع ووَمْءٍ وهو الاشارة بالرأس والحاجب ، قال الشاعر[65] :

فَقُلْنَا السَّلاَمُ فَاتَّقَتْ مِنْ أَمِيرِهَا

فَمَا كَانَ اِلاّ وَمْؤُهَا بِالْحَوَاجِبِ

أي : سلّمنا عليها فاتقت زَوْجَها فكان ردّ سلامها علينا اشارتها بحواجبها .

ويجيء على (فُعُول) نحو : وُلُوج ، وأنشد الخليل بن أحمد[66] :

ولوجاً في الذي كَرِهَتْ معدّ

ولو عجّتْ بمكّتِها عَجِيجا

أراد : دخولاً في الدين .

ومنها مايكون على (فَعَلٍ) نحو : وَجَلٍ ووَحَلٍ قال الشاعر[67] :

فتولوا فاتراً مَشْيُهُمُ

كروايا الطّبْع هَمّتْ بالوَحَلْ

(٧٠ أ) والطّبع : النهر وطبع الرجل وطباعة : سجيته والطبع : طبع

---

(٦٣) الشمس ١٢ . وينظر : تفسير الطبري ٢١٤/٣٠ .
(٦٤) الحجر ٥٢ .
(٦٥) بلا عزو في معاني القرآن ١٢٤/٣ والزاهر ١٥٩/١ .
(٦٦) لورقة بن نوفل . العين ٦٧/١ . وفيه : قريش .
(٦٧) لبيد ، ديوانه ١٩٦ .

الدراهم وغيرها . والطبع : تدنس العرض وتلطّخه ، وصدأ السيف أيضاً . قال الراجز(٦٨) :

أَ نّا اذا قَلَتْ طَخارِيرُ القَزَعْ
وصَدَرَ الشارِبُ منها عن جُرَعْ
نَفْحَلُها البِيضَ القليلاتَ الطّبَعْ
مِنْ كلّ عرّاضٍ اذا هُزّ اهْتَزَعْ
مثل قُدامى النَّسْرِ ما مسَّ قَطَعْ

ويجيء على (فِعْلان) نحو : وِجْدان . قال الراجز :

أَنْشُدُ وَالْبَاغِي يُحِبّ الْوِجْدانْ
مِنْ قُلُصٍ مُخْتَلِفَاتِ الأَلْوانْ
فِيهَا ثَلاثُ قُلُصٍ وَبَكْرانْ

ويجيء على (فَعَالَة) نحو : دَسامَة ، ووَخَامَة .
ويجيء على (فِعْلٍ) نحو : وِرْدٍ ووِنْدٍ .

ويجيء على (فِعْلَة) نحو : عِدَة ، بالهاء عوضاً من الواو الساقطة ، كما جعلوا الهاء عوضاً في الزنادقة من الياء الساقطة في الزناديق وهي جمع زنديق . وانما اسقطوا الواو من (وِعْدَةٍ) لأنهم استثقلوها فحذفوها لئلاّ يخالف المصدر المضارع في البناء ، لأن المصدر قد يجري مجرى الفِعْل . فلمّا استثقلوا الواو بين ياء وكسرة والياء ساكنة كانت الواو اذ كانت الكسرة فيها أشدّ استثقالاً لها فحوّلوا كسرتها الى ما بعدها وألزموها الحذف لأنهم لو أثبتوها بعد أنْ سلبوها حركتَها احتاجوا الى ألف الوصل لئلاّ يُبتدأ بالساكن ، فلو جاءوا بألف الوصل وهي مكسورة لزمهم أن يبدلوا الواو ياءً فكانوا يقولون : اِيعْدَة ، فيجتمع كسرتان في

---

(٦٨) أبو محمد الفقعسي في تهذيب اصلاح المنطق ١١٩ . ونسب الى حكيم بن معية أيضاً . ينظر : اللسان والتاج (طبع) .

الابتداء فكان يجتمع ما يستثقلون فحذفوا لذلك . فان كان المصدر (فَعْلاً) لم يحذفوا ،مثل : وَعْداً ، ووَزْناً . لأنه لم يجتمع ما يستثقلون فثبتت لذلك الواو .

فانْ بنيتَ (فِعْلَة) اسماً لا تريد به المصدر أتْمَمْتَ فقلتَ : وِعْدَةٌ ووِلْدَةٌ وما أشبه ذلك .

فانْ قال قائل : قد قيل : هو لِدَتي ، وهي اسم ، فَلِمَ حذفت الواو من أوله ؟ قلتَ : لأنّ هذا مصدر محذوف" وُصِفَ به ....[٦٩] فترِكَ على حذفه .

فانْ قال قائل : قد قال الله عزّ وجلّ : « وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا »[٧٠] فـ (وِجْهَة") هاهنا مصدر أيضاً فلِمَ جاء به على الأصل ؟ قلتَ : لأنه خرج مَخْرَج اسم موضوع نحو قولهم : ضَيْوَنَ ، ورجاء بن حَيْوَة ، ولا قياس في الأسماء الموضوعة وانما يتبع فيها السماع لا غير .

فاذا صُغّر هذا النوع أعني الذي سقطت الواو من أوله عادت الواو (٧٠ ب) الى أصلها فتقول : وُعَيْدَة في تصغير : عِدَة . ووُلَيْدَة في تصغير : لِدَة . فافهمه !

ويجيء على (تَفْعَال) نحو : تَوْمَاضٍ ، وهو وميض البرق ولمعانه . قال الشاعر :

مصابيحُ السليطِ تلوحُ فيه
اذا يُمْسي كتَوْماضِ البرُوقِ

ويجيء على (فِعَالة) نحو : وِلادَة ووِفَادَة . وفد القوم الى

---

(٦٩) مكان النقاط كلمة مطموسة .
(٧٠) البقرة ١٤٨ .

الأمير وِفَادَة • قال سيبويه[71] : سمعت العرب تقول : إِفَادَة ، للوِفادة • مثل : إِعاء ، للوِعَاءِ ، وإِشاح ، للوِشَاح • قال : سمعتهم ينشدون[72] :

إِلَّا الإِفَادَةَ فَاسْتَلْوَتْ رَكَائِبُنَا
عِنْدَ الجَبَابِيرِ فِي البَأْسَاءِ وَالنِّعَمِ

ويجيء على (فَعَالٍ) نحو : وَقَار • ومن الياء : يَسَار •
ويجيء على (فِعَال) نحو : وِصَالٍ ووِكَالٍ •
ويجيء على (فُعْلَة) نحو : وُرْقَة •
ويجيء على (فَعْلَة) نحو : سَعَةٍ • وكان في الأصل : وَسْعَة ، فطُرحت الواو وجُعلت النصبة التي كانت فيها في السين فقالوا : سَعَة" •

فالواو اذا كانت مكسورة أو منصوبة في هذا الباب جاء حذفها مرّة ، واثباتها أخرى • واذا كانت مرفوعة صُيِّرَتْ تاءً كما قالوا : التُّكْلَان ، والتُّهَمَة ، والتُّخَمَة ، والتُّراث • ألا ترى أنّ التاء فيهن كلهن واو في أصل البناء ، لأن التراث من الوراثة ، والتُّخَمَة من الوخامة ، والتهمة من الوَهْم ، والتكلان من التوكل • ولكنها قد استعملت فقيل فيها : اتّخمني هذا الطعام واتَّهَمْتُ فلاناً • ويقال : تخم يتخم ، وتخم يتخم • فمن قال هذا القول جعل التاء من أصل الكلام بمنزلة الفاء فتكون (التُّخَمَة) من الفعل باثبات التاء (فُعَلَة") • وكذلك : التهمة • والتُّراث (فُعَال") • والتكلان (فُعْلَان) •

وقال بعض العرب : التكلان في الأصل : تُوكَلان • والتراث : توراث • والتخمة والتهمة : توخمة وتوهمة • غير أنهم قد حذفوا منها الواو واقتصروا على الضمة التي قبلها • قال الكِسائي : والقول الأول أحبّ اليّ •

---

(71) ينظر : الكتاب ٢/٣٥٥ .
(72) لابن مقبل ، ديوانه ٢٩٨ .

فأمّا الارث ، والاسادة ، والاشاح ، والاكاف وأشباهها فانه يقال : ان الألف هي الواو ولكنها لما كُسرت هُمزت ، وهي لغة تميم يهمزون كل واو مكسورة أو مضمومة تجيء في نحـو هذا البناء . فأصل الإِرْثِ : وِرْثٌ بالواو . والإِسادَة : وِسَـادَةٌ . والإِشـاح : وِشَاحٌ . وِكَاق . فقلبت الواو ألفـاً مكسـورة لكسرة الواو . وكذلك قـوله : « وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ »[73] . وأصلها من الوقت ، فجعلت الواو (٧١ أ) ألفاً مضمومة لضمة الواو كما كسرت في تلك الأشياء لكسرة الواو . وقال الحطيئة[74] :

فَإِنْ تَكُ ذَا عِزٍّ حَدِيثٍ فَإِنَّهُمْ
ذَوُو إِرْثِ مَجْدٍ لَمْ تَخُنْهُ زَوَافِرُهْ

فاذ كانت الواو مفتوحـة فليس فيها ابـدال كما ذكرته الا أن يشذّ شيء فيجيء عـلى غير القياس كما قالوا : امـرأة أَنَاةٌ ، وهي وَنَاةٌ من الونى . وقالوا : أَحَدٌ ، وهو وَحَدٌ . وهذا شاذّ ليس مما يتخذ أصلاً وانما يحفظ نادراً . قال الشاعر[75] :

رَمَتْهُ أَنَاةٌ من ربيعةِ عامرٍ
نؤومُ الضحى في مأتمٍ أيَّ مأتمِ

وقال الآخر[76] :

أَنَاةٌ كَأَنَّ الْمِسْكَ دُونَ شِعَارِهَا
يُبَكِّلُهُ بِالْعَنْبَرِ الْوَرْدِ مُقْطِبُ

وبناء أمر هذا الباب على (يَفْعَلُ) فاذا سقطتِ الواو من (يَفْعَلُ)

---

(٧٣) المرسلات ١١ .

(٧٤) ديوانه ١٨٤ .

(٧٥) أبو حية النميري ، شعره : ٧٥ .

(٧٦) ابن مقبل ، ديوانه ١٩ .

كانت ساقطة من الأمر ، وإذا ثبتت في (يَفْعَلُ) كانت ثابتة فيه الا انك تنظر الى ما قبلها فان كان ماقبلها مكسوراً صارت هي ياءً نحو : ايجَلْ • فاذا زالت الكسرة عادت الواو الى جوهرها نحو قوله : « لاَ تَوْجَلْ اِنَّا نُبَشِّرُكَ »[٧٧] وسقوطها يكون لوقوعها بين الكسرتين نحو : زِنْ ، عِدْ • وكان في الأصل : اوْزِنْ ، اوْعِدْ • أو لسقوطها من الغابر لأن الأمر مبني عليه لما ذكرته في غير موضع من الكتاب • قال الله تبارك وتعالى : « وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ »[٧٨] وكان في الأصل : اوْزِنُوا ، فحذفت الألف لأنها انما جلبت لسكون الواو ليقع الابتداء متحركاً ، فلما سقطت الواو ووجدوا مابعدها متحركاً استغنوا به وطرحوا الألف • وقال عزّ وجلّ : « فَقَعُوا لَهُ ساجِدِينَ »[٧٩] وهو من الفِعْل : (فأفْعَلُوا) فحذفت الألف والواو لما ذكرته • واذا كان ماقبل الواو مضموماً تركت الواو على حالها نحو : اوْسِمْ ، اوْضَعْ • فافهم •

واذا أردت أن تشتقّ من هذا الباب ما اشتَقَقْتَ من المضاعف والصحيح سلكت به مسلكهما فقلتَ : (فاعِل) من وَعَدَ ووَزَنَ : واعِد ، وازِن • و (مفعول) : مَوْعُود ، مَوْزون • و (مُفْتَعِل) : مُتَّعِدٌ ، مُتَّزِن ، بادغام الواو الساكنة في التاء المتحركة • و (مُتَفَعِّلٌ) : متوعّد ، متوزّن ، باظهار الواو لتحركها • و (مُنْفَعِلٌ) : مُنْوَعِدٌ ، مُنْوَزِنٌ • و (مُتَفَاعِلٌ) : متواعد ، متوازن • و (مُسْتَفْعِلٌ) : مستوعد ، مستوزن • و (فَوْعَلاَن) : وَوْعَدان ، وَوْزنان • و (فَعْوَلاَن) (٧١ ب) وعودان ، وزونان • و (فَاعُول) : واعود ، وازون • و (مُفْعَلّ) : مُوْعَدّ ، مُوْزَنّ ، بتشديد اللام منهما • و (فَعَائِل) : وَعَائد ، وَزَائن • و (مِفْعَال) : ميعَاد ، ميزَان •

---

(٧٧) الحجر ٥٣ .

(٧٨) الاسراء ٣٥ ، الشعراء ١٨٢ .

(٧٩) الحجر ٢٩ ، ص ٧٢ .

و (مُفْعَوْلِلٌ) : مُوعَوْدِدٌ ، مُوزَوْنِنٌ ، و (مُفْعَوْعِل) : مُوعَوْعِدٌ ، موزوزن . صَيَّرت الواو حاجزة بين الزاءين كما صيَّرتها حاجزة بين العينين . (فَعَّال) : وَعَّاد ، وزّان . و (فَعُولٌ) : وَعُود ، وَزُون . و (فِعِّيلٌ) وِعِّيد ،وِزِّين . و (فَعِيل) : وعيد ، وزين . و (فَوْعَلٌ) : وَوْعَدٌ ، وَوْزَن . وبعض العرب يستثقل اجتماع الواوين فيصيِّر الأولى منهما ألفاً كراهية اجتماعهما فيقول : وَاعَدٌ ، وازَن . وبعضهم لايلتفت اليه ويمرّ على القياس . و (فَيْعَلٌ) : وَيْعَد ، وَيْزَن . و (فَعْيَلٌ) : وَعْيَد ، وَزْيَن . و (فَوْعَال) : وَوْعاد ، وَوْزان بواوين : الأولى منهما قائمة مقام فاء الفعل . والثانية مقام واو (فَوْعَال) .

وان شئت قلت : أَوْعَاد ، أوزان ، بتصيير الواو ألفاً في لغة من يكره اجتماع الواوين ويستثقله .

و (مَفَاعِل) : مواعد ، موازن . و (فَعَاعِل) : وعاعد ، وزازن . و (فَعَالِل) : وعادد ، وزانن . و (فَعْلان) : وعدان ، وزنان . و (فَعْلال) : وعداد ، وزنان . و (فَعْيَال) : وَعْياد ، وزيان . و (فَعْوال) : وَعْوَاد ، وزوان .

فهكذا اشتقاق هذا الباب ، وما لم أذكره فهو على قياس ما ذكرته ، وليس يدخل في كلام العرب مما ذكرته الاّ يسيرٌ ، ولا يُستعمل منه الاّ أَحرف معدودة ، وانما أَحْوَجني الى ذكرها عقيب كلّ باب أني رأيت المتقدمين من النحويين لم يُخْلُوا كتبهم منها ، وأحببتُ الجَرْيَ على عادتهم ، والاقتداء بهم ، والارتسام برسومهم ، تبرّكاً بهم وتيمّناً ، رحمة الله عليهم . ولا قوة الاّ بالله .

حكم في الشاذ منه

(١٧٢أ) وهو : يَدَعُ ، ويَذَرُ . ودَعْ ، وذَرْ . ولا تَدَعْ ، ولا تَذَرْ . قال الله عزّ وجلّ : « رَبِّ لا تَذَرْ عَلَى الأَرْضِ مِنَ الكَافِرِينَ دَيَّاراً »[1] . وقال : « لا تَذَرْنِي فَرْداً »[2] . وقال الشاعر[3] :

وعَضُّ زَمَانٍ ياابنَ مروانَ لم يَدَعْ
من المال الاّ مُسْحَتاً أَوْ مُجَلَّفُ

أي : لم يترك . وروى بعض الرواة : (الاّ مُسْحَتٌ) ، وقال : معناه : لم يبقَ من المال الاّ مُسْحَت .

وقال أبو محمد عبدالله بن مسلم : غير جائز أنْ يكون معنى لم يَدَعْ لم يَبْقَ ، لأنّ العرب اذا أضمرتْ فِعْلاً أضمرتْ مثل الظاهر ، انْ كان الفعل ناصباً أضمرت ناصباً ، وانْ كان رافعاً فكذلك . قال الشاعر[4] :

لنْ تراها ولو تأمَّلْتَ الاّ
ولها في مفارقِ الرأسِ طِيبا

معناه : الاّ ورأيت لها طِيباً في مفارق رأسها . لأنّ (تأمّلت) و (رأيت) شيء واحد ، وكلاهما جميعاً ناصبان فحَسُنَ الاضمار لهذا المعنى . ولا يستعمل سوى هذا الذي ذكرته في أول هذا الباب . لا يُقال منه : وَدَعْتُهُ فأنا وادع ، في معنى : تركته فأنا تارك ، الاّ أنْ يُضْطَرّ اليه

---

(١) نوح ٢٦ .
(٢) الأنبياء ٨٩ .
(٣) الفرزدق ، ديوانه ٥٥٦ .
(٤) عبيدالله بن قيس الرقيات ، ديوانه ١٧٦ .

شاعر فيجوز له ذلك ، لأن البيت لا يُرَدّ على قائله من أجل حرف واحد يوجد له في القياس سبيل • قال الشاعر[5] :

فكانَ مـا قَدَّموا لأنفسِهم
أفضلَ نفعاً مِن الذي وَدَعوا

وقال الآخـر[6] :

لَيْتَ شِعْرِي عَنْ خَلِيلِي مَا الذِي
غَالَهُ فِي الحُبِّ حَتَّى وَدَعَهْ

ورواه بعضهم (وَدَّعه) بالتشديد ، من التوديع ، وهو وجه أيضاً • وهكذا قرأته بخط القُتَبي في كتاب عيون الأخبار[7] ، وأنشدني عنه الهَيْثم[8] ، رحمه الله ، أيضاً بتشديد الدال •

وأما قول الشاعر[9] :

عَلَيْهِ شَرِيبٌ وَادِعٌ لَيِّنُ العَصَا
يُسَاجِلُهَا حَمَّاتِهِ وَتُسَاجِلُهُ

يساجلها أي : يُبَاري الرجلُ الابلَ بكثرة الماء ، والابل تباريه بكثرة الشرب ، وصف الراعي بالرفق وقلة الضرب للابل • وقول الآخـر[10] :

---

(٥) أبو العتاهية ، ديوانه ٢٣١ .
(٦) أبو الأسود الدؤلي ، ديوانه ٣٥ . وتنسب الى أنس بن زنيم ، شعره : ١١٣ .
(٧) عيون الأخبار ١٥٦/٣ .
(٨) الهيثم بن كليب بن سريج الشاشي ، شيخ المؤلف ؛ ت ٣٣٥هـ . (الأنساب ١٦/٨ ، سير أعلام النبلاء ٣٥٩/١٥) .
(٩) معن بن أوس ، ديوانه ١١٢ .
(١٠) ابن فسوة (عتيبة بن مرداس) في اللسان (نظر) ، وروايته :

.... يزينها
شباب ومخفوض من العيش بارد .

قليلةٌ لَحْمِ الناظِرَيْن يزينُها
قوامٌ وموذوعٌ من الجسمِ فاخِرُ

وقول الآخر وهو أبو نُواس[11] :

لما نزعتُ عن الغوايةِ وادعاً
وَخَدَتْ بيَ الشَدَنِيّةُ المِذْعَانُ

(٧٢ ب) فانّ المراد في هذا كله : النعمة والسعة ، وليس هو من الأول في شيء . ومثله مما أماتوا صَرْفَه وبعض أفاعيله قول الله عزّ وجلّ : « وَلاَ يَزَالُونَ مُخْتَلِفِين »[12] و (لَيْسَ) وهو [في] الأصل : (لاَ أَيْسَ) ، وأصحاب الكلام يقولون : خرج من حدّ الأَيْسِيَّة ودخل في حدّ اللَّيْسِيَّة هذا قول الخليل[13] ، رحمه الله . وقد ذكرتُ هذا الباب بطوله فيما تقدم من الكتاب . وكذلك (الخَيْرُ) و (الشَّرُّ) لا يصرفان . لهذا المعنى قيل : هو خيرٌ منك ، وشرٌ منك . ولم يقولوا : أخيرُ ، ولا أشَرُّ الاّ في حال الضرورة .

(١١) ديوانه ١/١٠٧ .
(١٢) هود ١١٨ .
(١٣) ينظر : اللسان والتاج (ليس) .

قليلةٌ لَحْمِ الناظِرَيْن يزينُها
قوامٌ وموذوعٌ من الجسمِ فاخِرُ

وقول الآخر وهو أبو نُواس[11] :

لما نزعتُ عن الغوايةِ وادعاً
وَخَدَتْ بيَ الشَّدَنيّةُ المِذْعانُ

(٧٣ ب) فانّ المراد في هذا كله : النعمة والسعة ، وليس هو من الأول في شيء . ومثله مما أماتوا صَرْفَه وبعض أفاعيله قول الله عزّ وجلّ : « وَلاَ يَزَالُونَ مُخْتَلِفِين »[12] و (لَيْسَ) وهو [في] الأصل : (لاَ أَيْسَ) ، وأصحاب الكلام يقولون : خرج من حدّ الأَيْسِيَّة ودخل في حدّ اللَّيْسِيَّة هذا قول الخليل[13] ، رحمه الله . وقد ذكرتُ هذا الباب بطوله فيما تقدم من الكتاب . وكذلك (الخَيْرُ) و (الشَّرُّ) لا يصرفان . لهذا المعنى قيل : هو خيرٌ منك ، وشرٌ منك . ولم يقولوا : أخيرُ ، ولا أشَرُّ الاّ في حال الضرورة .

---

(١١) ديوانه ١/١٠٧ .
(١٢) هود ١١٨ .
(١٣) ينظر : اللسان والتاج (ليس) .

ذكر الفروع منه

منها : الإفْعال :

مثل : الايصاد ، وهو اغلاق الباب والصاقه بالعتبة ، كالاِطباق . قال الشاعر :

أَصَبْتَ طريقَ الرُّشْدِ حينَ نويتَهُ
ومَنْ يلتمسْ مرضاةَ ذي العرشِ يَرْشُدِ
فَنُوِّئتَ جناتٍ كريمٍ مقامُها
وزُحْزِحْتَ عن بابٍ من النارِ مُوصَدِ

ومن ذوات الياء منه : الايقان ، وصُيِّرت الواو في مصادر ذوات الواو منه ياءً لسكونها وكسرة ما قبلها ، فاذا زالت الكسرة عادت الواو الى جوهرها واواً كما كانت . وصُيِّرت الياء في ذوات الياء منه واواً في مثل : (يُوقِنْ) وأشباهه لسكونها وضمة ما قبلها .

والأمر من الاِيصَادِ : أَوْصِدْ ، لزوال الكسرة . ومن الاِيقَان : أَيْقِنْ ، بالياء لزوال الضمة . فافهم .

ثم التفعيل منه :

نحو : التَوْلِيع ، وهو اصابة لمع في الجسد . والتوليع : تلوين في قوائم الدوابّ . والتوليع : التلوين في البُرْد ونحوه من الثياب . والتوليع : ضَرْب من ألوان الخيل في غير بَلَقٍ . قال الشاعر[1] :

كأنّ تحتي ناشطاً مولَّعا
بالشامِ حتى خِلْتُهُ مُبَرْقَعَا

---

(١) رؤبة ، ديوانه ٨٩ .

وقال رؤبة[٢] :

فِيهَا خُطُوطٌ مِنْ سَوَادٍ وَبَلَقْ
كَأَنَّهَا فِي الْجِلْدِ تَوْلِيعُ الْبَهَقْ

(٧٣ أ) وقال الآخر :

تركتُ صريعاً والدماءُ كأَنَّها
بأثوابِهِ توليعُ بُردٍ مُحَسَّبِ

ومن ذوات الياء : التيسير وهو التسهيل • والتيسير أيضاً : تهيؤ الغنم للولادة • قال الشاعر[٣] :

هما سيّدانا يزعمانِ وانّما
يسودانَنا إنْ يسَّرَتْ غَنماهُما

انّما ثُنّي الغنمُ وهو جمع لأنّه أراد : غنماً هاهنا ، وغنماً هاهنا • والعرب تُثنّي الجمع اذا أرادت به هذا المعنى • قال الآخر[٤] :

سَعَى عِقَالاً فَلَمْ يَتْرُكْ لَنَا سَبِداً
فَكَيْفَ لَوْ قَدْ سَعَى عَمْرٌو عِقَالَيْنِ

لأصبحَ الناسُ أَوْباداً ولم يجدوا
عندَ التفرُّقِ في الهَيْجَا جِمَالَيْنِ

ثم التفعّل :

نحو : التوزّع ، وهو تكلف الوزع • والتوزّع أيضاً : قسمة اللحم وغيره • قال امرؤ القيس[٥] :

---

(٢) ديوانه ١٠٤

(٣) أبو اسيدة الدبيري في اللسان (يسر) والمقاصد النحوية ٤٠٣/٣ .

(٤) عمرو بن العداء الكلبي في اللسان (وبد) وخزانة الأدب ٥٨١/٧ .

(٥) ديوانه ٢٦٤ وفيه : عنكما رحلي .

ياقَيْنَتَيَّ توزّعا رَحْلي
سَيَخِفُّ يوماً عنكما ثقلي

وكُلا معي من لحمِ راحلتي
ومع العذارَى فاترُكا عَذلي

ومن ذوات الياء منه : التَيَقّنُ ، وهو خلاف الشك • والتيفّع : الطول : ضد التشاؤم •

ومن الشاذّ النادر منه : التويّل ، وهو الدعاء بالويل • قال الشاعر[٦] :

على موطنٍ أُغْشي هوازنَ كلَّها
اذا المرءُ خطَّى رهبةً وتَوَيَّلا

والأمر منه : تَوَزَّعْ ، بلا ألف لتحرك الحرف الثاني في الغابر •

ثم الافتعال :

نحو : الاِتّزَار ، وهو تحمل الوزر • والاتّهال ، وهو التحير • قال الشاعر[٧] :

اَستغفرُ الله من جدّي ومن لعبي
وِزْرِي وكلُّ امرىءٍ لا بُدَّ مُتَّزِرُ

وقال الأعشى[٨] :

ووّلى الحمارُ كبرقِ الخريفِ
تلألأَ في مُكْفَهِرٍّ مُطِلّ

---

(٦) النابغة الجعدي ، شعره : ١٢٢ وفيه : أخا الموت كظّاً رهبةً ...

(٧) بلا عزو في شذور الذهب ٣٧٠ وروايته :
استغفر الله من عمدي ومن خطئي
ذنبي وكلُّ امرىءٍ لاشكّ مؤتزِرُ

(٨) اخل به ديوانه .

وأَعْجَلَهُ الروعُ ذو ميعةٍ

يتابعُ بالفارسِ المُتَمَهِّل

والاتّزار في الأصل : اِوْتِزَار ، فأدغمت الواو الساكنة في تاء متحركة فاشتدت وبني التقوى وأشباهها مما ذكرته فيما تقدم من الكتاب على هذا الباب (٧٣ ب) على التوهّم واستعملوها حتى صارت التاء كأنها من سِنْخ الكلمة • قال الشاعر(٩) :

زِيَادَتَنَا نُعْمَانُ لاَ تَنْسَيَنَّهَا

تَقِ اللّهَ فِينَا وَالْكِتَابَ الَّذِي تَتْلُو

واعلم أنّ أهل الحجاز يبدلون الواو ألفاً في هذا الباب فيقولون : (يَاتَزِنُ) لانفتاح ما قبلها ، ولا يُدْغمون الواو في التاء •

وقال الخليل ، رحمه الله : هو على لغة الذين يقولون : ضربت أخواك ، ومررت بأخواك • وهم بلحارث بن كعب ومن جاورهم من العرب •

ثم الاستِفْعال :

نحو : الاستيهاب ، وهو سؤال الهبة والتماسها • قال الشاعر :

عسى مُنشِيءُ الموتى ومُستوهبُ المنى

ومُحيي عظامِ الناسِ وهي رِمامُ

يُلَيِّنُ لي خَنْسَاءَ من بعدِ غِلظةٍ

لِيَاناً فترعى مقعدي ومقامي

ومن ذواتِ الياءِ : الاستيسار • والاستيقاه : الاطاعة ، وهو مقلوب • وقال المُخَبَّل(١٠) :

فَشَكُّوا نحورَ القومِ حتى تَنَهْنَهُوا

الى ذي النُّهَى واستَيْقَهُوا للمُحَلِّمِ

---

(٩) عبدالله بن همام السلولي ، شعره : ٣٣ .

(١٠) شعره : ١٣٢ .

والوا تصير في هذا الباب ياءً لسكونها وكسرة ما قبلها فاذا انفتح ما قبلها عادت الواو الى جوهرها كما كانت نحو : اسْتَوْهَبَ وما أشبهه •

ثم التَّفاعل :

نحو : التواكُل ، وهو اتكال بعض القوم على بعض • والتواكل : الاسلام والخذل • وقال الشاعر[11] :

تَوَاكَلَهَا الأزمانُ حتى أجأْنَها
الى جَلَدٍ منها قليلٍ الأسافِلِ

أي : أسلمتْها وخذلتْها • وقال الحُطيئة[12] أيضاً :

هُمُ الآسُونَ أُمَّ الرَّأْسِ لمَّا
تَوَاكَلَتِ الأَطِبَّةُ وَالأُسَاءُ

(٧٤ أ) ومن ذواتِ الياءِ منه : التيامن والتياسر ، والأمرُ : تَيَامَنْ ، بلا ألف لما ذكرته •

ثم المُفاعلة :

نحو : الموازنة ، وهو المحاذاة • قال الشاعر :

وَأَنْتُمُ أَهْلُ بَيْتٍ مَا يُوَازِنُكُمْ
بَيْتٌ اِذَا عُدَّتِ الأَحْسَابُ والعَدَدُ

أَيْدِيكُمُ فَوْقَ أَيْدِي النَّاسِ قَاطِبَةً
فَمَا يُوَازِيكُمُ شِيبٌ وَلاَ مُرُدُ

وقال الهُذليّ[13] :

---

(١١) بلا عزو في اللسان (سفل) .
(١٢) ديوانه ١٠٢ .
(١٣) مالك بن خالد الخناعي ، وقيل : المعطل . شرح أشعار الهذليين ٤٤٦ .

وَأَيُّ هُذَيْلٍ وَهِيَ ذَاتُ طَوَائِفٍ
تُوَازِنُ مِنْ أَعْدَائِهَا مَا تُوَازِنُ

ومن ذوات الياء منه : الميامنة والمياسرة : الأخذ عن اليمين واليسار ٠ وقال الشاعر :

ويامَنَتِ الأشاعرُ فهي منها
بمنزلةِ الوكيلِ من الضَّريبِ

حكم في جميع أصـــول المنقوص وفروعه

وسمّي منقوصاً لنقصان الواو منه في الأمر نحو : قُلْ ، وفي الخبر عن نفسك والمخاطبة نحو : قُلْتُ ، وقُلْتَ . وهو يدور على ثلاثة أوجه :

الوجه الأول منه : (فَعِلَ يَفْعَلُ) بكسر العين في الماضي ونصبها في الغابر نحو : خاف يخاف ، وكان في الأصـــل : خَـــوِفَ يَخْوَفُ ، فصيّرت الواو ألفاً لتحركها وفتحة ما قبلها .

والوجه الثاني : (فَعِلَ يَفْعِلُ) بكسر العين من كليهما ، نحـــو : بَاعَ يَبِيـــعُ . وكان في الأصـــل : بَيِعَ يَبْيِعُ ، فصُيّرت الياء ألفاً لما ذكرته .

والوجه الثالث : (فَعَلَ يَفْعُلُ) بنصب العين في الماضي وضمها في الغابر . نحو : قَالَ يَقُولُ ، على اختلاف من النحويين . قال الخليل بن أحمد ، رحمه الله ، فيه : انّه من الفعل : فَعَلَ يَفْعُلُ . قال : الدليل على صحته : أنّكَ تقول : قُلْتُهُ . قال الله ، تبارك وتعالى : « إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ »[1] . ولو كان فَعُلَ يَفْعُلُ لم يكن متعدياً . وقال غيره من البصريين : هو محوّل من (فَعَلَ) الى (فَعُلَ) لهذا جاز (٧٤ ب) وقوعهـــا على المفعـــول به ، وفعلوا ذلك ليغيروا حـــركة الفاء . ولو جعلوها محوّلة الى (فَعَلْتُ) لكانت الفاء اذا اُلْقيت عليها حركة العين كهيئتها . قال : وأما (طُلْتُ) فهو من الفِعْل (فَعُلْتُ) وهو على اصـــله غير محـــوّل . والدليل على ذلك قولهم : طَـــويل وطُوال . لأن (فَعُلْتُ) يجيء الاسم منه على (فَعِيلٍ) و (فُعَال) نحـــو : كريم

(١) المائدة ١١٦ .

وكُرام . وظريف وظُراف . وقالوا : سَريع وسُراع ، وخَفيف وخُفاف . ففَعِيل وفُعَال اختان في باب (فَعُلْتُ) .

فاذا قلت : طَاوَلَنِي فطُلْتُهُ ، صار اذ ذاك محوّلاً عن وجهه كما صار (قُلْتُهُ) محولاً عن وجهه . والفاعل منه : طائل . ولا يقال : طويل كما لا يقال : قويل من القول .

وقال الكِسائي : هو من الفِعْل (فَعُلَ يَفْعُلُ) بضم العين من كليهما . قال : وانّما جاز وقوعها على المفعول به لنقصان موضع العين منه في (قُلْتُ) . و (فَعُلَ يَفْعُلُ) لا يكون متعدياً اذا كان تاماً . والدليل على صحة هذا قول الشَّنْفَرَى[٢] :

فَقَوُلْتَ لا تَبْرَحْ فأعودُ مُسْرعاً
فأَبَى فقوُتِلَ في البلادِ فَقُتِّلا

والعرب بنت هذا المثال على اسكان الواو والياء منه ، لأن الواو والياء حرفا اعراب ويستحيل ايقاع اعراب على اعراب . ثم أرادت ان تطرح الاعراب عن الواو والياء في مثل (قَوُلْتُ) و (بَيُعْتُ) فلم يمكنهم ذلك فنظرت الى أولاهما بالحذف فرأت حذف الواو والياء أولى وأحرى من حذف غيرهما ، لأنهما اذا حذفتا بقيت الكلمة بعدهما معروفاً معناها ، واذ حذف سواهما اختلّت الكلمة وفسدتْ ، لهذا المعنى آثروا حذفهما .

وقال الكِسائي : يلزم الخليل بن أحمد ، رحمه الله ، على قياس قوله أن يقول في الاخبار عن نفسه والخطاب : (قَلْتُ) و (قَلْتَ) بانتصاب القاف لأن الواو عنده اذا سقطت ألقت حركتها على ما قبلها . (٧٥ أ) قال : فانْ قال : انّ الواو لما سقطت كراهيـة التقاء الساكنين القت خلقتها على ما قبلها لا حركتها ، وخلقتها الضمة . قيل له : فلِمَ لم تلق خلقة الواو في

---

(٢) أخلّ به شعره .

(اسْتَقَمْتُ) على القاف فترفع القاف ؟ • فان قال : القاف لا تضم لأن التاء التي قبلها منصوبة ، فلما وليتها نصبتها وهي أحق بغلبتها من الواو اذا غالبتها ، لأن الواو ذاهبة فيه والتاء لا يجوز ذهابها فيه بحال ، قيل له : فمالك لم تضم القاف في (انقدت) وليس ما قبلها متحرك ، وقبلها نون ساكنة وتفسد عليه علته • فانْ قال : انّما تركتها منتصبة في (اسْتَقَمْتُ) و (انْقَدْتُ) لوقوعها في وسط الكلمة ، ولو كانت واقعة في أولها لكانت مرفوعة نحو : (قُدْتُ) • قيل له : فلم لم تكن الخاء في (خِفْتُ) مرفوعة وهي واقعة في أوله ؟ • فان قال : لأن (خِفْتُ) من الفِعْل (فَعِلْتُ) •. قيل له : فلِمَ صارت الكسرة حيث تحولت الى الخاء أقوى من النصبة التي لزمتها ، وقد نعلم أنّ العرب آثرت النصبة على الكسرة والضمة ، فكانت النصبة أخف عليهم منها ؟ • قال الكِسائي ، رحمه الله : فليس له جواب بعد هذا الاّ أنْ يقول : خِفْتُ : فَعِلْتُ ، وقُلْتُ : فَعَلْتُ • وكرهوا أنْ يلتبس هذا بهذا •

قال الكسائي : فانْ قال قائل : كيف لم تظهر الواو والياء في الفِعْل الذي قيل فيه (فَعِلْتُ) ، و (فَعِلْتُ) يكون متعدياً كقولك : عَلِمْتُ خيراً ، وسَمِعْتُ قولاً ؟ قلتَ : منعني عن ذلك أن (كِلْتُ) وأخواتها أخوات (قُلْتُ) وذواتها ، لأن الواو والياء اختان ، فلمّا لم يجز لي اظهار الواو في (قُلْتُ) للعلة التي لا تخفى على من تَدَبّرها ، لم يجز لي ذلك في أخواتها أيضاً •

وقياس هذا الباب بسكون اللام وتحريكها كقياس باب المضاعف سواءٌ ، فمهما سكنت اللام سقطت الواو والياء ؛ ومهما تحركت ظهرتا ، الا أن الواو والياء اذا انفتح ما قبلهما تصيران ألفاً ، وتسمّى كل واحدة منهما مبدَلة •

فان سُئلتَ عن (الجَوَلان) و (الطَوَفان) وما أشبههما (٧٥ ب)

قيل : هلاّ صارت الواو فيهما ألفاً لتحركها بنفسها وانفتاح ما قبلها ؟ قلت : لأن هذا النوع خرج مخرج اسم موضوع كالضَيْوَن وحَيْوَة ، حيث لم يدغموا الياء في الواو ، والاسماء الموضوعة يتبع فيها السماع ولا يستعمل القياس فيها . ولو جعل (الطَوَفان) سبيله سبيل التثنية كأنّه تثنية (طاف) مع أنّ الفعل لا يُثَنّى لجاز اذْ ذاك تصيير الواو ألفاً للعلة المعهودة المعلومة .

فانْ قال قائل : لِمَ لم تصير العين جارة ألفاً الى نفسها في (قَوَلَ) كما صُيرت ألفاً جارة العين فيه الى نفسها ؟ قيل له : كراهية أن يشبه الماضي الأمر .

فانْ قال : انّ الأمر ليست فيه واو . قيل له : أصله واو بعد سقوط الألف من أوله (قُولْ) الاّ أن الواو سقطت لعلة ما ، ألا ترى أنّ تلك العلة لمّازالت في حدّ التثنية والجميع عادت الواو الى أصلها كما كانت ، فقلت : (قُولاَ) ، و (قُولُوا) .

قال الكِسائي : تجوز الامالة في ما كان (فَعِلَ) منه مكسوراً من هذا الباب نحو : زاد وخاب . قرأ بعض القراء : « فَزِادَهُمُ الله مَرَضاً »[3] وكسر الزاي . قال : وسُئِلَ بعض النحويين : من أينَ أخذتِ العربُ هذه الحروف ؟ فقال : قَدِمَتِ العربُ العراقَ وهم لا يقرءون كثيراً من القرآن ولا يكتبون ، فكان الكتّاب بالحيرة وهم أنباط وكانوا يُعَلِّمون العرب من القرآن ما لم يقرءوه ولم يتعلموه ، وهي لغة أهل الحيرة والأنباط فأخذوا من لفظهم ولغتهم . وكان بعض النحويين اذا سمع انساناً يقرأ : (فَزِادَهُم) غضب وقال : أحِيريّة أم نبطيّة ؟ وقد ذكرت باب الامالة في آخر الكتاب ، وبَيّنْتُ مذاهب العرب والقراء في الامالة فيه .

---

(٣) البقرة ١٠ . وكسر الزاي قراءة حمزة (السبعة ١٤١ ، الحجة للقراء السبعة ١/٣٢٠) .

وقد أخرجت العربُ من هذا الباب أحرُفاً على التمام باظهار الواو نحو : حَوِرَ يَحْوَرُ حَوَراً فهو أحْوَرُ ، وصَوِرَ يَصْوَرُ صَوَراً فهو أصْوَرُ ، وجمعه : صُوَر •

قال الشاعر : (٧٦ أ)

أَحْوَرُ مَنْطِقِهِ غُنَّةٌ
يحكى بها موسى بن عمران

وقال الآخر :

أشرب كُمَيتاً مرَّةً
عَنَسَتْ وأقعدها الكِبرَ
من كفِّ ظبيٍ ناعمٍ
غنجٍ بمقلتِهِ حَوَر

وقال الآخر[٤] :

الله يَعْلَمُ أَنَّا في تَلَفُّتِنَا
يَوْمَ الْفِرَاقِ إلى جِيرَانِنَا صُوُرُ
وَأَنَّنِي حَيْثُ مَا يَثْنِي الهَوَى بَصَرِي
مِنْ حَيْثُمَا سَلَكُوا أَدْنُو فَأَنْظُورُ

وما كان من بنات الياء منه نحو : أغيد وأعين ، فجمعه : غِيد ، عِين • وهما من الفِعْل (فِعْل) • وقال الله ، تبارك وتعالى : « وَحُور عِين »[٥] • وقال الراجز[٦] :

---

(٤) ابن هرمة ، ديوانه ١١٧ •
(٥) الواقعة ٢٢ •
(٦) منظور بن مرثد الأسدي في شرح أدب الكاتب ٤٠٦ وتهذيب اصلاح المنطق ١٠٤ •

أَزمانَ عيناءُ سرورُ المسرورْ
عيناءُ حوراءُ من العِينِ الحِيرْ

فالعِين من الفِعْل (فَعْل) الا أن الياء جرّت العين الى نفسها فكسرتها ، ولم يجز رفع العين لئلاّ تصير الياء واواً فتشبه ذوات الواو • و (الحِيرُ) جُعلت تابعة للعِين ومقابلة بهن وهي من ذوات الواو ، وهذا معروف عند العرب ، وقد ذكرت من هذا فيما تقدم من الكتاب ما فيه مَقْنَع وكفاية • وبعض العرب يتبع القياس الأول في هذا فيُصَيِّر الواو ألفاً لتحركها وفتحة ما قبلها فيقول : عَارَ يَعَارُ • قال الشاعر(٧) :

تُسَائِلُ بِابْنِ أَحْمَرَ مَنْ رَآهُ
أَعَارَتْ عَيْنُهُ أَمْ لَمْ تَعَارَا

أراد : تَعَارَنْ ، فصَيّر النون الخفيفة ألفاً عند الوقوف عليها • وقوله : (بابن أحمر) أراد : عن ابن أحمر • قال الله ، عزّ وجلّ : « فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيراً »(٨) أي : عنه • وقال الشاعر :

واسأَلْ بهِ أَسَداً اذا جُعِلَتْ
حربُ العدوِّ تشولُ عن عُقْمِ

أي : بعد عُقْمٍ • قاله ابن السِّكّيت في (معاني الشعر) وأنشد(٩) :

قَرِّبا مَرْبِطَ النَّعَامة مني
لقحت حرب وائل عن حيالِ

أي : بعد حيال ، أي : هاجت بعد سكونها •

واعتلّوا في خروج هذه الأفعال على الأصل فقالوا : انما خرجت على

---

(٧) ابن أحمر ، شعره : ٧٦ . وصدره فيه :
وربّتَ سائلٍ عني حفيٍ
(٨) الفرقان ٥٩ .
(٩) للحارث بن عباد في الأصمعيات ٧١ والكامل ٧٧٦ .

الأصل لأنها لا تقع على الاسماء ، (٧٦ ب) ألا ترى أنّك لا تقول من حَوِرَ يَحْوَرُ : حَوِرْته ، ولا صَيَدْته من صَيَدَ يَصْيَدُ • فلما لم تقع على الاسماء أُخرجت على الأصل وصار سبيلها سبيل (ظَرُفَ يَظْرُفُ) سواءً • وقالوا : انها خرجت على الأصل وظهرت الواو فيها لظهورها في (اِحْوَرَرْتُ) و (احْوَلَلْتُ) وما أشبههما •

فاذا أخبرت عن الباطن من هذا الباب قلت : (قِيلَ) بتحويل حركة العين الى الفاء قبلها • وبِيعَ وخِيفَ • وهذه هي اللغة الفصيحة • وبعض العرب يُشِمُّ الفاء ضمة فيقول : قُيْلَ • وبعضهم يخلص الضمة ويجعل العين تابعة للفاء فيقول : بُوعَ وخُوفَ وقُولَ • قال الشاعر[10] :

وهو اذا ما قُولَ هلْ مِن وافدِ
أو رجلٍ عن حَقِّكم مُنافِدِ
يكونُ للغائبِ مِثْلَ الشاهدِ

وقال الآخر :

أَلم تَرَ أنّ الملكَ قد شُونَ وَجْهُهُ
ونبعَ بلادِ اللهِ قد صارَ عَوْسَجا

وانما فعلوا ذلك كراهية أن يلتبس (فَعِلَ) بـ (فُعِلَ) حيث اتبعوا العين الفاء فقالوا : بُوعَ وقُولَ • وبعض العرب لا يبالي الالتباس فيقول : قد كِيدَ يَفْعَلُ كذا وكذا ، وما زيل يفعل كذا • يريد : كاد وزال • وأنشد الأصمعي[11] :

وكِيدَ ضِباعُ القُفِّ يأكلنَ جُثَّتي
وكِيدَ خِراشٌ يومَ ذلكَ يَيْتَمُ

---

(١٠) بعض الدبيريين في اللسان (نفد) .
(١١) لأبي خراش الهذلي ، ديوان الهذليين ١٤٢/٢ مع خلاف في الرواية .

قال الأصمعيّ : اليُتْمُ في بني آدم من قبل الأب ، وفي البهائم من قبل الأم .

وقد اختلف النحويون في : مَاتَ يَمَاتُ ويَمُوتُ . فقال بعضهم : من قال : (مِتُّ) فان لغته : مات يمات ، كما قيل : خاف يخاف . ومن قال : (مُتُّ) فلغته : مات يموت ، كما يقول : قال يقول . وقال آخرون : انّما هو : مِتَّ تَمُوتُ على وزن : (فَعِلْتَ تَفْعُلُ) ونظيره من الصحيح : فَضِلْتَ تَفْضُلُ . قال الأصمعيّ : سمعتُ عيسى بن عمر[12] ينشد لأبي الأسود[13] :

ذكرت ابن عباس بباب ابن عامر
وما مرَّ من عيشي ذكرتُ وما فَضِلْ

(٧٧ أ) قال : هكذا أنشدني بكسر الضاد : فَضِل . وهذا شاذّ ، والشاذّ لا حكم له لخروجه عن الجملة التي بُنيت أخواته عليها . ومثل هذا : دِمْتَ تَدُومُ ، وكُدْتَ تَكَادُ . وقال الأصمعي : سمعت بعض العرب يقول : لا أفعل ذاك ولا كوداً ولا همّاً ، من الواو . وكذلك (لَبْسَ) شاذّ ، وأصلها : لَبِسَ . ولكنها اُسكنت لأنهم لم يريدوا أنْ يقولوا فيها (يَفْعَلُ) ولا شيئاً من أمثلة الفِعْل فتركوها على حالها بمنزلة : لَيْتَ .

وأما (تَاهَ يَتِيهُ) فانّ العرب تختلف فيه ، فبعضهم يجعله من ذوات الياء فيقول : تَيَّهَ وطَيَّحَ ، وينشد قول رؤبة[14] :

تَيِّهَ في تِيهِ الْمُتَيَّهِينْ

وقال الخليل بن أحمد البصري ، رحمه الله : هو من ذوات الواو :

---

(١٢) من قراء أهل البصرة ونحاتها ، ت ١٤٩ هـ . (مراتب النحويين ٢١ ، أخبار النحويين البصريين ٢٥) .

(١٣) ديوانه ١٠٠ .

(١٤) أخلّ به ديوانه .

وهو من الفِعْل : فَعِلَ يَفْعِلُ ، تقديره : حَسِبَ يَحْسِبُ • ألا ترى أن العرب تقول : تَوَّهْتُ وطَوَّحْتُ ، وهو : أَتْوَهُ منه وأَطْوَحُ • وقال أبو زيد[15] : العرب تقول : وقع فلان في التَّوهِ والتِيه ، بالواو والياء •

واعلم أنّ المستقبل من القَوْل : يَقُولُ ، ومن الكَيْلِ : يَكِيلُ ، ومن الخَوْف : يَخَافُ • فحُرِّكت الفاء من هذه الافعال كلها وحظها السكون لتحول حركة العين اليها ، وانما حوّلوا حركتها اليها كراهية التقاء الساكنين • وكذلك الكلام في تثنيتها وجمعها •

والمصدر من قال يقول : قَوْلٌ ، وقِيلٌ ، وقَالٌ • وانما صار الواو في (القِيلَة) و (الحِيلَة) ياءً لسكونها وكسرة ما قبلها • وفي الحديث : (نهى عن قِيل وقال)[16] ، فالقَالُ : بمنزلة القَوْل ، وهو مصدر كأنه قال : عن قيل وقَوْل • وفي قراءة عبدالله بن مسعود[17] : « ذَلِكَ عيسى ابْنُ مَرْيَمَ قَالَ الْحَقِّ »[18] كأَنَّه قال : (قَوْلَ الحقِّ) والله أعلم • والعرب تقول : انما الدنيا قال وقيل • والقالة : الفِعْلة الواحدة •

ويجيء المصدر على (فِعَال) نحو : صِيَام ، بتصيير الواو ياءً (٧٧ب) لكسرة ما قبلها • قال الله عزّ وجلّ : « فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ »[19] • وأصله : صِوَام • وليس سبيل قوله : « قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذاً »[20] سبيلَ : « فَصِيَامُ

---

(١٥) سعيد بن أوس الأنصاري ، ت ٢١٥ هـ . (تاريخ بغداد ٧٧/٩ ، الانباه : ٣٠/٢) .
(١٦) الموطأ ٩٩٠ ، مسند أحمد ٣٢٧/٢ .
(١٧) المصاحف ٦٤ . وابن مسعود صحابي ، ت ٣٢ هـ . (المعارف ٢٤٩ ، أسد الغابة ٣٨٤/٣) .
(١٨) مريم ٣٤ .
(١٩) النساء ٩٢ ، المجادلة ٤ .
(٢٠) النور ٦٣ .

شَهْرَيْنِ » لأنّ الواو ظهرت في (لاوَذَ) فوجب اظهارها في (اللِّوَاذ) لأنّ المصدر والماضي شيء واحد على حسب ما ذكره النحويون • فكل قضية صارت مستعملة في الماضي وجب استعمالها في المصدر ، والوو صارت ألفاً في ماضي (الصِّيَام) لتحركها وفتحة ما قبلها وصارت فيه ياءً لكسرة ما قبلها •

ويجيء على (فَعَال) نحو : زَوَال ونَوَال •

ويجيء على (فُعُول) نحو : بُيُود ، وهو الهلاك •

ويجيء على (فِعَالة) نحو : عِيَادَة ، وقِيَادَة • صارت الواو فيهما ياءً لكسرة ما قبلها • وقال عائِذُ الكَلْبِ[21] :

مالي مرضتُ فلم يعدني عائدٌ
منكم ويمرضُ كلبُكُم فأعودُ

ويجيء على (فَيْعَلُولَة) نحو : كَيَّنُونَة • وكان في الأصل :

ويجيء على (فَعَلَان) نحو : جَوَلَان ، وطَوَفَان •

ويجيء على (فَعَال) نحو : دَوَام •

ويجيء على فَيْعَلُولَة نحو : كَيَّنُونَة • وكان في الأصل : كَيْوَنُونَة ، فلما سَكَنَتِ الياء أُدغمت الواو فصارت ياءً مثلها مشدّدة فقالوا : كَيَّنُونة مثقلة .• وهكذا الواو والياء اذا اجتمعتا وسَكَنَتِ الأولى منهما وكانت ياءً أو واواً صارت الواو ياءً ، ثم خففتها العرب فقالوا : (كَيْنُونَة) خفيفة وأَبْقَوْا فيها الزائدة وهي الياء لأَنّهم لو طرحوا الزائدة وأبقوا فيها الواو لفتحة ما قبلها لزمهم أن يقولوا : (كَوْنُونَة) ، لأنّ الواو من نفس الكلمة من : كان يكون ، فطرحوا الواو منها وأبقوا الياء الزائدة • هذا قول الخليل بن أحمد والكسائي رحمهما الله •

---

(21) عبدالله بن مصعب ، عباسي . (العمدة 1/46 ، اللآلى 570) .

وقال الفَرّاء : (الكَيْنُونَة) من الفِعْل (فَعْلُولَة) كان في الأصل : (كَوْنُونة) ، فصيرت الواو ياء لأن هذا الجنس قَلّ في ذوات الواو وكثر في ذوات الياء فألحقوها بالأكثر منها ، نحو : الصيرورة ، والشيعوعة ، والحيدودة . وهكذا قوله في : (الشكاية) وهو من ذوات الواو ، لأنك تقول في الاخبار عن نفسك : شَكَوْتُ . انما أُظهرت الياء فيه لأنهم بنوه على (السِّعَايَة) و (الرِّمَايَة) لهذه العلة بعينها .

قال الكِسائي : من جعل الياء في (الكَيْنُونَة) أصلية فهي من الفِعْل : (فَعْلُولَة) ؛ ومَنْ جعلها زائدة فهي من الفِعْل : (٧٨ أ) (فَيْعَلُولَة) منقوصة . قال : وكُلٌّ يُخَرَّج .

ويجيء على (فُعْلَلٍ) نحو : السُّؤْدَدِ ، والحُولَلِ . يزيدون لاماً ودالاً ، والأصل فيهما لام واحدة ، ودال واحدة ، وهي لغة طيِّئ . يقولون : السُّودُ ، والحُولُ . وقولهم : أَقْيَس من قول غيرهم . وأمّا الذين قالوا : السُّؤْدَد وفتحوا الدال ، فانهم كرهوا كثرة الضَّمّات .

واعلم أنّ الاسم من هذا الباب اذا خرج على (فَعْلَة) بتسكين العين فجمعه : (فَعْلات) بتسكينها أيضاً . نحو : بَيْضَة وبَيْضَات ، وجَوْزَة وجَوْزَات . واذا خرج على (فَعْلٍ) نحو : عَيْن فجمعه : (فُعُول) . وللعرب فيه لغتان : منهم من يضم أوله فيقول : (عُيُون) . ولا يلتفت الى الياء . ومنهم من يكسر العين فيقول : (عِيُون) لمجاورتها الياء . قال الكسائي : والقول الأول أحبّ اليّ .

والفعل الدائم من هذا الباب مهموز العين نحو : (قَائِل) وانما هُمِزَ لأنّ الواو في هذا الباب خلقتها على السكون ، والواو قبلها ساكنة ، فلو تركوها على حالها لجمعوا بين الساكنين . ولو أسقطوها فراراً من اجتماعهما لم يعرفوا الماضي من الدائم فالتجأوا الى الهمزة ، لأنّ الواو والياء والهمزة أخوات . فكما جاز لهم تصيير الهمزة واواً وياءً في مثل : (أُومُرْ)

و (ايسرْ) جاز لهم تصيير الواو همزة في مثل : (قائل) وأشباهه . وكسرت الهمزة لانكسار العين في (فاعل) .

فانْ قال قائل : لِمَ أثبتّ الواو في (مُقَاوِم) و (مُعَاوِد) وما أشبههما ، والعلة واحدة ؟ قيل له : لأنّ الواو لمّا ظهرت في (قَاوَمَ) أَثْبَتُّها في (مُقَاوِم) ولم ألتفت الى اجتماع الساكنين . والواو لما فسدت في (قام) أفسدتها في (قائم) . وكذلك الكلام في الفواعل من ذوات الواو والياء في هذا الباب .

ويجيء النعت من هذا الباب على (فَاعِل) و (فَيْعِل) جميعاً ، مثل : مَائِتٍ ومَيِّتٍ . قال الفرّاء[22] : كان المشيخة يقولون للذي لمّا يَمُتْ وسيموت : هو (٧٨ ب) مائت عن قليل ، وقول الله ، عزّ وجلّ ، أَصْوَبُ من قيلهم ، لأنّه تعالى نعى الى نبيِّنا ، صلى اللّهُ عليه ، نفسَهُ وهو حيٌّ فقال : « انّكَ مَيِّتٌ »[23] . وقد قال فيما احتجوا به[24] :

كريمٌ كصفوِ الماءِ ليسَ بباخِلٍ
بشيءٍ ولا مهدٍ ملاماً لباخِلِ

يريد به : بخيلاً ، فجعله : باخلاً . لأنه . لم يبخل بَعْدُ .

وكان أهل اللغة يقولون : المَيْتُ ، بالتخفيف الذي يريد أن يموت ولما يَمُتْ ، والميِّتُ ، بالتشديد الذي قدمات . وليس قولهم هذا أيضاً صحيحاً .

وكان يعقوب الحَضْرَمِيّ[25] يقول : المَيْت ، بالتخفيف في الذي

---

(٢٢) معاني القرآن ٣/٨٧ .
(٢٣) الزمر ٣٠ .
(٢٤) بلا عزو في معاني القرآن ٣/٨٧ .
(٢٥) أحد القراء العشرة ، ت ٢٠٥ هـ . (معرفة القراء الكبار ١٥٧ ، غاية النهاية ٢/٣٨٦) .

لا روح فيه . ويحتجّ بقوله عزّ وجلّ : « بَلْدَةً مَيْتاً »[26] . والميّت ، بالتشديد في الذي فيه روح .

وقال الكسائي : (سَيِّد) من الفِعْل (فَيْعِل) وهو في الأصل : (سَيْوِد) الواو فيه قائمة مقام العين من الفعل ، فلما سكنت الياء ادغمت الواو فيها فصارت ياءً مشدّدة . ومثله قول الله عزّ وجلّ : « ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ »[27] وقوله عزّ ذكره : « أَوْكَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ »[28] .

وقال غيره : هو من الفِعْل (فَيْعَل) فغُيِّرت حركته ، نحو قولهم : رجل دهريّ ، المنسوب الى الدهر . وكلّ ما خرج من هذا المثال الذي اجتمعت الياء والواو فيه فانّ للعرب فيه مذهبين : انْ أرادوا به الفِعْل ادغموا الواو في الياء نحو : ساد فهو سَيِّد . وانْ أرادوا به الاسماء الموضوعة نحو : الضَيْوَن وحَيْوَة لم يدغموها فيها . وكذلك قولهم : (مِجْوَل) و (مِقْوَل) وما أشبههما . لا يقولونه الاّ على التمام ، لأنهم أخرجوه مخرج الأسماء المُصَرَّحة . وكل شيء سَمَّتْه العرب فليس لأحد فيه مقال فوق الرواية عنهم والاعتبار ، لأَنّه اسم مسمّىً وليس على وجه الفعل . وكذلك قولهم : رجل مِعْوان ، وما أشبهه . وقال الكِسائيّ : وكذلك قولهم : لِوَاذ ، وقِوَام . انّما أخرجوه على التمام لأَنهم ذهبوا به مذهب الأسماء . ولو ذهبوا به مذهب الأفعال لصيروها ياءً . قال : فانْ قال قائل : حِيَاض جمع حَوْض ، وسِيَاط جمع سَوْط ، هلاّ قرروا الواو على حالها في الجمع كما كانت مقررة في الواحد ؟ قيل له : لأنّ الواو والياء عند العرب اختان تَخْلُف كل واحدة منهما الأخرى ، ألا تراهم قالوا : قُصْوَى ، وأصلها من الياء لأنهم أخذوها من : أقْصَيْتُ .

---

(٢٦) الفرقان ٤٩ .

(٢٧) التوبة ٣٦ . . .

(٢٨) البقرة ١٩ .

وعَلَوْتُ . فصيّروا الياء واواً في (القُصْوَى) ، والواو ياءً في [الدُّنْيا و] العُلْيَا ، للعلة المذكورة .

(٧٩ أ) ويجيء النعت منه على (فعيل) فيكون لفظه ولفظ (فَيْعِل) سواءً ، نحو : سيّد . وانما استويا لأن الواو والياء اذا اجتمعتا وكانت الأولى منهما ساكنة صارت الواو ياءً مشدّدة في حال تأخرها وتقدمها سواءً .

ويجيء النعت منه على (فَوْعَل) و (فَعْوَل) فيكون لفظهما واحداً من ذوات الواو نحو : قَوَّل ، بتشديد الواو ، لأن الواو الأولى في (فَوْعَل) تجاور واواً أصلية فتندغم فيها وتشتدّ ، والواو الأولى في (فَعْوَل) وهي أصلية تجاور واواً زائدة فتندغم فيها وتشتد .

وانْ أردتَ مِثالَ (فَيْعَل) و (فَعْيَل) من كَالَ يَكِيلُ قلْتَ : كَيِّل ، كالسيِّد سواءً . وانْ أردتَ مِثالَ : (فَوْعل) و (فَعْوَل) قلتَ : كَيَّل ، بنصب الياء لأنّه في الأصل : كَوْيَل وكَيْوَل . واجتمعت فيهما ياء وواو فأدغمت الواو في الياء فصارتا ياء مشدّدة ، ونصبت الياء فيهما فرقاً بينهما وبين (فَيْعَ) و (فَعْيَل) فافهم .

واعلم ان العرب تخفف (الفَيْعِل) و (الفَعْيِلَ) من هذا الجنس كلهن من ذوات الياء والواو بعد التشديد ، وذلك أنهم يحذفون الواو التي هي عين الفعل ، ويُبْقون فيه الياء الزائدة فيقولون[٢٩] : القَيْلُ ، والمَيْتُ . قال الله تبارك وتعالى : « أَوَ مَنْ كَانَ مَيْتاً فَأَحْيَيْنَاهُ »[٣٠] وقال ، جلّ وعزّ : « الى بَلَدٍ مَيِّتٍ »[٣١] وقال :

---

(٢٩) في الأصل : فيقول .
(٣٠) الأنعام ١٢٢ .
(٣١) فاطر ٩ .

« حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ »[٣٢] وقال : « يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ »[٣٣] فتُقرأ هذه الأحرف بالتشديد والتخفيف . فمَنْ قرأ بالتشديد لم يحذف منها شيئاً . ومَنْ قرأ بالتخفيف فانّه حذف الواو التي هي عين الفعل ، قال الشاعر[٣٤] :

هَيْنُونَ لَيْنُون أَيْسَارٌ بَنُو يَسَرٍ
سُوّاس مَكْرُمَة أبناء أيسارِ
من تَلْقَ منهم تَقُلْ لاقيتُ سيِّدَهُم
مثلَ النجومِ التي يَسْرِي بها السارِي

وقال الآخر[٣٥] :

لَيْسَ مَنْ مَاتَ فَاسْتَرَاحَ بِمَيْتٍ
إنَّمَا الْمَيْتُ مَيِّتُ الأَحْيَاءِ
إنَّمَا الْمَيْتُ مَنْ يَعِيشُ كَئِيباً
كاسفٌ بالُه قليل الرجاء

واعلم أنّ العرب اذا جمعت (السيّد) على (فياعل) همزت موضع العين منه فقالت : سَيَائِد . وانما همزَتْه لثبات الهمزة في (فاعل) نحو : سائد .

وقال بعض البصريين : إنّ العربَ همزَتْ جماعة (الفَيْعل) على غير القياس لأن واحدها ليس بمهموز . وليس هذا قولاً مجمعاً عليه .

---

(٣٢) المائدة ٣ .
(٣٣) الأنعام ٩٥ .
(٣٤) عُبيد بن العرندس في الكامل ١٠٦ . والعرندس في أمالي القالي ١/٢٣٩ وشرح ديوان الحماسة (م) ١٥٩٣ . وعقيل بن العرندس في الحماسة الشجرية ١/٣٥٧ .
(٣٥) عدي بن الرعلاء في الأصمعيات ١٥٢ . وصالح بن عبد القدوس في حماسة البحتري ٢١٤ .

واعلم أنّ (٧٩ ب) (الفاعل) من هذا الباب يجمع على : (فَعَلَة) نحو : بائع وباعة ، وضائع وضاعة ، وخائل ، وهو المختال المتكبر ، وخالة . قال الشاعر(٣٦) :

أَوْدَى الشبابُ وحبُّ الخالةِ الخَلَبَه
وقد بَرِئتُ وما في الصدرِ مِنْ قَلَبَه

وانّما صارت الواو والياء في هذا النوع من الجمع ألفاً لتحركهما وفتحة ما قبلهما . وقد يخرج أيضاً على الأصل نحو : حائك وحَوَكَة ، وخائن وخَوَنَة . ويجمع أيضاً على (فُعْلٍ) نحو : عائذ ، وهي الحديثة النتاج من النوق ، وعُوذ ، وحائل ، وهي الناقة التي لم تحمل سنتها ، وحُول .

واعلم أنّ العرب قد حَوّلت من ذوات الثلاث أحرفاً الى ذوات الأربع ، ومن ذوات الأربع أحرفاً الى ذوات الثلاث فقالوا : جُرْفٌ هَارٍ ، وأصله : هائر . ولاث به ، وأصله : لائث به . قال العَجّاج(٣٧) :

كَأَنَّمَا عِظَامُهَا بَرْدِيُّ
وَلاَ يَلُوحُ نَبْتَهُ الشَّتِيُّ
لاَثٍ بِهِ الْأَشَاءُ وَالْعُبْرِيُّ

قوله : لا يَلُوحُ ، أي : لا يغيّر نبت هذا البرديّ ، ولا يذبله ولا يحرقه الشتيّ ، يريد البَرْد في حين الشتاء وفي زمنه أي : لا تصيبه الشمس لأنّه في كِنّ وليس بظاهر . ويقال للرجل اذا سافر فغَيّرته الشمس والبرد : جاء فلان قد لاحَتْه الشمس ولاحه . ويقال : جاء ملاحاً ، اذا تغيّر . وفلان ملوّح ، اذا غيّره شيء ، بَرْدٌ أو غيره . قال الشاعر :

وَلاَحَتِ الْحَرْبُ الْوُجُوهَ وَالشَّرَرْ

---

(٣٦) النمر بن تولب ، شعره : ٣٧ .
(٣٧) ديوانه ١/٤٨٩ — ٤٩٠ .

أي : أضسرتها • وقال الآخـر[٣٨] :

تَقُولُ : مَا لاَحَكَ يَامُسَافِرُ
يَابِنْتَ عَسِّي لاَحَنِي الهَوَاجِرُ
وَسَهَرُ اللَّيْلِ فَعَظْمِي فَاتِرُ

والشتيّ : الوقت الذي يشتدّ فيه البرد وتسمّى ميرة هذا الوقت : الشتيَّة • يقول : فلا يغيره هذا الأوان الذي يشتدّ فيه البرد •

وقال الأصمعيّ : للميرة أوقات ، يُقال : ميرة ربعية ، وهي في الربيع • وصيفية في الصيف • وقيظية في القيظ • وخَرْفية في الخريف ، وكان في الأصل : خَرَفية محرّكة • والدفئية والدثئية وهي حين ترمض الفصال أي : تحترق أرجلها من حرارة الرمضاء • والميرة الشتية حين يشتدّ الشتاء • وميرة وَسْمِيّة وهي في أول الربيع • يقال : وُسِمَت الأرض اذا أصابها الوَسْمِيّ ، ورُبِعَتْ ، وخُرِفَتْ (٨٠ أ) وصُيِّفَتْ اذا أصابها الصيف • وأمّا قوله : (لاثٍ بـه) فانّ معناه : مُلْتَاثٌ به ، مُلْتَوٍ مُلْتَفّ به • ولاثٍ ولائث" نحو قولهم : في هذا الدار سهم شاعٌ وشائعٌ ، وشاكُ السلاحِ وشائكٌ • ويُقال : لاثَ عمامته اذا لَوَاهَا على رأسه • ويُقال : بنو فلانٍ يلوثونَ بفلانٍ ، أي : يدورون حوله • ويقال للذين يُطاف بهم ويُنزل حولهم : مَلاَوِث قال الشاعر[٣٩] :

هـلاّ بكيتَ مَلاوِثاً مِن آلِ عبدِ مناف

والأشاءُ : صغار النخل والفسيل ، والواحدة : أَشاةٌ •

وقال الأصمعيّ : العُبْرِيّ : هو من السدر الذي يشرب الماء ، يكون على شطوط الأنهار • والضالّ : السدرُ البريّ الذي لا يشرب الماء الاّ من السماء وقال الآخـر :

---

(٣٨) بلا عزو في الزاهر ١/٤٦١ وتفسير القرطبي ١٩/٧٧ •
(٣٩) بلا عزو في اللسان (لوث) •

وبينَ ملاثِ المرطِ والطوقِ نَفْنَفٌ

هضيمُ الحشا رادُ الوشاحينِ أَصفرُ

أراد : رائد . فقلبه الى ذوات الأربعة ، وقال الآخر[40] :

فأصبحَ راداً يبتغي المزجَ بالسَّحْلِ

أي : العسل بالنقد من الدراهم . وقال الآخر[41] :

فلو أَنّي رَمَيْتُكَ مِنْ بَعِيدٍ

لَعَاقَكَ عَنْ دُعَاءِ السَّهْمِ عَاقِ

حَسِبتَ بُغَامَ راحلتي عَنَاقاً

وما هي وَيْبَ غَيْرِكَ بالعَنَاقِ

أي : حسبت بغام راحلتي بغام عناق ، فحذف المضاف وأقام المضاف اليه مُقامه فعرّ به بتعريبه . ومثل هذا في القرآن والشعر كثير . وقال : (عاق) كأنّه جعله من قولهم : عَقَيْتُ فلاناً عن حاجته ، أي : حَبَسْتُه . وجمع اللغتين جميعاً في بيت فقال : (لعاقك) ثم قال : (عاق) . يقال : عاقَهُ عن كذا وعَقَاه واعتقاه ، اذا حبسه . فالذين قالوا هذا نقصوا عين الفاعل وهي الهمزة في (عائق) فصار فاعلاً منقوص العين . وقال أبو ذُؤيب[42] :

وَسَوَّدَ مَاءُ الْمَرْنِ فَاهَا فَلَوْنُهُ

كَلَوْنِ النَّؤُورِ وَهْيَ أَدْمَاءُ سَارُهَا

ويُروى : (كلون النضير) . وانْ شئتَ جعلتَ قوله (سارها) من أولاد الأربعة . وانْ شئتَ جعلتَه من أولاد الثلاثة محذوف العين . وقال الآخر[43] :

---

(٤٠) ابو ذؤيب ، ديوان الهذليين ١/٤١ . وصدر البيت :

فباتَ بجَمْعٍ ثمَّ تمَّ الى منىً

(٤١) ذو الخِرَق الطُّهَوِي في نوادر أبي زيد ٣٦٦ ومجالس ثعلب ١٥٤ .

(٤٢) ديوان الهذليين ١/٢٤ .

(٤٣) بلا عزو في اللسان (طوع) .

حلفتُ بالبيتِ وما حَوْلَهُ

من عائِذٍ بالبيتِ أو طاعِ

وقالوا : دم راح ، وليلة راحة ، وكبش صِاف : للكثير الصوف ، ونعجة صافة . فحذفوا الهمزة في (فاعل) .

وقال قائلون من النحويين : (راح) و (صاف) من الفِعْل (٨٠ ب) (فَعِلٌ) ، مثل حَزِن ، ونَكِدٍ . وهما في الأصل : (رَوِحٌ) (صَوِفٌ) . فجاءت الواو معربة وحقّها السكون . فلو سكنوها لم يعرفوا الدائم من المصدر فصيّروها ألفاً لتحركها وفتحة ما قبلها ، كالقول الذي قدمنا ذكره في (قَالَ) وما أشبهه .

واختلف أهل اللغة في قول النبيّ صلى الله عليه : (اذا تَبَيَّغَ الدمُ بأَحَدِكُم فليحتجم)[٤٤] . فقال قائلون : هو مقلوب ، أصله : تبغّى ، وهو مأخوذ من البغي فقدم الياء وهي لام الفعل ، وأخّر الغين وهي عين الفعل فصيّره من ذوات الثلاث وهو مأخوذ من ذوات الأربع .

وقال الكسائي وغيره[٤٥] : بل هو من ذوات الثلاث غير مقلوب ، وقالا : التبيّغ : ثؤور الدم وقدرته حين يظهر في العروق . وقد جاء من كلام العرب ما قدموا العين وأخروا الفاء . من ذلك قولهم : ما أَيْطَبَهُ وأَطْيَبَهُ . وقال : استَيْقَهَ القوم الى الأمير : اذا أطاعوه ، قال الشاعر[٤٦] :

واستيقهوا للمحلّمِ

وهو في الأصل : استقاهوا ، مثل : استطاعوا . لأن أصله من (القاه) وهو

---

(٤٤) غريب الحديث لأبي عبيد ١٦٠/١ وغريب الحديث لابن الجوزي ٩٨/١ وفيهما :(لايتبيغ بأحدكم الدم فيقتله) .

(٤٥) في الأصل : وقال الكسائي وقال وغيره .

(٤٦) المخبل السعدي . وقد سلف بتمامه .

الطاعة ، الا أنه قلّبه فقدّم الياء وهي العين ، وأخّر القاف وهي الفاء . وقال رؤبة[٤٧] :

تالله لولا النارُ أنْ نصلاها
أو يدعو الناسُ علينا اللاّها
لما سَمِعْنا لأميرٍ قاهـا
ما خَطَرَتْ سعدٌ على قَناها

يريد : الطاعة . وقد فعلوا مثل هذا في الفصيح أيضاً كثيراً ، قالوا : جَذَبَ وجَبَذَ ، وضَبَّ وبَضَّ ، اذا سال الماء وغيره . ورجل مكلّب ومُكبّل . قال الشاعر[٤٨] :

أَبَأْنا بقتلانا من القوم ضِعْفَهُمْ
وما لا يُعَدُّ من أَسيرٍ مُكَلَّبِ

قال الأصمعيّ : المكلّب : المشدود بالكَلْب وهو القِدُّ .

وقال الكِسائي : وقد سألت مَنْ له بَصَر في العربية عن قلب العرب هذه الأحـرف ، أَقلبَتْهُ على قياس أمْ على غير قياس ؟ فقال : على غير قياس .

وقد يخرج النعت والاسم معاً في هذا الباب على (فُعْلَى) نحـو : الطُوبَى . ونحـو قول الله : « طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ »[٤٩] فمرّة يكسرون أوله فيقولون : طِيبَى ، ومرّة يضمونه فيقولون : طُوبَى . وكذلك قولهم : امرأة كِيسَى وكُوسَى ، للتي تلد الأكياس . فأَمّا قوله عزّ وجلّ : « تِلْكَ إِذاً قِسْمَةٌ ضِيزَى »[٥٠] وهي الجائرة العوجاء

---

(٤٧) أخلّ به ديوانه . والأبيات للزّفيان في ديوانه ٩٢ . ونسبت الى العجاج ، وينظر : ديوانه ٢/٣٣٨ .
(٤٨) طفيل الغنوي ، ديوانه ١٤ وفيه : مِثْلَهم مكان ضعفهم .
(٤٩) الرعد ٢٩ .
(٥٠) النجم ٢٢ .

فانّها من الفعل (فُعْلَى) بضم أولها مثل : الحُبْلَى • غير أن الياء جرت الضـــاد الى نفسها فكسرتها • هذا قـــول (٨١ أ) المشهور الغالب من كلام العرب •

وقال بعض النحويين : بل القياس أن تصير الياء واواً لضمة ما قبلها ، لأن الضمة جاءت أولاً والياء الساكنة بعدها حرف ميّت لا تجرّ شيئاً الى نفسها كقولهم : يُومن ومُوقن ، وما أشبههما • فصيروا الياء واواً لانضمام ما قبلها •

فانْ عارض معارض وقال : ما لهم كسروا الباء في (بِيض) والياء بعدها ساكنة ، وقد قلتَ : ان الياء لا تجرّ شيئاً الى نفسها لأنّها [حرف] ميّت ؟ قيـــل له : انّهم أرادوا تصحيح بناء الياء التي في الواحـــدة وهي (بيضاء) فبنوا الجمع عليها ، فلما لم يجدوا بُدّاً من اثبات الياء كسروا أوله لهذا المعنى كراهية أن تصير الياء واواً لانضمام ما قبلها • وكان بعضهم يجعل (الضِيزَى) من : ضاز يضاز ، ويحتج بقول الشاعر(٥١) :

اِذَا ضَازَعنّا حَظَّنَا في غَنِيمَةٍ
تَقَنَّعَ جَارَانَا فَلَمْ يَتَرَمْرَمَا

والفعل المقيم من هذا الباب يتممه العرب مرة ، وينقصه أخرى فيقولون : مسك مَدُوف ومدْوُوف ، وثوب مصون ومصوون ، ونقصا كراهية التقاء الساكنين فيه ، وذلك أن بناء الواو في هذا الباب على السكون كما مرّ في غير موضع من هذا الكتاب • وجاءت هي معربة بالضم ، فلو طرحوا الاعراب عنها اجتمعت واوان ســـاكنتان والفاء قبلهما ساكنة ، فطرحـــوا الواو الأصلية ، وحوّلوا حركتها الى الفاء قبلها فقالوا : مَدُوف ، ومَصُون • وهذا هو الأشهر الأعرف من كلام العرب ، لأنهم يستثقلون اجتماع واوين لثقلهما ،

(٥١) بلا عزو في اللسان والتاج (ضيز) وفيهما : حقنا مكان حظنا .

ولا يستثقلون اجتماع ياء وواو في ذوات الياء من هذا الباب فيقولون : مَبْيُوع ، ومَعْيُون . وهذه لغة بني تميم .

وقال البصريون : لا يجوز الاتمام في ذوات الواو البتّة ، الا في نادر الحال . وانما أتمّوا في الياء ، لأن الياء وفيها الضمة أخفّ من الواو المضمومة ، ألا ترى أنّ الواو اذا انضمت فرّوا منها الى الهمزة فيقولون في جمع دار : أدْؤُر ، وثوب : أثؤب . قال الشاعر[٥٢] :

لكلِّ دهرٍ قد لَبِسْتُ أَثْؤُبا
حتى اكتسى الرأسُ قِناعاً أَشْيَبَا
أَمْلحَ لا لَذّاً ولا مُحَبَّبَا
اكْرَهَ جِلْبَابٍ أَنْ تَجَلْبَبَا

فالهمزة في الواو اذا انضمت مطردة ، فاذا كانت كذلك وبعدها واو كان ذلك أثقل لها ، ولذلك الزموها الحذف في المفعول . والياء اذا انضمت لم تهْمز ولم تغير ، فهذا يدلّك على أنّ الياء أخفّ من الواو .

قال الأصمعيّ : سمعتُ أبا عمرو بن العلاء[٥٣] يقول : : سمعتُ في الشعر[٥٤] :

وكأنّها تفاحةٌ مطيوبةٌ

وقال الشاعر[٥٥] : (٨١ ب)

---

(٥٢) معروف بن عبد الرحمن في شرح أبيات سيبويه ٢/٣٩٢ . واللسان (ثوب) واخلاّ بالرابع . والأبيات لمعروف أو حميد بن ثور في ديوان حميد ٦١ نقلاً عن المقاصد النحوية ٤/٥٢٢ .

(٥٣) احد القراء السبعة ، ت ١٥٤ هـ . (أخبار النحويين البصريين ٢٢ ، نور القبس ٢٥) . والخبر في المنصف ١/٢٨٦ .

(٥٤) بلا عزو في المنصف ١/٢٨٦ .

(٥٥) عباس بن مرداس ، ديوانه ١٠٨ .

قد كانَ قومُك يحسبونَك سيِّداً
واخالُ أنَّكَ سَيِّدٌ مَعْيـونُ

وقال الآخر وهو علقمة بن عبدة[٥٦] :

يَوْمُ رَذاذٍ عليه الدَّجْنُ مَغْيومُ

رَوى هذه اللغة عن العرب الخليل وسيبويه ، رحمهما الله .

وقال الكِسائي : انّما جاز التمام في هذا لأنّهم أخرجوه مخرج الأسماء .

وقال الخليل : اذا قلتَ : مقول ، فالذاهب لالتقاء الساكنين واو (مَفْعُول) . وقال ، رحمه الله : اذا قلتَ : (مَبْيُوع) فألقيتَ حركة الياء على الباء فأسكنتَ الياء وهي عين الفعل وبعدها واو (مَفْعُول) فاجتمع ساكنان فحذفت واو (مفعول) وكانت أولى بالحذف ، لأنها زائدة ، ولم تحذف الياء لأنها عين الفعل ، فكان (مَقُول) و (مَبِيع) الياء والواو فيهما عين الفعل والمحذوفة واو (مفعول) .

وكان أبو الحسن الأخفش[٥٧] يزعم أنّ المحذوفة عين الفعل على حسب ما قدمناه ، والياء فيه واو (مفعول) .

قال المازنيّ[٥٨] :فسألتُه عن (مَبِيع) فقلتُ : ألا ترى أنّ الباقي[٥٩] في (مبيع) ياءٌ ، ولو كانت واو (مَفْعُول) لكانت[٦٠] (مَبُوع) . فقال : انّهم لمّا أسكنوا ياء (مَبْيُوع) وألقوا حركتها على الباء انضمت الباء وصارت بعدها ياء ساكنة ، فأُبْدِلَتْ مكان الضمة كسرة للياء التي بعدها ، ثم حُذِفَتِ الياء بعد أنْ أُلْزِمَت الباءُ كسرةً للياء

---

(٥٦) ديوانه ٥٦ وصدره : حتى تذكّر بيضاتٍ وهيّجَهُ .
(٥٧) سعيد بن مسعدة ، ت ٢١٥هـ . (نزهة الألباء ١٣٣ ، انباه الرواة ٢/٣٦).
(٥٨) المنصف ١/٢٨٧ .
(٥٩) في الأصل : ان الياء في مبيع . والتصحيح من المنصف .

[التي حذَفْتها][61] فوافقت واو (مفعولٍ) الباء مكسورة ، فانقلبت ياءً للكسرة التي قبلها ، كما انقلبت واو (مِيزَان) و (مِيعَاد) ياءً للكسرة التي قبلها . وكلا القولين حسن ، وقول الأخفش أقيسُ . والى هذا القول ذهب الكسائي فزعم أنّ الواو المحذوفة عين الفعل ، لا الواو الزائدة القائمة مقام واو (مَفْعُول) .

وأمرُ الواحدِ المحذوفِ المجتلبة من هذه الأبواب بحذف الواو والياء منها كراهية التقاء الساكنين نحو : كَلْ ، وكِلْ ، وخَفْ وما أشبهها .

وأمر الاثنين والجميع باثباتهما ، لتحرك ما بعدهما نحو : خَافَا ، قُولاَ ، كِيلاَ ، خَافُوا ، قُولُوا ، كِيلُوا . وقياسه بتحرّك اللام وسكونها كما بينته ، فافهم .

وقال الكسائي : ما كان من ذوات الثلاث من بنات الواو والياء فلك في الأمر والنهي التفخيم ، نحو : [يا] قوم (٨٢ أ) خافوا الله ، لا تنالوا ، لاتخافوا . فاذا أخبرت عن القوم كان لك في الاخبار النصب والكسر نحو : خافوا نالوا ، لأنه بمنزلة : فعلوا . فافهم .

واذا أردت أنْ تشتق من القَوْل (فاعلاً) قلتَ : (قائل) بالهمزة [كما] ذكرته . واذا أردت أن تشتق (مَفْعَلاً) قلت : (مَقَال) . وكذلك من : البَيْع ، والعَيْش : مَبَاع ، ومَعَاش . وجمعها : مبايع ، ومعايش ، بلا همز . وقال الشاعر[62] :

وإني لقوّام مَقَاوِمَ لم يكُنْ
جريرٌ ولا مولى جريرٍ يقومُها

---

(٦٠) في الأصل : كانت . والتصحيح من المنصف .
(٦١) من المنصف .
(٦٢) الأخطل ، ديوانه ١٢٣ .

فقال : (مَقَاوِم) .

وأما قراءة أهل المدينة ، نافع[63] وغيره : « مَعَائِشَ »[64] فهي خطأ ، كما أخطأتِ العربُ في جمع المصيبة فقالوا : (مَصَائب) فهمزوا . وكما قالوا : حَلأْتُ السَّوِيقَ ، ولبأتُ بالحج ، ورثأتُ زوجي بأبيات . وكأنّهم توهموا أن مصيبة : (فَعِيلَة) فهمزوها حين جمعوها ، كما همزوا جمع (سفينة) فقالوا : (سفائن) .

وانّما مصائب : (مَفَاعِل) ، ومصيبة : (مُفْعِلَة) من : أصاب يُصيب . وأصلها : (مُصْوِبة) فألقوا حركة الواو على الصاد فانكسرت الصاد وبعدها واو ساكنة فأبدلت ياءً للكسرة قبلها .

وأكثر العرب يقول : (مَصَاوِب) فيجيء بها على القياس وعلى ما ينبغي .

وأما (مَدَائِن) فقد اختلف العرب فيها والعلماء باللغة ، فجعلها بعضهم (فَعَائِل) فهمزوها . وجعلها بعضهم (مَفَاعِل) فلم يهمزوها . والذين جعلوها (فعائل) احتجوا بـ (مُدْن) فقالوا : (مدن) يدلّ على أن الميم من الأصل وليست زائدة . وقال غيرهم : الميم زائدة من : دَانَ يَدِينُ . وهم هؤلاء الذين لم يهمزوا . ولكلا القولين مذهب .

وقال الخليل ، رحمه الله : واو (عجوز) وألف (رسالة) وياء (صحيفة) انّما هُمِزْنَ من الجمع ، وليست بمنزلة (معايش) اذا قلت : صحائف ، ورسائل ، وعجائز . لأن حروف اللين فيهن ليس أصلهنّ الحركة ، وانما هي حروف مَيْتة لا تدخلها الحركات ، ووقعن بعد ألف فهُمِزْن ولم

---

(٦٣) نافع بن عبد الرحمن ، أحد القرّاء السبعة ، ت ١٦٩ هـ .
(التيسير ٤ ، معرفة القرّاء الكبار ١٠٧) .

(٦٤) الأعراف ١٠ ، الحجر ٢٠ . وينظر في قراءة نافع : السبعة ٢٧٨ ، شواذ القرآن ٤٢ ، مشكل اعراب القرآن ٢٨٣ .

يظهرن ، اذْ كنّ لا أصل لهنّ في الحركات ، ولو ظهرن في الجمع متحركات كانت الحركة تدخلهن في غير الجمع في بعض المواضع •

وتقول في (فَوْعَال) من القَوْل : قَوّال ، بتشديد الواو لأنها في الأصل واوان : واو (فَوْعَال) والواو القائمة مقام عين الفعل • وكذلك (فَعْوَال) : قَوَّال • و (فَعَّال) : قَوّال • شَدَّدْتَ الواو لتشديد العين لأنّها قائمة مقامها •

(٨٢ ب) وتقول (فَوْعَال) من البيع : بَيَّاع ، وهو في الأصل : (بَوْيَاع) فأدغمت الواو لسكونها في الياء لتحركها • وكذلك (فَعْوَال) : بَيّاع • وكذلك (فَعَّال) : بَيّاع • وقياسه وقياس ذوات الواو شرع سـواء •

و (فَعْيَال) و (فَيْعَال) من القَوْل : قَيَّال • ومن البَيْع : بَيّاع • والأصل فيهما : (قَيْوَال ، َقوْيَال) فتدغم الواو مرّة في الياء ، والياء مرّة في الواو ، للعلة المذكورة • فلفظ : فعْيال و فَيْعَال ، وفَوْعَال ، وفَعَّال في ذوات الياء واحد : بَيَّاع • ولفظها في ذوات الواو مختلف على حسب ما ذكرته •

و (فَعَالِل) من القَوْل والبَيْع : قَوَالِل ، بياعع • و (فَعَاعِل): قَوَاوِل ، بيـايع بغير همـز • و (فَعْـلاَل) : قَوْلاَل ، بَيْعَاع • و (متفعّل) : متقوّل ، مُتَبَيّع • و (مُتَفَاعِل) : متقاول ، متبايع • و (مُفْعَوْلِل) : مُقْوَوْلِل ، مُبْيَـوْعِع ، و (مُفْعَـوْعِل) : مُقْوَوّ ِل ، بثـلاث واوات ، الأولى منهـا متحركة بفتحة ، والأخـريان مندغمتان • ومُبْيَيّع ، وهـو في الأصل : مُبْيَوْيع ، غير أن الواو سكنت وادغمت في الياء فصارت ياءً مشدّدة • و (فَعْيِل) : قَيِّـل ، بَيّـع • وكذلك لفظ(فَيْعِل) سواءً • و (فَوْعَل) : قَيَّل ، بَيَّع ، بالتشـديد لحال الاندغام • وكذلك لفظ (فَيْعَـل) • و (فَعْوَلان) :

قَوَّلان ، بَيَّعَان • وكذلك لفظ (فَوْعِلاَن) فافهم • و (فَيْعُول) : قَيُّول ، بَيُّوع • وجمع بَيُّوع : بيابيع ، غير مهموزة ، لأنها لما بَعُدَتْ من الطرف قَوِيتْ فلم يهمزوها ، وشبهوا هذا بـ (صُوَّام) حيث أثبتها مَنْ يقول : صُيَّم" وأما قول الشاعر(٦٥) :

وكَحِّلِ العَيْنَيْنِ بالعَوَاوِرِ

فانما ترك الهمز لأنه أراد : (العواوير) ولكنه احتاج الى حذف الياء فحذفها فترك الواو على حالها •

وتقول في مثل : (اِغْدَوْدَنَ) من البَيْع : اِبْيَيَّعَ • وأصله : اِبْيَوْيَعَ • ومن القَوْل : اِقْوَوَّل ، تكرّر عين الفعل فتليتها واو زائدة فتدغم الزائدة في الواو التي بعدها • و (اغْدَوْدَنَ) من الفِعْل : (اِفْعَوْعَلَ) • فاذا بنيتَ هذا الفعل بناء ما لم يُسَمّ فاعله قُلْتَ : ابْيُويِعَ ، اقْوُووِلَ • بترك الادغام فيهما معاً ، لأنّهَا مدّة • كما تقول : اغْدُودِنَ • فتوافق هذه الواو التي تكون بدلاً (٨٣ب) في سُويِر ، لأنّها صارت مدّةً مثلها • هذا قول الخليل وسيبويه •

وقال الخليل : انّ مثل واو (سُوير) الياء في (الديوان) ، لأنّها بدل من واو فلم يُدغموا فصارت كواو (سُوير) حين كانت بدلاً من ألف (سَايَرَ) والدليل على أنها بدل من واو ، قولهم : دواوين ، ودُوَيْوِين •

وقال الخليل : لو قلتَ من البَيْع مثل (بَيْطَرَ) لقلت : بَيَّعَ ، ومن القَوْل : قَيَّل • ولو قلتَ منهما (فُوعِلَ) لقلت : بويع ، وقُووِلَ ، على لفظ ما لم يُسَمّ فاعله • وكذلك تقول في (تُفُوعِلَ) ـَ : تُبُويِعَ ، وتُقُووِلَ • فلا تدغم لأنّ الواو مدّة في (تُبُويع) • وهي كذلك في

---

(٦٥) جندل بن المثنى في المقاصد النحوية ٥٧١/٤ وشرح شواهد الشافية ٣٧٤ . ونسب الى العجاج في الخصائص ٣٢٦/٣ وليس في ديوانه .

(تَفَوْعَلَ) . وليست باللازمة ، ألا ترى أنّك تقول : تبايعوا ، وتعاونوا . فتكون الألف مكان الواو ، ولا تكون الواو لازمة كلزوم واو (مَفْعُول) فافهمه ، وقِسْ ما لم أذكره استيحاشاً للتطويل ، وفراراً منه ، ما ذكرته واقتصرت عليه تدركه إنْ شاءَ اللّه .

حكم آخـر في المنقوص

كان الخليل بن أحمد يقول : لفظ (مَفْعُلة) من : بِعْتُ ، وعِشْتُ كلفظ (مَفْعِلة) سواء : مَعِيشَة ، مَبِيعَة . يصلح أن تكون (مَفْعُلَة) و (مَفْعِلَة) جميعاً .

وكان الأخفش يخالفه ويقول في (مَفْعُلَة) من العَيْشِ : مَعُوشَة . وفي (فُعْل) من العَيْش ، والبَيْع : بُوعٌ ، وعُوش . ويقول في جمع أبْيَض : بِيضٌ ، هو (فُعْلٌ) ولكنه جمع ، والواحد ليس على مذهب الجمع .

قال أبو عثمان المازني[1] : قول الأخفش في : معيشة : مَعُوشَة ، ترك لقوله : مَبِيع ، مَكِيل . وقياسه على : مبيع ومكيل : معيشة . لأنّه زعم أنّه حين ألقى حركة عين (مَفْعُول) على الفاء انضمت الفاء ، ثم أبْدَل مكان الضمة كسرة ، لأنّ بعدها ياء ساكنة . وكذلك يلزمه في (معيشة) هذا ، وإلاّ رجع الى قول الخليل ، رحمه الله [في مبيع][2] . ومَثَلٌ من الأمثال : (انّ الفكاهةَ مَقْوَدَةٌ الى الأذى)[3] . جاءوا بها على الأصل ، وليس بالمطّرد في كلام العرب . وقد قرأ بعضُ القرّاء[4] : « لَمَثْوَبَةٌ مِنْ عِنْدِ اللهِ خَيْرٌ »[5] ولا يقال على هذا (مَقْوَلَة) ولا (مَبْيَعَة) . ومما جاء على أصله قولهم (٨٣ب) (التَّنْوَبَة) يريدون : التَّوْبَة . وقول الشاعر[6] :

---

(١) المنصف ١/٢٩٧ .
(٢) من المنصف ١/٢٩٨ .
(٣) الكتاب ٢/٣٦٤ والمقتضب ١/١٠٨ .
(٤) قتادة وابن بريدة وابو السمّال . (المحتسب ١/١٠٣) .
(٥) البقرة ١٠٣ .
(٦) ابن مقبل ، ديوانه ٢٥٧ .

جاءوا بِتَدْوِرَةٍ يُضيءُ وجوهنا
دَسَمُ السليطِ على فَتيلِ ذُبالِ

ومما جاء أيضاً على الأصل : فاعلتُ ، وتفاعلتُ ، وفعّلتُ ، وتفعّلتُ .
نحو : قَاوَلْتُ ، وبايَعْتُ ، وتقاوَلْنا ، وتبايَعْنا ، وقَوَّلْتُ ،
وبَيَّعْتُ ، تقَوّلْتُ ، وتبيَّعْتُ . وكذلك مصادرها تخرج على
الأصل .

وانما خرج (تفاعلتُ) على الأصل لأنّ : فاعلتُ ، دخلت التاء عليه .
وكذلك : تفعّلتُ ، دخلت على فَعّلْتُ فلم تغيّرها عن حالها .

وأمّا قول الله ، عزّ وجلّ : « فزيّلنا بَيْنَهُمْ »(٧) فانَّ معناه :
فرّقنا . و (زَيَّلْنَا) في غير هذا الموضع من الفِعْل (فَعَّلْنَا) من
(زَايَلْنا) . لأنّ زايلنا : بَارَحْنَا ، ومازِلْتُ ، وما بَرِحْتُ ، بمعنى
واحد . والدليل على أَنّه من الفعل (فعّلنا) قولهم في مصدره :
(تَزْيِيلاً) . ولو كان (فَيْعَلْتُ) لكان مصدره : (زايله) كما تقول :
بَيْطَرْتُ بَيْطَرَةً .

وأما (تَحَيَّرْتُ) فهي (تَفَيْعَلْتُ) لأنها من : حَارَ يَحُورُ .
ولو كانت (تفعّلْتُ) لكانت (تَحَوَّرْتُ) . والمصدر : التحيرّ ، وهو
(تفَيْعُل) .

ومما جاء أيضاً على أصله قولهم : أَبْيَضَضْتُ ، واسْوَدَدْتُ ،
واحْوَلَلْتُ ، وابْيَاضَضْتُ ، واسْوَادَدْتُ . وانّما جاء هذا على
أصله من قِبَلِ انّهم لو أسكنوا المعتلّ هاهنا ذهب المعنى ، وصاروا الى
الحذفِ بعدَ الاسكانِ وعلة بعد علة فتجنبوا هذا الحَمْل كلّه على الحذف
فأقرّوه على أصله .

---

(٧) يونس ٢٨ .

ذكر الفروع منه

منها : **الافعال :**

مثل الاقامة ، وهو ادامة الصلوات لأوقاتها ، وقوله : ﴿ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ ﴾[1] معناه : يديمونها لأوقاتها . والاقامة في الأصل : (اقوام) فحُذِفت الواو كراهية التقاء الساكنين وهما الواو والألف ، ونُصِبت الفاء لتحول حركة الواو اليها ليُعْلَم موضع المحذوف . هذا قول الأخفش .

وقال الخليل وسيبويه : حذفت الألف لالتقاء الساكنين في (اقوام) لا الواو ، ثم ألقَوْا حركة الواو على القاف قبلها فصارت الواو ألفاً لفتحة ما قبلها .

وحكم هذا الباب وباب (الاستفعال) و (الافتعال) و (الانفعال) (٨٤ أ) في الزيادة والنقصان سواء . وقد تكلّمت العرب فيها بالنقص والزيادة فقالوا : أَطَلْتُ ، وأَطْوَلْتُ . وأطَبْتُ ، وأطْيَبْتُ . وقالوا: مُحِيل ، ومُحْوِل ، الذي أتى عليه حَوْل . قال الشاعر[2] :

أأبكاكَ بالعُرُفِ المَنْزِلُ
وما أنتَ والطللُ المُحْوِلُ

وقال امرؤ القيس[3] :

فَمِثْلِكِ حُبْلَى قَدْ طَرَقْتُ وَمُرْضِعٍ
فَأَلْهَيْتُهَا عَنْ ذِي تَمَائِمَ مُحْوِلِ

---

(١) البقرة ٣ ، التوبة ٧١ .
(٢) الكميت بن زيد ، شعره : ٢/٢٩ .
(٣) ديوانه ١٢ وروايته : عن ذي تمائم مُغْيَلِ .

وقال الآخر(٤) فنقص :

أَلَمْ تُلْمِمْ على الطَّلَلِ المُحِيلِ
بِفَيْدَ وما بُكاؤكَ بالطُّلولِ

وقال الله عزّ وجلّ : « اِسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ »(٥) فأخرجه على الأصل . ولو قيل في الكلام (استحاذ) لجاز على اللغة المشهورة .

وقال سيبويه : يجوز اسقاط الهاء من (الاقامة) وما أشبهها . وسواء كان هو مضافاً أو غير مضاف .

وقال الفرّاء(٦) ، رحمه الله : لا يجوز ذلك الاّ عند الاضافة نحو قول الله عزّ وجلّ : « وَإِقَامِ الصَّلاَةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ »(٧) أراد : (واقامة الصلاة) فحُذفت الهاء من آخره لحال الاضافة . والدليل على أنّ الهاء تحذف للاضافة قول الشاعر(٨) أيضاً :

انّ الخليطَ أجدّوا البينَ فانقرضوا
وأخلفوكَ عِدَ الأمرِ الذي وعدوا

أراد : (عدة الأمر) فحذف الهاء للاضافة .

واذا أخبرت عن الرجل بالفعل الماضي منه قلت : أقام ، وأخاف . وكان في الأصل : أَقْوَمَ ، وأَخْوَفَ . ولكنهم القوْا حركة الواو على الساكن الذي قبلها فانفتح ، ثم أبدلت الواو ألفاً .

واذا أخبرت عنه بالفعل المستقبل قلت : يُقِيمُ ، ويُخِيفُ . وأصله :

---

(٤) الكميت بن زيد ، شعره : ٢/٥٢ .
(٥) المجادلة ١٩ .
(٦) معاني القرآن ٢/٢٥٤ .
(٧) الأنبياء ٧٣ ، النور ٣٧ .
(٨) الفضل بن العباس اللهبي ، شعره : ٤٧ .

يَقْوِمُ ، ويُخْوِفُ . فألقيت حركة الواو على ما قبلها ثم قلبت الواو ياءً ، لأنها ساكنة وقبلها كسرة . وما كان من الياء من هذا فعلى هذا اللفظ مَجْراه ، نحو : هو يُبِينُ . وأصله : يُبْيِنُ ، فأُلقيت حركة الياء على الباء فانكسرت الباء . والعلة في النعت كالعلة في المستقبل سواءً .

واذا أخبرت عن المفعول من هذا الباب قلت : هو مُقَامٌ ، ومُخَافٌ . فألقيت حركة الواو على الحرف قبلها ، ثم صيّرت الواو ألفاً لانفتاح ما قبلها .

والعرب لم تفرق هاهنا بين الاسماء والأفعال ، لأن الزائدة التي في أول الأسماء الميم ، والميم ليست من زوائد الأفعال ، (٨٤ ب) فلم يخافوا التباساً فأجريا مُجْرىً واحداً .

واذا كانت [الحروف] في أوائل الاسماء هي الزوائد التي تكون في الفعل ، وكان الاسم على زنة الفعل بالزوائد ، فانّ الاسماء تصح ولا تعتلّ ، وذلك أنك لو بنيت من : (قَالَ يَقُولُ) اسماً على (يَفْعِلُ) أو (يَفْعُلُ) أو (يَفْعَلُ) كنتَ قائلاً : يَقْوِلُ ، ويَقْوُلُ ، ويَقْوَلُ . وانّما فعلت هذا لتفرق بين الاسماء والافعال ، وكانت الاسماء أخفّ من الأفعال ، ولم تكن فيها (أفعل) ، و (تفعل) و (نفعل) على معنى ما يكون من الأفعال ، فصحّحوها لذلك ، حيث كانت الزيادة التي في أوائلها الميم ، حين قالوا : مُقَام ، ومَبَاع وما أشبههما . لأن الميم لا تكون من زوائد الأفعال .

فانْ قال قائل : قد جاء (مَزْيَدٌ) ، فقُل : هذا شاذّ ، كما يشذّ قولهم : مَحْبَبَ[9] . ونظير هذا من الفعل : استحوذ عليهم الشيطانُ ، وأَغْيَلَتِ المرأةُ ، وأجود ، وأطيب الاّ أنّ هذا يكون في الاعتلال ويجري على قياس باب المطّرد الاّ في : استحوذَ ، وأَغْيَلَتِ المرأةُ ، فانّ

---

(٩) من المنصف ١/٢٧٥ ، وهي مطموسة في الاصل .

بعض النحويين[١٠] لم يسمعهما معتلتين في اللغة ويقول : رُبّ حرف جاء هكذا فيحفظ كما جاء ، ولا يستعمل القياس فيه .

وأمّا (يزيدُ) ، اسم رجل ، فانّما اعتلّ من قِبَل أنّه كانَ فِعلاً لزمه الاعتلال ثم نُقِلَ من الفعل فسمّي به ، وهو في المعتلّ نظيرُ : (يَشْكُرُ) في الصحيح[١١] ، فافهمه .

والأمر من هذا الباب (أَقِمْ) بحذف الواو كراهية التقاء الساكنين . (أَقِيمُوا) بتصيير الواو ياءً لكسرة ما قبلها باظهارها لتحرك ما بعدها . (أَقِيمِي) ، (أقِيمَا) ، (أقِمْنَ) بحذفها كراهية التقاء الساكنين .

ثـم التَّفْعِيل :

مثل : التدويخ ، وهو الطواف في البلاد . والتدويخ : التذليل أيضاً والتكسير ، قال الفروزدق[١٢] :

لَنَا البَرُّ وَالبَحْرُ اللّذَانِ تَجَاوَزَا
وَمَنْ فِيهِمَا مِنْ سَاكِنٍ لاَ يَؤُودُها

وَمِنَّا نَبِيُّ اللّهِ يَتْلُو كِتَابَهُ
بِهِ دُوِّخَتْ أَوْثَانُهُمْ وَيَهُودُهَا

ومن ذوات الياء منه : التَّعْييل : التسييب والاهمال . وقال جحل الهذلي[١٣] : (٨٥ أ)

اذْ لا يزالُ على طريقٍ لا حبٍ
وكأنّ صَفْحَتَهُ حَصيرٌ مُرْمَلُ

---

(١٠) هو أبو عثمان المزني ، ينظر : المنصف ١/٢٧٦ .
(١١) المنصف ١/٢٧٩ .
(١٢) ديوانه ١٨٨ – ١٨٩ .
(١٣) كذا في الأصل . وليس في ديوان الهذليين . والبيت الأول بلا عزو في اللسان (رمل) . والثاني للباهلي في اللسان (عيل) .

نسقي قلائِصنَا بمــاءٍ جنٍ
واذا يقــومُ به الحَسِيرُ يعَيِّلُ

والعلة في أمرهما ونهيهما كالعلة في الأبواب المتقدمة •

ثــم التفعّل :

مثل : التنوّر ، وهو الاطّلاء بالنورة • والتنوّر : النظر الى النــار والنور • قال امرؤ القيس[14] :

تَنَوَّرْتُهَا مِنْ أَذْرِعَاتٍ وَأَهْلُهَا
بيَثْرِبَ أَدْنَى دَارِهَا نَظَرٌ عَالِ
نَظَرْتُ اِلَيْهَا وَالنُّجُــومُ كَأَنَّهَا
مَصَابِيحُ رُهْبَــانٍ تُشَبُّ لِقفَّالِ

ومن ذوات الياء منه : التَطَيّيبُ ، وهو امساس المرأة نفسها الطيب • قال امرؤ القيس[15] :

خَلِيلَيَّ مُرّاً بِي عَلَى أُمِّ جُنْدَبٍ
لِنَقْضِي لُبَانَاتِ الْفُؤَادِ الْمُعَذَّبِ
أَلَمْ تَرَيَانِي كُلَّمَا جِئْتُ طَارِقاً
وَجَدْتُ بِهَا طِيباً وَاِنْ لَمْ تَطَيَّبِ

ويستوي أمر الاثنين وخبرهما وأمر الجمع وخبرهم للعلة المذكورة في فروع الصحيح ، فافهم •

ثم الافتعال :

مثل : الاقتيات ، وهو الاقتدار والاقتصاد • والاقتيات أيضاً : ترك الاسراف في النفخ والرفق به وقال ذو الرمة[16] :

---

(١٤) ديوانه ٣١ •
(١٥) ديوانه ٤١
(١٦) ديوانه ١٤٢٩ ــ ١٤٣٠ •

فَقُلْتُ لَهُ ارْفَعْهَا إِلَيْكَ وَأَحْيِهَا
بِرُوحِكَ وَاقْتَتْهُ لَهَا قِيتَةً قَدْرًا

وَظَاهِرْ لَهَا مِنْ يَابِسِ الشَّخْتِ وَاسْتَعِنْ
عَلَيْهَا الصَّبَا وَاجْعَلْ يَدَيْكَ لَهَا سِتْرًا

وتصيير الواو في (المُفْتَعِل) و (المُفْتَعَل) من هذا الباب ألفاً لتحركها وفتحة ما قبلها فيستوي لفظ (الفاعل) بلفظ (المَفْعُول) فافهم •

ثم الانفعال :

مثل : الانمياز ، وهو الانقطاع والانصداع جميعاً •

قال الشاعر(١٧) :

فَرَى السَّمَّ حتى انمازَ فَرْوَةُ رأسِهِ
من العظمِ صِلٌّ فاتكُ اللَّسْعِ مَارِدُهْ

وتصير الواو في مصادر ذوات الواو منه ياءً لكسرة ما قبلها ، كالانقياد ونحوه . فافهمه •

ثم الاستفعال :

مثل : الاستطارة ، وهو انتشار الحريق واعتراضه • وفي الحديث عن ابن عُمَر (أنّ رسولَ اللهِ ، صلى الله عليه ، قَطَعَ نَخْلَ بني النَّضِيرِ وحرقه)(١٨) • وفيها يقول حسان بن ثابت(١٩) : (٨٥ ب)

وهانَ على سَراةِ بني لؤيٍّ
حريقٌ بالبُوَيْرَةِ مستطارا

وفي هذه أنزلت هذه الآية : « مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لِينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا

(١٧) ذو الرمة في تهذيب اللغة ٢٣/١ . وأخلّ به ديوانه .
(١٨) معاني القرآن للفراء ١٤٤/٣ ، تفسير الطبري ٣٤/٢٨ .
(١٩) ديوانه ٢١٠ وروايته : مستطير .

قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا »[٢٠] والاستطارة : انتشار الفجر واعتراضه • وقال جَرِير[٢١] :

أَرَادَ الظَّاعِنُونَ لِيُحْزِنُونِي
فَهَاجُوا صَدْعَ قَلْبِي فَاسْتَطَارَا

وقال الفرّاء[٢٢] في قول الله ، عزّ وجلّ : « وَيَخَافُونَ يَوْماً كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيراً »[٢٣] أي : ممتدّاً بالبلاء • ويقال : استطار الصدع في القارورة والهامة وشبههما ، واستطال • ولا يقال في الحائط وشبهه • قال جرير[٢٤] يجيب غسان بن ذهل :

فَمَا بِكُمُ صَبْرٌ عَلَى مَشْرَفِيَّةٍ
تُطِيرُ فِرَاخَ الْهَامِ أَوْ تَسْتَطِيرُهَا

ويقال : استطار الفرس ، اذا أسرع الجَرْي •

وحكم هذا الباب كحكم باب (الاِفْتِعَال) سواء ، في سقوط واوه ، وتعويضها الياء في آخره ، وصيرورتها مرّة ياءً ومرّةً ألفاً للعلل التي قدّمنا ذكرها •

ثم التفاعل والتفاعُل :

. مثل : التهاون ، من الهُون والهَوَان .• قال الشاعر :

سلبوا فؤادَكَ ثم راحــوا مالهم
في شــاهدٍ أَرَبٌ ولا في غائبِ

---

(٢٠) الحشر ٥ .
(٢١) ديوانه ٨٨٦ .
(٢٢) معاني القرآن ٢١٦/٣ .
(٢٣) الانسان ٧ .
(٢٤) ديوانه ٨٩٣ ، وفيه : تعضّ فراخ ...

أَتَهاونٌ ما قد بدا لكَ منهمُ
أو ريبةٌ من كاشحٍ لكَ جاذِبِ

ثم المفاعلة والفِعَال :

مثل : المُساوَرَة والسِّوَار ، وهو المواثبة ، وقال النابغة[٢٥] :

فَبِتُّ كَأَنِّي سَاوَرَتْنِي ضَئِيلَةٌ
مِن الرُّقْشِ فِي أَنْيَابِهَا السُّمُّ نَاقِعُ

ومن ذوات الياء منه : المُفَايَشَة ، وهو المفاخرة • وقال الشاعر[٢٦] :

أَيُفَايِشُون وقد رأَوْا حُفَّاثَهُمْ
قد عضَّهُ فقَضَى عليهِ الأَشْجَعُ

والواو في (الفِعَال) في ذوات الواو منه لا تصيّر ياءً لكسرة ما قبلها للعلة التي قدمناها •

ثم الافْعِلال :

مثل : الاِحْوِرَار من الحَوَر • وأصل (الحور) في الظباء والبقر • قال أبو عُبيد : انّما قيل للنساء (حُورُ العيونِ) لأنّهُنّ شُبِّهن بالظباء والبقر • وقال ذو الرّمّة[٢٧] : (٨٦ أ)

أَوَانِسَ وُضَّحِ الأَجْيَادِ عِينٍ
تَرَى مِنْهُنَّ فِي المُقَلِ احْوِرَارَا

---

(٢٥) ديوانه ٤٦ •
(٢٦) جرير ، ديوانه ٩١٣ •
(٢٧) ديوانه ١٣٧٣ •

حكم في جميع أصول أولاد الأربعة وفروعها

وانّما سُمّي (أ ولاد الأربعة) لوقوع الحرف المعتل رابع الحروف من غابره ، نحو : يَدْعُو ، ويَبْكِي . وقيل : بل سُمّي (أولاد الأربعة) لاستواء حروفه بحروف (فعلت) مع اعتلال موضع اللام منه . وأهل البصرة يسمّون هذا الباب ثلاثياً ، لأنّهم يعتبرون فيه البناء .

وهو يدور على خمسة أوجه :

الوجه الأول منه : لَهَا يَلْهُو لَهْواً ، فهو لاهٍ . قال الشاعر :

فلم أرَ مثلي والحسابُ أمامَهُ
ودارُ خلودٍ والقيامةُ والحَشْرُ
ينامُ ويَلْهُو بعدما أبصرَ التُّقَى
ويتركُ تعديماً وقد بُيِّنَ الخِدْرُ

والوجه الثاني : درى يدري دريًا ودراية ، فهو دار ، وذاك مدريٌّ اذا عَلِمَ ، واذا ختل الصيدَ والمرأة وغيرهما . وقال الشاعر[1] :

وأعجبُ شيءٍ فيكَ أنّكَ لا تدري
وأنّكَ لا تدري بأَنّكَ لا تدري

وقال الآخر[2] في معنى الختل :

فإنْ كنتُ لأدري الظباءَ فإنّني
أدُسُّ لها تحتَ الترابِ الدواهيا

---

(١) الخليل بن أحمد الفراهيدي ، شعره : ١٠ . ورواية صدر البيت فيه : جهلتَ فلم تدْرِ بأنّكَ جاهِلٌ

(٢) عبدالله بن محمد الخولاني في اللآلى ٨٠٦ وبلا عزو في الملاحن ٢٨ والزاهر ٢/٥٣ .

وقال الآخر[٣] أيضاً في معناه :

فإنْ كنتَ قد أقصدتني إذْ رميتني
بسهمِكَ والرامي يصيدُ ولا يدري

أي : ولا يختل .

والوجه الثالث : نَعَى يَنْعَى نَعْياً ، فهو ناع . وذاك مَنْعِيّ .
قال الشاعر :

نَعَى ناعِيا عمرٍو بليل فأسْمعا
فراعا فؤاداً ما يزالُ مُرَوَّعا

وما دَنَّسَ الثوبَ الذي زوّدوكه
وإنْ خانَهُ رَيْبُ البلى فتقطَّعا

دَفَعْنا بكَ الأيامَ حتى إذا أتتْ
تريدُكَ لم تسطَعْ لها عنكَ مَدْفَعا

والوجه الرابع : نَسِيَ يَنْسَى نِسْيَاناً ، فهو ناس ، وذاك مَنْسِيّ . قال الشاعر :

لم أَنْسَ يومَ الرحيلِ مَوْقِفَها
وجَفْنُها من دموعِها غَرِقُ
وقَوْلُها والركابُ واقفةٌ
تتركُنا هكذا وتَنْطَلِقُ

(٨٦ ب) والوجه الخامس : سَرُوَ يَسْرُوُ سَرْواً فهو سَرِيّ ؛
أي : شَرُفَ . قال الشاعر :

---

(٣) الأخطل ، ديوانه ١٢٨ .

تَسَرَّى فلما حاسَبَ المرءُ نَفْسَهُ
رأى أَنَّهُ لايستقيمُ له السَّرْوُ

وقياس هذا الباب على تحرك العين وسكونها ، فمهما تحركت العين فيه سكنت الواو والياء ؛ ومهما سكنت ظهرت الواو والياء معربتين الا في (سَخُوَ) و (رضي) وما أشبههما ؛ فانَّ الواو والياء لايسكنان فيهما وما شاكلهما لاجتماع النصبة والضمة والكسرة . وانما تحركت الواو اذا سكن ما قبلها ، لأن ما بعد الساكن كالمستأنف لأنك قد تسكت عليه فيكون ما بعده كأنه مستأنف . وتصيّر الواو والياء ألفاً في مثل (دَعَا) و (بَكَى) وما أشبههما لتحركهما وفتحة ما قبلهما ، وتسمّى ألفهما تالية .

واذا أخبرت عن الرجلين منهما قلت : دَعَوَا ، وبَكَيَا ، على الأصل لأنه كان ينبغي أن يكون : (دَعَآ) ، و (بكآ) بألفين : الأولى منهما تالية ، والثانية علامة الاثنين فرُدّت التالية الى أصلها كراهية التقاء الساكنين فقالوا : دَعَوَا ، وبَكَيَا . قال الله عزّ وجلّ : « دَعَوَا اللهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ آتَيْتَنَا صَالِحاً »[4] . ولم يجز لهم طَرْح الواو والياء في (دَعَوَا) و (بَكَيَا) كراهية التقاء الساكنين مخافة التباس الواحد بالتثنية .

واذا أخبرت عن الجميع قلت : دَعَوْا ، وبَكَوْا . وأصلهما : دَعَوُوا ، وبَكَيُوا . وقياسهما : دَعَاوا ، وبَكَاوا ، فاستثقلوا ياءً مضمومة بعدها واو مضمومة ، وواوين مضمومتين ، وألفاً ساكنة بعدها واو مضمومة ، فحذفوا الألف والياء من (بَكَيُوا) و (بكاوا) والواو الأولى من (دَعَوُوا) لما ذكرته ، وحذفوا الياء من (نَسُوا) و (خَشُوا) وهما في الأصل : نَسِيُوا ، وخَشِيُوا ، كراهية التقاء الساكنين ، وحوّلوا ضمتهما الى الحرف قبلها . قال الله ، عزّ وجلّ : « نَسُوا اللهَ

---

(٤) الأعراف ١٨٩ .
(٥) التوبة ٦٧ .

فَنَسِيَهُمْ »[5] . وقال : « رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوالِفِ »[6] .

واذا أخبرت عن المرأة قلت : دَعَتْ ، وبَكَتْ . وهما في الأصل : دَعَوَتْ ، وبَكَيَتْ . وفي القياس :دَعَاتْ ، وبَكَاتْ ، فحذفوا الواو والياء والألف كراهية التقاء الساكنين .

وقد يجوز بناء هذا النوع على الأصل في الشعر ، ولم نسمع ذلك في الكلام المنثور . قال الشاعر :

عَاتَبْتُهَا فَبَكَتْ وَاسْتَعْبَرَتْ جَزَعاً
عُتْبِيَ فلما رَأَتْنِي بَاكِياً ضَحِكَتْ
فظلْتُ أَضْحَكُ مسروُراً لضحكتها
حتى اذا ما رأتني ضاحكاً بَكِيَتْ

واذا أخبرت عن المرأتين قلت : دَعَتَا ، وبَكَتَا . وهما في الأصل : دَعَوَتَا ، وبَكَيَتَا . وفي (٨٧ أ) القياس : دَعَاتَا ، وبَكَاتَا ، فحذفت الواو والياء والألف بناء على الواحد . قال امرؤ القيس[7] فأخرج على القياس :

لَهَا مَتْنَتَانِ خَظَاتَا كما
أَكَبَّ عَلَى سَاعِدَيْهِ النَّمِرْ

وكان الفرّاء[8] يقول : (خَظَاتَا) من الفعل : (فعلتان) فحذفت النون كما حذفت في حدّ التثنية في مواضع كثيرة . قال الشاعر [9] :

---

(٦) التوبة ٨٧ و ٩٣ .
(٧) ديوانه ١٦٤ .
(٨) اللسان (خظا) .
(٩) الأخطل ، ديوانه ٤٤ .

أَبني كُلَيْبٍ نَّ عمَّيَّ اللذا

قتلا الملوكَ وفكَّكا الاغلالا

واذا أخبرت عن النسوة قلت : دَعَوْنَ ، وبَكَيْنَ ، بسكون الواو والياء فيهما لتحرك ما قبلهما .

وكذلك تسكّن الواو والياء في الفعل الغابر لتحرك ما قبلهما فتقول : يَدْعُو ، ويَبْكِي .

فاذا وقفتَ عليه حذفتَ الواو والياء ، لأنّ الوقف على الشيء يطلب السكون ، والواو والياء ساكنتان فدخل على سكون فسقط . ومنه قول الله ، تبارك وتعالى : « وَاللَّيْلِ اِذا يَسْرِ »[10] . وكذلك قول العرب في الجماع : (اخْوتكَ لم يَذْهَبْ) على معنى : لم يذهبوا . وقرأ بَعْضُهم : « لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أسَاءُ »[11] يريدون : (أساءوا) فألقى الواو . وأنشد الكسائي[12] :

متى أقولُ خَلَتْ عن أهلها الدارُ

كأنهم بجناحَيْ طَائِرٍ طَارُ

وقال الآخر[13] :

انَّ الْعَدُوَّ لَهُمْ الَيْكَ وَسيلَةٌ

اِنْ يَأْخُذُوكِ تَكَحَّلِي وَتَخَضَّبِ

فقال (وتخضَّبِ) ولم يقل : (وتخضَّبِي) لما ذكرته .

وقال النحويون : اذا قلت : هو يَدْعُو ، وهو يَبْكِي ، جاز حذف الواو والياء لأنهما ساكنتان . فاذا قلت : أراد أن يَدْعُوَ ، وأن يَبْكِيَ ،

---

(١٠) الفجر ٤ .
(١١) النجم ٣١ .
(١٢) معاني القرآن ٩١/١ بلا عزو .

لم يجز حذف الواو والياء لاتصابهما • وقال الكسائي : يجوز حذفها في النصب كما جاز في الرفع ، وأنشد قول الشاعر :

لا يظلمُ الوَطْبَ حتى باد زبدته

ويظلمُ العمَّ وابنَ العمِّ والخالَ

أراد : (الخالاَ) فحذف الألف •

وللعرب فيما كان على (فَعِلَ ، يَفْعَلُ) مثل : نَسِيَ يَنْسَى : لغتان ، يقولون لها : انسَ ، وأنا أنسَ ، بلا ياء •

فاذا جئت بالهاء وكان الحرف الذي قبلها مرفوعاً أو منصوباً ، رفعت الهاء رفعاً تاماً ، نحو : لم يَدْعُهُ زَيْدٌ ، ولم يَخْشَهُ عَمْرٌو • وقال اللّه ، عزّ وجلّ : « خَيْراً يَرَهُ »[14] وقال في موضع آخر : « وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ »[15] • وكذلك اذا كان ما قبلها مكسوراً كسرت الهاء كسراً تاماً مثل قوله عزّ وجلّ : « نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ »[16] ، « وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقِهِ »[17] وقوله ، عزّ وجلّ : « اذْهَبْ بِكِتَابِي هَذَا فَأَلْقِهِ إِلَيْهِمْ »[18] (٨٧ ب) واذا كان الحرف قبل الهاء جزْماً : فانْ شئتَ فارفع الهاء رفعاً قليلاً ، وان شئت فبالغ في رفعها ، ولا تقف عليها مثل قولك : لم يَضْرِبْهُ عَمْرٌو ، ولم يَضْرِبْهُو •

واذا أخبرت عن الرجلين قُلْتَ : يَدْعُوَانِ ، ويَبْكِيَانِ • بظهور

---

(١٣) عنترة ، ديوانه ٢٧٣ . ونسبه الجاحظ في البيان والتبيين ٣١٧/٣ وابو الفرج في الأغاني ١٨٠/١٠ الى خزز بن لوذان .

(١٤) الزلزلة ٧ .

(١٥) الزمر ٧ .

(١٦) النساء ١١٥ .

(١٧) النور ٥٢ .

(١٨) النمل ٢٨ .

الواو والياء وتحريكهما لاجتماع الضمة والنصبة ، أو الكسرة والنصبة • ولم يجز حذفهما كراهية التقاء الساكنين لأجل فساد البناء ، وذلك أن الواو لو حُذفت من (يَدْعُوَانِ) لانتصبت العين لمجيء الألف بعدها • وكذلك لو حُذفت الياء من (يَبْكِيَانِ) لانْتَصَبَتِ الكاف وليس حكمهما في هذا الموضع النصب •

واذا أخبرت عن الرجال قلت : يَدْعُونَ ، يَبْكُونَ • وكانا في الأصل : يَدْعُوُونَ ، ويَبْكِيُونَ • فحُذفت الواو والياء الأصليتان استثقالاً لاجتماع واوين قبلهما حرف مضموم ، واجتماع ياء مضمومة قبلها حرف مكسور • قال عنتر[19] :

يَدْعُونَ عَنْتَرَ وَالرِّمَاحُ كَأَنَّهَا
أَشْطَانُ بِئْرٍ فِي لَبَانِ الْأَدْهَمِ

واذا خاطبت المرأة قلت : تَدْعِينَ ، تَبْكِينَ ، بطرح الواو والياء منهما للعلة المذكورة • قال الشاعر[20] :

مالكِ تَرْعَينَ ولا ترغو الخَلِفْ
أتَضجرينَ والمطيُّ مُعْتَرِفْ

واعلم أن الواو والياء في هذا الباب تُحرّكان في كل مصدر كان أوله مفتوحاً وبعده حرف ساكن نحو : الغَزْو ، والرَّمْي ، وفي غير المصدر أيضاً اذا وجدت فيه علة المصدر نحو : (عَشْوَاء) في تأنيث : الأعشى ، و (قَنْوَاء) و (سَفْوَاء) في تأنيث : الأقنى ، والأسفى • وفي ذوات الياء : (ظَمْيَاء) و (عَمْيَاء) • فما كان من ذوات الياء ظهرت الياء في هذا النوع من النعت ، وما كان من ذوات الواو ظهرت الواو فيه •

(١٩) ديوانه ٢١٦ .
(٢٠) بلا عزو في معاني القرآن ٢/٣٦٧ .

وقد يجوز تحويل الواو في مثل هذا الى الياء ، قال النابغة الذبياني[٢١] :

يا دارَ ميَّـةَ بالعلياءِ فالسَّنَدِ
أقوتْ ، وطالَ عليها سـالفُ الأبدِ

قال أبو النجم[٢٢] :

حتى علا علياء من عليائـهِ
سهمٌ له لونانِ من عَقَائِـهِ

ألا ترى أن العرب اجمعت فيها على الياء وهي من الواو • وانما بنوها على (عَلَيْتُ) وهما لغتان من (عَلَوْتُ) قال الشاعر[٢٣] :

لما عـلا كَعْبُكَ لي عَلِيتُ

وقال الخليل بن أحمد[٢٤] ، رحمه الله : انّما قالوا : (عَلْيَاءَ) بالياء لأنّها لا ذكر لها فأرادوا أن يفرقوا بين ماله ذكر وما ليس له ذكر • (٨٨ أ) ألاَ ترى أنهم قد قالوا : (عَشْوَاء) و (قَنْوَاء) فلم يختلفوا فيه • اذ كان ذكر •

وقال الفرّاء : لا معنى لقول الخليل ، لأن العرب قـد قالت : « هو يُحِبّ الحلواء » فقالوا بالواو ، ولا ذكر لها • وقالوا : « قد أصابتهـم لأواء » ولا ذكر لها •

فإنْ قال قائـل : يلزمك أن تقول في : (عشواء) : (عشياء) ؛ لأن (فَعَلْتُ) من هذا الجنس على (فَعِلْتُ) بكسر العين ، لا يُخْتلف فيه : قلتُ : لا يلزمني هذا ولا يدخل عَلَيّ ، لأنّ الفعل في هذا الجنس في

---

(٢١) ديوانه ٢ .
(٢٢) أخلّ به ديوانه .
(٢٣) رؤبة ، ديوانه ٢٥ .
(٢٤) ينظر : العين ٢/٢٤٥ (علو) وقد أخلّ بماروواه المؤلف عنه .

الياء وغير الياء يأتي مذكوراً لم يُنْطق فيه بـ (فَعَلْتُ) مفتوحة العين ، و (عَلَوْتُ) قد قالوا فيها (عليت) وهم يقدرون على (عَلَوْتَ) ، فعلمتْ أَنَّهم يريدون لغة خلاف الأخرى •

وإذا كان الاسم على مثال (سَكْرَان) و (سَكْرَى) فأظْهِرِ الواو في ذوات الواو ، والياء في ذوات الياء كانت له انثى أو لم تكن ، أو كان للانثى منه ذكر أو لم يكن ، وذلك مثل : نشوان ونشوى ، وشهوان وشهوى • ومن الياء : خزيان وخزيَى ، وخشيان وخشيَى ، ولا تجد فيه تغيُّراً إلاّ أنهم قالوا : هذا رجل نشيان ، للاخبار ، وهي من (النشوة) من الواو ، وذلك أَنَّهم يقولون : نشيتُ الخبر ، وبَنَوْها على الياء • وإنّما فعلوا هذه لأنهم كرهوا أن يشبه النشوان من السكر •

والعرب قد تغير بين اللفظين إذا اختلفا في مثل هذا ، ألا تراهم قالوا : هو أَلْيَطُ بقلبي منكَ ، وأصله من الواو ، ليفرقوا بينه وبين الآخر لقُبْحه •

ومما قيل بالواو والياء من غير اختلاف قولهم : فَوْح الطيب وفَيْحُهُ ، ومَوْث الدواء ومَيْثُه ، وهو أن تدوفه ، وبينهما بَوْنٌ في الفضل وبَيْنٌ • فأما (البُعْدُ) فهو (البَيْنُ) لاغير • والحَوْلُ والحَيْلُ : الحيلة • وفي الحديث : (أَقْسَمَ ربُّنا بيمينِهِ وعِزَّةِ حَيْلِهِ) وقالوا : رجل غديان من الغداء ، وامرأة غَدْيَى ، وأصله الواو ، غير أنهم لاينطقون منه بـ (فعلتُ) إنما يقولون : غَدّيتُ فلاناً ، وتغدّيتُ أنا • فلما بُنِيَ (غديان) على فعل لم يُنْطق فيه إلاّ بالياء رفضوا الأصل لأنه اسم مُفْتعل ليس بجارٍ كمجرى : (سكران) و (سكرى) •

وأمّا (فَعْلَى) التي لاذكر لها فإنّ أهل العربية أو عامتهم قد قالوا فيها اذا كانت (فَعْلَى) لاذكر لها من ذوات الياء قالوها بالواو فقالوا : (قَصْوَى) من قَصَيْتُ ، وينبغي لهم اذ قالوا ذلك في الياء أن يقولوا في

الواو من الأنثى اذا لـم يكن لها ذكر بالياء (دَعْيَى) لينقاس (٨٨ ب) قولهم ، فلم يقولوا فيهما جميعاً الا بالواو ، وذلك أنهم وجدوا : (الدَّعْوَى) تسنعهم من ذلك فتركوا العلة في الواو وألزموها الياء ، اذ وجدوا (سَرْوَى) بالواو وهي من : شَرَيتُ ، و (تَقْوَى) وأصلها : وقَيْتُ ، وقد عدلوا عن وجه المطلب • وانما قالتِ العربُ (دَعْوَى) بالواو لأنها مصدر من مصادر ذوات الواو فقالوا مع ذلك : أسرّوا النَّجْوَى • وقال عزّ وجلّ : « كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا »[٢٥] وقالوا : الحَلْوَى ، والبَلْوَى ، وفَحْوَى كلامه • وكل ذلـك مصدر ، والعَدْوَى في الاستعداء ، والسَّلْوَى ، والجَدْوَى . • وكثر ذلك في مصادر ذوات الواو ، فلمّا حُمل مصدر الياء لقلته على مصادر الواو في كثرتها أجرَوْا الياء مُجْرى الواو ، ألا ترى أنهم قالوا : الشكاية ، وهي من ذوات الواو فألحقوها بمصادر الياء ، اذ كان المصدر في الياء كثيراً لهذه الصورة ، ألا ترى أنهم قالوا : السعاية ، والرماية فيما لا أُحْصيه من مصادر الياء على هذه الصورة • ومثل ذلك من أولاد الثلاثة أنهم قالوا : الطيرورة ، والحيدودة ، والسيرورة ، والصيرورة فيما لا أُحْصيه فكان مصدر ذوات الياء ثم حُمل القليل من مصادر الواو عليه فألحقت الواو بالياء فقالوا : الديمومة ، والكينونة ، والهيعوعة ، والسيدودة ،وقد ذكرت هذا فيما قبل •

ومن مصادر الياء ما يضارع مصادر الواو ويشاكلها من نحو : دَعْوَى ، وشَكْوَى ، فيقولون في الياء : رأيت رؤيا ، وسُقِينا سُقْيَا نافعة ، وكذلك : الحُذْيَا ، فتأتي مصادر الياء بضم أولها وبالياء ، وتفتح أوائل مصادر الواو مثل : الشَكْوَى • وهذان بناءان عليهما يُقاس •

فإنْ قال قائل : قد قالت العرب : الفَتْوَى ، والبَقْوَى ، والرعْوَى من أرعويت ، فما أخرجهنّ إلى الـواو وهنّ من الياء ؟ • قلتُ : كان

(٢٥) الشمس ١١ .

أصلهن : الفتيا ، والبقيا ،والرعيا ففتحها أهل الحجاز وبنو أسد ، وألحقوها بمصادر الواو اِذْ فتحوا أولها كما فعلوا بـ (شَرْوى) .

وأما بنو تميم وأهل نجد فيقولون : الفُتْيا ، والبُقْيَا ، والرُّعْيَا . وقال الشاعر[٢٦] :

أُذَكِّرُ بالبَقْوَى عَلَى مَنْ أَصَابَهُ
وبَقْوَايَ أنّي جاهِدٌ غيرُ مؤتلي

وقال الآخر[٢٧] :

فما بُقْيَا عَلَيَّ تركتُماني
ولكنْ خِفْتُما صَرَدَ النّبالِ

(٨٩ أ) فاِذا اسكن ماقبل الواو وانضم ماقبل الساكن اختلفت الواو فَصَارت ياءً ، وربما ثبتت فلم تختلف ، من ذلك أن (فُعْلَى) من ذوات الواو والياء اذا كانت نعتاً لها ذكر مثل : العُلْيا ، والدُّنيا ، فانهما تصيران بالياء ، وذلك انها بنيت على ذَكَرِها فكان الذكر من هذا النوع يكون للمذكر والأنثى فيقال : هي أَعْلَى ، وهو أَعْلَى منك . وكأنّ (أَعْلَى) انتقلت واوه اِلى الياء لأنه لو ثُنّي لقيل : اعليان ، فلّما احتاجوا اِلى الأنثى حوّلوا واوها ياءً مبنية على (أَعْلَى) وذلك أن (أَعْلَى) و (عُلْيَا) ليس لهما فعل يُبْنَيَان عليه ، فلذلك جُعِلَ (أعْلَى) أصلاً لـ (عُلْيَا) ويلزم أول (فُعْلَى) الضمّ لأنها على مثال لايكون الفعل منه في الصحيح ولا في السقيم الا مضموماً فزادتهم هذه الضمة اللازمة بُعداً من اظهار الواو لأنهم يستثقلون الواو مع الضمة وجرى الكلام على ذلك لااختلاف فيه ، الا أن أهل الحجاز قالوا : (القُصْوى) فأظهروا الواو في هذا الحرف الواحد وهو نادر أُخرج على القياس اذ سكن ما قبل الواو لأنه صار كالمبنيّ على

---

(٢٦) أبو القمقام الأسدي في اللسان (بقي) .
(٢٧) اللعين المنقري في تهذيب اللغة ١٢/٩ ١ .

(الدُّنْيَا) فصارت كأنها اسم موضوع ، أَلا ترى أن (الدُّنْيَا) قد ذُهب بها إلى الاسم اذ قالوا : ما ينفعك في دُنْيا ولا آخرة ، واكثر الكلام الفصيح (القُصْيَا) في بني تميم وغيرهم • وقد قالوا : خُذ الحُلْوَى واعطه المُرِّي • وهي هاهنا اسم موضوع لاذكر له فأظهروا فيه الواو ولذلك قالوا في بلدة يقال لها : حُزْوَى ، فأظهروا الواو لأنها اسم لا ذكر لها ولذلك أجازوا فيها كسر الحاء • قال ذو الرمة[٢٨] :

أَداراً بِحُزْوَى هِجْتِ لِلْعَيْنِ عَبْرَةً
فَمَاءُ الْهَوَى يَرْفَضُّ أَوْ يَتَرَقْرَقُ

قال الفرّاء : هكذا أنشدني أبو الجرّاح[٢٩] ، بكسر الحاء ، قال : ولو كُسر (الحُلْوَى) و (القُصْوَى) إذْ أَظهروا فيهما الواو لكان وجهاً ولم أسمعها •

وما أتاك من اسم مؤنث مثل (كِسْوَة) و (رِشْوَة) مما قد كُسر أوله وظهرت فيه الواو فان الأصل فيه ضم أوله ، وربما تكلمت فيه العرب بلغتين فقال بعضهم (كُسْوَة) ، وقال بعضهم (كِسْوَة) • فالذين ضموا أولها تركوها على الأصل ، والذين كسروا أولها استثقلوا ضمة بعدها واو • ويدلك على الأصل ضم أولها أنهم اذا جمعوا قالوا : (الكُسَا) و (الرُّشَا) • وقد قال بعضهم : (الكِسَى) و (الرِّشَى) (٨٩ ب) بناء على : كِسْوَة ، ورِشْوَة •.

ومما ثبتوا على ضم أوله فلم يكسروه من هذا النوع قولهم : خُطْوَة ، ولُهْوَة ، وغُدْوَة ، وعُرْوة فلم أرهم كسروا ذلك لأنّهم جعلوها أسماء موضوعة و (كِسْوَة) وأشباهها في مذهبٍ مصدر ، لأنك تقول : كَسَوْتك كِسْوَة ، ورَشَوْتك رِشْوَة • ولا تقول : غَدَوْتُ غِدْوَة ، على أن

---

(٢٨) ديوانه ٤٥٩ .
(٢٩) من الأعراب الذين دخلوا الحاضرة . (الفهرست ، إنباه الرواة ١١٤/٤) .

غِدْوَة مصدر لِغَدَوْتُ ، انما المصدر في ذلك : غدوت غدواً فلذلك آثروا الضم اذا كان مخالفاً لمعنى : كِسْوَة ، ورِشْوَة .

وقد أخرجوا الاسم مشبهاً بالفعل أيضاً فقالوا : غَدْوٌ ، أنشد الفرّاء في (كتاب المعرّب)[٣٠] من مكانين :

وما الناسُ الاّ كالديارِ وأهلُها
بها يومَ حَلّوها وغَدْواً بَلاقِعُ

ولو أنهم كسروا لاستثقال الضمة مع الواو لكان وجهاً لم أَرَ فيه اختلافاً الا أنهم قالوا : حلّ حِبْيَتَهُ ، وحِبْوَته وحُبْيَتَهُ ، وأصلها الواو وانما غيّروا واوها لأن الفعل منها بالزيادة يأتي فيقال : احتبيت ، ولا يقال : حَبَوْتُ ، فلذلك غيّر كما قالوا في : الغَدْيان بالياء ، ويقال في العطاء : الحِبْوَة ، والحُبْوَة ، ولا يقال بالياء لأنك تقول : حَبَوْتُك .

وما أتاك من مصارد الياء فانه يأتي بضم أوله وبكسره أيضاً فيقال : رَقَيْتُه رُقْيَة ، ورأيته رؤية ، وتمنى منية . فمنه ماثبت على ضم أوله ، ومنه ماكسر وضم ، ومنه ماكسر ولم يضم . فما ثبت على ضمه : الرُّقْيَة ، والرؤية ، والمُنْيَة ، والنُّهْيَة . وما كسر وضم فقولهم : مِرْية ، ومُرْية ومِدْية ، ومُدْية ، وذلك أنهم اذا ضموها شبوها بالاسماء من هذا الجنس لابالمصادر ، ألا ترى أَنّهم لايختلفون في ضم الاسم فيقولون كُلْيه . وكُشْية . وانّما كسر الذين كسروا تشبيهاً للاسم بالمصدر الذي خِلْقَتُهُ الكسرُ مثل قولك : الماء شديد الجِرية ، وان فلاناً لعظيم الفِرْيَة كما قال الله ، تبارك وتعالى : « فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ »[٣١] . فاذا أردت المصدر الذي تلزمه الكسرة مثل قولك : انّ فلاناً لحَسَنُ القِعْدَة ، والجِلْسَة . لم يجز في الياء ولا في الواو ضمٌ فيقول انّه لحَسَنُ الرِّدْيَة والمِشْيَة

---

(٣٠) لم يصل الينا . والبيت للبيد في ديوانه ١٦٩ .
(٣١) البقرة ١٩٦ .

لم يجز فيه الضم • قال الشاعر[٣٢] :

جَرَى ابنُ ليلى جِـرْيَةَ السَّبوحِ
جِـرْيَةَ لا كابٍ ولا أَنُـوحِ

(٩٠ أ) ويقال في ذوات الواو : كنا في دعوة فلان ، وأعطها الجلوة للعروس • ولا يجوز بضم شيء من هذا لأن مثاله من المصادر ثابت الكسر في الصحيح وغير الصحيح •

وانما يختلف بالضم والكسر اذا كان المصدر فيه ضم غير لازم ، أو كسر غير لازم مثل قولهم : فلان حسن القدرة ، والأمير جَيِّدُ الخُطْبة • ولو كان من الياء والواو مثل هذين جاز فيه الكسرة والضمة لأن كسره وضمّهُ وفتحه ليس بلازم • ومثل اللازم قولهم : انه لشديد الزُّرْقة والصُّفْرة والحُمْرَة •

فانْ أتاك مصدر الياء والواو لـ (أَفْعَلَ) و (فَعْلاءَ) على هذا المثال قلته بالضم • من ذلك : أعشى من العُشْوَة • واقنى من القُنْوَة • وقد كسرت العرب (العِشْوَة) فذهبوا بها الى المصدر اذ قالوا : أوطأته عِشْوَة ، فان أتاك مكسوراً فهو مما تغلط فيه العرب ويشبهونه بما جرى من الاسماء مثله ، ألا ترى أنهم قالوا : (اِخْوة) وقالت كلاب ، وعقيل ، وعامة قيس : (أُخْوَة) وهي جمع مثل : غلمة ، وجلّة ، فغلطوا فيه فضموا أوله تشبيهاً بـ (كُسْوَة) و (رُشْوَة) • ولم يختلفوا في (فِتْيَة) لأنها بالياء ، والياء لا توهمهم ضماً • وأَمّا قولهم : هو ابن عمّه دِنْيَة ، فانّ الأصل كانَ : هو ابن عمّه دُنْياً ، وهي لغة في بني أسد ، كنبرة كثر بها الكلام فكَسِرَ أولها لأنّ الكسرة أخفّ من الضمة فتركت على الياء لأنها صورتها الأولى ، ثم انهم اجروا (الدنيا) في كسرها وضمها فتوهموا انها مصدر •

وأمّا قولهم : هو من عِلْيَة الرجال ، فانه جَمْع واحدها : عَلِيٌّ ،

---

(٣٢) العجاج ، ديوانه ١/٢٥٨ ـ ٢٥٩ •

مثل : صَبِيّ وصِبْيَة ، فبنوا جمعه على واحد ولا يجوز فيه (عُلْيَة) كما لا يجوز (صُبْيَة) ومن العرب من يقول : صِبْوَة ، فيخرج الواو ويردّها الى الأصل لسكون ما قبلها ، ويغلطون فيقولون : (صُبْوَة) • ومثله : (النِّسْوَة) الكسر فيها اكثر الكلام وهو الأصل ، وربما غلطوا لمكان الواو فضموا النون •

وقد قالت العرب : هذه بِلْيُ سَفَرٍ ، وبِلْوُ سَفَرٍ ، بالياء والواو ، وأصلها من الواو لأنّهم يقولون : قد بلاّني فلان ، أي : قهرني وغلبني ، فبنوا (بِلْيَ سفر) على (بلاّني) وقالوا : (بِلْوٌ) على الأصل ، ولم يسمع في أوله الضمّ • ومثله مما قيل بالواو ولم يختلف فيه : (جِرْوٌ) و (جِرْوَة) لأن الأنثى من هذا لها ذكر ، و (كِسْوَة) و (رِشْوَة) وأشباههما لا ذكر لها •

فأمّا قولهم : سِفْل وعِلْو ، وسُفْل وعُلْو : فانّ أحدهما يُجْرَى على صاحبه فيُضمان معاً ، ويكسران معاً ، ولم يُسمع من (٩٠ب) العرب (عِلْيٌ) ولو قيل بناءً على (عَلِيتُ) لكان صواباً •

واذا رأيت المصدر على مثال : (الرضوان) جاز فيه الضم والكسر في أوّله وظهرت الواو وكان أصله الضم كما كان أصل كَسْرِه الضم ، وقد قرأ القُرّاء[٣٣] : الرِّضْوَان ، والرُّضْوَان[٣٤] ، بالضمّ والكسر • وانّما جاز كسر أوله وأصله الضم لأن مصدره في الصحيح يأتي بالكسر والضم فلا ترى الضم لازماً ، ألا ترى انك تقول : عرفته عِرْفاناً ، وتركته تِرْكاناً • وتقول : رَجَح رُجْحَاناً ، ونَقَصَ نُقْصَاناً • فاستثقلوا ضمة (الرضوان) مع الواو ولم يكن المصدر مقيداً بضم ولا كسر فكسروا

---

(٣٣) قرأ عاصم بضم الراء ، وقرأ باقي السبعة بكسرها . (السبعة في القراءات ٢٠٢ ، الحجة في علل القراءات السبع ٢/٣٤٨) .
(٣٤) في آيات كثيرة . ينظر : المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ٣٢٢ .

الا قولهم : العُدْوان ، فانّهم لم يختلفوا في رفعه ، ولو كسروا لكان صواباً ، كما أنهم ثبتوا على رفع : عُرْوة ، وغُدْوَة ، ولُهْوَة • ولو كسروا لكان صواباً • وانما يثبت الرفع في الشيء المعروف لأنه يكثر في الكلام فيأخذ بعضهم في لغة غيره في الشيء المعروف ويترك فيه مذهبه وقياسه ، ألا ترى أنهم يقولون : (يَقْتُلُ) فلا يكسرون التاء ، ويقولون : (يَضْرِبُ) فلا يرفعون الراء لأنهما مستعملان في الكلام • فاذا جاء الذي يقلّ في الكلام قالوا : يَعْكِفُ ، ويَعْكُفُ ، ويَعْرِشُ ، ويَعْرُشُ ، ويَخْرِزُ ويَخْرُزُ •

وقالوا في ذوات الياء : عَصَيْتُ عِصْيَاناً ، وغَشِيتُكَ غِشْيَاناً ، فجاء اكثره بالكسر فكان أصلاً ، كما كان الضم في (الرِّضْوَان) هو الأصل • ثم قالوا : بَنَيْتُ الدار بُنْياناً رفيعاً ، فضموا أوله ، ولو كسروا لكان وجهاً جيداً •

وأما قولهم : (التِبْيَانُ) فانه كان ينبغي أن يكون (التَّبْيَان) بنصب أوله لأنّه مصدرٌ : بَيَّنْتُهُ تِبْياناً وتَبْيَاناً ، مثل كَرَّرْته تَكْرِيراً وتَكْرَاراً ، ولا يكون في الكلام (التِكْرار) لأنّه مصدر ، ولكنهم شبّهوه بالعِصيان ، والنِسْيان • اذا كانت آخره النون وقبلها ألف ، ولا في الكلام (التِّفْعَالُ) الا أنْ يكون اسماً موضوعاً مثل : التِّمْثَال ، والتِقْصَار ، وهو قلادة لاصقة بالنحر • وقال عَدِي بن زيد العِبَادي(٣٥) :

عِنْدَهَا ظَبْيٌ يُؤَرِّثُهَا
جاعلٌ في الجِيدِ تِقْصَارَا

تؤرّثها : توقدها ، يقال : أرّثت النار اذا أوقدتها • والتِلْقَاء : موضع ،

(٣٥) أخلّ به ديوانه .

يُقال له : التِّرْباع • قال الشاعر[٣٦] :

أَجَدَّ بِعَمْرَةَ غُنْيَانُهَا
لِتَهْجُرَ أَمْ شَأْنُنَا شَانُهَا
وَعَمْرَةُ مِنْ سَرَوَاتِ النِّسَا
ءِ تَنْفُخُ بِالْمِسْكِ أَرْدَانُهَا

(٩١أ) ورُوِيَ بضمّ أوله وكسره ، كالطُّغْيَان ، والطِغْيَان ، واللُّقْيَانِ ، واللِقْيَان •

وما كان منه اسماً موضوعاً مثل : سُقْيَان ، وسِقْيَان ، وذُبيْان ، وذِبْيَان • فان الضم فيه اكثر وليس بمصدر •

فأما العِنْوَان ، والعُنْوَان ، فان الكِسائي زعم أنهما لغتانِ مثل : الرِضْوَان ، والرُّضْوَان • وفيهما وجه آخر : أن تجعل (العِنْوَان) مصدراً لأنّك تقول : عَنْوَنْتُ الكتاب • فكأنك قلتَ : فَعْلَلْتُ ، ومصدره : فِعْلاَل ، مكسور الأول •

ومثل (عِنْوَان) اذا كان مصدراً : (قِرْوَاح) وهي الأرض التي ليس بها شجر ولم يختلط بها شيء ، بمنزلة الماء القراح • و (شِرْوَاط) : وهو الطويل • و (جِلْوَاح) : وهو الواسع من الأودية • فهذا ما لايجوز ضمّه لأنّه كمصدر (فَعْلَلْتُ) •

وأما (عُرْيَان) فلزم أوله الضم لأنه اسم ، ولأنّه أُفْرِدَ برجل ، فقيل في الأنثى : عُرْيَانة ، فقَوِيَ الضمّ كما قَوِيَ في (كُشْيَة) اِذا كانت مفردة باسم •

وما كان على هذا المثال جمعاً فإنّه يأتي على مثالين :

---

(٣٦) قيس بن الخطيم ، ديوانه ٦٦ ـ ٦٩ •

فما وجدت واحده بالياء وان كان أصله بالواو جمعته بالياء والكسر ، كما قالوا : صَبِيّ وصِبْيَان . وما كان أصله كذلك ، مثل : خَصِيّ وخِصْيَان . ويجوز في (الصبيان) ضمّ أوله واظهار الواو . وقال الفرّاء : قد سمعت بهما جميعاً قال : ولو قيل في جمع : الخَصِيّ خُصْيَان ، لأجزته ولم أسمَعْه .

وأما الوجه الآخر في الجمع فأن ترى الضمة لازمة لا تزول ولا يجوز فيها الكسر مثل : الحُمْرَان ، جماع أحمر وحمراء .

وأما (الفتى) فانه يجمع : الفِتْيَان والفِتْيَة . لا يختلف فيه لأنه من الياء وقد جمعوا : القِنْوَ : قِنْوَان وقُنْوَان ، بالكسر والضم وظهور الواو . وبعضهم يقول : (قُنْيَان) فضم أولها وحوّل الواو ياءً ، وذلك أن الجمع أشبه لفظ الاثنين فبدّلوا الواو ياءً في الجمع ليفرق بين الجمع والاثنين ، ولو فعلوا ذلك في قوله [تعالى] « صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ »[37] لكان وجهاً وهو في تركهم اياه على حاله بمنزلة : (العُدْوَان) اذْ تركوا فيها الكسر ، وهو لهم لازم . قال امرؤ القيس[38] :

فأثّتْ أعاليه وآدتْ أصولُهُ
وما بقُنْيانٍ من البُسْرِ أخضرا

ومن قال ذلك في : صِنْوَان ، وقِنْوَان ، فبدّل الواو ياءً ، لم يقل في جمع الأخ : اِخْيَان ، ولا اُخْيَان . لأن الاثنين لا يضارعان لفظ الجميع ، ألا ترى انك تقول : أخ وأخوان ، فتفتح الألف والخاء في الاثنين ، واذ جمعت (٩١ ب) انكسرت الألف وسكنت الخاء ، وكان في هذا فرق بين

---

(٣٧) الرعد ٤ .

(٣٨) ديوانه ٥٧ وروايته :

سوامقَ جَبَّارٍ أثيثٍ فروعُهُ
وعالَيْنَ قِنواناً من البُسْرِ اَحمرا

الاثنين والجمع وأنت تقول : هذا قِنْوٌ ، وهذان قِنْوَان ، وهذه قِنْوَان، ولا تجد بين لفظ الاثنين والجمع فرقاً . ومن قال ذلك في (القِنوان) لم يجز لَهُ أنْ يجمع النِسْوَة : نِسْيَان ، بتبديل الواو الى الياء . وذلك أنك لو ثَنَّيْتَ (النِسوة) لقلت : نِسْوَان ، فكانت الياء تفرق بين الجمع وبين الثنتين ، قال الشاعر[39] :

أَمَّا الاماءُ فلا يدعـونني ولداً
اذا ترامى بنـو الامِـوانِ بالعارِ

الامِوان : جمع أَمَة ، ولا يجوز : الامِيال ، لأنّ أولها مفتوح ، وأول جمعها مكسور ، ولو أظهرت الواو في واحدتها وثنيت لم يشبه ذلك لفظ جمعهـا .

وقد جمعت العرب الطَّلَى : طُلْيَان : طِلْيَان ، بالضم والكسر . ولو قالوا : (طُلْوَان) بالواو لكان جائزاً ، لأن العرب تقول : طَلَوْتُ ، وطَلَيْتُ الطَّلَى ، أي : ربطتـه برجله ، بالواو وباليـاء ، ولم يُسْمع (طُلْوَان) في جمعه . وجمعوا : القَرَى : قُرْيَان ، ولو كسروا لكان جائزاً .

قال الفرّاء : وقد رأيت العرب لا تمتنع من ضمة بعدها ياء أو واو ساكنتان في هذا النوع وفي غيره أن يكسروها . قال : وسمعت بعض العرب يقـول : (بلـغَ الحِـزامُ الطُبْيَيْنِ)[40] والطِبْيَيْنِ ، وزُبْيَة وزِبْيَة .

ويجيء المصـدر منه أيضـاً على (فعـول) نحـو قوله عزّ وجلّ : « تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لاَ يُرِيدُونَ عُلُوّاً في

(٣٩) القتال الكلابي . والبيت من شواهد سيبويه ٢/٩٩ . وهو ملفق من بيتين في ديوانه ٥٤ و ٥٨ .
(٤٠) من أمثال العرب ، وهو في جمهرة الأمثال ١/٢٢٠ .

الأَرْضِ وَلاَ فَسَاداً »[41] • وهذا في ذوات الواو والياء سواء •

وربما يجيء بالياء كما قال الله ، عزّ وجلّ : «وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الكِبَرِ عِتِيّاً »[42] • وقرأ عبدالله بن عباس[43] : (عُسِيّاً) وهما : عَسَا يَعْسُو ، وعَتَا يَعْتُو ، وقال في موضع آخر : « وعَتَوْا عُتُوّاً كَبِيراً »[44] فجاء بالواو والياء ، وانما قيل بالياء لأن الاسماء قد تجمع على (فُعُول) فيستوي المصدر وجمع الاسم فيقال في الصحيح : قَعَدْتُ قُعُوداً ، فهذا مصدر ، ثم يُجمع القاعد : قعوداً ، والراقد : رقوداً • فالذين قالوا بالياء ذهبوا الى جمع (العاتي) و (العاسي) فقالوا : عُتِيّ ، وعُسِيّ فبنوا على الياء •

واستجازوا فيه الياء وهو مصدر لاتفاق المصدر والأسماء ، اذ لم يكن بينهما فرق ، فالوجه أن تجعل المصادر من ذوات الواو بالواو ، وان نويت بـ (فُعُول) الجمعَ جعلتها بالياء ، فان كانت من ذوات الواو كما قال الله ، تبارك وتعالى : « ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيّاً »[45] وهو ــ والله أعلم ــ جَمْعٌ لـ (جاث) • ولو أتى الجمع بالواو لكان صواباً على التوهم ، فافهمه • (٩٢ أ) ومثله من ذوات الثلاث ان العرب تقول : ظَلَلْنَا قياماً وصُيَّحاً ، وقُوَّماً • فمن قال (صُوَّماً) بنى على الأصل لأنها من ذوات الواو • ومن قال : (صُيَّم) بنى على صائم • وقرأ عبدالله بن مسعود[46] : « مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلاَّ خُيَّفاً »[47] بالياء وهي من الواو لأنّه بناه على خائف ، فابْنِ على هذا

---

(٤١) القصص ٨٣ •
(٤٢) مريم ٨ •
(٤٣) تفسير القرطبي ٨٤/١١ •
(٤٤) الفرقان ٢١ •
(٤٥) مريم ٦٨ •
(٤٦) البحر المحيط ٣٥٨/١ والدر المصون ٧٩/٢ • ونسبا هذه القراءة الى أُبَيّ •
(٤٧) البقرة ١١٤ : إلاّ خائفين •

ما أتاكَ من نحوه .

وما أتاك على (فُعُول) من مصادر الياء فهو بالياء ، وان نويت به الجمع فهو أيضاً بالياء ، قال الله ، تبارك وتعالى : « فَمَا اسْتَطَاعُوا مُضِيّاً »(٤٨) فهذا مصدر ، وقال : « اِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّداً وَبُكِيّاً »(٤٩) فهذه أسماء . وقد قيل في الحديث : (فهذا السجودُ وأينَ البُكِيُّ ؟)(٤٩أ) فهذا مصدر أوله في الجهتين مضموم وذلك أن (فعولاً) بُنيتْ على ضم أولها ، فلما تحوّلت واو (فعول) ياءً انقلب ما قبلهما الى الكسرة فكرهوا أن يكون أول حرف مضموماً وبعده كسرة لأنّا لم نجد من أسماء العرب ضمة وكسرة ليس بينهما شيء ، في شيء من الصحيح . ومنهم من ترك الضمة لأن النية على رفع العين من الفعل ، وكلاهما وجه حَسَنٌ وقد قرأتِ القُرّاء بهما .

وزعم الكسائي أنه سمع : « فَمَا اسْتَطَاعُوا مِضِيّاً » بالكسر والضم ، والضم هو الآثر الأشهر . وكذلك : « لَنْ نُؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ »(٥٠) .

وكذلك المصادر من الياء الضم فيها اكثر من الكسر ، ولو كسرت ما تحول من ذوات الواو الى الياء لكان جائزاً ، ولا يجوز أن تكسرما لم تتغير فيه الواو الى الياء ، مثل : الغُدُوّ ، ولا يجوز فيه : الغِدُوّ ، لأن الضم بعد الكسر غير موجود في الأسماء فترك الحرف على أصله مثل قولهم : دَلْوٌ ودليّ ، وعصاً وعصيّ . وانما صار بالياء لأنّ ما بين الثلاثة الى العشرة منه بالياء فيقال : ثلاث أَدْل ، وعشر أعْص ، فبنوا الكثير على ما يأتي فيما بين الثلاثة الى العشرة كما بنوا (العُتِيّ) على (عات) . قال امرؤ

---

(٤٨) يس ٦٧ .
(٤٩) مريم ٥٨ .
(٤٩أ) تفسير الطبري ٩٨/١٦ ، وهو من حديث عمر (رض) .
(٥٠) الاسراء ٩٣ .

القيس[٥١] :

اِذَا مَا لَمْ تَكُنْ اِبِلٌ فَمِعْزَى
كَأَنَّ قُرُونَ جِلَّتِهَا عِصِيُّ

فَتَمْلأُ بَيْتَنَا أَقِطاً وَسَمْناً
وَحَسْبُكَ مِنْ غِنىً شِبَعٌ وَرِيُّ

تَرُوحُ كَأَنَّهَا مِمَّا أَصَابَتْ
مُعَلَّقَةَ بَأَحْقِيهَا الدِّلِيُّ

فتضم أول (الدليّ) وتكسره كما قلت : عِتِيّاً وعُتِيّاً . وهو من الفعل (فعول) ، وقال الآخر[٥٢] :

قد أَمَرَ القاضي بأمرٍ عَدْلِ
أنْ يمتحوها بثماني أَدْلِ

وكذلك ما كان من ذوات الياء جُمع على هذا المثال فانه يجري مجراه .

(٩٢ ب) من ذلك : اللَّحْيُ جمع ألح ، فاذا كثر جُمع على (اللُّحِيّ) و (اللِّحِيّ) . قال الله ، تبارك وتعالى : « وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى [مِنْ بَعْدِهِ] مِنْ حُلِيِّهِمْ (وَحِلِيِّهِمْ) عِجْلاً جَسَداً لَهُ خُوَارٌ »[٥٣] . وهو جمع (الحَلْي) . واللهُ أعلمُ .

فكذلك ما أشبهه من ذوات الياء يجمع بالياء بضم أوله وكسره ، كما قال لبيد بن ربيعة[٥٤] :

---

(٥١) ديوانه ١٣٦ ـ ١٣٧ ، ٤١٩ .
(٥٢) بلا عزو في تهذيب اللغة ٤٥٢/٧ واللسان (مخن) ، والرواية فيهما : أنْ يمخنوها .
(٥٣) الأعراف ١٤٨ . وقرأ حمزة والكسائي بكسر الحاء ، وقرأ باقي السبعة بضم الحاء . (السبعة في القراءات ٢٩٤) .
(٥٤) ديوانه ٢٩٧ .

فَمَدَافِعُ الرَّيَّانِ عُرِّيَ رَسْمُهَا
خَلَقاً كَمَا ضَمِنَ الوُحِيَّ سِلامُهَا

بكسر الواو في (الوحيّ) وبضمها في كلّ هذا النوع الاّ أنّهم قالوا في (اليديّ) بالفتح في أولها وذلك أن كسر الياء وضمها يثقل عليهم فذهبوا بجمع (اليد) الى مثل جمع (العبد) و (الكلب) حين قالوا : العبيد ، والكليب . قال الشاعر[55] :

فَلَنْ أَذْكُرَ النُّعْمَانَ الاّ بصالحٍ
فانّ له عندي يَدِيّاً وَأَنْعَمَا

وقال الآخر :

جزتني يديّاً انّني رُبَّ ليلةٍ
جفوتُ لها فيما ملكتُ عيالي

ولو جُمع الدَّلْوُ : (دُلُوّاً) على الأصل لكان صواباً ، ولو كان لم يسمع فيه لأنّ العرب تقول : ذهبنا في نُحُوٍّ كثيرة ، يريدون جمع (نَحْوٍ) فهذا مثله ، ولا يجوز فيما كان بالياء أن يجمع بالواو ، ولا يجوز أنْ يقال في جمع (اللحى) : لُحُوّ ، لأنّ الواو ترجع الى الياء ولا ترجع الياء الى الواو .

فانْ قال قائل : فقد قال الشاعر[56] :

في فُتُوٍّ أَنَا رابِئُهُمْ
من كَلاَلِ غَزْوَةٍ ماتُوا

فجمع (الفَتَى) بالواو وهو من الياء ، قلت : هذا مما بُني على (الفُتُوَّة) ،

---

(٥٥) الأعشى . ديوانه ٢٥٧ .
(٥٦) جذيمة الأبرش في شرح شواهد المغني ٣٩٥ وخزانة الأدب ١١/٤٠٤ .

والفتوّة : مصدر من مصادر الياء شاذ لأنه حُمل على مصادر الواو ولم يأت مصادر الياء حظّ في (الفُعُولَة) ، ألا تراهم قالوا في ذوات الواو : رِخَوٌ من الرَّخُوّة . وقالوا : لك علينا حق الأُخُوّة والأُبُوّة . فلما حُملت (الفُتُوّة) على مصادر الواو جُعلت بالواو فجمعوا (الفُتُوّ) وهم يريدون الهاء التي في (الفُتُوَّة) وتوهموا أنه يجوز في الأسماء ما يجوز في المصادر ، كما قالوا : عُتُوّاً ، وعِتِيّاً .

وأما قول الراجز :

له بنوّ أيّما بنوّ

فانه أراد : بنوّة ، وان كان من الياء فانما حمل على مصادر الواو . ومثله قولهم في : (الثدي) : ثدوّة ، فهذا وجه . (٩٣ أ) قال الفرّاء : سألت الكسائي عن ميزان : (الكُوّة) و (القُوّة) من الفعل ، فقال : ميزانهما من الفعل : (فَعْلَة) وهي لا ذَكَر لها فتحولت ياؤهما واواً ثم خُفّفت الواو الأولى واندغمت في الواو الثانية وضموا أول (قُوَّة) كما قالوا : حُسْنَ ما صنعت . وكانت القاف مفتوحة فرفعت برفعة الواو التي بعدها كما رفعت الحاء من (حُسْنَ) وكان معناها (حَسُنَ) ، وتركوا أول (كَوَّة) على حاله كما قالوا : حَسْنَ ما صنعت .

قال الفرّاء ، رحمه الله : وليس ذلك على ما ذهب اليه لأنهم قد جمعوا قُوّة : قُوى ، والكَوّة : كوى ، بالمد والقصر فلو كانت (فَعْلَة) لم يجز ذلك فيها ولكن (كَوّة) و (قُوّة) أصلهما : كَوَوْتُ ، وقَوَوْتُ ، الا أن العرب تُقَلّب (فَعَلْتُ) على (فَعِلْتُ) فيقولون : قَوِيتُ ، وحَيِيتُ . ولا يقولون : قَوَوْتُ ، ولا حَيَيْتُ . فلما جاءوا الى المصدر ردّوه الى الأصل .

فانْ قال قائل : أوجدني من الصحيح ما نُطق في مصدره بالأصل ، وتُكُلّم في ماضيه ومستأنفه بغير الأصل . قلتُ : قالت العرب : كَلّمْتُ

وتَكَلَّمت ، ثم قالوا : كلاماً ، فخرج (الكلام) كأنّه مصدر (فَعَلْتُ)
ولا يقال : كَلَمْتُ .

ويدلك على أن (القَوَّة) مصدر لا أنّها (فَعْلَة) : أنّك تقول :
أَحْوى بَيِّنُ الحُوَّة . وانما يُقال : حَوِيَ يَحْوَى ، بالياء ، وأصلها
الواو ، كما كان أصل (قَوِيتُ) الواو ، فالحُوَّة مصدر مثل : الوُجْهة
والشُّعْبة . والقَوَّة عنده من الفعل (فُعْلَة) ، قال ذو الرمة[٥٧] :

لَمْيَاءُ فِي شَفَتَيْهَا حُوَّةٌ لَعَسٌ
وَفِي اللِثَاتِ وَفِي أَنْيَابِهَا الشَّنَبُ

وكذلك قول الآخر :

وأنّى اهتدتْ والدوّ بيني وبينها
وما كان ساري الدَّوّ بالليلِ يهتدِي

فجمع بين واوين في المصدر لأن الأصل : (دَوَوْتُ) وانْ كانوا لم ينطقوا
بها . وكذلك ما أتاك مثل قول الله ، عزّ وجلّ : « أَلَمْ يَرَوْا إِلَى
الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوِّ السَّمَاءِ »[٥٨] .

وكل ما رأيته من الاسماء على ثلاثة أحرف فيه واو مشدّدة فانّ أصلها
الواو ، ولولا ذلك لم يجز أن يجتمع واوان وأصل احداهما ياء لأنه لا يجوز
في : الكَيّ : الكَوّ ، ولا في : الليّ : اللوّ . ومنه : البَوّ ، بَوّ الناقة .
والتَّوّ وهو الفَرْد ، يقال : جاءني زيد توّاً ، أي : فَرْداً .

واعلم أن الاسم اذا كان من هذا الجنس منقوصاً كان مبنياً بالياء نحو :
لغو وثبو تقول في جمعهما : (٩٣ ب) لُغِيّ وثُبِيّ ، وانّما أجمعوا فيه
لأنّهم يقولون : الثّلغِين واللّغِين فيعرفون النون ، فلما ردّوا الى (فُعُول)

---

(٥٧) ديوانه ٣٢ .
(٥٨) النحل ٧٩ .

بَنَوْها على الياء .

فانْ قال قائل : هلاّ بَنَوْها على لغــة الذين يقولون : اللثُغُون ؟ قلتُ : ان الواو في (اللثّغُون) تصير ياءً في الجر والنصب فلا تثبت فبُنِيَ عليها .

قال الشاعر :

جاءَ بأهلِ بيتِهِ ثُبِيًّا

ويجوز كسر الثاء من (ثبيّ) ورفعها كما جاز ذلك في (الدّلِيّ) .

وانْ جمعتَ منقوصــاً أوله مكسور مثل (عِــدَة) ، و (زنة) و (مِائة) و (فِئة) على هذا الجمع كسرت أولها ، ولو رفعته على التوهم أنه من الفعل (فُعُول) لجاز ، قال الشاعر[٥٩] :

حَيْدَةُ خالي ولقيطٌ وعَلِيْ
وحاتِمُ الطائيُّ وَهَّابُ المِئِيْ
ولم يكن كخالِكَ العبــدِ الدَّعِيْ
يأكلُ أزمانَ الهُزالِ والسِّنِيْ
هناتِ عَيْرٍ ميِّتٍ غيرِ ذَكِيْ

فجمع المِائة (مئي) والسنة (سِنِي) ولكن الشعر مقيد فخفّفت الياء وهي مشدّدة . هذا كله قول الفرّاء .

واذا اشْتَقَقْتَ (فعيلا) من هذا الباب قلت : دَعِيّ ، غَزِيّ . وهما في الأصل : دَعِيوٌ ، غَزِيوٌ .

فانْ قال قائل : كان ينبغي أن تقول في (فعــول) من : دَعَوْتُ ، وغَزَوْتُ : دَعُوّ ، غَزُوّ . فتردّ الياء الى الواو لأن الحرفين اذا اندغم

---

(٥٩) امرأة من بني عقيل في نوادر أبي زيد ٢١ والخزانة ٧/٧٥ .

أحدهما في صاحبه كان المتحرك غالباً للساكن فقد غلبت الياء في (الكيّ) و (اللّيّ) الواوَ لحركة الياء وسكون الواو فلذلك كان ينبغي للواو في (دَعِيو") أن تغلب الياء • قلتُ : هو على ما وصفته من أن الحرف المتحرك يغلب الساكن في الادغام مثل : الرجل ، سكنت اللام وبعدها راء متحركة فدخلت اللام في الراء لأن الراء متحركة ، وكذلك قولهم : أخذت من فلان كذا ، صارت الذال تاءً لأن التاء متحركة والذال ساكنة • وانما منعهم أن يغلبوا الواو على الياء لأنّ أصل الادغام أنّه يقلّ ظهوره على اللسان فكان اجتماع ياءين أخف عليهم من اجتماع واوين اذا كانت احداهما ياءً ، وذلك أن رجوع الواو الى الياء اكثر من رجوع الياء الى الواو ، ألا ترى أنّك اذا زِدتَ في الفعل شيئاً فجعلته : (استفعلتُ) أو (أفعلتُ) رجعتِ الواو الى الياء فتقول : استغزيت ، وأغزيت ، ولم تجد الياء ترجع في الزيادة الى الواو • وقد يكون في (٩٤ أ) صحيح الكلام ما يغلب ساكنه متحركه فيلفظ بوجهين : مرّةً بغلبة الساكن ، ومرّةً بغلبة المتحرك • من ذلك قولهم : قد اتّغر الغلام واثّغر ، وهو يتّغر ويثّغر •

واذا اشتققت منه (مَفْعُولاً) قلتَ : مَقْضِيّ ، مَدْعُوّ • وهما في الأصل : مَقْضُوي ، مَدْعُوو" • فلما سبقت الواو الياءَ بسكون في (مَقْضُوي) تحوّلت ياءً وتحولت الضمة التي كانت في الضاد الى الكسر • وكذلك فافعل بكل واو منضم ما قبلها •

وأما (مَدْعُوّ) فانّما ثبتت الواو لأنّك زِدْتَ واواً على واو فلم يكن فيها شيء وكذلك : هم ضاربيّ • حُوّلت الضمة فيه الى الكسرة •

وكذلك الكلام في (يفعول) منه نحو : يقضيّ ، ويدعوّ • وتفسيره مثل تفسير الأول سواء •

وتقول في (فيعول) منه : قيضيّ ، دَيْعيّ • فتحول الواو ياءً ، وذلك أنك زدت في الفعل ياءً ، لو شئت لجعلتها في (فعلت) فقلت :

قَيْضَيْتُ ، ودَيْعَيْتُ .

فانْ قال قائل : هلاّ جعلت زيادة الميم في (مدعوّ) والياء في (يدعو) بمنزلة الياء في (فيعول) فترد الواو الى الياء ؟ قلتَ : ان الياء في (يدعو) علامة للمذكر ليست بلازمة للفعل ، ألا ترى أنك لو جعلت مكانها فعلاً لمؤنث لقلت : تدعو ، وأنك لا تخلط الياء بـ (يَفْعَلْتُ) فتقول (يَدْعَيْتُ) كما تخلط الياء بـ (فَعَلْتُ) فتقول : (صَيْقَلْتُ) وأشباه ذلك .

وكذلك تقول في مثال (سَفَوّد) من : دَعَوْتُ ، وقَضَيْتُ : دَعِّيٌّ ، قَضِّيٌّ . وانّما تحولت الواو ياءً لأن العين من (سَفَوّد) شُدّدت وكأنها كانت مأخوذة من (فَعَّلْتُ) وأنت قائل في الكلام : قَضَّيْتُ ، وغَزَّيْتُ . وتقول في مثال (أُرجوزة) و (أُحدوثة) من قَضَيْتُ ، ودَعَوْتُ : أُقْضِيّة ، وأُدْعِيّة . وانما جعلتهما بالياء جميعاً لأنك زدت في أولهما ألفاً تصلح أن تُخْلَطَ بـ (فَعَلْتُ) فتقول : أَقْضَيْتُ ، وأَدْعَيْتُ .

وقد ضمّت العرب أول هذا الجنس وكسرته فقالوا : اِغنية واضحية ، واِمنية . فكسروا ، والضم اكثر . ولم يقولوا ذلك في : (أُوقيّة) . وانما منعهم من كسر أول (أُوقيّة) لأن واوها تتحوّل مع الكسرة ياءً فرفضوا ذلك فيها .

وقد قالوا في : كِسْوَة ، ورِشْوَة ، واِسْوَة ، بالكسر والضم .

وكذلك تقول في مثال : (فُعْلُولَة) من : دَعَوْتُ ، وقَضَيْتُ : قُضِيّة ، ودُعِيّة . وتكسر أولهما كما فعلت بـ (أُفْعُولَة) .

وأما (سُرِيّة) فانها تكون على وجهين : انْ شئتَ جعلتها (فُعْلُولَة) من (٩٤ ب) (السرّ) وضممت أولها وكسرته . وانْ شئتَ جعلتها منسوبة

الى (السر) فتركت الضمة على حالها . وانما خالفت النسبة (فُعُولَة) لأن الاسم اذا كان واحداً مثل قولهم : قرقور ، وزنبور ، وبُهلول . كان أوله تابعاً للواو ، ولا يجوز فتح أوله .

وأما عِلِّيّة فهي من نوع (اِضْحِيّة) ، و (أُضْحِيّة) فلذلك كسرت وضمت لأنها (فُعّولة) من (العُلُوّ) . وكل ما كان منسوباً مثل : بُخْتِيّة ، وجعفيّ ، فانّه مرفوع ، وانْ أتى فيه كسر فلا تُبعدهُ . وقد قرأ زيد بن ثابت[٦٠] : « ذِرِّيّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ اِنَّهُ كَانَ عَبْداً شَكُوراً »[٦١] .

وأمّا قول العجاج[٦٢] :

وَقَدْ تَرَى اِذِ الْحَيَاةُ حِيٌّ
وَاِذْ زَمَانُ النَّاسِ دَغْفَلِيٌّ

فانه أراد مثل جمع : بدنة ، وبُدْن . فكان جمعاً للحياة وكَسَرَ (حِيّ) حين اندغمت الياء في الياء وهي (فُعْل) .

وأمّا قولهم : (مَرْضيّ) فانّه بُنيَ على الياء لأنّ (فَعَلْتُ) منها لم يُنطق فيها الا بالياء فبُنيتْ على الظاهر . وقد قيل : (مرضوّ) فبُنيَ على الأصل لما ظهرت الواو في (الرضوان) عُلم أنها من الواو ، ولايجوز أن يقال في : دُعِيتُ ، مَدْعِيّ . لأنه بُنيَ على الأصل . و (دُعِيتُ) داخل ليس بأصل ، لأنّ ما لم يُسمّ فاعله داخل على كل شيء من (فعلت) من الفعل . وربما قيل : مَدْعِيّ ، بناءً على (دُعِيتُ) . قال الفرّاء : أستكره هذه اللغة . وقال العجاج[٦٣] :

---

(٦٠) الشواذ ٧٤ ، البحر المحيط ٤٣٥/٢ . وزيد بن ثابت ، صحابي ، ت ٤٥ هـ . (اسد الغابة ٢٧٨/٢ ، الاصابة ٥٩٢/٢) .
(٦١) الاسراء ٣ .
(٦٢) ديوانه ٤٨٦ .
(٦٣) اخلّ به ديوانه .

ما أنا بالجافي ولا المجْفِيّ

وقال الآخر[٦٤] :

وما خاصمَ الأقوامَ من ذي خُصومةٍ
كورهاءَ مَشْنِيٍّ إليها حليلها

فقال (مَشْنِيٌّ) ، لمّا ترك الضم صارت بمنزلة (المرضيّ) من رَضِيتُ .

ومثله من أولاد الثلاثة قولهم : (قِيلَ) كما ذكرته في بابه ، فتصير الواو ياءً . وربما قالوا في (مفعول) بالياء ، قال الشاعر[٦٥] :

مكتئبِ اللّوْنِ مَرِيح ممطورْ

يريد به : مَرُوح . وقال الآخر[٦٦] :

سيكفيك ضَرْبَ القومِ لَحْمٌ مُعَرَّصٌ
وماءُ قُدورٍ في القِصاعِ مَشِيبُ

يريد به : مَشُوب .

وقد قال بعضهم : سُورَ بِهِ ، يريد : سِيرَ بِهِ . ثم يقال على هذا : هو مَسُورٌ بِهِ . قال الفرّاء : أنشدني الكِسائي[٦٧] :

ويأوي إلى زُغْبٍ مساكينَ دونَهُم
فَلاً لا تَخَطّاهُ الرفاقُ مَهُوبُ

فبناه على قول من قال : قد هوب الرجل .

واعلم أن الاسم من : دَعَوْتُ ، (١٩٥أ) وقَضَيْتُ ، اذا انضم ماقبل

---

(٦٤) الفرزدق ، ديوانه ٦٠٦ وفيه : مشنوء .
(٦٥) منظور الأسدي ، اللسان (روح) .
(٦٦) السليك بن السلكة ، شعره : ٤٥ .
(٦٧) لحميد ن ثور ، ديوانه ٥٤ .

الياء والواو منه ولحقهما اعراب فيه نون فانك تردّ الواو الى الياء ، والضمة التي تكون قبل الواو الى الكسرة ، من ذلك أنْ يقال لك : قُلْ في مثال (رَجُلٍ) من : قَضَيْتُ ، ودَعَوْتُ ، فتقول فيهما جميعاً : قَضٍ ، ودَعٍ . ولو ثبتا على صورة (رَجُلٍ) لقلت فيهما : قَضُوٌ ، ودَعُوٌ . وانما ردّوا الضمة الى الكسرة ، والواو الى الياء لأنّهم رأوْا الرفع والخفض يجتمعان بالياء فيقال : هذا قاضٍ ، ومررت بقاضٍ . وفي الواو مثل ذلك . فاستوحشوا من لفظ رفع للخفض فرجعوا الى أن جمعوا بين الرفع والخفض في تحويلهم الواوَ الى الياء . والكلام في العلة معتدل لأنّه يَقْبُحُ أنْ يُجعل لفظ رفع خفضاً ، كما يَقْبُح أنْ يجعل لفظ خفض رفعاً . وقالوا : عند ذلك ننظر الى أكثر الحرفين رجوعاً الى صاحبه فنردّ الكلام اليه ، فوجدوا الواو اكثر رجوعاً الى الياء ففعلوا ذلك . ألا ترى أنّ الياء والواو اذا اجتمعتا والأولى منهما ساكنة رجعت الواو الى الياء ، ولم ترجع الياء الى الواو كما سبق . وكذلك الواو اذا زيد عليها شيء رجعت الى الياء كما قالوا : غَازَيْتُ ، وأَغْزَيْتُ . فاذا قيل لكَ : قُلْ في مثال (رَجُلٍ) من : دَعَوْتُ ، وقَضَيْتُ ، أجبت فيه بوجهين ، فقلت انْ كان ذَكَرٌ له أنثى من الياء والواو : هذا دَعٍ ، وقَضٍ . وفي مثال (رَجُلَة) و (عَجُلَة) اذا كان لهما ذَكَرٌ : قَضِيَةٌ ، دَعِيَةٌ . فانْ لم يكن لهما ذَكَرٌ قلتَ : هذه قَضُوَة ، ودَعُوَة ، فرددتَ الياء الى الواو ، والواو الى الواو ، وذلك أنّ الأنثى اذا لم يكنْ لها ذَكَرٌ يحذفون الهاء منها وانْ كانت زائدة . ومثله من غير هذا النوع أنْ يُقالَ لكَ : كيف تقول في مثال (أُفْعُلاَن) و (تُفْعُلاَن) وجميع ما انضمّ ما قبل الواو والياء في مثل هذه الصورة من : قَضَيْتُ في مثال (أُفْعُلاَن) : أُقْضُوَان ، بالواو . ومن : دَعَوْتُ : أُدْعُوَان . فانْ توهمتَ أنّ الألف والنون زائدتان قلت في ذلك : أُدْعيان ، وادعيان ، وأُقْضيان ، واقْضيان . كأنّكَ جعلتَ لهما واحداً والواحد لو ظهر ظهر بالياء فقلت :

أُقْضِي واِقْضِي ، وأُدْعِي وادْعِي ، فاعلم ذلك • وتَكْسِرُ (ادْعِي) وتضمها وتُحَوِّلُ الواو ياءً من جهتين : من زيادة الألف انْ توهمت أَنَّها من (أَفْعَلْتُ) ومن الاعراب الذي يحقّ وفيه النون ، ومما يشهد على (أُفْعُلاَن) التي لا ذَكَرَ لها مما يكون بالواو • ومن الوجهين قول العرب : الأُقْحُوَان ، والأُرْجُوَان ، والعُنْظُوَان ، ثبتت فيها الواو فانْ كانتْ من الياء لأنّها لا تعرف الاّ (٩٥ ب) بالألف والنون فصارتا كأنهما منها • ومن المؤنث قولهم : تَرْقُوَة ، وعَرْقُوَة ، وقَرْنُوَة • لهذا لا محالة من الياء لأنك تجد فعلها زائداً ، ولو كانت من الواو لرددتها الى الياء ، ألا ترى أنك تقول : قد ترقيته ، وعرقيته • فلما جُعلتْ فيهـا الهاء ولم يكن لها ذكر كانت الهاء كأنها من الحـروف اذا لم يُعْرَفْ بسقوط الهاء • فانْ جمعتَ (الترقوة) على (ترقوات) ثبتت على الواو فقلت : تَرْقُوَات • وكان ينبغي في هذا النحو أنْ تقول : ترقيات ، لأنّ الهاء سقطت من الواحدة فزيدت عليها ألف الجماع التي بعدها التاء ، فكأنها جِماعُ : ترقى ، وان لم يكن كذلك • ألا ترى أن العرب اذا جمعوها بطرح الهاء فقالوا : تَرْقُوَة ، وتَرْقِي ، بالياء والكسر • فكذلك في الحكم يجوز : ترقيان ، ولم يسمع ذلك من العرب لأنّ الياء والألف لحقتا والنِيَّة على الهاء ، الاّ أنهم ألقوا الهاء من ترقوة ، وهي تُراد كما قالوا : ترقوتان • وانما منعهم من أن يقولوا : ترقيات • لأنّهم يريدون جمع الواحدة دون الجِماع • فاذا جعلت الاثنين من (الترقوة) بطرح الهاء لم يجز : ترقوتان ، وانْ كنتَ تريد الهاء لأنّك اذا ثَنَّيت لم تسقط الهاء من الاثنين الاّ أنْ يكونا لا واحد لهما ولا يفترقان • والترقوة : معروفة في التوحيد •

وأما الذي يجوز فيه طرح الهاء من أنثاه فقولك : كلاهما ، تريد : كلتاهما • وأيّهما ، تريد : أيتهما • والخصيان ، تريد التأنيث في الواحدة •

قال الشاعر(٦٨) :

كَأَنَّ خُصْيَيْهِ مِنَ التَّدَلْدُلِ
ظَرْفُ عَجُوزٍ فِيهِ ثِنْتَا حَنْظَلِ

وقال الآخــر(٦٩) :

كَأَنَّمَا عَطِيَّةُ بنُ كَعْبِ
ظعينةٌ واقفةٌ في رَكْبِ
يَرْتَجُّ أَلْيَاهُ ارْتِجَاجَ الوَطْبِ

وانما أسقطوا الهاء من هذا النوع لأنهم لا يكادون يذكرون واحدَهُ ، انّما يُذكران معاً فاستجيز ذلك اذْ لم يكن له انفراد ، فانْ أفردته رجعتَ الى التأنيث . قال الشاعر(٧٠) :

لَسْتُ أُبَالِي أَنْ أَكُونَ مُحْمِقَهْ
اِذَا رَأَيْتُ خُصْيَةً مُعَلَّقَهْ

وقال الآخــر :

قامَ وَلاها فَسَقَوْهُ صَرْخَدَا

فقال (ولاها) وهو يريد الهاء فحذفها بالاضافة ، فاِذا أفردَ على هذا جاز له أن يطرح الهاء وهو يريدها .

وتقول في (مَفْعُلَة) من : قَضَيْتُ ، ودَعَوْتُ بالواو : مَقْضُوَة ، مَدْعُوَة . لأنّ هذا المثال لايكون لواحده ذَكَرٌ ، ألا ترى أنّ (مَفْعُلَ) لم يأت في الكلام على (١٩٦أ) انفراد .

---

(٦٨) خطام المجاشعي او جندل ن المثنى أو سماء الهذلية أو دُكين . تنظر : خزانة الأدب ٤٠٣/٧ و ٥٣٠ ـ ٥٣١ .
(٦٩) لا عزو في نوادر زيد ٣٩٣ . وشرح أدب الكاتب ٣٠٠ .
(٧٠) بلا عزو في اصلاح المنطق ١٨٩ والمنصف ٢/٢ ١ .
مروان مروان اخــو اليوم اليمي

فإنْ قال قائل : قد قال الشاعر(٧١) :

لِيَوْمِ رَوْعٍ أَوْفَعَالٍ مَكْرُمِ

وقال الآخر(٧٢) :

بثينُ الزمي لا إنّ لا إنْ لَزِمْتِهِ
على كثرةِ الواشينَ أيُّ مَعُونِ

قلتُ : هذا جمع : مَكْرُمة ، ومَكْرُم .

فإذا جمعت (مَفْعُلَة) من ذوات الواو والياء جمعتها بالواو والألف والتاء فقلتَ : مقضوات ، ومدعوات . وإن جمعتها على مثال (مَكْرُمَة) و (مكرُم) قلت : مَقْضُوَة ، ومقض ، ومدعوة ، ومدع .

وإنْ قلتَ (مَفْعُلَة) فهي من ذوات الواو والياء ، بالياء فتقول : هذه مَقْضِيَة ، ومَدْعِية ، مثل : محنية . ولم تجعل العرب لواحداتها ذكراً من ذوات الياء والواو . ألا ترى أنّه لم يأتِ منها إلاّ (مَقْضىً) و (مَرْمىً) . ولو أنك جمعت (مَفْعُلَة) على مثال : تَمْرَةٍ ، وتَمْرٍ ، لقلتَ : مَقْضِيَة ، ومَقْضٍ . مثل : مَحْنِيَة ، ومَحْنٍ . ولم نسمعه ولكنه قياس لاينكسر .

وإذا قلتَ : هذا فُعْلُلٌ ، ثم أردت مثله من : قَضَيْتُ ودَعَوْتُ ، قلتَ من دَعَوْتُ :هذا دُعْوِي فاعلم ، وهذا قُضْيِي فاعلم . تحوّلت الواو ياءً لأنها قد زيد في فعلها ما غيّرها إلى الياء ، لأنّكَ إذا قلتَ منها (فَعْلَلْتُ) قلتَ : دَعْوَيْتُ . فان جعلت لـ (فُعْلُلٍ) أنثى لاذكر لها قلت في ذلك من : دَعَوْتُ : دُعْوُوَة . ومن : قَضَيْتُ : قَضْيُوَة . وانما رددتهما جميعاً إلى الواو لانضمام ماقبلها .

(٧١) أبو الأخزر الحماني في اللسان (كرم) وصدره :
مروانُ مروانُ اخو اليومِ اليمي

(٧٢) جميل بثينة ، ديوانه ٢٠٨ .

فان جمعت (فُعْلُلَة) منها بالتاء قلت : قُضْيُوَات ، ودُعْوُوَات •
فان جمعته على مثل : مَكْرُمَة ومَكْرُمٍ ، وثمرة وثمر • قلت : قُضْيٍ كما ترى ، ودُعْيٍ كما ترى ، بالخفض • وتقول في مثل : (احمرّ) من قضيت : اقضيا • لأن (احمرّ) أصله : (احمرر) واللام الأولى أصلها التحريك الا أنها أدغمت في التي بعدها ، واللام الثانية من هذا يلزمها الاعتلال ، اِذْ كان أصلها التحريك كما يلزم •••••[73] من الانقلاب والاسكان في موضع الرفع •

واذا قلت هو يفعَلّ [قلت] :يقضَيّ ، ويرمَيّ • وكذلك اِذا قلتَ : احمارّ قلتَ : اقضايا ، وارمايا • لأن احمارّ أصلها : احمارر ، والراء الأولى متحركة فيلزمك أن تحرك الياء الأولى ثم تجيء بالثانية وقبلها فتحة وأصلها الحركة فتنقلب ألفاً كما تقول : يُرْمَى ، ويُعْطَى ، حين كانت الياء الأولى يجري عليها ما يجري على الصحيح مما ذكرت لك •

وتقول في مثل : (حَمَصِيصَة) من قَضَيْتُ : قَضَوِيّة • وكانت قبل أن تغيرّها : (قَضَيِيّة) فاجتمع فيها من الياءات ماكان يجتمع في : رَحَيِيَّة ، اذا نسبتَ اِلى رَحَى ، فغيّرتَ كما غيّرت في النسب (٩٦ب) فقلبْتَ الياءَ الأولى ألفاً ثم أبدلتها واواً ، لأنّ بعدها ياء ثقيلة كياء النسب •

واعلم أن (الصبيّ) من هذا الباب تقديره من الفعل (فَعِيل) مثل : شَقِيّ ، فيجمع على : الصبيان ، والصِبْية • وقال الكسائي : صُيِّرت الواو فيها ياءً للكسرة التي قبلهما ، وهذا الحاجز لايسنع شيئاً لأنّه ميت ساكن لايعمل شيئاً •

والنعت من هذا الباب يخرج على (فاعل) مثل : هذا قاضٍ ، وغازٍ ، يحذف [الياء] والواو كراهية التقاء الساكنين وهما الياء والتنوين ، والواو والتنوين •

---

(٧٣) مكان النقاط كلمات مطموسة •

فإنْ قال قائل : هلاّ حذفتَ التنوين وأبقيتَ الياء كراهية اجتماع الساكنين ؟ قلتُ : منعني عن ذلك علّتان :

احداهما : اني لو أسقطت التنوين لأشبه قاضي وغازي مالا ينصرف من الاسماء .

والثانية : اني لو اسقطتها لم تكن منها خلَف ، والياء اذا أسقطتها بقي لها خلَف قبلها وهو الكسرة . وكذلك الكلام في الخفض : مررت بقاضٍ ، وغازٍ . وعلة الخفض والرفع واحدة . فإذا صرْتَ إلى النصب قلتَ : رأيتُ قاضياً ، وغازياً . بتصيير الواو ياءً للكسرة التي قبلها ، واظهار الياء لمجيء الفتحة بعد الكسرة . فإذا ثنَّيْت قلتَ : غازيان ، وقاضيان . بتصيير الواو ياءً للكسرة التي قبلهـا ، واظهار الياء لاجتماع الكسرة والفتحة . وكذلك في حال النصب والخفض : مررت بقاضيين ، وغازيين ، باظهار الياء لاجتماع الكسرة والفتحة . وأمّا الياء الأخرى فاعراب الاثنين في الخفض والنصب .

فإذا جمعتَ قلتَ : غازون ، قاضون . وهما في الأصل : غازيون ، قاضيون . لأنّ الياء والواو هما اللام من الفعل ، غير أن الواو صارت ياءً للكسرة التي قبلها ، ثم أن الياء قد سكنت من قبل الحركة التي قبلها وواو الجِماع ساكنة فطُرحت الياء لئلا يجتمع ساكنان ثم حوّلت ضمة الياء إلى الحرف قبلها ، وذلك أنّ الحرف قبلها لو ترِكَ على كسرته لم تصح واو الجِماع .

وبعض العرب يسكن يـاء (الغازي) و (القاضي) في النصب ، كما يسكنها في الرفع والخفض ، وتقول : لما جاز تسكينها في الرفع والخفض جاز تسكينها في النصب ، ويحتجّ بقول الفرزدق[74] :

---

(٧٤) أخلّ به ديوانه .

وكسوتُ ... جنبه فتركته
جذلانَ جُدَّ قميصُهُ ورداؤه

(١٩٧أ) وقال النابغة[٧٥] :

وَحَلَّتْ بُيُوتِي فِي يَفَاعٍ مُمَنَّعٍ
تَخَالُ بِهِ رَاعِي الْحَمُولَةِ طَائِرَا

وقد يجوز اسكانها في مواضع النصب في غير الفاعل ، كما قال الراجز[٧٦] :

كَأَنَّ أَيْدِيهِنَّ بِالْقَاعِ الْقَرَقْ
أَيْدِي جَوَارٍ يَتَعَاطَيْنَ الْوَرَقْ

واذا أدخلتَ في (الفاعل) من هذا الجنس الألفَ واللام أثبتّ فيه الياء ، وان شئتَ لم تثبت ، وهو بالياء أجود ، تقول : هذا القاضي ، والغازي ، ومررت بالقاضي ، والغازي . وانّما تَثْبتُ الياء لأنّ نون الاعراب زالت عنها عند دخول الألف واللام فيه ، وسكنت لتحرك ماقبلها . وكذلك الكلام في النصب والكسر باثبات الياء مرة ، وحذفها أخرى . واذا أضفتَ غازياً ، وقاضياً أثبتّ فيه الياء ، تقول : هذا قاضي عبدِ اللهِ . وكذلك في النصب والكسر ، غير أنّك تحركها الى النصب في حال النصب

واذا أضفت : غازياً ، وقاضياً الى نفسك قلتَ : هذا غازيّ لاغازيكَ ، وقاضيّ لاقاضيكَ . وكذلك الكلام في الخفض والنصب .

واذا ثنيت غازياً ، وقاضياً ثم أضفتهما الى نفسك قلت : هذان غازيايَ لا غازياكَ ، وقاضيايَ لاقاضياكَ .

واذا جمعتهما ثم أضفتهما الى نفسك قلتَ : هؤلاء قاضيّ لاقاضوكَ ، وغازيّ لاغازوكَ .

---

(٧٥) ديوانه ١٣٣ .
(٧٦) رؤبة ، ديوانه ١٧٩ .

ذكر الفروع منه

منها : **الإفعال :**

مثل : الإعداء ، وهو استحضار الفارس فرسه • والإعداء : وصول العدوى • والإعداء : الاعانة على الهوى .• والإعداء : إعانة الرجل وتقويته على شيء • وقال جميل[1] :

فَلَمْ أَرَ مِثْلَ النَّاسِ لَمْ يَغْلِبُوا الْهَوَى
وَلَمْ أَرَ دَاءً كَالْهَوَى كَيْفَ لاَ يُعْدِي

قال سيبويه[2] : سألت الخليل عن صيرورة الواو في هذا الباب ياءً في مثل : أَغْزَيْتُ ، وشبهه فقال : انّما صُيّرت ياءً من قِبَل أَنَّك إذا قلتَ : يُفْعِلُ ، لم تثبت الواو للكسرة قبلها ، وذلك : يُغْزِي ، فلم يكن ليكون (أَفْعَلْت) على الأصل • وقد خرجت (يُفْعِلُ) وجميع المضارعة الى الياء ، فافهمه •

وانّما صارت الواو همزة في الإعداء ، والياء في الإبكاء لأنّهما اذا جاءتا بعد الألف همزتا لأنّ الهمزة أخت الألف •

(٩٧ ب) **ثم التفعيل :**

مثل : التزجية ، وهو امضاء الأيام والليالي • والتزجية : سوق الكلام الحسن والقبيح الى أحد أيضاً • وقال حاتم الطائي[3] :

وعوراء أهداها امْرؤ من عشيرتي
اليّ وما بي أَنْ أكونَ لها أَهْلا

---

(١) ديوانه ٧٤ .
(٢) ينظر : الكتاب ٢/٣٧٩ .
(٣) أجلّ بهما ديوانه .

وأُجــزيه بالحسنى اذا هي زُجّيَتْ
اليّ ولا أجـزي بسيئةٍ مِثْلا

والعرب توثر (التَّفْعِلَة) على (التفعيل) من هذا الباب ، فيقولون : وَصَّيْتُهُ تَوْصِيَةَ ، وصلّيته تَصْلِيَة ، ونَزَّيْتُه تَنْزِيَةَ • ولا يقولون : تنزيّاً الا ّ في ضرورة الشعر • قال الشاعر[٤] :

وَهِيَ تُنَزّي دَلْوَهَا تَنْزِيَّا
كَمَا تُنَزّي شَهْلَةٌ صَبِيَّا

وقال الله عزّ وجلّ : « فَلاَ يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً »[٥] ، « وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ »[٦] •

ثم التفعّل :

مثل : التمني ، وهو التشفي من المنى • والتمني : تلاوة كتاب الله عزّ وجلّ • والتمني : افتعال الأحاديث الكاذبة • والتمني : خرص الكذب واختلاق الباطل • وقال جميل[٧] :

تَمَنَّيْتُ مِنْ حُبّي بُثَيْنَةَ أَنَّنَا
عَلَى رَمَثٍ فِي ا ْلبَحْرِ لَيْسَ لَنَا وَفْرُ

وقال[٨] :

تمنيتُ أنْ ألقى بُثينةَ خالياً
ألا ليتَ نفسي أعطِيَتْ ما تمنّتِ

(٤) بلا عزو في المنصف ٢/١٩٥ وشرح شواهد الشافية ٦٧ .
(٥) يس ٥٠ .
(٦) الواقعة ٩٤ .
(٧) ديوانه ٩٣ .
(٨) أخلّ بهما ديوانه .

وكيفَ تمنيكَ التي لو لقيتَها
على البحرِ فاستسقَيْتَها الماءَ ضَنَّتِ

وقال الآخـر :

تَمَنَّى سِحْره عشرينَ عـاماً
وأصحابُ السـيوفِ مُقَطَّرونا

وقال الآخر[٩] أيضاً :

تمنّى كتابَ اللهِ أَوّلَ ليلةٍ
وآخرهَا لاقَى حِمامَ المقادِرِ

والعرب تردّ الضمة الى الكسرة في هذا الباب كراهية أن تصير الياء واواً في ذوات الياء وأن تردّ الواو الى أصلها بعدما صارت ياءً لدخول الزيادة في الفعل .

ثم الافتعال :

مثل : الافْتِراء ، وهو لبس الفرو ، قال الشاعر[١٠] :

قَلْبَ الخُراسانيِّ فَرْوَ المُفْتَرِي

(٩٨ أ) والافتراء : اختلاق الكذب . والافتراء : القذف بما لا يكون في الناس ، وهو كالأوّل . وقال[١١] :

شَاهِدِ الْقَوْمَ اذا شـاهدتَهُم
بأرِيبٍ أو بِحَلاَّفٍ أَبَلْ

(٩) بلا عزو في النهاية في غريب الحديث والأثر ٣٦٧/٤ وهو في رثاء عثمان بن عفان (رض) .
(١٠) العجاج ، ديوانه ٣٤٦/٢ .
(١١) بلا عزو في تهذيب اللغة ٤٩/١١ .

يفتــري القــولَ ولم يشعرْ بــه
واذا قِيــلَ اتّقِ اللّهَ احْتَفَلْ

ثم الافتعال :

مثــل : الاثنـــاء ، وهو الانعطاف والاعــوجاج • وقال تَمِيمُ بنُ مُقْبِل[١٢] :

عانقتُها فانثنتْ طَوْقَ العناقِ كما
مالتْ بشاربِها صَهْباءُ خُرْطُومُ

والأمر منه : اِنْثَنِهْ ، بطرح الياء علامة للجزم ، [وبجلب الهاء] عِماداً لكسرة النون • وفي النهي : لاتَنْثَنِهْ ، والعلة فيه كالعلة في الأبواب التي تقدمت •

ثم الاستفعال :

مثل : الاستنشاء ، وهو تشمّم ريح طيبة • والاستنشاء : تشمّم الماء العذب أو الملح • قال ذو الرّمّة[١٣] :

وَأَدْرَكَ الْمُتَبَقَّى مِنْ ثَمِيلَتِهِ
وَمِنْ ثَمَائِلِهَا وَاسْتُنْشِيءَ الْغَرَبُ

ثم التفاعل :

مثل : التقالي ، وهو التلاعب بالقلين • والتقالي: التباغض أيضاً • وقال جميل بن معمر[١٤] :

فَمَا أَحْدَثَ النَّأْيُ الْمُفَرِّقُ بَيْنَنَا
سُلُوّاً وَلاَ طُولُ اجْتِمَاعٍ تَقَالِيَا

---

(١٢) ديوانه ٢٦٨ .
(١٣) ديوانه ٥٥ .
(١٤) ديوانه ٢٢٠ .

كَأَنْ لَمْ يَكُنْ نَأْيٌ إِذَا كَانَ بَعْدَهُ
تَلاَقٍ ، وَلَكِنْ لاَ إِخَالُ التَّلاَقِيَا

والأمر منه بغير ألف لتحرك الحرف الثاني في الغابر : تَقَالَهْ ، وبالهاء عماداً لنصبة اللام ، وبطرح الياء علامة للجزم • ثم العلة في سائره كالعلة فيما تقدم في تفاعُل الصحيح من استواء الأمر بالخبر وغيره •

ثم المفاعلة :

مثل : المهاداة ، من الهدية في الخير والشر والشعر ونحوه • (٩٨ب) والمهاداة : تماشي الانسان بين اثنين وتمايله واعتماده • ومنه حديث النبيّ ، صلى الله عليه : (أنّه كانَ يُهادَى بينَ اثنينِ في مَرَضِهِ الذي ماتَ فيه)[١٥] • وقال ذو الرّمّة[١٦] :

فجاءتْ في غِمارِ الناسِ رهواً
يهاديها الولائِدُ والقيانُ

وقال الآخر :

فأمّا مُهاداةُ الهِجاءِ فانّني
أنا ابنُ جَلاَ قد تعلمونَ مكانيا

وقال الآخر[١٧] :

يهادين جَمّاءَ المرافِقِ وَعْثَةً
كَلِيلَةَ حَجْمِ الكفِّ رَيَّا المُخَلْخَلِ

---

(١٥) صحيح مسلم ١/٣١٤ ، غريب الحديث لابن الجوزي ٢/٤٩٤ .
(١٦) أخلّ به ديوانه .
(١٧) ذو الرمة ، ديوانه ١٤٦٨ وفيه : حجم الكعب . وهو أصوب .

ثم الافعيعال :

مثل : الاقليلاء ، وهو العلوّ والارتفاع • قال امرؤ القيس[18] :

لمن الديار عرفتهـا باللولو
قفراً تحمـل أهلها فاقْلَوْلَوِ

وقال الآخر[19] :

يَقُولُ اِذَا اقْلَوْلَى عَلَيْهَا وَأَقْرَدَتْ
ألاَ هَلْ أَخُو عَيْشٍ لَذِيذٍ بِدَائِمِ

---

(١٨) أخلّ به ديوانه .
(١٩) الفرزدق ، ديوانه ٨٦٣ .

حكم في أصول اللفيف وفروعه

وسُمّي لفيفاً لأنّه التفّ فيه حرفان معتلاّن بحرف تقدمهما صحيح ٠ وقال الخليل بن أحمد البصري : سمّي لفيفاً لكثرة حروف العلل فيه ، شُبّه بطعام لفيف وهو الذي يجمع فيه بين الحنطة والذرّة والشعير ٠

وهو يدور على وجهين :

أحدهما : هَوِيَ يَهْوَى هَوىً ، فهو هاوٍ ، وذاك مَهْوِيّ ٠ قال الشاعر[1] :

يهواكِ ما عِشْنا الفؤادُ فانْ نَمُتْ
يهوى صداي صداكِ وسطَ الأقْبُرِ

ويخرج نعت هذا الباب على (أفعل) نحو قولهم : حَوِيَ يَحْوَى حُوّة ، فهو (١٩٩أ) أَحْوَى ، وجمعه : حُوّ ، والمرأة : حوّاء ، والجمع : حُوّ ٠ قال طَرَفَة[2] :

وَفي الحَيِّ أَحْوَى يَنْفُضُ المَرْدَ شادِنٌ
مُظَاهِرُ سِمْطَيْ لُؤْلُؤٍ وَزَبَرْجَدِ

والوجه الثاني : عَوَى يَعْوِي عواء ، فهو عاوٍ اذا صاح الذئب ٠ قال الشاعر[3] :

---

(١) جميل بثينة ، ديوانه ١٠٩ وفيه : يتبع صداي ...

(٢) ديوانه ٨ .

(٣) الأحيمر السعدي في أشعار اللصوص وأخبارهم ١٠٨ . ونسبت الى تأبط شرّاً ، شعره : ١٦٠ .

عَوَى الذئبُ فاستأنستُ بالذئبِ اذْ عوى
وصـــوّتَ انســانٌ فكدتُ أطيرُ

ومن ذوات الياء منــه : عَيِيَ يَعْيَى عيّــاً ، فهــو عيَ وعييّ • قال الشاعر[٤] :

قد ينطقُ الشعرَ العييّ ويلتئي
على البيِّنِ السفّاكِ وهو خطيبُ

وقال الآخــر :

هذا وليسَ كمَنْ يعيى بخطبتــهِ
وسطَ النَّدِيّ اذا ما قائلٌ نَطَقَا

وجمع العيّ : عيّون ، وجمع الحيّ : أحياء ، ولا يقال : حيّون •

قال الشاعر :

فيــا بأبي الأحيــاءُ مادمتُ حَيَّةً
ويا بأَبي انْ متّ قبرُكَ من قَبْرِي

يقال : رجل عَيٌّ وبه عِيٌّ ، وخَبّ وبه خِبّ ، وطَبّ وبه طِبّ • ولا رابع له فيما أعلم •

والكلام في هذا الباب كالكلام في باب أولاد الأربعة تقيس : (فَعِلَ يَفْعَلُ) منه نحــو : حَيِيَ يَحْيَى ، وعَيِيَ يَعْيَى بـ (فَعِــلَ يَفْعَلُ) من أولاد الأربعة نحو : رَضِيَ يَرْضَى ، وخَشِيَ يَخْشَى • وتصير الواو فيه أعني في : (حَيِيَ) ياءً كما صارت في رَضِيَ •

واعلم أنّ الواو والياء اذا اجتمعتا في هذا الباب والأولى منهما متحركة

---

(٤) البيان والتبيين ٢٠٩/١ ورواية البيت فيه :
وقد يقرضُ الشعرَ البكِيُّ لسانُهُ وتعيي القوافي المرءَ وهو خطيبُ

أو كلتاهما متحركتان فانّ الواو تثبت وتذوب الياء ، وتتحرك الياء الأولى وتذوب الأخرى اذا كانت لام الفعل نحو : طَوَيْتُ ، وعَوَيْتُ . ثبتت الواو لأنها جاءت متحركة ، وظهرت الياء لخلقة سكون اللام كما ظهرت في : قَضَيْتُ ، رَمَيْتُ . وكذلك الكلام في : هَوِيتُ ، ثبتت الواو لتحركها ، وظهرت الياء ساكنة لخلقة سكون اللام كما ظهرت في : خَشِيتُ ، ونَسِيتُ .

وتقول : عَوَى ، وطَوَى . وهما في الأصل : عَوَيَ وطَوَيَ . فسكنتْ الياء لتحرُّكِ ما قبلها وهو الواو . ثم صارت ألفاً لفتحة ما قبلها ، كما صارت الياء ألفاً في (قَضَى) لفتحة ما قبلها .

وتقول : عَوَيَا ، وطَوَيَا . بظهور الياء فيهما لمجيء ألف التثنية بعدها كما (٩٩ب) ظهرت في : قَضَيَا ورَمَيَا لمجيء ألف التثنية بعدها .

وتقول : طَوَوْا ، وعَوَوْا . بحذف الياء التي سكنت لتحرك ما قبلها ، وواو (فَعَلُوا) ساكنة فلو لم تحذفها لاجتمع ساكنان كما حذفتَها من : قَضَوْا ، ورَمَوْا . ثم الكلام في سائره كالكلام في ذوات الأربع ، فافهمه .

وأمّا (عَيِيتُ) فانّكَ أظهرتَ الياءين فيه لسكون الآخرة منهما .

وانظرْ : كُلّ ما اجتمعت فيه الياءان وكانت الآخرة منهما ساكنة ظهرتا جميعاً ، وانْ كانت الآخرةُ متحركةً جاز ادغام الأولى في الآخرة مثل قول الله ، عزّ وجلّ : « لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ »[٥] وقول الشاعر[٦] :

عيّوا بأمرِهم كما عيَّتْ ببيضتِها الحمامَهْ
جعلتْ لها عُودَيْنِ من نَشَمٍ وآخَرَ من ثُمامَهْ

---

(٥) الأنفال ٤٢ .
(٦) عبيد بن الأبرص ، ديوانه ١٢٦ .

وقول النابغة الذبياني[7] :

وَقَفْتُ فِيهَا أُصَيْلاً كَيْ أُسَائِلَهَا
عَيَّتْ جَوَاباً ، فَمَا بِالرَّبْعِ مِنْ أَحَدِ

والناس مختلفون في هذا ، فمنهم من يدغمه وما أشبهه ويجعل الياءين ياءً واحدة فيقول : حيّ ، وعيّ ، وحيّوا ، وعيّوا . ومنهم من لا يدغم ويقول : حَيِيَ ، مثل : رَضِيَ . فمَنْ آثرَ الادغام فلأجل تحركها آثرَ .

فانْ قال قائل : ولأيّ معنىً لم تسكن الياء الأخيرة في : حَيِيَ ، وعَيِيَ ، والأولى منهما متحركة ، وحكم هذا الباب أنه مهما تحركَ ما قبل الياء سكنت الياء ؟ فقُلْ : لاجتماع الكسرة والفتحة كما مرّ فيما قبل .

ومَنْ لم يُدغم وقال : حَيِيَ ، مثل : رَضِيَ ، فانّه قال : انّ الياءين اذا اجتمعتا في كلمة واحدة ، فلا تدغم احداهما في الأخرى لضعفهما ، والياء تضعف عن كثير مما تقوى عليه حروف الصحيح .

فانْ قال قائل : لِمَ لم يدغموا الياء الأولى في الثانية في : يَحْيَى ، كما أدغموها في : حَيِيَ ؟ قلتَ : لأن الياء الأخيرة في : يَحْيَى ، لما سكنت لم يدغموا متحركاً في ساكن بعده ، وانما سكنت الياء الأخيرة لأن الياء الأولى تحركت ، فلما تحركت سكنت الأخيرة فقبح الادغام ، لأن العرب لا تدغم ساكناً في متحرك ، ألا تراهم قالوا : رَدَدْتُ ، فأظهروا الدالين ولم يدغموا لسكون الدال الأخيرة .

ويجوز ادغام (يحيى) فيقول : يَحَيّ ، بناءً على الماضي .

واذا أخبرتَ عن الرجلين قلتَ : هما يحييان ، ويعييان ، ظهرت الياء فيهما لمجيء ألف التثنية بعدهما . وانّما صارت الواو في (يحييان) ياءً

---

(7) ديوانه 2 .

لصيرورتها في (حَيِيتُ) ، وصارت (١٠٠ أ) التثنية مبنية على الواحد .

والمصدر من هذا الباب : الطيّ ، والعيّ وهو .... والغَيُّ ، قال الله ، عزّ وجلّ : « فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيّاً إِلاَّ مَنْ تَابَ »[٨] . وقال : « رَاعِنَا لَيّاً بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْناً فِي الدِّينِ »[٩] وانما صارت الواو فيه ياءً لسكونها ثم أُدغمت في ما مثلها فصارتا ياءً مشدّدة . فمنه ما كانت الواو مدغمة في الياء بعدما صارت ياءً كما ذكرته . ومنه ما كانت الأولى منهما ياءً ، والثانية واواً ، وهو نحو قول الله عزّ وجلّ : « لاَ تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّاراً »[١٠] . وهو من الفعل (فيعال) وكان في الأصل (دَيْوَار) ، الاّ أنّ الياء لما سكنت صارت الواو بعدها ياءً ، ثم أُدغمت احداهما في الأخرى .

واذا اشتققت من هذا الباب (فِعْلاً) مضموماً أوله أو مكسوراً قلت بكسر أوله نحو : طِيٍّ ، ولِيٍّ وهما من الفعل (فِعْلٌ) و (فُعْلٌ) . قال ذو الرمة[١١] :

مِنْ دِمْنَةٍ نَسَفَتْ عَنْهَا الصَّبَا سُفَعاً
كَمَا تُنَشَّرُ بَعْدَ الطِّيَّةِ الْكُتُبُ

قال الكِسائي : الطِيّة في هذا البيت ، مَنْ توهم « فِعْلَةً » فقد أصاب ، ومَنْ توهمها « فُعْلَةً » فقد أصاب . وكذلك قول العجاج[١٢] :

وَقَدْ تَرَى اذ الْحَيَاةُ حِيُّ
خَوْداً ضِنَاكاً خَلْقُها سَوِيّ

---

(٨) مريم ٥٩ .
(٩) النساء ٤٦ .
(١٠) نوح ٢٦ .
(١١) ديوانه ١٥ .
(١٢) ديوانه ١/٤٨٦ — ٤٨٧ .

قال الكِسائي : الحِيُّ من الفعل (فِعْلٌ) و (فُعْلٌ) جميعاً •
والحِيُّ : جماعة الحياة • وكان القياس أن يجمع على (الأحياء) لأنه في التقدير : (فَعَلَة) ، والفَعَلَةُ تجمع على (الأفعال) كالثمرة على (الأثمار) • وقد يجوز جمعه على (الحِيَاء) أو (الحيوات) كما جمعت الثمرة على : الثمرات والثِّمَار ، ولكن تركتَ القياس وجمعته على (الفُعْلِ) كما جمعت : (خَشَبَة) على : (الخُشْبِ) •

وقال بعضهم : بل الحِيّ جماعة حيا الربيع ، وهو على (فعول) ثم أُدغمت الياء في الياء وشدّدتا • ثم تحركت الحاء لأن الواو كانت ساكنة فصُيّرت ياءً • وليس في كلام العرب ياء ساكنة يكون قبلها حرف والياء ثابتة وبعدها حرف الا كُسِرَ أوله •

وقال الكسائي : القوّة ، والكوّة ، والحوّة ، سبيلها سبيل الأسماء الموضوعة ، وأصلها الياء ولم يريدوا بها الأفعال ولو كان معناها معنى الأفعال لكسروا أوائلها ، كما قالوا : طِيَّة ، وقِيَّة ، فكسروا أولهما وهي من الفعل (فُعْلَة) وكان حقها أن تقول : قووة ، وكووة ، وحووة ، بواوين متحركتين ، لأنك غلّبتَ ضمة الواو الأولى على الياء فصيّرتها واواً كما قلتَ من قَضَيْتُ : مقضوة (١٠٠ ب) في (مَفْعُلَة) : مَقْضُوَة ، فصيرت الياء واواً لضمة الضاد قبلها ، والعرب تكره الجمع بين واوين متحركتين أو واوين الأولى منهما متحركة ، فلما كان كذلك سكنوا الواو الأولى وأدغموها في الأخرى • وقد ذكرت معنى انتصاب الكاف في (الكَوَّة) ، وارتفاع القاف في (القُوّة) وهما من الفعل (فُعْلَة) فافهمه •

وقال سيبويه : القوّة ، والكوّة ، من ذوات الواو • وقال : فانْ قال قائل : ما لهم صيّروها في الفعل ياءً ؟ قلتَ : لأن العرب تكره الجمع بين الواوين المتحركتين ، كذلك صيّروا احداهما ياءً •

فانْ قال قائل : هلاّ صُيِّرت الواو ياء في المصدر والاسم كما صُيِّرت في الفعل ؟ قلتَ : لأن الواو سكنت في المصدر والاسم فلم تُصيَّر ياءً .

وقال الخليل : القوّة ، من ذوات الياء ادُغمت ياؤها في واوها ولم يكسر أولها كـ (الطِّيَّةِ) لخروجها مخرج اسم موضوع .

واذا اشتققت من : طَوَى يطوي (فُعْلُلَةً) و (فِعْلِلَةً) قلت : طِيِّيَةً ، بكسر أوله ، وأصلها : طُوِيِيَة ، الا أن الواو لما اندغمت في الياء وصارت ياءً مثلها جرّت الطاء الى نفسها فكسرتها .

واذا اشتققتَ منه (فَعْلَلَةً) قلتَ : طيّاةً ، بنصب أوله ، وكان في الأصل : طَوْيِيَةً ، فأُدغمت الواو في الياء وصُيِّرت الياء الأخيرة ألفاً لتحركها وفتحة ما قبلها فصارت : طَيَّاةً .

ذكر الفروع منه

أولها : الإفعال :

مثل : الأرواء ، قال الأَعْشى[1] :

تَكْفيهِ حُزَّةُ فِلْذٍ إنْ أَلَمَّ بها

مِنَ الشِّواءِ ويُرْوي شُرْبَهُ الْغُمَرُ

ومن ذوات الياء منه : الاعياء ، قال الشاعر :

والعينُ من ذاك تَنْهَمي دِرَراً

أعيا على الواصفِينَ مُرْفَؤُها

ثم التفعيل :

مثل التصوية ، وهو رفع الصُوَى وهي الأعلام المنصوبة . والتصوية : العفو . قال الراجز[2] :

صَوَّى لها ذا كِدْنَةٍ جُلْذِيّا

أخيفَ كانتْ أُمُّهُ صَفِيّا

ومن ذوات الياء منه : التَّبَيّي ، وهو الاعتماد والقصد . قال الراجز[3] :

باتَتْ تَبَيّا حَوْضَها عُكُوفا

مثل الصُّفوفِ لاقتِ الصُّفوفا

---

(١) هو أعشى باهلة واسمه عامر بن الحارث ، الصبح المنير ٣٦٨ .

(٢) بلا عزو في اللسان (جلذ) .

(٣) بلا عزو في تهذيب اللغة ١٥/٥٩٤ .

(١٠١ أ) ثم التفعّل :

مثل : التطوّي ، وهو الانطواء والالتواء . وقال الشنفري[٤] :

فَبِتُّ عَلَى حَدِّ الذِّراعَيْنِ مُجْذِياً
كَمَا يَتَطَوَّى الأَرْقَمُ المُتَعَقِّفِ

ومن ذوات الياء منه : التحيّة ، البقاء والملك قال الشاعر[٥] :

وَلَكُلُّ مَا نَالَ الفَتَى
قَدْ نِلْتُهُ إلاّ التَّحِيَّهْ

وقد ذَكَرَ هذا الحرف أصحاب التصريف في باب (التفعّل) من اللفيف ، وهو عندي اسم ، وجمعه : التحيّات .

ثم الافتعال :

مثل : الانتواء ، وهو النِيَّة . أنشد الفرّاء[٦] :

صَرَمَتْ أُمَيْمَةُ خِلَّتي وصِلاتي
ونوتْ ولمّا تَنْتَوِي كنَواتي

ثم الانفعال :

مثل : الانزواء ، وهو انضمام الظلّ وتقلّصه . والانزواء : تقبّض ما بين العينين واجتماعه من العبوس . والانزواء : تداني القوم وانضمام بعضهم الى بعض . قال الشاعر[٧] :

يَزِيدُ يَغُضُّ الطَّرْفَ دونِي كأَنَّمَا
زوَى بَيْنَ عَيْنَيْهِ عَلَيَّ المَحَاجِمُ

---

(٤) ديوانه ٣٧ . وفيه : المتعطف .
(٥) زهير بن جناب الكلبي في طبقات فحول الشعراء ٣٦ والزاهر ١٥٥/١ .
(٦) بلا عزو في اللسان (نوى) .
(٧) الأعشى ، ديوانه ٥٨ .

فَلاَ يَنْبَسِطُ مِنْ بَيْنِ عَيْنَيْكَ مَا آنْزَوَى
وَلاَ تَلْقَنِي اِلاَّ وَأَنْفُكَ رَاغِمُ

ثم الاستفعال :

مثل : الاستهواء ، وهو الذهاب بالانسان في الباطل • قال الشاعر :

فيا لِلّهِ دَرُّبَنِي قُصَيٍّ
لما قَدْ حلَّ عَرْصَتَهُم ثُبُورُ

عَشِيَّةَ ينتحونَ بأمرِ هَوْلٍ
ويستهوي حلومَهُمُ الغُرورُ

ومن ذوات الياء منه : الاستحياء •

ثم التفاعل :

مثل : التغاوي ، وهو التجمع • والتغاوي : الانحدار والارتفاع • قال العجاج[٨] :

اِذَا تَغَاوَى نَاهِلاً أَوِ اعْتَكَرْ
تَغَاوِيَ الْعِقْبَانِ يَمْزِقْنَ الْحَوَرْ

ومن ذوات الياء منه : التحايي ، وهو الاستحياء • وقال عبدالله ابن المعتز[٩] :

اذا ما بَدَتْ للروضِ حُمْرَةُ خدّها
تحايا فظَلَّ الروضُ يُخفي شقائِقَهُ

(٨) ديوانه ١/٥٨ وفيه : يمزقن الجَزَرْ .
(٩) أخلّ به شعره .

ثم المفاعلة

مثل : المداواة ، قال الشاعر[10] : (١٠١ ب)

انَّ الطبيبَ بطبهِ ودوائهِ
لا يستطيعُ دفاعَ مقدورٍ أتى

ما للطبيب يموتُ بالداءِ الذي
قد كان يُبْرِىءُ غيرَه فيما مضى

هلك المُدَاوِي والمداوَى والذي
شربَ الدواءَ وباعَهُ ومَنِ اشترى

ومن ذوات الياء منه : المحاياة ، الاستقبال بالمُحَيّا ، وتحية القوم بعضهم بعضاً .

ثم الافعيعال :

مثل : الاِحْوِيَّاء ، وأصله : الاِحْوِيَواء ، لأنه مأخوذ من الحُوَّة ، والحُوَّةُ : خُضْرَةٌ تضرب الى السواد ، فأُدغمت الياء في الواو التي بعدها بعدما صارت الواو ياء مثلها ، ولم يجز ادغام الواو الأولى في الياء لتحركها ، فافهمه .

---

(١٠) أبو العتاهية ، ديوانه ١٠ . ونسبت الى بشار بن برد في المختار من شعر بشار ٢٣١ .

حكم في جميع أصول الملتوي وفروعه

وسمّي ملتوياً لالتواء الحرفين المعتلين بحرف صحيح . وهو يدور على ثلاثة أوجه :

الوجه الأول : وَشَى ، يَشِي ، وشاية ، فهو واشٍ . وقال الشاعر(١) :

فما زادني الواشون الاّ صبابةً
وما زادني الناهون الاّ تماديا

والثاني : وَجِيَ ، يَوْجَى ، وَجىً ، فهو وَجٍ . قال الأعشى(٢) :

غَرّاءُ فَرْعَاءُ مَصْقُولٌ عَوَارِضُهَا
تمشِي الْهُوَيْنَى كَمَا يَمْشِي الْوَجِي الْوَحِلُ

والثالث : وَلِيَ ، يَلِي ، ولاية ، فهو وال ، وذاك مَوْلِيّ .
والوَلْيُ : القرب ، قال الشاعر(٣) :

وَشَطَّ وَلْيُ النَّوَى إنَّ النَّوَى قَذَفٌ
تَيَّاحَةٌ غَرْبَةٌ بِالدَّارِ أَحْيَانَا

والولاية : ضد العداوة . قال الله ، عزّ وجلّ : « مَا لَكُمْ مِنْ وَلَايَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ »(٤) . ويقال : وَلِيَتِ الأرض فهي مولية ، اذا أصابها الوَلْيُ ، وهو المطر بعد الوسميّ . والمَوْلَى : الوليّ . وفي الحديث : (أيّما امرأةٍ نكحتْ بغيرِ اذْنِ مولاها فنكاحُها باطل)(٥) أي : بغير

(١) جميل بثينة ، ديوانه ٢٢١ .
(٢) ديوانه ٤٢ .
(٣) الكميت ، شعره : ١٢٥/٢ .
(٤) الأنفال ٧٢ .
(٥) النهاية ٢٢٩/٥ . وينظر : سنن ابن ماجه ٦٠٥ .

اذْنِ وَلِيِّها • والمولى : المعتِقُ • والمولى : المعتَقُ • والمولى : ابنُ العَمِّ • قال الله ، عزّ وجلّ : « وَاِنّي خِفْتُ اْلمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي »[6] أي : بني أعمامي • والمولى : الجار • والمولى : الصِّهْر • والمولى : الحليف[7] • وقال الشاعر[8] :

مَوَالِيَ حِلْفٍ لاَمَوَالِي قَرَابَةٍ
وَلَكِنْ قَطِيناً يَسْأَلُونَ اْلأَتَاوِيَا

(١٠٢ أ) وحكم هذا الباب وباب المثال الذي وقعت الواو والياء منه موقع الفاء من الفعل سواء في سقوط الواو وثباتها ، فكل موضع سقطت الواو منه للعلل التي ذكرناها فيه سقطت في هذا الباب لتلك العلل بأعيانها ، ألا ترى أَنّك تقول : وقى ، يقي ، ووَلي ، يلي فتجد الواو فيها ساقطة مثل سقوطها في : وَعَدَ ، يَعِدُ ، ووَمِقَ يَمِقُ ، لخروج نعوتها على معيار (فاعل) •

وتقول : وَجِيَ ، يَوْجَى فتجد الواو ثابتة مثل ثباتها في : وَجِلَ يَوْجَلُ ، لخروج نعتيهما على غير صورة (فاعل) • الاّ أنّ حكم الياءات التي وقعت في أواخرها موقع اللام من الفعل كحكم باب أولاد الأربعة • ألا ترى أَنّك اذا أخبرتَ عن نفسك من هذا الباب قلتَ : وَقَيْتُ ، فتسكن الياء لخلقة سكون اللام كما سكنتها في : قَضَيْتُ ، ورَقَيْتُ وأشباههما لخلقة سكونها •

وتقول : وَقَى ، ووَشَى ، بتصيير الياء فيهما ألفاً لتحركها وفتحة ما قبلها ، كما صيّرتها ألفاً لهذه العلة بعينها في : رَمَى ، وبكى •

---

(٦) مريم ٥ .
(٧) نقل المؤلف معاني (المولى) من الزاهر ١/٢٢١ — ٢٢٢ .
(٨) النابغة الجعدي ، شعره : ١٧٨ .

وتقــول : وجِيَ ، يَوْجَى بتحريك الياء ، كما تقول : خَشِيَ ، يَخْشَى ، بتحريكها لاجتماع الكسرة والفتحة .

وتقول : يَقِي ، ويَلِي ، فتسكن الياء ، كما سكنتها في : يَرْمِي ، ويَمْشِي ، لتحرك ما قبلها ، فعلى حسب مشاكلة الياءين جميعاً وُفّق بينه وبينهما .

وقال الخليل بن أحمد[9] ، رحمه الله : تَقْوَى ، من هذا الباب هي من الفعل (فَعْلَى) ، وكانت في الأصل : وَقْوَى . وانّما صُيِّرَتِ الواو تاءً ، لأنّهم قالوا : اِتَّقَى ، يَتَّقِي ، وهو في الأصل : اِوْتَقَى ، يَوْتَقِي ، فأدغموا الواو في التاء استثقالاً للكلمة ، واستقباحاً لها ، كما قالوا : اتَّهَبَ ، يَتَّهِبُ ، وَاتَّزَنَ ، يَتَّزِنُ . ثم لما قالوا : تَقْوَى ، وتَقِيّة . تركوا تلك التاء على حالها كأنّها من أصل الكلمة . وقد تقدم الكلام في مثل هذا في فروع المثال .

واختلف النحويون في قولهم : تَقَيْتُ . فقال الكسائي وطائفة من أصحابه : هو من الفعل : (افتعلتُ) ، إلاّ أنّهم نقصوا ، ألا تراهم قالوا في غابره أَتَقِي بتحريك التاء ، واحتجوا بقول الشاعر[10] :

وَلاَ أَتْقِي الْغَيُورَ إِذَا رَآنِي
وَمِثْلِي لُزَّ بِالْحَمِسِ الرَّبِيسِ

لُزّ : أي : شُدّ . والحَمِسُ ، والأَحْمَسُ : الشديد . والحُمْسُ : قريش ومَنْ دانَ بدينِهم . وسُمِّيت قريشٌ حُمْساً لشدتهم في دينهم وشجاعتهم . ويــوم أَحْمَسُ : أي : فاشي الشرّ ، مرعوب ، عبوس . وقال الشاعر :

والـيــومُ يــومٌ أَحْمَسُ

---

(٩) ينظر : العين ٥/٢٣٩ ، اللسان والتاج (وقى) .
(١٠) بلا عزو في تهذيب اللغة ٩/٢٥٨ و ١٢/٤٠٨ .

ويقال : حمس الوَغَى ، اذا اشتدّ • والوَغَى : الجَلَبة في القتال • والحماسة : الشدّة •

(١٠٢ ب) وقال الخليل وأصحابه : تَقَيْتُ من الفعل (فَعَلْتُ) • وأنا (أَتْقي) بتسكين التاء على (يَتْقي) قال : وهذه لغة مَنْ قال : تَخِذَ يتْخِذُ ، قال الله ، عزّ وجلّ : « لَتَخِذْتَ عَلَيْهِ أَجْراً »[١٠أ] • وقال الشاعر[١١] :

لَقَدْ تَخِذَتْ رِجْلِي اِلىَ جَنْبِ غَرْزِهَا
نَسِفاً كَأُفْحُوصِ الْقَطَاة الْمُطَرِّقِ

أُفحوص القطاة مجثمها ، والمطرق التي أنى لها أن تبيض • وقد جاء في أشعار العرب ما يصدق قول الخليل وأصحابه ، قال الشاعر :

يَتْقي به الصيرانَ كلَّ عَشِيَّةٍ
فالماءُ فوقَ متونِهِ يتصبَّبُ

وأنشد الفرّاء :

وأُسْبِلُ أدمعي حتى كأَنّي
تَقَيْتُ بريطتي غَرْبَي مَحَالَه

الغَرْبُ : الدّلو الكبيرة من مَسْكِ ثَوْرٍ يُسْتَقَى بها على البعير • وغَرْبُ كلّ شيءٍ : حَدُّهُ ، يُقال : في لسانه غَرْبٌ ، أي : حِدَّةٌ • والغَرَبُ : الماء يجري بين البئر والحوض • والغَرَبُ : ضَرْبٌ من الشجر • والمحالة : البَكْرَة • وقال الآخر[١٢] :

تَقَاكَ بِكَعْبٍ وَاحِدٍ وَتَلَذُّهُ
يَدَاكَ اِذَا مَا هُزَّ بِالْكَفِّ يَعْسِلُ

(١٠أ) الكهف ٧٧ . وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو . (السبعة ٣٩٦) .
(١١) الممزق العبدي في الأصمعيات ١٦٥ .
(١٢) أوس بن حجر ، ديوانه ٩٦ .

يقال : عَسَل الرمحُ ، يعسِلُ عسلاً ، اذا اضطرب ، ورُمْحٌ عاسِل •
وقال الآخر[13] :

زِيَادَتَنَا نُعْمَانُ لاَ تَنْسَيَنَّهَا
تَقِ اللّهَ فِينَا وَالْكِتَابَ الَّذِي تَتْلُو

وقال الفرّاء في قول الله ، عزّ وجلّ : « إلاّ أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً »[14] : هي من الفعل (فُعَلَة) فصُيِّرت واوها ألفاً لتحركها وفتحة ما قبلها • وقال الخليل مثله ، غير أنه قال : هي جمع واحدها (تُقىً) ، رواه الكِسائي عنه •

والأمر من هذين البابين اللذين سقطت الواو من غابرهما بغير ألف لتحرك الحرف الثاني في الغابر ، وانما تحرك لسقوط الواو ، وسقطت الواو للعلل التي ذكرناها في باب المثال ، غير أن الهاء تلحق آخره استثقالاً لحرف واحد مثل : قِهْ زيداً ، عِهِ الحديث ، وما أشبههما • فاذا وصلتَ ذلك بواو أو فاء حذفتَ الهاء فقلتَ : اِذْهَبْ فَقِ زيداً ، وقُمْ فَعِ الحديث • وهذا الأكثر الأَفشى من كلام العرب • وانْ وصلتَهُ بـ (ثُمَّ) لم تحذف الهاء لأَنّ (ثُمّ) حرف منفصل ومستقلّ بنفسه ، وليس سبيلها سبيل الواو والفاء لأنّهما تتصلان بالحرف اتصالاً لا تفارقانه •

وقد استجازت العرب حذف الهاء من غير ما واو ولا فاء ، قال شاعرهم :

ياخالِ دِ الْقَوْمَ الذين قَتَلْتَهُمْ
فاتَّكَ انْ لم تَدِهِمْ سَوْفَ تُقْتَلُ

وقال الآخــر :

فقلتُ لِ خالـداً يا زيدُ لمّا
علتْ نابي السيوفُ المُرْهَفاتُ

---

(13) عبدالله بن همام السلولي ، شعره : 31 .
(14) آل عمران 28 .

(١٠٣ أ) وقال الآخر :

قِ فارَ الأرضِ ثوبَك انّ صَحْبي
أجدّوا السيرَ في أرض قفار

واذا اشتققتَ من هذا الباب اسماً على ميزان (فَعِل) قلتَ ، وَفٍ ، وَقٍ • وتقول في مثال (فَعّالٍ) : وَفّاء ، وَقّاء • و (فَعُول) : وفيّ ، وقيّ • و (فاعل) : وافٍ ، واقٍ • و (فَعِيل) : وَفِيّ ، وَقِيّ ، ولفظه ولفظ (فَعُول) واحد • و (مَفْعُول) : مَوْفِيّ ، مَوْقِيّ • و (مَفْعل) : مَوْفىً ، ومَوْقىً • و (مِفْعَال) : مِيفَاء ، ومِيقَاء ، بتصيير الواو ياءً لسكونها وكسرة ما قبلها •

وقياس هذه الشعوب كقياس شعوب باب المثال ، وباب أولاد الأربعة • فقِسْ هذا بذاك تُدْرِكْه انْ شاء الله •

ذكر الفروع منه

أولها : **الافعال** :

مثل : الايلاء ، بتصيير الواو ياءً لسكونها وكسرة ما قبلها . يقال : أَوْلاهُ خيراً ، أعطاه ، وجعله وليّه .

ثم **التفعيل** :

مثل : التَوْفِيَة ، يقال : وفّيته حقّه ، اذا أعطيته كَمَلاً . قال الشاعر :

وَفَّيْتُ كُلَّ صَدِيقٍ وَدَّنِي ثَمَناً
إِلاّ الْمُؤَمِّلَ دَوْلاتِي وَأَيَّامِي

ثم **التفعّل** :

مثل : التَوَخّي وهو التطلب ، قال الشاعر[1] :

تَوَخَّاهُ بالأَظْلافِ حَتَّى كَأَنَّمَا
يُثِيرُ الْكُبَابَ الجَعْدَ عَنْ مَتْنِ مِحْمَلِ

ثم **الافتعال** :

مثل : الاتّقاء ، قال عنتر[2] :

هِرٍّ جَنِيبٍ كلمّا عطفتْ له
غَضْبَى اتقاها باليدينِ وبالفَمِ

---

(١) ذو الرمة ، ديوانه ١٤٦ .
(٢) ديوانه ٢٠٢ .

ثم المفاعلة :

مثل : الموالاة ، وفي الحديث : (ان النبيّ صلى الله عليه دعا لعلي بن أبي طالب فقال : اللهمّ والِ مَنْ والاهُ ، وعادِ مَنْ عاداهُ)[٣]

ثم التفاعل :

مثل : التواري ، وهو الاستخفاء . قال الله ، عزّ وجلّ : « يَتَوَارَى مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ »[٤]

ثم الاستفعال :

مثل : الاستيفاء ، وهو أخذ الحق تامّاً ، يقال : استوفيت منه حقي وتوفيته منه سواء ، قال الله ، عزّ وجلّ : « إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ »[٥]

قال الفرّاء[٦] : في هذه الآية قولان :

أحدهما : ان فيها تقديماً وتأخيراً ، معناها : اني رافعك اليّ ثم منزّلك ومتوفيك بعد ذلك ، كقوله ، عزّ وجلّ : « هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَى »[٧] . معناه : هو الذي أخرج المرعى أحوى فجعله غثاءً . ومثل هذا في القرآن وفي أشعار العرب كثير .

والقول الآخر : انّي متوفيك ، أي : قابِضُكَ من بين الخلق من غير موت . والله أعلم .

---

(٣) سنن ابن ماجه ٤٣ .
(٤) النحل ٥٩ .
(٥) آل عمران ٥٥ .
(٦) معاني القرآن ١/٢١٩ .
(٧) الأعلى ٥ .

(١٠٣ ب) حكم في الموأي
وفروعه المشتقة منه قياساً

وهو على وجه واحد ، وهو : وأى ، يئي ، وأياً فهو واءٍ ، اذا وعد . قال الشاعر :

واذا وأيتَ الوأيَ كنتَ كضامنٍ
دينـاً أقرَّبهِ وأحضرَ كاتِبـا

وقال الآخر في مثله :

الِيِ أخي وأياً أكُنْ راجيـا
فالوأيُ مثـلُ الدَّينِ أو أَفضـلُ

وسُمّي مُواء من لفظه كما سميت القطـاة من لفظهـا لأَنّها تطير فتصيح : قَطَاقَطَا ، ولذلك قال الشاعر[1] :

مازِلْنَ يَنْسُبْنَ وَهْناً كلَّ صـادقةٍ
باتتْ تُباشِرُ عُرْماً غيرَ أَزْوَاجِ

حتى سلكنَ الشَّـوَى منهنّ في مَسَكٍ
من نَسْلِ جَـوَّابَةِ الآفاقِ مِهْدَاجِ

قال ابن السِّكّيت : قوله (سلكن الشوى) أي : أدخلن قوائمهن في الماء حتى صار الماء لها بمنزلة المَسَكِ وهي الأسورة من قرون أو عاج ، واحدتها : مَسَكَة . ومِهْدَاج : من الهَدَجَة ، وهي حنين الناقة على

---

(١) أبو وجزة السعدي ، اللسان (هدج) .

ولدها . وقوله : « تباشر عرماً » يعني بيضها . والأعرم : الذي فيه سواد وبياض . وجمعه : عُرْمٌ . وقوله : (غير أزواج) ، يعني أن بيض القطاة تكون خمساً وسبعاً وما أشبهها ولا تكون زوجاً . والوهن : بعد ساعة من الليل .

والأمر منه : اِهْ ، بسقوط الألف المجتلبة لتحرك الحرف الثاني في الغابر ، وتحرك فيه لسقوط الواو ، وسقطت الواو للعلل التي ذكرتها في باب المِثال ، وبسقوط الياء من آخره علامةً للجزم ، وبالهاء للوقفة لأنّ الحرف الواحد لا يكون كلاماً .

ذكر الفروع منه

أولها : **الإِفعال :**

مثل : الإِيئاء .

ثم **التفعيل :**

مثل : التوئية .

ثم **التفعّل :**

مثل : التَّوَئِّي .

ثم **الافتعال :**

مثل : الاتِّئاء ، بادغام الواو في التاء .

ثم **الانفعال :**

مثل : الانْوِئاء .

ثم **المفاعلة :**

مثل : المواءية .

ثم **الاستفعال :**

مثل : الاستيئاء ، بتصيير الواو ياءً لسكونها وكسرة ما قبلها .
يقاس على هذا جميع ما ورد من هذا النوع انْ شاء اللّه .

حكم آخر في الموائي وفروعه المشتقة منه

وهو على وجه واحد ، (١٠٤ أ) وهو : أَوَى ، يَأْوِي ، اُوِيّاً في الانضمام ، وأيّة ، ومأوِية ، الياء خفيفة في الرجعة . قال الشاعر :

قد صارَ بعد الأمنِ والرفاهِيه
والخفضِ والعيشِ بحالِ الماوِيه

وقال زهير بن أبي سُلْمى(١) :

بَانَ الْخَلِيطُ وَلَمْ يَأْوُوا لِمَنْ تَرَكُوا
وَزَوَّدُوكَ اشْتِيَاقاً أَيَّةً سَلَكُوا

وقال ساعدة بن جُؤْيَة الهذلي(٢) في الأوى :

يَأْوِي إِلَى مُشْمَخِرَّاتٍ مُصَعَّدَةٍ
شُمٍّ بِهِنَّ فُرُوعُ الْأَيْكِ وَالنَّشَمِ

وقال الآخر(٣) :

ويأوي الى شعب مساكين دونهم
فَلاً لا تَخَطَّاهُ الرِّفَاقُ مَهُوبُ

يريد : مهيب .

والأمر منه : اِيوِ اليه يارجل ، بصيرورة الهمزة التي هي فاء الفعل ياءً لسكونها وكسرة ما قبلها ، وبسقوط الياء من آخره علامةً للجزم . وبالهاء اذا لم تصله بحرف بعده . ووقفت عليه : اِيوِهْ ، فافهم .

---

(١) ديوانه ١٦٤ .
(٢) ديوان الهذليين ١٩٤/١ .
(٣) حميد بن ثور ، ديوانه ٥٤ .

ذكر فروعه

أولها : **الإفعال :**

مثل : الايواء .

ثم الانفعال :

مثل : الانئواء .

ثمّ المفاعلة :

مثل : المؤاوأة .

ثم التَّفْعِيل :

مثل : التأوية .

ثم التَّفَعُّل :

مثل : التأوّي .

ثم التَّفاعُل :

مثل : التآوي .

ثم الاستفعال :

مثل الاستئواء .

ثم الافتعال :

مثل : الائتواء .

يقاس عليه سائر ما أغفلته ان شاء اللّه .

حكم في المفكوك

وسمّي مفكوكاً ، لأنه فُكّ بين الحرفين المتجانسين بحرف يخالفهما . وهو يدور على وجوه مختلفة ، منه ما هو صحيح ، ومنه ما هو معتلّ .

فالصحيح : مثل : جرج ، يجرج ، وقلق ، يقلق ، وسلس بوله ، يسلس ، وسدس ، يسدس ، وثلث ، يثلث .

والمعتلّ : مثل : قَوْقَى ، يُقَوْقِي ، وضَوْضَى ، يُضَوْضِي ، وزَوْزَى ، يُزوزي . قال الشاعر :

فأوّه الراعي وضَوْضَى أَكْلُبُهْ

وقال العجاج[1] :

وَلَاحَ إِذْ زَوْزَتْ بِهِ الرُّبِيُّ
كَمَا يَلُوحُ الْكَوْكَبُ الْغَوْرِيُّ

وأنشد أبو عُبَيْد[2] ، رحمه الله : (١٠٤ ب)

قَدْ أَنْكَرَتْ عَصَمَاءُ شَيْبِ لِمَّتِي
وَأُمُّ عَمْرٍو جَلَهاً فِي جَبْهَتِي
وَهَدَجَاناً لَمْ يَكُنْ مِنْ مِشْيَتِي
كَهَدَجَانِ الرَّأْلِ خَلْفَ الْهَيْقَتِ
مُزَوْزِياً لَمَّا رَآهَا زَوْزَتِ

(١) ديوانه ١/٥٢٠ .
(٢) لابن علقة التيمي أو لأبي الزحف . وقد سلف تخريج الأبيات .

ومن الصحيح : الكوكبة . ومن المنقوص : داد الطعام ، وأداد ، ودوّد ، وساس ، ، وأساس وسوّس ، قال الراجز[٣] :

قد أطعمتني دَقَلاً حَوْليّا
مُسَوِّساً مُدَوِّداً حَجْريّا
قد كنتِ تفرينَ بهِ الفَرِيّا

(٣) زرارة بن صعب في اللسان (سوس) .

حكم في الشواذّ من كلام العرب

قال النبيّ ، صلى الله عليه ، للنساء : (ارجعنَ مأزوراتٍ غيرَ مأجوراتٍ)[1] وانّما هو : مَوْزورات ، من الوزر ، وانما قال : (مأزورات) لأنّ العرب اذا وازت حرفاً بحرف أو قابلته به أجرته على بنيته كقولهم : انّي لآتيهِ بالغَدايا والعَشايا[2] . و (الغداة) لا تجمع (غدايا) وانما قيل ذلك لأنهم ضموها الى (عشايا) فأجروها مُجراها . قال الشاعر[3] :

هتّاك أخبيةٍ ولاّجِ أبوبةٍ
يخلطُ بالجدّ منه البرَّ واللّينا

فجمع الباب أبوبة لجار أخبيةٍ . ومثله قول الآخر[4] :

ازمانَ عيناءُ سرورُ المسرورْ
عيناءُ حوراءُ من العِينِ الحِيرْ

وقد تقدم ذكر هذا فيما قبل .

ويقال : فلانٌ أَلْيَطُ بقلبي من فلان ، بالياء ، وأصله الواو ليفرقوا المعنى الآخر .

وقالوا أيضاً : نشيان للاخبار ، وأصله : من النشوة ، وهي الريح الطيبة

---

(١) سنن ابن ماجة ٥٠٣ .
(٢) اصلاح المنطق ٣٧ ، الأمثال لأبي عكرمة ٢٨ ، الزاهر ١/١٥٧ .
(٣) القلاخ بن حباب في الاقتضاب ٣/٤٢٧ . ونسب الى ابن مقبل ، ديوانه ٤٠٦ .
(٤) منظور بن مرثد ، وقد سلف تخريجهما .

ليفرقوا بينه وبين (نشوان) من السُكر • وقال الشاعر[5] :

أنا الليثُ مَعْدِيّاً عليه وعادِيا

بناه على : عُدِيَ عليه • وقال الآخر[6] :

ما أنا بالجافي ولا المجفيّ

بناه على : جُفِيَ •

وقالوا : القصوى ، فأخرجوا على الأصل ، والقياس : (قُصْيَا) ، مثل : (عُلْيَا) ، وهو من عَلَوْتُ ، و (دُنْيَا) من دَنَوْتُ •

وقالوا : الشروى ، فحملوها على الواو ، اذ أشبهت على مصادر الواو مثل : دَعْوَى ، ونَجْوَى •

وقالوا : بنى يبني بُنْياناً ، بالضم ، وأصله الكسر مثل : العِصْيان ، والغِشْيَان ، ولكنهم بنوه على : الطُغْيَان •

وقالوا : التِبْيَان ، بالكسر ، شبهوه بالعِصْيَان ، والنِسْيَان •

وقالوا في الأسماء الموضوعة : تِمْثال ، وتِجْفاف ، وتِبْراك ، وتِرْباع وهما موضعان فكسروا •

وقالوا : أَيفعَ الغلام فهو يافع ، وجمعه : أَيْفاع • قال الشاعر[7] : (١٠٥ أ)

وكَهْلٌ وَمُرْدٌ من بني عمّ مالك
وأيفاعُ صِدْقٍ قد تَمَلَّيْتُهُم رِضَا

---

(٥) عبد يغوث بن وقاص الحارثي في الكتاب ٣٨٢/٢ وصدره :
وقد عَلِمَتْ عرسي مُلَيْكَةَ انني

(٦) بلا عزو في تهذيب اللغة ٢٠٧/١١ .

(٧) متمم بن نويرة ، وقد سلف تخريجه .

وقال الآخر[٨] :

تَخْرُجْنَ من أَجْوازِ ليلٍ غَاضِ

أي : مُغْضٍ . وأورش الشجر فهو وارش ، وأينع الثمر فهو يانع ، وأبقل المكان فهو باقل .

وقالوا : اُنتجت الناقةُ فهي نتوج ، اذا استبان حملها ، ولا يقال : منتج . وأنتجها أهلها فهم ناتجون ، ونُتجت بنفسها . قال الشاعر[٩] :

وقالَ المُذَمِّرُ للناتجينَ
متى ذُمِّرَتْ قَبْلِيَ الأَرْجُلُ

والمذمّر : الذي يدخل يده في حياء الناقة فيضع يده على مذمّر الجنين وهو ذفراه فيعلم أذكر هو أم أنثى ؟ . وقال الحارث بن حلّزة[١٠] :

لا تكسع الشَّولَ بأَغْبَارِهَا
اِنَّكَ لا تَدْرِي مَنِ النَّاتِجُ

فَاصْبُبْ لأِضْيَافِكَ ألبانها
فانّ شرَّ اللَّبَنِ الوَالِجُ

قد كنتَ حيناً ترتجي رسلها
فَأُطْرِدَ الحَائِلُ وَالدَّالِجُ

وقالوا أيضاً : أعقّت فهي عقوق ، ولا يقال : معقّ ، الاّ في ضرورة الشعر ، أنشد الخليل بن أحمد[١١] :

---

(٨) رؤبة ، ديوانه ٨٢ .
(٩) الكميت بن زيد ، شعره : ٨/٢ .
(١٠) ديوانه ٢٠ ــ ٢١ .
(١١) العين ٦٢/١ . والبيت لرؤبة في ديوانه ١٧٩ .

قد عَتَقَ الأجْدَعُ بَعْدَ رِقٍّ
بقارِحٍ أو زَوْلَةٍ مُعِقِّ

وقالوا : أحمّه الله فهو محموم ، وأزكمه الله فهو مزكوم ، وآرضه الله فهو مأروض ، وأجنّه الله فهو مجنون ، وأكزّه الله فهو مكزوز ، وأحبّه الله فهو محبوب ، ولا يقال : مُحَبّ الا في قول عنتر[١٢] :

وَلَقَدْ نَزَلْتِ فَلاَ تَظُنِّي غَيْرَهُ
مِنِّي بِمَنْزِلَةِ الْمُحَبِّ الْمُكْرَمِ

وقالوا : أسهب الرجل اذا كثر كلامه من خرف أو قند فهو مُسْهَب بفتح الهاء .

وقالوا : أفعلت الشيءَ فأفعلَ ، مثل : أصمتّ الرجل وأسكتّه فأصمتَ وأسكت بنفسه ، بمعنى : صمت وسكت . وقال الشاعر[١٣] :

قد رابني أنَّ الكَرِيَّ أَسْكَتَا
لو كانَ معنيّاً بها لهَيَّتَا

وأمأَيْتُ الدراهم فأمأَتْ ، وآلفتها فآلفَتْ .

وقالوا : أجنبت الرجل فأجنب ، أي : أبعدته فتباعد . ومنه حديث ابن عباس : (أَرْبَعٌ لا يجنَبْنَ)[١٤] أي : لا ينجسن ، وذكر : الثوب ، والانسان ، والأرض ، والماء . وأصل الجنابة : النجاسة . وقال بعضهم : أصلها هو البعد عن الطهارة ، ولكليهما مذهب في اللغة يقال : جانبت الرجل ، اذا أنت قطعته وباعدته ، ولجّ فلان في جناب قبيح ، اذا لجّ في مجانبة أهله ، والجنابة : الغربة ، والجنب : الغريب ، والجانب أيضاً . وقال الشاعر[١٥] :

---

(١٢) ديوانه ١٩١ .
(١٣) بلا عزو في اللسان (هيت) .
(١٤) النهاية ٣٠٢/١ .
(١٥) القطامي ، ديوانه ٥٢ . وفيه : كما انحاشت .

فسلَّمْتُ والتسليمُ ليسَ يسرُّها
ولكنّهُ حَقٌّ على كلِّ جانبِ

فردّتْ سلاماً كارِهاً ثمّ أعرَضَتْ
كما انحازتِ الأفعى مخافةَ ضاربِ

وقالوا : فعلتُ الشيء فأفعلَ ، مثل : نزفتُ البئرَ ، أي : أنفدتُ ماءَها فأنْزَفَتْ ، وكَبَبْتُه لوجهِه فأكبَّ ، قال الله ، عزّ وجلّ : « فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ في النَّارِ »(١٦) قال الشاعر(١٧) : (١٠٥ ب)

جُنُوحَ الهَالِكِيِّ عَلَى يَدَيْهِ
مُكِبّاً يَجْتَلِي نُقَبَ النِّصَالِ

وقَشَعَتِ الريحُ السحابَ ، أي : كَشَفَتْهُ فأَقْشَعَ ، ومَرَتِ الريحُ السحابَ فأَمْرَتْ ، قال الشاعر (١٨) :

مَرَتْهُ النُّعَامَى فَلَمْ يَعْتَرِفْ
خِلافَ النُّعَامَى مِنَ الشَّامِ رِيحا

وقالوا : أراق ، يريق ، اراقةً ، وهراق ، يهريق هراقةً . والعرب تصيّر الهمزة هاءً في كلامها كثيراً ، ألا تراهم قالوا : ايّاك ، وهيّاك ، قال الشاعر(١٩) :

فهيّاكَ والأَمْرَ الذي انْ تَوَسَّعَتْ
موارِدُهُ ضاقَتْ عليكَ مصادِرُهْ

وأَتَرْتُه ، وهَتَرْتُه ، من قول الله ، عزّ وجلّ : « تَارَةً

---

(١٦) النمل ٩٠ .
(١٧) لبيد ، ديوانه ٧٨ .
(١٨) أبو ذؤيب الهذلي ، ديوان الهذليين ١٣٢/١ .
(١٩) مضرس بن ربعي ، شعره : ٨٢ وفيه : المصادر .

أُخْـرى »[٢٠] . والتارَةُ جمعهـا : تارات وتِيَرٌ . وأَيْهَات وهَيْهَاتَ[٢١] ، وفيهما الرفع والنصب والكسر ، الرفع : على أن تجعلها غاية ، والنصب : على أن تتبع آخرها نصبة الهاء ولا تبالي بالألف لأنها ضعيفة جـوفاء ، والكسر : على أنَّ حَظَّه السكونُ فحُـرِّك كراهية التقـاء السـاكنين . واذا وقفت عليها صَيَّرتَ التاء هـاءً في الوقف فقلتَ : هَيْهَاهْ ، قال الشاعر :

صَرَمَتْ حِبالَكَ غَدْوَةً بِنَهاهْ
هيهاتَ منكَ وِصالُها هَيْهاهْ

وقالوا أيضاً : أهراق ، يهريق . وقالوا : اِهْرَاقَة ، وفي الباطن : هُرِيقَ ، يُهَرَاقُ ، قال أبو تمام[٢٢] :

محمدُ بنُ حُمَيْدٍ أُخْلِقَتْ رِمَمُهْ
هُرِيقَ ماءُ المعالي مُذْ هُرِيقَ دَمُهْ
تنبَّهَتْ لبني نَبْهانَ يـومَ ثـوى
يدُ الزمانِ فعاثَتْ فيهمُ وفَمُهْ

وقال الآخـر :

شَرِبْنَا فَأَهْرَقْنَا عَلَى الأَرْضِ فَضْلَهُ

وقال زهير بن أبي سُلْمى[٢٣] :

يُنَجِّمُهَا قَوْمٌ لِقَوْمٍ غَرَامَةً
وَلَمْ يُهَرِيقُوا بَيْنَهُمْ مِلْءَ مِحْجَمِ

---

(٢٠) الاسراء ٦٩ ، طه ٥٥ .
(٢١) ينظر في لغات (هيهات) : شرح القصائد السبع الطول ٤٣٩ ، الخصائص ٤١/٣ ، شرح المفصل ٦٥/٤ .
(٢٢) ديوانه ١٣٧/٤ .
(٢٣) ديوانه ١٧ .

وقال الراجز[٢٤] :

هَرِّقْ لها من قَرْقَرَى ذَنُوبا
انَّ الذَّنوبَ يَنْفَعُ المَغْلُوبا

والعلة في : أراق ، يريق مثل العلة المذكورة في : أقام ، يُقيم سواء .
وقال امرؤ القيس[٢٥] :

وَانَّ شِفَائِي عَبْرَةٌ مُهَرَاقَةٌ
فَهَلْ عِنْدَ رَسْمٍ دَارِسٍ مِنْ مُعَوَّلِ

فانْ قال قائل : لِمَ لم يُصَيِّروا الواو في (السَرْوَلَة) ألفاً كما صيّروا الياء ألفاً في : هراق ، يُهَرِيق ؟ قلتَ : لأنّ السرولة من باب الصحيح ، وهراق ، يُهَرِيق من باب المنقوص ، ويستحيل قياس كل واحد منهما بصاحبه .

وقالوا : غَطْغَطَ يمنةً ، ومَطْمَطَ يسرةً ، فلما كثر هذا في كلامهم وطال جعلوها جميعاً كلمة واحدة وقالوا : غَطْمَطَ الموجُ وتَغَطْمَطَ .

وقالوا : دَخْدَخْتُ القوم ، ودَوَّخْتُهم فتدخدخوا ، ، أي : ذللتهم فذلّوا ، من : داخ القوم أي : ذلّوا .

وقالوا : انسابتِ الحيةُ وانْبَسَّتْ ....[٢٦] وقَلْقَلْتُ الدواة ولَقْلَقْتُها .

(١٠٦ أ) والشاذّ في كلام العرب كثير يكاد يلحق العامّ كثرةً ، وفيما ذكرته في هذا الباب وفي أضعاف الأبواب المتقدمة كفاية . وبالله العصمة والتوفيق .

---

(٢٤) بلا عزو في المخصص ١٧/١٨ .
(٢٥) ديوانه ٩ . وفيه : عبرة انْ سَفَحْتُها .
(٢٦) كلمتان مطموستان .

حكم فيما تجعله العرب زائداً من حروف الزيادة

اعلم أَنَّ الهمزة إِذا كانت أولاً وكان الشيء الـذي هي فيه عدده أربعة أحرف بها فصاعداً فهي زائدة ، إِلاّ أنْ يجيء أمر يوضح أنها من نفس الحروف ، وذلك نحو : أوكل ، وأيدع . وكذلك الياء تجري مجرى الهمزة أولاً نحو : يرضع ، ويعمل . وانما كان هذا زائداً وإِن لم يشتق منه ماتذهب فيه لكثرة ماتبين لـك من هذا المثال مما يشتق ما تذهب فيه نحو : أحمر ، وأسود ، وأبيض ، وأحمد ، وذلك اكثر من أن يُحْصىَ .

وأما النون والتاء فاذا كانت أوّلاً ، وكانت على مثال الاسماء مع ماهما فيه فلا تجعلهما زائدتين الا بتَثَبُّتٍ ، وذلك نحو : نَهْشَل ، وتَوْءَم .

فأما اذا جاءتا على مثال هذين من الاسماء ، فهما زائدتان لمجيئهما على غير الأصول ، وذلـك نحو : نَرْجِسٍ ، وتُرْتَبٍ ، أي : راتـب . قال الشاعر :

إِنّ ابنَ فعّالةَ عَبْدٌ تُرْتَبُ
لـه قميصٌ مُلْتَبٌ مُلَزَّقُ

لأنه ليس في الأسـماء مثل : جَعْفِرٍ ، ولا جُعْفَرٍ ، فاذا وجدت الهمزة غير أول فلا تجعلها زائدة إِلاّ بتثبّت ، لأنها لم تكثر زائدة غير أول .

وأمّا الياء فاذا وجدتها ثانية ، وثالثة ، ورابعة فهي زائـدة . والواو كذلك ، إِلاّ أنّ الواو لاتزاد أولاً البتة ، وتـزاد ثانية ، وثالثة ، ورابعة كالياء ، الا في أول الكلمة فانها تفارق الياء .

فأما أَوْلَقُ ، وأَيْصَرُ وإِمَّعة فإِنّ الهمزة فيهنّ غير زائدة ، لأنهم قالوا : أولِقَ الرَّجُلُ فهو مألوق ، إِذا جُنَّ ، فقد تبين لك أنّ الهمزة من

نفس الحرف . وأيصر ، الهمزة من نفس الحـرف لقولهم : اِصار ، فهذا أثبتُ .

قال الشاعر[1] :

ويجمعُ ذا بَيْنَهُنَّ الاِصارا

واِمَّعَة ، لأنه ليس في الكلام (اِفْعَلَة) صفةً ، وانما هو مثل دِنَّمَة ، ومثل ذلك : أرطى . ويقولون : أديم مأروط ، اذا دُبغ بالأرطى ، والألف لاتكون أصلاً أبداً ، انما هي زائدة ، أو بـدل مما هو من نفس الحرف ، ولا تكون أصلاً أبداً البتة في الأسماء ولا في الأفعال . فأمّا في الحروف التي جاءت لمعنىً فهي أصلٌ فيهنّ .

والميم اذا كانت أولاً فهي زائدة بمنزلة (١٠٦ ب) الهمزة والياء ، لأن الميم أولاً نظيرة الهمزة . فأما (معدّ) فالميم فيه من نفس الحرف ، تقول العرب : تمعددوا .

فاِنْ قال قائل : قد جاء مثل : تَمَسْكَنَ ، فاِنَّ هذا غلط وليس بأصل ، وقد قالوا : تمدرع ، والعربية الجيّدة : تدرّع ، وهو كلام أكثر العرب ، وأنشد أبو زيد[2] :

رَبَّيْتُهُ حتى اِذا تَمَعْدَدا
كانَ جزائي بالعصا أنْ أُجْلَدا

والمعدى : أصله أعجميّ ولكنه قد عُرّب وجعلت العرب ميمه من نفس الحرف فقالوا : معد . وكل ما وجدت في آخره ألفاً أو نوناً مما يشتق منه ما تذهب فيه فهي زائدة . وكل ما وجدت النون في مثال لاتكون للأصول

---

(١) الأعشى ، ديوانه ٣٦ . وفيه : الخضارا : وصدر البيت :
فهذا يُعِدُّ لهُنَّ الخَلا

(٢) للعجاج ، ديوانه ٢/٢٨١ .

فاجعلها زائدة نحو : كَنَهْبُل ، لأَنّه ليس في الكلام مثل : سَفَرْجُل ، وكذلك : قَرَنْفُل ، فالنون فيه زائدة ، وذلك مثل : جُنْدَب ، وعُنْصَر ، وقُنْبَر ، لأنه ليس في الكلام مثل : جُعْفَر • فهذا بمنزلة ما اشتققت منه ما تذهب فيه النون •

والتاء تزاد في : مَلَكُوت ، وجَبَروت ، وعَنكَبوت • و (يَهْيَرّى) : الألف للتأنيث ، والياء التي في أوله زائدة ، لأنّهم قالوا : يهيرّ • و (مَهْدَد) : الميم فيها أصل لأَنّها لو كانت زائدة كانت مهدّاً على مَفْعَل ، ومَفْعَل من المضاعف يجيء مدغماً نحو : مَرَدّ ، ومَشَدّ[3] •

واعلم أَنّ الزوائد لا تلحق بنات الأربعة أولاً الاّ الأسماء المشتقة من أفعالهن نحو : مُدَحْرَجٍ ، ومُدَحْرِجٍ •

وأمّا (مَنْجَنِيق) فانّه (فَعنليل) يدلّك على ذلك قولهم : مجانيق ، فتذهب [النون] في الجمع كما تذهب تاء : عنكبوت ، اذا قلت : عناكيب •

ومما زادوا فيه الهمزة غير أول : شمأل ، وشأمل ، وانما هي من : شَمَلَتْ ، تَشْمَلُ •

وزادوا الميم غير أول في : زُرْقُم ، وسُتْهُم ، وفُسْحُم ، ودِلْقِم ، ولولا الاشتقاق كان من الأصل •

وزعم الخليل بن أحمد[4] ، رحمه الله : أن (دلامصاً) الميم فيه زائدة وهو (فُعَامِل) ، والدليل على ذلك قولهم : دِلاص ، ودُلّص ، ودَليص •

فلو قال قائل : انّ (دلامصاً) من الأربعة ، معناه : دليص ، وليس

---

(٣) سر صناعة الإعراب ٤٢٦ .

(٤) الكتاب ٢/٣٢٨ .

بمشتق من الثلاثة ، قال قولاً قوياً كما أنّ « لآّلاً » منسوب الى : اللؤلؤ ، وليس منه ، وكما أن (سِبَطْراً) معناه : السَّبِط[٥] .

واعلم أن الواو ، والياء ، والألف هي أمهات الزوائد ، والهمزة ، والتاء ، والميم أولاً ، وهمزة التأنيث في مثل : حمراء ، وخنفساء ، والألف والنون في مثل : غضبان ، وعثمان ، وزعفران ، والتاء للتأنيث في : تمرة ، وما أشبهها ، وهي التي تبدل منها الهاء في الوقف . والتاء التي تجمع بها التأنيث (١٠٧ أ) نحو : صالحات ، ومسلمات . هؤلاء أمهات الزوائد .

وقد تزاد العين في مثل : فَعَّلَ ، ومتفعّل . واللام في مثل : مُطْمَئِنّ ، ومُقْشَعِرّ[٦] .

وقد زادوا اللام في (ذلك) ، و (أُولالِك) وليست زيادتها مستقيمة ولا كثيرة ، وأنشد الفراء[٧] :

أُولالِكَ قَوْمِي لَمْ يَكُونُوا أُشَابَةً
وَهَلْ يَعِظُ الضِّلِّيلَ إِلاّ أُولالِكَا

واذا وجدتَ حرفاً من حروف الزوائد سوى الواو والياء والألف في شيء يشتق من معناه ما يذهب منه الحرف الزائد فاجعله زائداً نحو : رَعْشَن ، لأنّه من الارتعاش ، يدلك على ذلك قول الشاعر[٨] :

مِن كلِّ رعشاءَ وناجٍ رَعْشَنِ

وزعم الخليل بن أحمد[٩] : أنّ (فِرْسِناً) النون فيه زائدة لأنه عنده من : فرس ، يفرس . وقال : (ضَيْفَن) النون فيه زائدة ، لأنه من الضيف .

---

(٥) سر صناعة الإعراب ٤٢٩ ، المنصف ١/١٥٢ .
(٦) المنصف ١/١٦٢ .
(٧) لأخي الكلحبة في نوادر أبي زيد ٤٣٨ مع خلاف في رواية صدره .
(٨) رؤبة . ديوانه ١٦٢ .
(٩) الكتاب ٢/٣٥٠ .

وزَعَمَ أبو زيدٍ[10] أَنَّه يُقالُ : ضَفَنَ الرجل ، يَضْفِنُ ، ضَفْناً اذا جاء ضَيْفاً مع الضيف ، فضَيْفَن في هذا المذهب (فَيْعَل) .

واعلم أَنَّ ما كان من الأربعة فالواو والياء لا تكونان فيه أصلاً البتة الاّ أنْ يضعّف نحو : ضَوْضَى ، وقَوْقَى ، فانّ هذا بمنزلة : صَلْصَل ، وقَلْقَل ، الاّ أَنَّ الطرف لزمه القلب كما لزم واوَ : أغزيت ، ثم قال في غِزْوِيت هي فِعْلِيت" لأنّه انْ جَعَلَ التاء أصلاً كان الحرف (فِعْوِيل) وليس شيء من الأسماء على (فِعْوِيل) ، وانْ جَعَلَ التاء والواو أصلين جعل في بنات الأربعة واواً أصلاً ، وهذا لا يكون فجعلهما بمنزلة : عِفْرِيت ، وعِفْرِيت : فِعْلِيت ، لأنّه من : العِفْر[11] ، فعلى هذا تجري الزوائد ، فافهم .

---

(10) المنصف 1/167 .
(11) سر صناعة الاعراب 249 .

حكم في الأسماء والأفعال
وفي كيفية اعداد حروفها في الأصل وفيما تزاد فيها على الأصل

اعلم أنّ أقلّ الأسماء والأفعال أصولاً بنات الثلاثة . والأسماء نحو : زيد ، وعمرو ، وبكر ، وعِدْل ، وجَمَل ، وحَمَل ، وجَبَل ، وجُمْل ، وبُرْد ، وفَخِذ ، وعَضُد ، وعِنَب . والأفعال نحو : ضرب ، وعمل ، وظَرُف ، وطَرِب . فعلى هذا المثال الأسماء في الثلاثة والأفعالُ .

وتكون الأسماء والأفعال على أربعة أحرف ليس فيها زائد ، فالأسماء نحو : جَعْفَر ، وقِمَطْر ، وسِبَطْر ، ودِرَفْسٍ ، ومثل جَعْفَر : سَلْهَبٍ . وهذه الأشياء من الأربعة تكون اسماءً وصفات .

وأمّا الأفعال (١٠٧ ب) التي تكون على أربعة أحرف ليس فيها زائد فنحو : دَحْرَج ، وسَرْهَف ، وما أشبه ذلك . فالثلاثة والأربعة تشترك فيها الأسماء والأفعال .

وتكون الأسماء على خمسة أحرف لا زيادة فيها ، ولا يكون ذلك في الأفعال ، لأن الأسماء أقوى من الأفعال فجعلوا لها على الافعال مزية لقوتها ، والدليل على أن الأسماء أقوى من الأفعال : استغناء الأسماء عن الأفعال ، وحاجة الأفعال الى الأسماء .

ولا يكون فعل من بنات الخمسة أبداً . فالأسماء من بنات الخمسة نحو : سَفَرْجَل ، وهَمَرْجَل ، وجِرْدَحْل ، وحِنْزَقْر . وتكون الخمسة أسماء وصفات . فقد ذكرت لك الأصول في الأسماء فاعرفها . وسأذكر ما يكون من الزوائد في الثلاثة ، والأربعة ، والخمسة انْ شاء اللّه .

فما زيد على الثلاثة في الأسماء : كَوْثَر ، وجدول ، وجَيْئَل ،

فهذا كلّه ملحق ببناء (جَعْفَر) والواو والياء زائدتان فيها ، والألف تلحق في بنات الثلاثة آخراً فتلحقها ببنات الأربعة من الاسماء : مِعْزًى ، وأَرْطًى . فمِعْزًى ملحق بـ (هِجْرَع) ، وأَرْطًى ملحق بـ (جَعْفَر) وهذا اكثر من أنْ يُحصى .

وقد تلحق الأفعال من الثلاثة بالأفعال من الأربعة كما فعل ذلك في الأسماء من الثلاثة حين اُلحقت بالأربعة فمن ذلك : حَوْقَلَ الرجل حَوْقَلَةً ، وجَهْوَرَ في كلامه جَهْوَرَةً ، وبَيْطَرَ الدابّةَ بَيْطَرَةً . فاذا أرادوا أَنْ يُلْحِقوهُ بالأربعة من الأفعال بزائدة في آخره زادوا ياءً في آخره فأجروها مُجرى الياء التي هي من نفس الحرف ، وذلك قولهم : سَلْقَيْتُه ، اذا ألقيتَه على قفاه ، وجَعْبَيْتُه ، اذا صرعتَه . فهذا الذي ذكرت لك منه الالحاق في الثلاثة من الأسماء والأفعال ببنات الأربعة . وهذا الالحاق بالواو ، والياء ، والألف لاتقدم الاّ بأنْ يُسمع ، فاذا سُمع قيل : اُلحق هذا بكذا بالواو ، والياء ، ليس بمطّرد . فأما المطّرد الذى لا ينكسر فأن يكون موضع اللام من الثلاثة مكرراً للالحاق ، مثل : مَهْدَدَ ، وقَرْدَدَ ، وعَنْدَدَ ، وسَرْدَد . والأفعال : جَلْبَبَ يُجَلْبِبُ جَلْبَبَةً .

واذا سُئِلتَ : كيف تبني مثل (جَعْفَرٍ) من (ضَرَبَ) ؟ قلتَ : ضَرْبَبٌ . ومن عَلِمَ ، قلت : عَلْمَمٌ . فانْ كانَ فعلاً فهذا الذي ذكرتُ لك أَنَّه يطّرد في الالحاق ، والذي تقدم قبله من الملحق بالواو والياء ليس بمطّرد الاّ أنْ يُسمع .

وانْ سُئلتَ عن مثاله : جعلتَ في جوابك زائداً بازاء الزائد ، وجعلت البناء والبناء الذي سُئلتَ .

(١٠٨ أ) فانْ قيل لكَ : اِبْنِ من (ضَرَبَ) [مثل] (جَدْوَل) ، قلتَ : ضَرْوَب . ومثل كَوْثَر : ضَوْرب . ومثل جَيْئَل : ضَيْرَب .

وانْ كان فِعلاً فكذلك •

وقد يبلغ ببنات الأربعة الخمسة من الأسماء كما بلغ بالثلاثة الأربعة كما ذكرت لك •

فمما أُلحق من الأربعة بالخمسة : قَفَعْدَد ، ملحق بسَفَرْجَل • وقد تلحق الثلاثة بالخمسة نحو : عَفَنْجَج ، هو من الثلاثة فالنون واحدى الجيمين زائدتان • ومثل ذلك : حَبَنْطَى ، وسَرَنْدَى ، ودَلَنْظَى ، النون والألف زائدتان ، لأنّك تقول : حَبَطَ بَطْنُه ، ودَلَظَهُ بيده ، وسَرَدَهُ • فهذا من الثلاثة وقد أُلحق بالخمسة كما أُلحقت الأربعة بها ، وهذا كثير •

وأكثر ما تبلغ بنات الثلاثة بالزيادات سبعة أحرف نحو مصدر : اشهابّ ، واحمارّ ، اذا قلتَ فيه : اشهيباب ، واحميرار • وقد تبلغه مصادر الأربعة في : احرنجام ، وما كان على وزنه من المصادر • ولا يجيء هذا العدد الاّ في مصدر الثلاثة والأربعة على ما ذكرت •

وقد يزاد في بنات الخمسة حتى يكون عددها ستة بالزيادة ، ولا يبلغون به السبعة مع الزيادة ، لأن الخمسة عندهم غاية الأصول فلا يحتمل كثرة الزيادات • فمما زيد عليه من الخمسة : عضرفوط ، وعندليب ، وخندقوق ومثل هذا : قبعثرى زيدت الألف في آخره لغير التأنيث لأنها منوّنة ، ولو كانت غير منوّنة كانت للتأنيث فعلى هذا مجرى بنات الخمسة بأصولها وزوائدها •

واعلم أن الأفعال قد تسكن أوائلها وتلحق ألف الوصل • وقد ذكرتها فيما قبل من الكتاب •

أما النون فتلْحق أولاً وتسكن فتلزمها ألف الوصل في الابتداء ويكون الحرف على (انْفَعَلَ) نحو : انطلق ، وانمحى ، وانضرج وما أشبه هذا مما هو على (انْفَعَلَ) •

وتلحق التاء ثانية ويكون الفعل على (اِفْتَعَلَ) ويسكن أول [الفعل] فتلزمها ألف الوصل في الابتداء ، وذلك نحو : اجترح ، واكتسب ، واستبق القوم . ولا تلحق التاء ثانية والذي قبلها من نفس الحرف ، هذا المثال وحده في (الافتعال) .

وتلحق السين أولاً والتاء ثانية وتكون السين ساكنة فتلزمها ألف الوصل ويكون الفعل على (اِسْتَفْعَلَ) ولا تلحق السين أولاً الا في (استفعل) ولا التاء ثانية وقبلها زائد الا في هذا الحرف .

وتلحق الألف ثالثة ، وتلحق اللام الزائدة في موضعها ويسكن أول الحرف فتلزمه ألف الوصل في الابتداء ، ويكون الحرف على (اِفْعَالَلْتُ) ويجري على مجرى (استَفْعَلْتُ) الا أن الادغام يُدركه فتسكن اللام الأولى للادغام ولا تضاعف اللام والألف ثالثة (١٠٨ ب) الا في هذا المثال ، وذلك نحو : احمارَرْتُ واصفارَرْتُ ، وابياضَضْتُ ، واسوادَدْتُ .

وتلحق اللام زائدة ويسكن أول حرف فتلزمه ألف الوصل في الابتداء ويكون على (اِفْعَلَلْتُ) فيجري مجرى (افتعلت) الا في الادغام فانه يدركه كما أدرك : اشهابيت ، حين قيل : اشهابّ الفرس ، وذلك نحو : احمررت ، واصفررت ، وتضاعف العين وتزاد واو بين العينين ، ويسكن أول حرف فيكون الفعل على مثال (اِ فْعَوْعَلْتُ) وتلزمه ألف الوصل في الابتداء ، وذلك نحو : اِغْدَوْدَنَ .

وتلحق الواو ثالثة مضاعفة فيكون الحرف على مثال (افْعَوَّلْتُ) وتلزم الفعل ألف الوصل في الابتداء ، وذلك نحو : اِعْلَوَّطَ .

ومما لحقته الزوائد من بنات الثلاثة من الفعل وأُلحق ببنات الأربعة حتى جرى مجراها وحتى صار بمنزلة ما هو من نفس الحرف : جَلْبَبْتُ ، شَمْلَلْتُ . ومثل ذلك مما أُلحق بالأربعة بالواو : حَوْقَلْتُ حَوْقَلَةً ، وصَوْمَعْتُهُ صَوْمَعَةً ، وبَيْطَرْتُ بيطرةً ومثله :

فَعْوَلْتُ ، جَهْوَرْتُ جَهْوَرَةً ، وهَرْوَلْتُ هَرْوَلَةً ، وقَلْسَيْتُهُ ، وجَعْبَيْتُه جعباةً ، وسَلْقَيْتُه سلقاةً • وتلحق النون ثالثة في هذا وتكون الزائدة من موضع اللام ويكون أيضاً آخره ياءً زائدة ، ويسكن أوله فتلزمه ألف الوصل في الابتداء ، ويكون الحرف على (افْعَنْلَلْتُ) و (افْعَنْلَيْتُ) نحو اقْعَنْسَسْتُ ، واسْلَنْقَيْتُ ، واحْرَنْبَيْتُ ، فهذا فُعِل به كما فُعِل ببنات الأربعة نحو : احرنجم ، واخرنطم • ولم يزيدوا هذه النون إلاّ فيما أتت الزيادة منه في موضع اللام أو كانت الياء آخره زائدة ، لأن النون هاهنا تقع بين جوفين من نفس الحرف كما تقع في : (احرنجم) ، وكذلك جميع ما أُلحق من هذا من بنات الثلاثة بالأربعة .•

وتلحق ألف الوصل في أول الأفعال من بنات الأربعة وتضاعف اللام فيكون الحرف على (افْعَلَلّ) نحو : اطْمَأْنَنْتُ ، واقْشَعْرَرْتُ •

وللأفعال أبنية سوى ما ذكرته في الثلاثة والأربعة • [فمن الثلاثة] نحو : فَعّلت ، وتفعّلت ، وفاعلت ، وتفاعلنا • ومن الأربعة : تدحرجت ، وتدحرجنا • وليس (يَفْعَل) منها و (يُفْعَلُ) بعد ضمة أول حرف وفتحته الاكسرة الحرف الذي يلي آخر الحرف وفتحته ، وذلك نحو : يَسْتَخْرِجُ ، ويُسْتَخْرَجُ ، ويَنْطَلِقُ ، ويُنْطَلَق به ، الا ماكان على (يتفاعل) فانه لما كان مفتوحاً في (يَفْعَل) تركوه في (يُفْعَلُ) نحو : يَتَغَافَلُ ، ويُتَغَافَلُ عنه ، كما فُعل ذلك في غير الزوائد وذلك نحو : يَسْمَعُ ، ويُسْمَعُ •

واعلم أنّ الهمزة وبنات الياء والواو ، فيهنّ مسائل التصريف ؛ فانظر كيف صنعت العرب في الياءات ، والواوات ، والهمزات اللواتي هن فاءات الفعل وعيناته ولاماته ، وما أُلحق باللامات من الياءات ، وكيف أجروهن ، وكيف الزموهن التغيير والابدال ، ليسهل عليك النظر فيها ، والوقوف عليها ، إنْ شاء الله •

(١٠٩ أ) هذا باب جسيم

يشتمل على آي من القرآن يسأل عن كيفية تصرف ما فيها من الأفعال ، الحذّاق من أصحاب العربية

قال الله ، جلّ وعزّ : « لا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ »[١] .
تقول للرجل في المواجهة : لايأتيك طعامٌ تُرْزقه ، وللرجلين : كما قال الله ، وللقوم : لايأتيكم طعام تُرْزقونه ، وللمرأة : لايأتيكِ طعام تُرْزقينه ، وللمرأتين : لا يأتيكما طعام ترزقانه كالرجلين سواء ، وللنسوة : لا يأتيكن طعام تُرْزَقْنَه .

وفي المغايبة للرجل : لايأتيه طعام يُرْزقه ، وللرجلين : لايأتيهما طعام يُرْزقانه ، وللرجال : لايأتيهم طعام يرزقونه ، وللمرأة : لايأتيها طعامٌ تُرْزقه ، وللمرأتين لايأتيهما طعام ترزقانه ، وللنسوة : لايأتيهن طعام يُرْزَقْنَه .

وقال عزّ وجلّ : « إِذْ يُرِيكَهُمُ اللهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلاً »[٢]
تقول للرجل : إِذْ يريكه الله ، وللرجلين : إِذْ يريكُمَا هما الله ، وللقوم : إِذْ يريكموهم الله .

وفي المقلوب : إِذْ يريهك الله ، وللاثنين : وإِذْ يريهما كما الله ، وللجميع : إِذْ يريهكم الله . وللمرأة : إِذْ يُريكها الله ، وللمرأتين : إِذْ يريكماهما الله ، وللنسوة : إِذْ يريكُنَّهُنّ اللهَ . وفي المقلوب للمرأة : إِذْ يريهاكِ الله ، وللمرأتين : إِذْ يريهما كما الله ، وللنسوة : إِذْ يُرِيهِنّكُنّ الله .

---

(١) يوسف ٣٧ .
(٢) الأنفال ٤٣ .

وقالَ ، عزّ وجلّ : « أَكْفِلْنِيها وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ »[3] أي : اجعلني كافلها وغلبني في تخاديع الكلام ، والمعازّة : المغالبة • وفي المَثَل : (مَنْ عَزَّ بَزَّ)[4] أي : من غَلَبَ سَلَبَ •

تقول للرجل اذا أمرته من قوله : أكفلنيها : أكفلني فلانة ، فاذا كنيت قُلتَ : أكفلنيها ، وللرجلين : أكفلاني فلانة ، فاذا كَنَيْتَ قُلتَ : أكفلانيها ، وللرجال : أكفلوني فلانة ، فاذا كنيت قلتَ : أكفلونيها • وتقول للرجل : أكفلني فُلاناً • فاذا كنيت قُلتَ : أكفلنيه ، وللرجلين : أكفلاني فلاناً ، فاذا كنيت قلت : أكفلانيه ، وللرجال : أكفلوني فلاناً ، فاذا كنيت قلت : أكفلونيه •

واذا قال رجلان لرجلين : أكفلانا فلاناً وفلاناً ، ثم كنيا قالا : أكفلاناهما • واذا قال رجال لرجال : أكفلونا فلاناً وفلاناً ، ثم كَنَوْا ، قالوا : أكفلوناهم • وعلى هذا المعنى تقول للمرأة : أكفليني فلانة ، فاذا كنيت قلت : أكفلينيها ، وللمرأتين : أكفلاناهما ، وللنسوة : أكفلنناهُنّ •

وتقول للمرأة : هل أنتِ مكفلتي فلانة ؟ فاذا كنيتَ قلتَ : هل أنتِ مكفلتيها ، وللمرأتين : هل أنتما مكفلتاناهما ، وللنسوة : هل أنتنّ مكفلاتناهنّ ؟

وفي المقلوب (١٠٩ ب) هل أنت مكفلتها اياي ، وللمرأتين هل أنتما مكفلتاهما ايانا ، وللنسوة : هل أنتن مكفلاتهن ايانا •

وقال الله عزّ وجلّ : «فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا»[5]• تقول للرجل : أنلزمك فلاناً ، فاذا كنيتَ قلتَ : أنلزمكه ، وتقول للرجلين : أنلزمكما فلاناً وفلاناً ، فاذا كنيتَ قلتَ : أنلزمكماهما ، وتقول للرجال :

---

(٣) ص ٢٣ .
(٤) الزاهر ١/١٧٥ ، جمهرة الأمثال ٢/٢٨٨ .
(٥) هود ٢٨ .

أنلزمكم فلاناً وفلاناً وفلاناً ، فإذا كنيت قلتَ : أنلزمكموهم .

وفي المقلوب : أنلزمهُكَ ، وللاثنين : أنلزمهما كما ، وللجميع : أنلزمهموكم .

وقال الله عزّ وجلّ : « كَلاَّ إِنَّ الإِنْسَانَ لَيَطْغَى أَنْ رَآهُ اسْتَغْنَى »[6] . تقول في الاثنين : كلاّ إنّ الرجلين ليطغيان أنْ رأياهما استغنيا ، وفي القوم كلاّ إنّ الرجال ليطغَوْن أنْ رأوهم استغنوا ، وفي المرأة : كلاّ إنّها لتطغى أنْ رأتها استغنت ، وفي المرأتين : كلاّ انهما لتطغيان أنْ رأتاهما استغنتا ، وفي النساء : كلاّ انهنّ لَيَطْغَيْنَ أنْ رأينهن استغنين .

وقال الله عزّ وجلّ : « لَتَعْلُنَّ عُلُوّاً كَبِيراً »[7] . تقول للرجل : لَتَعْلُوَنَّ يارجل ، ولتعلوانّ يارجلان ، ولتعلُنّ يارجال . ولتَعْلِنَّ ياامرأة ، ولتعلوانّ ياامرأتان ، ولتعلونانّ يانساء .

وقال عزّ وجلّ : « لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ »[8] تقول للرجل لَتُبْلَيَنَّ يارجل ، ولتبليانّ يارجلان ، ولتبلَوُنّ يارجال . وتقول للمرأة : لتُبْلَيِنَّ ياامرأة ، ولتبليان ياامرأتان ولتبلينانّ يانساء .

وقال عزّ وجلّ : « لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ »[9] . تقول للرجل لتنبأنّ يارجل بما عملتَ ، ولتنبآنّ يارجلان بما عملتما ، ولتنبؤنّ يارجال بما عملتم . وتقول للمرأة : لتُنَبَّئِنَّ ياامرأة بما عملتِ ، ولتنبآنّ ياامرأتان بما عملتما ، ولتُنَبَّأْنانّ يانسوة بما عملتنّ .

---

(٦) العلق ٦ .
(٧) الإسراء ٤ .
(٨) آل عمران ١٨٦ .
(٩) التغابن ٧ .

وقال عزّ وجلّ : « فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللهُ »[10] • تقول للرجل : ان كان ظلمك فلان فسيكفيكه الله ، وللاثنين : ان كانا ظلما كما فسيكفيكماهما الله ، وللجميع : ان كانوا ظلموكم فسيكفيكموهم اللـه • وللمرأة : ان كانت فلانة ظلمتك فسيكفيكِها الله ، وان كانتا ظلمتاكما فسيكفيكماهما الله ، وان كُنّ ظلمنكن فسيكفينهن الله •

وتقول في المقلوب للرجل : ان كنت ظلمته فسيكفيهك الله ، وان كنتما ظلمتماهما فسيكفيهما كما الله ، وان كنتم ظلمتموهم فسيكفيهمكم الله •

(١١٠ أ) وتقول للمرأة في المقلوب : اِنْ كنتِ ظلمتِ فلانة فسيكفيهاكِ الله ، وللمرأتين : ان كنتما ظلمتماهما فسيكفيهما كما الله ، وللنساء : ان كنتن ظلمتُنّهُنّ فسيكفيهنكن الله •

وقال عزّ وجلّ : « أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ »[11] • تقول للرجل : لتأتيني يارجل ، ولتأتيانّي يارجلان ، ولتأتُنّني يارجال • ولتأتينني ياامرأة ، ولتأتيانّي ياامرأتان ، ولتأتينانّي يانسوة •

وقال عزّ وجلّ : «قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ»[12] • تقول من ذلك للمرأة اذا لامتك في شيء : ذلكِ الذي لُمْتِنّي فيه ، بكسر الكاف والتاء لمخاطبة المرأة ، وللمرأتين ذانكما اللذان لمتماني فيهما ، وللنساء : أولئكن الذين لُمْتُنَّنِي فيهم • وتقول للرجل اذا لامك في امرأة : فتلك التي لمتني فيها ، وتانكما اللتان لمتماني فيهما ، وأولئكم اللاتي لمتموني فيهن •

---

(١٠) البقرة ١٣٧ .
(١١) النمل ٢١ .
(١٢) يوسف ٣٢ .

وهذا باب آخر منه
انّه ليس مما يتصل بشيء من آي القرآن

تقـول : أنكحَ عبدُ اللهِ زيداً فلانة • وتخاطب الرجل منه فتقول : أنكحني فلانة ، وللرجلين : انكحاني فلانة ، وللرجالِ : انكحوني فلانة ، فاذا كنيتَ عن فلانة قلتَ للرجل : انكحنيها ، وللرجلين : انكحانيها ، وللرجل : انكحونيها •

وتقول في المقلوب : انكحهاني ، وللرجلين : انكحاهاني • وفي المقلوب للرجل : متى تنكحهاني ؟ ، وللرجلين : متى تنكحانهاني ؟ ، وللرجال : متى تنكحونهاني •

وتقول للرجل : أُحبُّ أنْ تُنكحني فلانة ، وللرجلين : أُحبُّ أنْ تنكحاني فلانة ، وللرجال : اُحبّ أنْ تنكحوني فلانة • فاذا كنيتَ عن المرأة قلتَ : اُحبّ أنْ تنكحنيها • وللرجلين : اُحبّ أنْ تنكحانيها ، وللرجال : اُحبّ أنْ تنكحونيها •

وفي المقلوب للرجل : [اُحبّ] أنْ تنكحهاني ، وللرجلين : اُحبّ أنْ تنكحاهاني ، وللرجال : اُحبّ أنْ تنكحوهاني •

وتقول في الاستفهام للرجل : أتنكحني فلانة ؟ وللرجلين : أتنكحانني فلانة ؟ ، وللرجـال : أتنكحونني فلانة ؟ • فاذا كنيتَ عن المـرأة قلتَ : أتنكحنيها ؟ ، وللرجلين : أتنكحانيها ؟ ، وللرجال : أتنكحونيها ؟ •

وفي المقلوب للرجـل : أتنكحهاني ؟ ، وللرجلين : أتنكحانهاني ؟ ، وللرجال : أتنكحونهاني ؟ وتقـولُ اذا أمرتَ الرجـلَ منه : أنكحني يا عبدَاللهِ هنداً • تقول اذا أمرت المرأة منه : أنكحيني فلانة ، وللمرأتين :

أنكحاني فلانة ، وللنسوة : أنكِحْنَنِي فلانة • وإذا كنيت عن فلانة قلت : أنكحينيها ، وللمرأتين : أنكحانيها ، (١١٠ ب) وللنساء أنكحننيها •

وفي المقلوب للمرأة : أنكحيهاني ، وللمرأتين : أنكحاهاني ، وللنساء : انكِحْنَهَاني •

وتقول في المخاطبة للرجل : هل أنتَ منكحنيها ؟ ، وللرجلين : هل أنتما منكحانيها ؟ ، وللرجال : هل أنتم منكحونيها ؟ • وتقول للمرأة : هل أنتِ مُنكحتنيها ؟ ، وللمرأتين : هل أنتما منكحتانيها ؟ ، وللنساء : هل أنتُنّ منكحاتيها ؟ • وتقول للمرأة في المقلوب : هل أنتِ منكحتهاني ؟ ، وللمرأتين : هل أنتما منكحتاهاني ؟ وللنساء : هل أنتُنّ منكحاتهاني ؟ •

ويقول الرجلان للرجلين ينكحانهما امرأتين على هذا القياس : انكحانا فلانة وفلانة ، فاذا كنيا عن المرأتين قالا : انكحاناهما • ويقول الرجال للرجال : انكحونا فلانة وفلانة وفلانة ، فاذا كنوا عنهنّ قالوا : انكحوناهن • ويقول الرجلان للرجلين في الاستفهام : متى تنكحاننا فلانةً وفلانةً ؟ فاذا كنيا عن المرأتين قالا : متى تنكحانناهما ؟ • ويقول رجال لرجال : متى تنكحوننا فلانة وفلانة وفلانة ؟ ، فاذا كنوا عنهن قالوا : متى تنكحوننا هن ؟ وفي المقلوب : متى تنكحونهنّنا ؟ • ويقول الرجل للرجل : اُحِبُّ أنْ تنكحني فلانة ، فاذا كَنَى قال : أُحِبُّ أنْ تنكحنيها ، ويقول رجلان لرجلين : نحب أن تنكحانا فلانةً وفلانةً ، فاذا كنيا قالا : نحب أن تنكحاناهما ، ويقول رجال لرجال : نحبُّ أنْ تنكحونا فلانةً وفلانةً ، فاذا كنوا قالوا : نحبُّ أنْ تنكحوناهن •

وفي المقلوب يقول رجلان لرجلين : نحب أنْ تنكحاهمانا ، ويقول رجال لرجال : نحب أنْ تنكحوهننا ، ويقول الرجل للرجل في الاستفهام : أتنكحني فلانةً ؟ ، فاذا كنى قال : أتنكحنيها ؟ ، ويقول رجلان لرجلين : أتنكحاننا فلانة وفلانة ؟ فاذا كنيا قالا : أتنكحانناهما ؟ ويقول رجال لرجال : أتنكحوننا فلانة وفلانة وفلانة ؟ فاذا كنوا قالوا : أتنكحوننا هنّ •

وفي المقلوب يقول الرجل للرجل في الاستفهام : أتنكحهاني ؟ ويقول الرجلان للرجلين أتنكحانهمانا ؟ ويقول رجال لرجال : أتنكحونهننا ؟ .

ويقول الرجل للرجل في المخاطبة : هل أنتَ منكحني فلانة ؟ فاذا كنى عنها قال : هل أنت منكحنيها ؟ ويقول رجلان لرجلين : هل أنتما منكحانا فلانة وفلانة ؟ فاذا كنيا قالا : هل أنتما منكحاناهما ؟ ويقول رجال لرجال : هل أنتم منكحونا فلانة وفلانة ؟ فاذا كنوا قالوا : هل أنتم منكحوناهن ؟ .

وفي المقلوب يقول الرجل للرجل : هل أنتَ منكحهاني ؟ ويقول رجلان لرجلين : هل أنتما منكحاهمانا ؟ ويقول رجال لرجال : هل أنتم منكحوهنّنا ؟ ويقول الرجل للمرأة : أتنكحينني فلانة ؟ في الاستفهام . وللمرأتين : أتنكحانني فلانة ؟ وللنساء : أتنكِحْنَنِي فلانة ؟ ويقول رجلان للمرأتين في (١١١ أ) الاستفهام : أتنكحاننا فلانة وفلانة ؟ ويقول رجال لنساء : أتنكحننا فلانة وفلانة ؟ ، وللمرأتين أتنكحاننيها ؟ وللنسوة : أتنْكِحْنَنِيهَا ؟ ويقول رجلان للمرأتين : أتنكحاناهما ؟ ويقول رجال لنساء : أتنكِحْنَنَاهنّ ؟ .

وفي المقلوب يقول الرجل للمرأة : أتنكحينهاني ؟ ويقول للمرأتين : أتنكحانهاني ؟ ويقول للنساء : أتنكحنهاني ؟ ويقول رجلان لامرأتين : أتنكحانهمانا ؟ ويقول رجال لنساء : أتنكحنهننا ؟ .

ويقول الرجل للمرأة : هل أنتِ منكحتي فلانة ؟ فاذا كنى قال : هل أنتِ منكحتيها ؟ ويقول رجلان لامرأتين : هل أنتما منكحتانا فلانة وفلانة ؟ فاذا كنيا قالا : هل أنتما منكحتاناهما ؟ ويقول رجال لنساء : هل أنتن منكحاتنا فلانة وفلانة ؟ فاذا كنوا قالوا : هل أنتن منكحاتناهن ؟ .

وفي المقلوب يقول الرجل للمرأة : هل أنت منكحتهاني ؟ ويقول رجلان للمرأتين : هل أنتما منكحتاهمانا ؟ ويقول رجال لنساء : هل أنتن منكحاتهنّنا ؟ ويقول الرجل للمرأة في الاستفهام : متى تنكحينني فلانة ؟ فاذا كنى قال :

متى تنكحينيها ؟ ويقول رجلان للمرأتين : متى تنكحاناهما ؟ ويقول رجال لنساء : متى تنكِحْنناهنّ ؟ .

ويقول في المقلوب الرجل للمرأة : متى تنكحينهاني ؟ ويقول رجلان للمرأتين : متى تنكحانهمانا ؟ ويقول رجال لنساء : متى تنكحنهننا ؟ ويقول الرجل للمرأة : اُحبُّ أنْ تنكحيني فلانة . فاذا كنى قال : اُحب أنْ تنكحينيها ، ويقول رجلان للمرأتين : نحب أنْ تنكحانا فلانة وفلانة ، فاذا كنيا قالا : نحب أن تنكحاناهما ، ويقول رجال لنساء : نحب أن تنكحننا فلانة وفلانة ، فاذا كنوا قالوا : نحب أنْ تنكحنناهنّ .

وفي المقلوب يقول الرجل للمرأة : أحب أنْ تنكحيهاني ، ويقول رجلان للمرأتين : نحبُّ أنْ تنكحاهمانا ، ويقول رجال لنساء : نحبُّ أنْ تنكحنهننا .

وعلى هذا القياس سائر ما لم أذكره من سائر الأبواب كلّها فقِسْ عليه تُدْرِكْه انْ شاء الله .

وهذا باب آخر

يشاكل البابين الأولين ويضاهيهما

تقول اذا جعلت الفعل الماضي من الضرب بين الفاعل والمفعول : الرجل ضرب الرجل ، واذا جعلته بين فاعِلَيْن ومَفعولَيْن : الرجلان ضربا الرجلين . (١١١ ب) واذا جعلته بين فاعِلِين ومفعولِين : الرجال ضربوا الرجال . واذا جعلته بين فاعلة ومفعولة : المرأة ضربت المرأة . واذا جعلته بين فاعلتين ومفعولتين : المرأتان ضربتا المرأتين . واذا جعلتَ الفعل المستقبل بين فاعل ومفعول : الرجل يضرب الرجل . واذا جعلته بين فاعِلَيْن ومفعولَيْن : الرجلان يضربان الرجلين . واذا جعلته بين فاعِلِين ومفعولِينَ : الرجال يضربون الرجال . واذا جعلته بين فاعلة ومفعولة : المرأة تضرب المرأة . واذا جعلته بين فاعلتين ومفعولتين : المرأتان تضربان المرأتين . واذا جعلته بين فاعلات ومفعولات : النساء يضربن النساء . واذا جعلت الفعل الراهن بين فاعلين ومفعولين قلتَ : الرجال يضربون الرجال . واذا جعلت الجحود المجزوم بين فاعلتين ومفعول قلت : لم تضربا الرجل . واذا جعلت الجحود المرفوع بين فاعلين ومفعولة قلتَ : الرجلان لم يكونا يضربان المرأة . واذا جعلتَ الجحود الذي على معنى الفعل الراهن بين فاعلَيْن ومفعولات قلتَ : الرجلان ليسا يضربان النسوة . واذا جعلت كان في الواجب ثم جعلت الفعل بين فاعل ومفعولة قلتَ : الرجل يضرب المرأة . واذا جعلتَ كان في المستقبل ثم جعلت الفعل بين فاعلة ومفعول قلت : المرأة تضرب الرجل . واذا جعلت الاباء المرفوع بين فاعلتين ومفعولِينَ قلت : المرأتان لا تضربان الرجال . واذا جعلت الاباء المنصوب بين فاعلات ومفعولين قلت : النسوة لَسْنَ ينصرن الرجال . واذا خاطبت الرجل فيما تَقَرَّنَ كان بالماضي ثم

كنيتَ عن نفسك قلتَ : أنت كنت قد ضربتنا • واذا أخبرت عن نفسك من الفعل الماضي ثم كنيتَ عن مفعول قلتَ : أنا ضربته • واذا كنيت عن جماعة أنتَ فيهم من الفعل المستقبل ثم كنيتَ عن مفعولة قلتَ : نحنُ نضربُها •

يُعَوَّلُ بهذا الذي ذكرته وبما شاكله الأمر على المبتدئين في تعلّم العربية ليشحذ أذهانهم ويبعثهم على استعمال فكرهم • ما لم أذكره كراهية للتطويل شبيه بما ذكرته فتأمله مستعملاً فكرك فيه تدركه انْ شاء الله •

حكم في معرفة الحروف المُقَطَّعَة

اعلم أنّ الهاء انما استعملت علامة للتأنيث كالحَسَنِ والحَسَنة ، والسَيِّىءِ والسيِّئة . واستعملت الكاف في التشبيه والمخاطبة . التشبيه كقولك : لَسْتُ كزيدٍ (١١٢ أ) ولا زيد كعبدِ اللهِ . ويقال : ليسَ كي ، بمعنى : ليس كأنا ، ولَسْتُ كَكَ ، وليسَ عبدُالله كَه . فقال الخليل بن أحمد البصري ، رحمه الله :

شَكَوْتُمْ الِينا مجانِينَكُم
ونشكو الِيكُمْ مجانِينَنا

فلولا المعافاةُ كُنّاكَهُمْ
ولولا البلايا لكانوا كَنَا

واستُعْمِلَتِ الشين في لغة لربيعة يقولون : عليكَشْ والِيكَشْ . يُقال : مَنْ تركَ عنعنةَ تميمٍ وكَشْكَشَةَ ربيعةَ فهو من الفُصحاء . واستُعْمِلَتِ السين في قولهم : سأفعلُ ذاك ، وفي القرآن : « سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ »[1] وقال الأعشى[2] :

سَأُوصِي بَصِيراً انْ دَنَوْتُ مِنَ البِلَى
وَصِيَّة مَنْ كَانَ الأُمُورَ وَجَرَّبا

واستُعملتِ التاء والسين في الاستفعال وجُعِلَتِ التاء علامة للتأنيث نحو : دَخَلَتْ وخَرَجَتْ .

وجُعِلَتِ اللام حرف الاضافة نحو قولك : هذا الفرسُ لزَيدٍ .

---

(١) الاعراف ١٤٦ .
(٢) ديوانه ٨٨ . وفيه : وصاة امرىء قاس ...

وجُعِلَتِ النون علامة للجمع كقولك : نفعل ، ويفعلون •

وجُعِلَتِ الباء حرف الاضافة مثل : بسمِ اللهِ ، ومررتُ بعَمْرٍو •

وجُعِلَتِ الميم في المفعول والمفْعِل •

وجُعِلَتِ الواو في الادراج والقسم مثل : زَيْدٌ وعَمْرٌو • وفي القسم : واللهِ لا أفعلُ ذلك •

وجُعِلَتِ الفاء في الادراج أيضاً مثل قولك : وردتُ الكوفةَ فالبصرةَ •

والألف حرف مُنقادٌ حيثُ ما قِيدَ صدراً وحشواً وعجزاً •

والياء علامة التأنيث في أمر المرأة وعلامة التذكير في الغابر •

ثم قسمت حدود المنطق على هذه الحروف :

فللعين حدٌ واحد وهو التبديل عن الهمزة •

وللهاء حدّان : أحدهما : التأنيث كما ترى (فاعلةً) تَرْدِفُ لام الفاعل هاءً يُعْرَفُ بها نعت الذكر من نعت الأنثى • والحدّ الثاني موصول بأطراف الأمور المفردة الحروف نحو قولك من وَقَى يقي : قِهْ ، ومن وَعَى يَعِي : عِهْ • وقد يُجعل هذا الحدّ للأمور المتعلة الاعجاز الثلاثية الظاهرة الحرفين في الأمور كقولك من غزا يغزو : اُغْزُهْ ، ومن قضى يقضي : اِقْضِهْ ، الاّ أنْ تُجاوِزَ فعند ذلك تضمحلّ الهاء لعُنَيْتِكَ عنها بما أعقبتها من الحركات كقولك : اُغْزُ يارَجُلُ ، اِقْضِ يارجل •

وللكاف حدّان : حدّ تشبيه ، وحدّ اضافة •

وللشين حد واحد بعد كاف مخاطبة الاناث

وللسين حدان : حدّ شكّ ، وحدّ في الاستفعال •

وللتاءِ خمسةُ حدود :

حدّ بعد لام تَفْرَقُ بها بين فعل الرجل من فعل المرأة مثل : خَرَجَ وخرجَتْ ، ودَخَلَ ودخلَتْ •

والحدّ الثاني : المخاطبة كقولك : أنتَ تفعلُ .

والحدّ الثالث : تبديل عن ياء الغابر للمرأة .

والحدّ الرابع : علامة لجمع المؤنّث .

والحدّ الخامس : بدل من واو ، كتاء التُّهَمَة .

(١١٢ ب) وانما هي وُهَمَة من توهّمتُ ، وتاء التُّخَمَة ، وإنما هي وُخَمَة من الوخامة .

وللامِ ثمانيةُ حدودٍ :

الحدّ الأول : يُضاف به الشيء إلى الشيء كقولك : الدار لي ، والمهر لأخيك ، وأشباه هذا .

والحدّ الثاني : اليمين .

والحدّ الثالث : التحقيق .

والحدّ الرابع : **الجحد** .

والحدّ الخامس : كي .

والحدّ السادس : توكيد .

والحدّ السابع : أمر الغائب .

والحدّ الثامن : ردف ألف المعرفة ، فافهم .

وللنونِ أربعةُ حدودٍ :

الأول : نون (نَفْعَلُ) .

والحدّ الثاني : نون (يفعلون) .

والحدّ الثالث : نون (يَفْعَلْنَ) .

والحدّ الرابع : نون (تفعلين) .

وقال النحويون : حدود النون خمسة ، أربعة قد وصفناها ، والحدّ الخامس : نون الثقيلة في الأمر والنهي .

وللفاءِ حدّان : حدّ ادراج ، وحدّ نصب .

وللباءِ أربعةُ حدودٍ :

الحدّ الأول : تعريف الآلة •

والحدّ الثاني : مع • تضمّ الشيء الى الشيء •

والحدّ الثالث : مِنْ •

والحدّ الرابع : على •

وللميمِ ثلاثةُ حدودٍ :

الحدّ الأول : علامة للمكان الذي يُعْمَل فيه •

والحدّ الثاني : علامة الفاعل من جميع الشُّعَب •

والحدّ الثالث : علامة المفعول •

ولياء خمسةُ حدودٍ :

الحدّ الأول : علامة التصغير •

والحدّ الثاني : علامة التأنيث •

والحدّ الثالث : ياء الغابر •

والحدّ الرابع : تخلّلُها بين العين واللام ، أو بين الفاء والعين •

والحدّ الخامس : تأنيث فعلان •

حكم في معرفة أمثلة التصريف

اعلم أن التصريف نوعان : مؤتلف ومختلف .

فالمؤتلف على ستة أوجه ، بعضها يخالف بعضاً في الحركات كقولك : فَعَلَ يَفْعِلُ مثل : ضَرَبَ يَضْرِبُ ، العين كَسْر . وفَعَلَ يَفْعُلُ مثل : دَخَلَ يَدْخُلُ ، العين ضَمّ . وفَعَلَ يَفْعَلُ مثل : فَتَحَ يَفْتَحُ . وفَعِلَ يَفْعَلُ مثل : سَمِعَ يَسْمَعُ . وفَعُلَ يَفْعُلُ مثل : كَرُمَ يَكْرُمُ . وفَعِلَ يَفْعِلُ مثل : حَسِبَ يَحْسِبُ . ثم ينشعب من النوع المؤتلف أربع وعشرون شعبة : كالافتعال مثل الاجتماع والتفعُّل مثل التكلم . والانفعال مثل الانقطاع . والافعال مثل الاكرام . والتفعيل مثل التسليم . والمفاعلة مثل المعاشرة . والتفاعُل مثل التقادم . والاستفعال مثل الاستعظام . والافعيعال مثل الافعيعام ، وهو امتلاء الحوض . والافعيلال مثل الارغيلال ، وهو الرضاع . والافْعلال مثل الاحْمرار . والافْعيال مثل الانْبياع . والافعيلال مثل الاعليطاط . والفعل اعلوّط يعلوّط يعني نزاء الجمل على على الناقة . والافعيلال مثل الالهيجاج ، والفعل التهاجّ يلهاجّ ، يعني : استيقظ وبه نعاس . والافعوّال مثل الاخروّاط وهو الامتداد . والافعيّال مثل الاهبيّاخ والافعيلال مثل الاشمئزاز . والفاعلة مثل الزابقة يعني تزبيق الدراهم (١١٣ أ) والفَوْعلة مثل التَوْبَلة يعني القاء التوابل في القِدْر . والفَعْوَلَة مثل السَرْوَلَة . والفَيْعَلة مثل الهَيْعَرة وهو الفجور . والفَعْيَلة مثل الشَرْيَفَة يعنى حسن الزرع وازديانه . ثم يشتق من الفَوْعَلة والفَيْعَلة والفَعْوَلة والفَعْيَلة أربعة أنواع أخر ، مثل

التفوعل كالتقونس يعني لُبْسَ السلاح • والتَّفَيْعُل مثل التَّبَيْطُر يعني تعلّم البَيْطَرة • والتَفَعْوُل مثل التَسَرْوُل والتَفَعْيُل مثل التَعَثْيُر وهو الاغبرار •

وأمّا النوع المختلف فيه فله أربعةُ أَوْجهٍ : الفَعْلَلَة مثل الدَحْرَجَة • والتفَعْلُل مثل التسَرْبُل • والافعلاّل مثل الاقشعرار • والافْعِنْلال مثل الاشْحِنظار وهو تحديق الأسد •

وأمّا وجوه مصدر الفَعْلَلَة فانَّ لها ثلاثةَ أوجهٍ : فَعْلال مثل صَلْصال • وفِعْلال مثل زِلْزال • وفَعْلَليل مثل قَرْقَرير • وأنشد :

فانْ سَجَعَتْ هاجَ لكَ الشوقُ سَجْعَها
وانْ قَرْقَرَتْ هاجَ الهوى قَرْقَريرَها

واعلمْ أَنَّ المكان ميمه زائدة الاّ أنّ العرب جعلتها كالأصلية في الاستفعال ، والتفعل ، والتفعيل والجمع • فقالوا : مكان وأمكنة ، وكان ينبغي في القياس أنْ يُقالَ : مكان ومكاون ، كما قالوا : مَعَاد ومعاود • وقال : تمكَّنَ الرجلُ تمكُّناً ، واستمكَنَ استِمْكاناً • ومكَّنْتُ له تَمْكِيناً ، وكانَ في الأصل : تكوَّنَ الرجلُ واستكان وكوَّن ، غير أَنَّه لو قيل هكذا لتغير المعنى ولم يخرج على توهم المكان ، فأثبتوا الميم في الحدود الأربعة • وانّما جاز لهم ذلك لأَنّ المكان كَثُرَ اللفظ به واستعملتِ الأَلْسُنُ ايّاه فحكموا فيه بتأصيل الميم تارةً وتزييلها تارة ، فافهمه •

حكم في تبيين جميع أصول كلام العرب

اعلمْ أَنَّ الكلام كلّه عربيّه وعجميّه ينقسم على ثلاثة أقسام : اسم ، وفعل ، وحرف جاء لمعنى ليس باسم ولا فعل ولكنه يتعلّقُ بأحدهما .

فالاسم ما نفع وضرّ ووضع ليفرق بينه وبين سائر الأعيان وصلح أنْ يكونَ فاعلاً ومفعولاً ومضافاً اليه نحو : زيد ، وعمرو . وبكر . والأسماء أَينما كانت قبل الأفعال ، وهي أخفّ من الأفعال . والدليل على أنها أخفّ من الأفعال دخول التنوين فيها وامتناعها (١١٣ ب) من دخولها في الأفعال ولحوق الجزم والسكون اياها لثقلها .

والأفعال : أحداث الأسماء وحركاتها ، والدليل على أَنّها كذلك أنّ الأسماء تُضْمَرُ فيها والأسماء تستغني عن الأفعال مثل قولك : عبدُاللهِ أخونا ، ومحمدٌ نَبِيُّنا ، واللّهُ رَبُّنا ، والكعبة قِبْلَتُنا ، والاسلامُ دينُنا . والأفعال لا تستغنى عن الأسماء بحال .

وحروف المعاني تتعقّب الأفعال كما أنّ الأفعال تتعقّب الأسماء ، وهي لا تستغني عن الأفعال والأسماء ، والأفعال والأسماء تستغني عنها كقولك : دَخَلَ عَمْرٌو وقامَ زيدٌ .

وحظّ هذه الحروف السكون لأنّ دخول الاعراب ايّاها لا يزيدها وضوحاً في معانيها ، ورُبّما عُرّي البعض منها لعلل يطول بشرحها الكتاب .

والمذكّرُ أَخَفُّ من المؤنث لأنّ المذكّر أصلٌ والمؤنث طارِىءٌ عليه خارجٌ منه ، أَلاَ ترى أَنَّكَ تقولُ لشخص تراءى لك من بُعدٍ : هذا شيءٌ ولعلّهُ أنثى .

والواحدُ أَخَفُّ من الجميعِ لأنّه ...... ولهذا المعنى لم يصرفوا من الجمع ما لم يكن على مثاله واحدٌ فتفهمه .

حكم في اعداد ألفاظ الأسماء والحروف

ـ أعني حروف المعاني ـ

اعلمْ أنّ الاسم الظاهر لا يكون على حرف واحد لأنّ أَقلّ الكلام حرفان : حرف يُبتدَأُ به ، وحرف يُوقَف عليه ولا يتأتّى هذا في الحرف الواحد ولا يكون الاسم التام أيضاً على حرفين وانّما يكون الناقص منه نحو : دَمٍ ، وأَخٍ ، وأَبٍ ، ويَدٍ وما أشبهها . والاسم التام ما كان على ثلاثة أحرف نحو : زيد وعمرو ، حرف يُبْتَدَأُ به ، وحرف يُوقَفُ عليه ، وحرف تُحْشَى به الكلمة .

والاسم الزائد ما زاد على ثلاثة أحرف نحو : جَعْفَر ، وسَفَرْجَل ، وعَقَنْقَل ، وعَضْرَفوط . والمكنيّ قد يكون بحرف واحد نحو الكاف في ضربتك والهاء في ضربته ، والياء في ضربتني . ولا يجيء الفعل على حرف واحد الاّ لعِلَّةٍ توجب له ذلك نحو : عِ الحديثَ ، وقِ زيداً .

وحرف المعنى يجيء على حرف واحد نحو واو القسم ، وواو النسَق ، واللام التي تتعلق بجواب القسم ، وألف الاستفهام .

ويجيء على حرفين نحو : قَدْ ، وهَلْ ، ولَنْ وما أشبههنّ .

ويجيء على ثلاثة أحرف نحو : نعم ، وأجَلْ وما أشبههما .

ويجيء على أربعة أحرف نحو : لكن الخفيفة .

ويجيء على خمسة أحرف نحو : لكنّ المشدّدة ، فتَفَهَّمْه .

(١١٤ أ)حكم في معرفة بناء كلام العرب

قال الخليل بن أحمد البصري[(١)] ، رحمه الله : لم تجاوز العرب ببناء كلمة أكثر من خمسة أحرف الاّ أَنْ تلحقها زوائد ليست من أصل الكلمة مثل القَرَعْبَلانَة وهي دُوَيْبَّة عريضة مُحْبَنْطِئة مما زاد على قَرَعْبَلْ فهو فضل ليس من حروفها الأصلية . وكذلك الجَلَنْبَلَق ، قال الشاعر [(٢)] :

فتَفْتَحَهُ طوراً وطوراً تُجِيفُهُ
فتسمعُ في الحالَيْنِ منه الجَلَنْبَلَقْ

يحكي صوتَ بابٍ ضخمٍ . ولا تكون الكلمة أقلّ من حرفين : حرف للابتداء ، وحرف للوقوف الاّ حروفاً موصولة بأطراف الكلم انْ أُفْرِدَتْ ضاعَتْ مثل لام (لَقَدْ) ، وكاف (هناك) ، فانْ أردتَ أنْ تشتقّ من الكلمة الثنائية فعلاً حشوتها حرفاً موافقاً لآخرِ الحرفين أو مخالفاً له . فانْ كانَ موافقاً أَدْغَمْتَ ، وان كان مخالفاً أَظْهَرْتَ ، لأنّ الحرف الواحد يستعمل بوجوه الحركات الثلاث ، والحرف الثاني موقف للسان .

والفعل لا يتمكن الاّ ثلاثياً ظاهراً ، أو ثلاثياً مُدْغماً ، أو رباعياً مؤلفاً صَدْرُهُ عَجُزٌ وعَجُزُهُ صَدْرٌ .

فأمّا الثلاثيّ المدغم فمثل : عَقَقَ ، تدغم القاف الأولى في الأخرى فتصير : عَقّ ، القاف شديدة . والثلاثيّ الظاهر نحو : قولك : عَقَرَ ، ألا ترى كيف ظهرت حروفه الثلاثة .

---

(١) العين ٢٤٨/٢ . وقد سلف قوله في ص ١٨٤ .

(٢) بلا عزو في العين ٢٤٨/٢ وتهذيب اللغة ٣٦٨/٣ .
وفي الأصل : الجلنبق ، في الموضعين . وقد سلف الشاهد في ص ١٨٤ .

والرباعيّ المؤلف نحو قولك : صَهْ ، ثم تضاعفه فتقول : صَهْصَهْ ، تؤلفُ من كلّ حرف حرفاً حتى يتمكنَ الكلام من التصريف ، فاذا أردتَ أنْ تصرفَهُ قلتَ : صَهْصَهَ يُصَهْصِهُ صَهْصَهَةً • واذا حكيتَ صوت الضاحك في مدّ وتثقيل قلتَ : قَهّ الضاحك • فاذا ضاعفتَ فيه قلتُ : قَهْقَهَ يُقَهْقِهُ قَهْقَهَةً • وقال رُؤبة[3] :

نَشَأْنَ في ظِلّ النعيمِ الأَرْفَهِ
فُهنَّ في تهانف وقَهْقَهِ
يَهْزَأْنَ مِن كلّ عبامٍ فَهْفَهِ

واذا حكيتَ صوتَ الجُنْدَبِ قلتَ : صرَّ يصِرُّ صَريراً اذا مدّ صَوْتَه • فاذا رجعه في سرعةٍ ترديدٍ قلتَ : صَرْصَرَ يُصَرْصِرُ •

واعلم أنّ الحروف على ثلاثة أصناف : صنف يُسمَّى حروف التفرقة ، وصنف يُسمَّى حروف الندّة ، وصنف يُسمَّى حروف الحكاية •

فأمّا حروف التفرقة فانّها نحو : قَدْ ، وهَلْ ، وبَلْ ، سميت حروف التفرقة لأنّها تفرقُ بين حدود الكلام • وحروف الندّة مثل (١١٤ ب) حلّ في زجر الناقة ، وصَهْ ، ومَهْ • وحروف الحكاية مثل : دَدْ ، وطَقْ ، سُمِّيَت هذه الحروف حروفاً لأنها موصولة بأطراف الكَلِم كالهجاء لا يتمكن من التصريف الاّ بتضعيف أو مدٍّ •

والثنائي على وجهين : أحدهما مشتبه الحرفين صدره عجز وعجزه صدر نحو : صَصْ ، ودَدْ ، والآخر مخالف الحرفين نحو : قَرْ ورَقْ • وأحد وجهيه صدر والآخر عجز • والثنائي أوّل الأبنية لأنّه أخفّ على اللسان وأسهل مأخذاً للمتلقف كقولك : عقّ ، القاف ثقيلة يتصرف على وجهين ، ثم تزيد على القاف والعين حرفاً مخالفاً لهما كما ترى : (ع ق ر) •

(٣) أخلّ به ديوانه .

فيتصرَّف ذلك على ستة أوجه : عَقَرَ ، قَرَعَ ، رَقَعَ ، عَرَقَ ، رَعَقَ ، قَعَرَ . ثم تزيد على هذه الأحرف الثلاثة حرفاً مخالفاً لها كما ترى : (ع ق ر ب) . فيتصرَّف على أربعة وعشرين وجهاً ، يُستعمل منها ستة أوجه ، ويُهمل سائر الوجوه . ثم تزيد على هذه الأحرف الأربعة حرفاً مخالفاً لها كما ترى : (ع ق ر ب ل) فيتصرَّف على مائة وعشرين وجهاً ، لا يُستعمل منها غير قَرَعْبَل .

واعلم أنَّ العين والحاء في المضاعف وغيره مهمل الاّ في كلمة واحدة اشتقت من كلمتين نحو : الحَيْعَلَة ، وهي قراءة المؤذن : حيَّ على الصلاة ، أو حيَّ على كذا . مشتقة من (حَيَّ) و (على) أُلقيت بعض حروفها حتى يتمكنَ الفعل[4] . وقال الشاعر[5] :

أقولُ لها ودَمْعُ العينِ جارٍ
ألمْ يُحْزِنْكِ حَيْعَلَةُ المنادِي

وكذلك أَلقَوْا من عبد شمس دال عبد ، وسين شمس فقالوا : تَعَبْشَمَ الرجل : اذا صار من عَبْدِ شَمْسٍ ، ورجل عَبْشَمِيّ من عبدِ شَمْس[6] ، وقال[7] :

وَتَضْحَكُ مِنّي شَيْخَةٌ عَبْشَمِيَّةٌ
كأنْ لَمْ تَرى قَبْلِي أسيراً يَمَانِيَا

---

(4) العين ١/٦٠ .
(5) بلا عزو في العين ١/٦٠ .
(6) العين ١/٦٠ .
(7) عبد يغوث بن وقاص الحارثي في المفضليات ١٥٨ وشرح المفضليات ٣١٨ .

حكم في معرفة الجمع والوحدان

اعلم أنّ كلّ ما يُبنى على (فَعْلٍ) جُمع على (فُعُول) أكثره ، مثل قَلْب وقلوب ، وشَعْب وشعوب يعني القبائل ، ورُبّما جُمع على (فِعَال) و (فَعِيل) يقال : كلب وكِلاب وكَلِيب ، ورُبّما جُمع على (أفعال) مثل سطر وأَسطار ، ونهر وأَنهار ، وقَدر وأقدار • وعلى هذا بناء (فُعْل) و (فِعْل) ، يقال : مُهْر وأمهار ، وشبر وأشبار ، غير أن هذين الضربين لهما ما ليس للضرب الأول ، يقال : جُحْر وجِحَرَة ، وتُرْس وتِرَسة (١١٥ أ) وقِرْد وقِرَدَة •

وكلّ ما يُبنى على (فِعَال) جُمعَ على ثلاثة أوجه : فُعُل ، وأَفْعُل وأَفْعِلَة • وربما رُبّعَ فقالوا ، كقولهم : حمار وحُمُر وأحْمُر وأَحْمِرَة وحَمِير •

وكلّ ما يُبنى على (فَعَال) جمع على (فُعُل) لا غير ، كقولهم : امرأة حصان رزان ، من نسوة حُصُن ورُزُن ، الاّ الجواد فانّه يُجمع : أجواداً ، ثم يجمع الأجواد أجاويد • وقال الشاعر :

أَجاوِيدَ كانوا لنا مَعشراً
عِضاداً على البُزَّلِ الفَيْلَقِ

عضاداً أي : معادين ، يقال : عضدته على عدوّه أَعْضُدُه عَضْداً ، أي : أعنته •

وكل ما يُبنى على (فُعَال) جُمع على (فِعَال) و (فُعْل) يقال : رجل كُبَار وقوم كِبَار وكُبْر •

وكل ما يُبنى على (فِعَالة) أو (فَعُولة) أو (فَعِيلة) أو (فُعَالة)

جمع على (فَعائل) مثل : دعامة ودعائم ، وركوبة وركائب ، وقبيلة وقبائل .
وقال ذو الرمة[1] :

خَلِيلَيَّ عُوجَا بَارَكَ اللهُ فِيكُمَا
عَلَى دَارِ مَيٍّ مِنْ صُدُودِ الرَّكَائِبِ

ويقال : رِحالة ورحائل ، وعِصَابة وعصائب ، وذُؤابة وذوائب .
فافهمه .

وإنّما اقتصرتُ على هذا المقدار من باب الجمع والوُحْدان لذكري إيّاه في أضعاف الأبواب المتقدمة ، فاقرنْ هذا بذاك تكتفِ به إنْ شاء الله .

---

(1) ديوانه ١٨٧ . وصدره فيه : خليلي عوجا اليوم حتى تسلّما .

حكم في شوَّاذ الجمع

قالوا : ليلة وليال ، كأَنّه جمعُ لَيْلاةٍ .

وقالوا : حظ وأحاظٍ ، كأنّه جمع أَحْظٍ .

وقالوا : رَهْط وأَراهِط ، كأنّهم جمعوا أَرْهَط .

وكذلك قالوا : كُراع وأكارع ، كأنّهم جمعوا أكرَع .

وكذلك قولهم : باطل وأباطيل ، كأنّهم جمعوا ابطيل .

وكذلك حديث وأحاديث ، كأنّهم جمعوا أُحدوثة .

وقالوا : عَروض وأعاريض وقَطيع وأقاطيع ، كأنّهم جمعوا اِعْريض واِقْطيع . ومن ذلك قولهم : تَوْءَم وتُؤام ، وظِئر وظُؤار ، ورَخِل ورُخال .

ومن ذلك قولهم : كَرَوان للواحد وجمعه كَرْوان . وقال الراجز[1] :

يا كروانًا صُكَّ فاكبأنّا
فشَنَّ بِالسَّلْحِ ، فلما شَنّا
بَلَّ الذَّنابى عبسًا مُبِنّا
أَابِلِي تَأْكُلُها مُصِنّا
خَافِضَ سِنٍّ ومُشيلاً سِنّا

وربما قيل : كَرًا في الكَرَوان ، والعربُ تقول[2] :

أَطْرِقْ كَرًا أَطْرِقْ كرا اِنّ النعامَ في القُرى

---

(١) مُدْرِك بن حِصْن في اللسان (صنن) وبلا عزو في تهذيب اللغة ١١٦/١٢ .

(٢) الزاهر ٣٧٤/٢ وجمهرة الأمثال ١٩٤/١ وشرح درة الغواص ١٨٩ .

ومن ذلك قولهم : مطايِب الجَزور وأَطايِبها كأَنّه جمع أطيب ومَطيب . وقالوا : أُمّ وأُمَّات على اللفظ . وقال[3] : (١١٥ ب) .

لَقَدْ آلَيْتُ أَغدِرُ في جَداعٍ
وإِنْ مُنِّيتُ أُمَّاتِ الرِّباعِ

بأَنَّ الغَدْرَ في الأقوام عارٌ
وأنّ المرءَ يُجْزَأُ بالكُراعِ

ومن الجمع الشاذّ قولهم : وادٍ وأَوْدِية ، كأنّه جمعُ وَدِيّ . وقالوا : سيِّد وسادة ، كأنّه جمعُ سائِد ، كما قالوا : قائد وقادة . قالوا : ذكر ومذاكير ، كأنّهم فرقوا بين الذكر الذي هو الفحل والذكر الذي هو العضو . وقالوا : محاسن وجهه ، جَمْعُ أَحسن ، كأنّه جمع مَحْسن . ومشابه جمع شبه .

ومن الشاذّ قولهم في جمع شِمال شَمائِل . قال الله عزّ وجلّ : « عَنِ [الْيَمِينِ وَ] الشَّمَائِلِ سُجَّداً »[4] لأنّها مؤنثة فكأنّهم جمعوا شِمالة ، كما قالوا : حِمالة وحمائل .

ومن الشاذّ قولهم في مسيل الماء : أَمْسِلة ومُسْلان كما قالوا : جَرِيب وأَجْرِبَة وجُرْبان .

ومن الجمع الشاذّ قولهم في جمع بَلَنْصُوص ، وهو طائر : بَلَنْصَى . وقالوا : قَوْس وقِسِيّ ، والقياس : قُوُوس . وقالوا : ناقة وأَيْنُق ، والقياس : أنوق .

ومن الجمع الشاذّ قولهم : دُخان ودَواخِن ، وعُثان وعَواثِن . وقالوا : عيد وأعياد فجمعوه بالياء وأصله الواو لأنّه من عاد يعود وكان

---

(٣) أبو حنبل الطائي في غريب الحديث لأبي عبيد ١/٥٨ .
(٤) النحل ٤٨ .

القياس أنْ يُقال : أعواد ، كما يُقال : قيل وأقوال الاّ أَنّهم أرادوا أنْ يفرقوا بين جمعه وجمع عود .

ومن ذلك قولهم : كَمْءٌ للواحد وجمعه كَمْأَةٌ ، وجَبْءٌ وجَبْأَة . وقالوا : وظُنْرٌ وظُئْرَة ، وصاحب وصُحْبَة . وقالوا : جامل وباقر للجمال والبقر . وقالوا : كِسْرَى وأكاسرة ، وكان القياس : كِسْرَوْنَ ، كما قالوا : عيسى وعِيسَوْنَ . وقالوا : حاجة وحوائج كأنّهم جمعوا حائجة ، ومثله قول أبي ذُؤَيب[5] :

وَهْيَ أَدْماءُ سارُها

يريد : سائرها .

ومن ذلك قولهم : نَدىً وأندية ، وقال[6] :

وليلةٍ من جُمادَى ذاتِ أَنْدِيَةٍ

---

(5) ديوان الهذليين ١/٢٤ . وتمام البيت :
وسوّد ماءُ المَرْدِ فاها فلَوْنُهُ كلَوْنِ النّؤورِ .....

(6) مرّة بن محكان في ديوان الحماسة ٥٠٩ . وعجز البيت :
لا يُبْصِرُ الكلبُ من ظلمائها الطُنُبا

حكم في جمع الجمع

من ذلك قولهم : رجال ورجالات ، وجمال وجِمالات ، قال الله عزّ وجلّ : « إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ كَأَنَّهُ جِمَالَاتٌ صُفْرٌ »[1] . وكِلاب وكلابات .

وكذلك جمعوا في (فُعُول) قالوا : بيـوت وبيوتات . وجمعوا في (فُعُل) قالوا : حُمُرٌ وحُمُرات . وقال الشاعر[2] :

اذا غَرَّدَ المُكّاءُ في غير روضةٍ
فويلٌ لأهلِ الشاءِ والحُمُراتِ

وطُرُق وطرقات . وقالوا : شـاهد وشهود وأشهاد ، وناصر ونصر وأنصار . (١١٦ أ) وقد يقال : انّ أشهاداً جمـع شهيد ، وأنصاراً جمـع نصير ، مثـل شريف وأشراف . وقالوا : عُوذ وعُوذات في جمـع عائذ . وقالوا : دار ودور ودورات . وقالوا : مَصير ومُصْران . وقالوا في جمع الجمع : مصارين . وقالواا : تَمْرَة وتَمْر وتُمْران ، ولم يقولوا : بُرّ وبُرّان وقالوا : سريّ وسَرَاة وسَرَوات فجمعوا سَرَاة سروات ، كما قالوا : قطاة وقطوات .

ولا يجـوز تثنية الجمـع فيقال في « أكرع » أكرعان ، ولا في أقوال أقوالان . وانّما قالوا : إِبِلانِ ، وغَنَمانِ لأنه لا واحد لها من لفظه ، وقد قالوا في تثنيتها قولاً آخر قد ذكرته فيما تقدم من الكتاب فافهمه .

---

(١) المرسلات ٣٢ ٣٣ . وقـد قرأ ابن كثير ونافع وابـن عامر وأبو بكر عن عاصم : جِمالات ، بألف . وقرأ حمزة والكسائي وحفص عن عاصم : جِمالة ، بغير ألف . (السبعة في القراءات ٦٦٦) .

(٢) بلا عزو في تهذيب اللغة ٤٣٩/٨ والمخصص ٣٩/١٦ .

أبواب المهموزات

حكم في القطع من جميع الأبواب الصحيحة والسقيمة وفروعها

اولها : القطع من الصحيح

وهو يدور على أربعة أوجه .

وسُمِّي القطع قَطْعاً لقطعك اياه في الادراج .

الوجه الأول منه :

منه : أَكَلَ يأكُلُ أَكْلاً فهو آكِلٌ وذاك مأكول . وقال الشاعر[1] :

فانْ كنتُ مأكولاً فكُنْ خيرَ آكلٍ
والا فأدْرِكْني ولما أُمَزَّقِ

والثاني :

أَبَرَ الزرع يأبُرُه أُبْراً فهو آبِرٌ والزرع مأبور ، قال طَرَفَةَ[2] :

ولِيَ الأَصْلُ الَّذِي في مِثْلِهِ
يُصْلِحُ الآبِرُ زَرْعَ المُؤْتَبِرْ

والثالث :

أَمَرَ يأمُرَ أَمْراً فهو آمِرٌ . وقال الشاعر[3] :

---

(١) الممزَّق العبدي ، الأصمعيات ١٦٦ .

(٢) ديوانه ٦٣ .

(٣) الأعشى ، ديوانه ٢٤٠ وروايته : أمرون كسابون كلّ رغيبةٍ .

أَمِرُونَ وَلاَّ دونَ كلَّ مباركٍ
طرِفون لا يَرِثونَ سَهْمَ القُعْدُدِ

والرابع :

أَنُضَ يَأْنُضُ أَنَاضةً فهو أَنِيضٌ • قال الشاعر[٤] :

يُلَجْلِجُ مُضْغَةً فيها أَنِيضٌ
أَصَلَّتْ فهي تحتَ الكَشْحِ داءُ

والأمر من هذه الأبواب كلها بتصيير الهمزة الثانية واواً انْ كانت المجتلبة مضمومة ، أو ياءً انْ كانت مكسورة مثل : اُوجُرْ من الأجر ، واِيبِرْ من الأَبْر ، الاّ في الأمر من الأكل والأخذ والامر خاصة ، فانّ العرب اجمعت على (١١٦ ب) حذف الهمزتين معاً من أوامرها طلباً للخفة ، والعرب تحذف من المستعمل مالا تحذفه من غيره ألا تراهم قالوا : (لَمْ يَكُ) من الكَوْنى • قال اللّه : « ذَلِكَ بِأَنَّ اللّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّراً نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ »[٥] • ولم يقولوا : لم يَصُ من الصَوْن • وقال الشاعر[٦] :

فَمَنْ يَكُ أَمْسَى بِالْمَدِينَةِ رَحْلُهُ
فإِنّي وَقَيَّاراً بِهَا لَغَرِيبُ

وانّما لم يثن (الغريب) لأنّه ردّه الى كل واحد منهما كقوله عزّ وجلّ : « وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضُوهُ »[٧] فردّ

---

(٤) زهير ، ديوانه ٨٢ .
(٥) الأنفال ٥٣ .
(٦) ضابىء بن الحارث البرجمي في الكتاب ١/٣٨ والكامل ٤١٦ .
(٧) التوبة ٦٢ .

الكناية اليه ، عزّ وجلّ ، والى رسوله ، صلى اللّه عليه ، وكقول الشاعر[٨] :

نحنُ بما عِندَنا وأنتَ بما
عِندَكَ راضٍ والرأيُ مُخْتَلِفُ

وأمّا قول الله ، عزّ وجلّ : « وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلاَةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ »[٩] . وقوله : « الَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلاَ يُنْفِقُونَهَا في سَبِيلِ اللَّهِ »[١٠] فانَّه رَدّ الكناية الى التي قربت منها والمراد رَدّها اليهما جميعاً . وقالوا في قوله : (ولا ينفقونها) الكناية مردودة الى الكنوز ، لا الى الفضة[١١] . والله أعلم بصواب ذلك .

واذا كان الحرف عند العرب مستعملاً استجازوا الحذف من أوله وأوسطه وآخره . فالمحذوف من أوله قول عنتر[١٢] :

يَادَارَ عَبْلَةَ بِالْجِوَاءِ تَكَلَّمي
وَعِمِي صَبَاحاً دَارَ عَبْلَةَ وَاسْلَمِي

وقول الآخر[١٣] :

أَتَوْا ناري فقلتُ مَنُونَ أَنْتُمْ
فقالوا الجِنّ قُلْتُ عِمُوا ظَلاما

والمحذوف من وسطه قول الشاعر[١٤] :

---

(٨) قيس بن الخطيم ، ديوانه ٢٣٨ . ونسب الى آخرين . ينظر : معجم شواهد العربية ٢٣٩ ومعجم شواهد النحو الشعرية ٤٩٤ . .

(٩) البقرة ٤٥ .

(١٠) التوبة ٣٤ .

(١١) ينظر : المحرر الوجيز ١٧١/٨ ، تفسير القرطبي ١٢٧/٨ .

(١٢) ديوانه ١٨٧ .

(١٣) شمير بن الحارث الضبي في نوادر ابي زيد ٣٨٠ والحيوان ٤٨٢/٤ .

(١٤) الفرزدق في اللسان (جشر) ، وأخلّ ديوانه .

اذا ما شَرِبْنا الجاشِرِيَّةَ لم نُبَلْ
أميراً وانْ كانَ الأميرُ من الأَزْدِ

والمحذوف من آخره قول الآخر[١٥] :

سِيرا النهارَ فانْ لاقيتُها أبداً
ممن يخافُ فقولا نبتغي الخَبَرا

مِن طالبينَ لبُعْرانٍ لنا رَفَضَتْ
كيلا تُحِسُّونَ من بُعْرانِنا أَثَرا

أراد : كيفَ لا تُحِسُّونَ ، فَحَذَفَ •

ذكر الفروع منه :

اولها : **الإِفْعال** ،

مثل ، الايناف ، وهو اصابة الأنفِ بالضرب وايجاعه • قال الشاعر[١٦] : (١١٧ أ)

رعى بأرضِ البُهْمَى جمِيماً وبُسْرَةً
وصَمْعاءَ حتى آنَفَتْها نِصالُها

والايناف أيضاً مصدر آنفتُ ، اذا وَطِئْتَ كلأً ، أُنُفاً وهو الذي لم يُرْع ، وكأس" أُنُف" أيضاً أي : لم يشرب بها ، وتلك أنَفُ بلاد الله : ويقال : أَنْفُ الأرض : ما استقبل الشمس من الجلد والضواحي والجبال •

ثم الافتعال :

مثل الأئتمار • قال الشاعر[١٧] :

---

(١٥) ابن أحمر ، شعره : ٧١ وأخلّ بالأوّل .
(١٦) ذو الرمة ، ديوانه ٥١٩ . وفيه : رعت .
(١٧) النمر بن تولب ، شعره : ١٢٠ ــ ١٢١ .

اعْلَمِي أنْ كلَّ مُؤْتَمِرٍ
مُخْطِىءٌ في الرأي أَحْيانا

فاذا ما لم يُصِبْ رَشَداً
كانَ بعضُ اللومِ ثُنْيانا

ثم [المفاعلة :

مثل] المؤامرة ، وهو المشاورة . قال الشاعر(18) :

أَنَخْتُ قلوصي واكتَلأْتُ بعينِها
وآمَرْتُ نَفْسِي أيَّ أَمْرَيَّ أَفْعَلُ

ثم التفاعل :

مثل التآمُر .

ثم التفعيل :

مثل التَّأْلِيب وهو التجميع . قال الشاعر :

لقد جَمَعَ الأحزابُ حولي وأَلَّبُوا
قبائلَهُمْ واسْتَجْمَعُوا كلَّ مَجْمَعِ

ثم التفعّل :

مثل التَّأَكّر . وقال العَجّاج(19) :

عَزَازَهُ ويَهْتَمِرْنَ مَا انْهَمَرْ
مِن سَهْلِهِ وَيَتَأَكَّرْنَ الأَكَرْ

ثم الاستفعال :

مثل الاستئخاذ ، وقد روى هذا البيت(20) على الاستفعال :

---

(18) كعب بن زهير ، ديوانه 55 .
(19) ديوانه 1/31 .
(20) لجرير في ديوانه 187 وروايته : مُتَّخِذاً .

مُسْتأخِذاً من ضَعَواتٍ تَوْلَجا

التولج : البيت يتخذه الثور من الشجر ، وأصله : وَوْلَجٌ ، من الوُلوج : هو الدخـول •

ثم القطع من المضاعف

وهو يدور على وجهين : الوجه الأول : أَبَّ يَئِبُّ ابابة فهو أبّ •
قال الشاعر[٢١] :

صَرَمْتُ ولم أصرِمْكُمُ وكصارمٍ
أخٌ قد طَوَى كَشْحاً وأَبَّ ليَذْهَبا

والثاني :

أجّ يؤج أجّاً فهو أجّ اذا أسرع • وكذلك أَلَّ يئِلُّ ألاًّ : اذا أَسْرَعَ في المشي وغيره • قال الشاعر[٢٢] :

سـدا بيَدَيْهِ ثمّ أَجَّ برِجْلِهِ
كأجِّ الظَّلِيمِ من قَنِيصٍ وكالِبِ

وقال الآخر[٢٣] :

مُهْرَا أبي الحَبْحابِ لا تَشَلِّي
بارَكَ فيكَ اللهُ مِن ذِي أَلِّ

وقال الآخر[٢٤] :

واذْ أَؤُلُّ المَشْيَ أَلاًّ ألاّ

---

(٢١) الأعشى ، ديوانه ٨٩ .
(٢٢) بلا عزو في اللسان (أجج) .
(٢٣) أبو الخضر اليربوعي في اللسان (ألل) .
(٢٤) بلا عزو في اللسان (ألل) .

وقياس فروعه كقياس فروع الذي تقدمه . فافْهَمْ .

ثم القطع من المنقوص

(١١٧ ب) وهو على وجهين أيضاً :

الوجه الأول :

آمَ يئيمُ ، وآمَتْ تَئيمُ أَيْمَةً وأُيُوماً ، وهي أَيِّم . قال الشاعر[٢٥] :

أفاطِمَ أَنّي هالكٌ فتَبَيَّني
ولا تجزعي كلُّ النساءِ تَئيمُ

وقال الآخر :

فياليتَها آمَتْ وامْتُ وحُرِّمَتْ
علينا جميعاً ما بقَيْنا المناكحُ

والأيِّم جمعها أَيامَى وأيايم وأَيِّمات وأَيِّمون[٢٦] وآمٍ من الثلاث الى العشر .قال الشاعر[٢٧] :

يمشي بها رُبْدُ النَّعا ... مِ تَماشِيَ الآمِ الزَّوافِرْ

وقال الآخر[٢٨] :

يا صاحِبَيَّ ألاَ لا حيَّ بالوادِ
الاّ عبيدٌ وآمٍ بَيْنَ أذْوادِ
أتنظران قليلاً رَيْثَ غَفْلَتِهم
أَمْ تَعْدُوانِ فانَّ الريحَ للعادي

وقال الآخر[٢٩] :

---

(٢٥) بلا عزو في الزاهر ١/٢٢٧ ومقاييس اللغة ١/١٦٦ .
(٢٦) في الاصل : امِوان . وهو جمع أَمَة . وما أثبتناه من الزاهر ١/٢٦٦ .
(٢٧) الكميت ، شعره : ١/٢٣١ .
(٢٨) السليك بن السلكة ، شعره : ٥١ .
(٢٩) القتال الكلابي ، ديوانه ٥٤ . وصدر البيت :
أنا ابنُ أسماءَ أعمامي لها وابي

إِذا ترامى بنو الإِمْوان بالعارِ

والوجه الثاني :

آسَ يَؤُوسُ أوْساً فهو آسٍ وذاك مَؤُوسٌ • وقال الشاعر :

أُسْنِي فَقَدْ قَلَّتْ رِفادُ الأوسِ

ذكر فروعه

أولها **الإِفعال :**

مثل الإِئْساة •

ثم **الافتعال :**

مثل الإِئتئاس •

ثم **المفاعلة :**

مثل المواءسة •

ثم **التفاعل :**

مثل التآوس •

ثم **التفعيل :**

مثل التأويس •

ثم **التفعل :**

مثل التأوّس •

ثم **الاستفعال :**

مثل الاستئاسة • قال لبيد[٣٠] :

---

(٣٠) أخلّ بهما ديوانه . وهما للنابغة الجعدي في شعره : ٧٧ ــ ٧٨ .

لَبِسْتُ أُناساً فأفنيتُهُمْ
وأفنيتُ بعدَ أُناسٍ أُناسَا

ثلاثةَ أَهْلِينَ أَفْنَيْتُهُمْ
وكانَ الالهُ هو المُسْتَآسَا

أي : المستعاض ، وهو المطلوب منه العوض •

ثم القطع من أولاد الأربعة

وهو يدور على أربعة أوجه :

الوجه الأول :

أَتى يأتي أَتْياً واِتْياناً فهو آتٍ وذاك مأتيٌّ • ويقال : أَتَى الرجلُ والمرأةَ اِتْياناً اِذا جامعها • وقال الله ، عزّ وجلّ : « اِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيّاً »[٣١] يجوز أن يكون مفعولاً وفاعلاً جميعاً • قال الشاعر :

أَتَيْتُكَ لا أُدْلي بقربٍ ولايدٍ
سوى انَّني عافٍ وأَنْتَ جَوادُ

ويُقال : مَأْتَى فلانٍ من كذا وكذا ، ومَأْتَاتُهُ • ويقال : أَتَيْتُهُ اِتايةً ، ورُبّما قيل : أَتَوْتُه • قال الشاعر[٣٢] :

ياقَوْمِ مالي وأبا ذُؤَيْبٍ
كنتُ اِذا أَتَوْتُهُ مِن غَيْبِ

يَشَمُّ عِطْفي ويَبُزُّ ثَوْبي
كأنّني أَرَبْتُهُ برَيْبِ

وقال الآخر :

---

(٣١) مريم ٦١ .
(٣٢) خالد بن زهير في اللسان (أتي) .

الا ليتَ شعْري هَلْ الِى أَتْي بَيْتِها
سبيلٌ وهل شَعْبٌ بنا بانَ ملتقي

وقال الآخر :

أَتْيُ الفواحِشِ فيهم معروفةٌ
ويَرَوْنَ أَتْيَ المكَرُماتِ حَراما

(١١٨ أ) ويُروَى : فِعْلَ المكرمات ....

والوجه الثاني :

أَسَا يأْسُو أَسْواً فهو آسٍ وذاك مأسُوٌّ . قال الشاعر[٣٣] :

اذا قاسَها الآسِي النِطَاسِيُّ أَدْبَرَتْ
غَثِيثَتُها وازْدادَوَهْياً هُزُومُها

والثالث

أَبَى يأْبَى اباءً فهو آبٍ وأَبِيٌّ . وقالتِ الكِندِيةُ[٣٤] ترثي أخاها :

أبَوْا أَنْ يَفِرُّوا والقَنَا في نحورِهِمْ
ولم يرتقوا مِن خَشْيَةِ الموتِ سُلَّماً
ولو أَنَّهُمْ فَرُّوا لكانوا أَعِزّةً
ولكِنْ رَأَوْا صَبْراً على الموتِ أَكْرَما

وقال الآخر[٣٥] :

انّي أَبيٌّ ذو محافَظَة
وابنُ أَبِيٍّ أَبِيٍّ من أَبِيِّينِ

---

(٣٣) البعيث ، شعرد : ٣٤ ، وروايته :
.... ارعشت أنامل كفيه وجاشت هزومها
(٣٤) أمّ الصريح ، ديوان الحماسة لأبي تمام ٢٦٥ ، التعازي والمراثي ٢٦ و ١٦٤
(٣٥) ذو الاِصبع العدواني ، ديوانه ٩٣ .

وقال طُفَيْل[٣٦] :

فسناها فمصطبحٌ قليلاً
وآخَرُ كارِهٌ للمآبي

والرابع :

أسِيَ يأْسَى أَسىً فهو أَسْيان وأَسْوان بناء على الأصل ، وهما أسيانان ، وهم إِساء وهي أسيانةٌ ، وهما أسياتتان ، وهن أَسْيانات وأَساني . وقال الشاعر :

ويومَ تَبُوكَ كِدْتُ من شِدَّةِ الأَسى
عليكَ بما أُخْفِي من الوَجْدِ أَضْرَخُ

وقال الآخر :

تقولُ ابنتي من لاعج الحُبِّ والأَسى
أتعدو أَبانا أمْ تَروحُ مع الرَّكْبِ

وقال الآخر :

يُعَزِّي المُعَزِّي ثم يمضي لشأنِهِ
ويبقى المُعَزَّى في أَحَرِّ من الجَمَرِ
ويسلو المُعَزَّى عن قريبٍ من الأسى
ويبقَى المعَزَّى عَنْهُ في وَحْشَةِ القَبْرِ

---

(٣٦) أخلّ به ديوانه .

ذكر الفروع منه

أولها **الإفعال :**

مثل : الإِنْساء .

والإفتعال :

مثل : الإِئتساء وهو الاقتداء . يقال :

ائِتسِ بفلان ، أي كُنْ مثله .

ثم المفاعلة :

مثل : المؤاساة .

ثم التفاعل :

مثل : التآسي .

ثم **التّفْعيل :**

مثل : التأسية .

ثم **الاستفعال :**

مثل : الاستِئْساء .

وقد قدَّمْتُ ذِكْرَ عِلَلِ هذه الأبوابِ مستقصياً ، لذلك تركت ذكرها في هذه المواضع ، فقِسْ هذه بتلك ينقسْ لكَ إنْ شاء الله .

حكم في النبر من جميع الأبواب الصحيحة والسقيمة وذكر فروعها

حكم الصحيح منه وهو على أوجه •

وسُمِّي نَبْراً لنَبْرِكَ ايّاه الى حنكك الأعلى •

والنَبْرُ : الرفع • والنِبْرُ : دُوَيْبَّة تلسع البعير فيحبط موضع لسعته أي : يَرِمُ • والجميع : الأنبار • قال الراجز[1] ، وذكر ابلاً سَمِنَتْ واحتملت الشحوم : (١١٨ ب) •

كأنّها من بُدُنٍ واستيقارْ
دَبَّتْ عليها ذَرِباتُ الأَنْبارْ

ويروى : عارِمات الأنبار •

الوجه الأول :

ذَأَلَ يَذْأَلُ ذَأْلاً وذَأَلاناً فهو ذائِلٌ •

والذُؤالة : الذئب ، لأنه يَذْأَل في مَشْيِهِ • ومن حديث النبيّ ، صلى الله عليه : أنّه مَرَّ بجاريةٍ سَوْداءَ وهي تُرَقِّصُ صَبِيَّها وتقول :

ذُؤالُ يا ابنَ القَرْمِ يا ذُؤالَهْ
تَمشي الثَّطَا وتجلِسُ الهَبَنْقَعَهْ

فقال النبيّ ، صلى الله عليه : (لاتقولي ذُؤال فانَّ الذُّؤالَ شرُّ السِّباعِ)[2] •

وقال الشاعر[3] :

---

(١) شبيب بن البرصاء في التنبيه والايضاح ٢ / ٢٠٩ — ٢١٠ واللسان والتاج (نبر) .

(٢) الحديث بتمامه في النهاية ١/٢١١ و ٢/١٥١ .

(٣) اسماء بن خارجة في اللسان (ذال) وبلا عزو في جمهرة الأمثال ٢/٧ .

في كلَّ يومٍ من ذُؤالَهْ
ضِغْثٌ يزيدُ على ابالَهْ

والضِغْثُ : الحُزْمَةَ تُجمع من العيدان والحشيش ، والابالة : الحُزْمَةُ الكبيرة من الحطب • والثَّطا : افراطُ الحُمْقِ ، يُقال : رَجُلٌ ثَطٌّ بَيِّنُ الثَّطَا • وأرادت : تمشي مشي الحُمْقِ •

والعرب تقولُ للجاهلِ : (ما يَعْرِفُ مِن ثَطَاته قَطَاتَهُ من لطَاتِهِ)[٤] • والقَطَاةُ من الفرس : مَقْعَدُ الرِّدْفِ • واللَّطاةُ : الدائرةُ في وسط جَبْهَتِهِ ومَوْضِعُها • يريدون : ما يَعْرِفُ من حُمْقِهِ مؤخَّرَهُ من مُقَدَّمِهِ •

ويقولون أيضاً للمُفْرِطِ في الحُمْقِ : (ثَأْطَةٌ مُدَّتْ بماءٍ)[٥] • والثَّأْطَةُ : الحَمْأَةُ ، يريدون : كأَنَّهُ حَمْأَةٌ صُبَّ عليها ماءٌ فازدادت فَساداً ورطوبة •

وقال أبو عُبَيْد : قال الأصمعي[٦] : الذَّأَلان من المشي الخفيف ، والدَّأَلان ، بالدال ، مشي الذي كأنّه يَبْغِي في مشيته من النشاط • والنَّأَلان : الذي كأنّه ينهض برأسِهِ اذا مشى ، أي : يحركه الى فوق مثل الذي يعدو وعليه حمل ثقيل ينهضُ به •

والوجه الثاني :

سَئِم يَسْأَمُ سآمةً وسَأْمَةً ، فهو سائِمٌ وذاكَ مَسْؤُوم • قال الفرّاء : يقال : استقَيْتُ على سَآمٍ وسآمةٍ وسَأْمَةٍ ، ثلاثُ لغاتٍ • وأنشد[٧] :

---

(٤) المستقصى ٣٣٧/٢ ، معجم الأمثال العربية القديمة ٨٨١ .
(٥) الأمثال لأبي عبيد ١٢٥ ، معجم الأمثال العربية القديمة ٤١٧ .
(٦) الفرق لثابت ٩٦ .
(٧) بلا عزو في البئر ٦٩ والمداخل في اللغة ٥١ .

لما رأيتُ أَنّها لاقامَه
وأَنّني ساقٍ على السآمَه
نَزَعْتُ نَزْعاً زَعْزَعَ الدّعامَه

وقال زُهَيْر بن سُلمى[8] :

سَئِمْتُ تكاليفَ الحياةِ ومَنْ يعِش
ثمانينَ حَوْلاً لا أبا لكَ يسأمِ

وقال لبيد[9] :

ولقد سَئِمْتُ من الحياةِ وطولِها
وسؤالِ هذا الناسِ : كيفَ لَبيدُ
غَلَبَ العزاءُ وكانَ عم مُغَلَّبٍ
زمن طويلٌ دائمٌ ممدودُ

والوجه الثالث :

زَأَرَ يَزْئِرُ زَأْراً وزَئيراً فهو زائِرٌ ، قال النابغة[10] :
أُنْبِئْتُ أَنَّ أَبَا قَابُوسَ أَوْعَدَني
وَلاَ قَرَارَ عَلَى زَأْرٍ مِنَ الأَسَدِ

والوجه الرابع :

ضَؤُلَ يَضْؤُلُ ضُؤُلَةً فهو ضَئِيلٌ ، ويقال للأَفعى الصغيرة الجسم : ضَئِيلَة . (١١٩ أ) وقال النابغة[11] :

فَبِتُّ كَأَنّي سَاوَرَتْني ضَئِيلَةٌ
مِنَ الرُّقْشِ فِي أَنْيَابِهَا السُّمُّ ناقعُ

---

(٨) ديوانه ٢٩ .
(٩) ديوانه ٣٥ ـ ٣٦ .
(١٠) ديوانه ٢٥ .
(١١) ديوانه ٤٦ .

ذكر الفروع منه

اولها **الافعال :**

مثل : الاســآم •

ثم **التفعيل :**

مثل : التَّسْئِيم •

ثم **التفعل :**

مثل : التَّسَؤّم •

ثم **الافتعال :**

مثل : الاستِآم •

ثم **المفاعلة :**

مثل : المساءَمة •

ثم **التفاعل :**

مثل : التســاؤم •

ثم **الاستفعال :**

مثل : الاستسآم •

وعلى هذا القياس سائر ما لم أذكره •

حكم في النبر من أولاد الأربعة وفروعه

وهو على وجه واحد ، وهو : نَأَى يَنْأَى نَأْياً فهو ناءٍ .

قال الشاعر(١) :

فقلتُ لها : يا عزّ أُرْسِلُ صاحبي
على نأي دارٍ والموكّلُ مُرْسَلُ

وحرف منه نادر

وهو رَأَى يَرَى رؤيةً بالعين ، ورؤيا بالمنام ، ورَأْياً بالقلب فهو راءٍ وذاك مَرْئِيٌ . شذّ عن أصحابه فتُرِكَ هَمْزُه من غابِرِه طلباً للخفةِ واستئناساً به لكثرةِ مجراهُ في الكلام .

وفي غائره للعرب اختلاف ، فمنهم من يقول : رَأَى باثبات الهمزة وهو اللغة العالية المشهورة ، ومنهم من يقول : رَا بحذف الهمزة . أنشد قطرب(٢) :

من را مثلَ سَعْدانَ بنِ ليلى
اذا ما النِّسعُ طالَ عن المَطِيّهْ

من را مثل سعدان بن ليلى
اذا هَبّت شآمِيَةٌ عَرِيّهْ

قال الراجز(٣) :

---

(١) كثير عزة ، ديوانه ٤٥٢ وروايته : والرسولُ مُوَكّلُ .
(٢) بلا عزو في اللسان (رأى) .
(٣) رؤبة في ملحقات ديوانه ١٧٣ .

أَرَيْتَ انْ جِئْتُ به أُملُودا
مُرَجَّلاً ويلبسُ البُرودا

وقال الشاعر(٤) :

صاحِ هَلْ رَيْتَ أَو سَمِعْتَ براعٍ
ردَّ في الضَّرْعِ ما قَرَى في العِلابِ

ومنهم من يقول : رَاءَ يَراءُ على وزن : راعَ يَراعُ . قال الشاعر :

وانّ اللهَ ذاقَ حلومَ قَيْسٍ
فلمّا راءَ خِفَّتَها قَلاها

ومنهم مَنْ يُثبتُ الهمزة في الغابرَ كما أثبتها في العائر ويلحقها بالجملة فيقول : يَرْأى وتَرْأى . أنشد الفَرّاء(٥) :

أَلاَ تلكَ جارَتُنا بالغَضَى
تقولُ : أَتَرْأَيْنَهُ لَنْ يَصيفا

وقال الآخر(٦) :

أَحِنُّ الى قُضاعةَ بعدَ نَجْدٍ
فلا أَرْأَى الى نجدٍ سَبيلا

وقال الآخر(٧) :

أُرِي عَيْنَيَّ ما لم تَرْأياه
كِلانا عالمٌ بالتُرَّهاتِ

---

(٤) بلا عزو في اللسان (رأى) .
(٥) بلا عزو في اللسان (رأى) . وفيه : يضيفا ، بالضاد المعجمة .
(٦) بلا عزو في الزاهر ٢٠٤/٢ والمخصص ١١٢/١ .
(٧) سراقة البارقي ، ديوانه ٧٨ .

وقال الشاعر[٨] فترك الهمزة على اللغة العالية المعروفة من كلام العرب :

أَلَمْ تَرَ ما لاقيتُ والدهرُ أَعْصُرٌ
ومَنْ يَتَمَلَّ العيشَ يَرْأَ ويَسْمَعُ

(١١٩ ب) وراءٍ سقطت الياء من آخره كراهية التقاء الساكنين ومرئيٌّ في الأصل : مَرْأُوِي على وزن : مَفْعُول ، فسبقتِ الواو والياء بسكون فَصُيِّرَتا جميعاً ياء شديدة وكُسِرَت الهمزة لمجاورتها الياء .

والأمر من هذا الباب : رَهْ ، وكان في الأصل : اِرْأَى فسقطت المجتلبة لتحرك الحرف الثاني في الغابر ، وتحرك الحرف الثاني في الغابر لتحول حركة الهمزة اليها وسقطت الهمزة لسقوطها من الغابر وسقطت من الغابر للعلة المذكورة وسقطت الياء علامة للجزم فبقي حرف واحد وهو الراء فقُرِن بالهاء لأنّ الحرف الواحد في الافراد لا يكون كلاماً ، فاذا وصلتَ الأمرَ بشيء ذهبتْ تلك الهاء نحو : رَني ورَياني ورَوني ورَيْني ورَياني ورَيْنَني ، قال الشاعر :

يا صاحِبيَّ رَياني قبلَ فُرْقَتنا
وَعَجِّلا السيرَ انْ أَحْبَبْتُما بَلَلا

(٨) الأعلم بن جرادة السعدي في نوادر أبي زيد ٤٩٧ .

ذكر الفروع منه

أولها **الإفعال :**

مثل : الارآء على الأصل ، والاراية على التشبيه بأولاد الثلاثة مثل الانامة والإرْآم ، لأن الياء اذا جاءت بعد الألف همزت . وهذه كلها أقاويل الفراء ، رحمه [الله] . وتسقط الهمزة من ماضي هذا الباب وغابره كما أسقطت من أصله ، غير أنه يجوز لك في ماضي هذا اسكان الراء بعد اسقاط الهمزة مرة وتحريكها أخرى فتقول : أَرْني وأَرِني ، وأَرْنَا وأَرِنَا . فمن اسكن الراء تركها على حالها كما كانت قبل سقوط الهمزة ومن حركها حوّل حركة الهمزة اليها . وقد قرأ القُرّاء باللغتين جميعاً :« أَرْنَا مَنَاسِكَنَا »[1] و (أَرِنَا) قال الشاعر[2] :

أَرْنَا اداوةَ عبدِ الله نملؤُها
من ماءِ زَمْزَمَ انّ القومَ قَدْ ظَمِئوا

ثم الانفعال :

مثل : الارتئاء .

ثم التفعيل :

مثل : الترئية .

ثم التفعل :

مثل : الترئّي .

---

(١) البقرة ١٢٨ . وقد قرأ ابن كثير باسكان الراء . وقرأ نافع وحمزة والكسائي بكسر الراء . (السبعة ١٧٠) . وينظر : معاني القرآن واعرابه ١٨٩/١ ، الدر المصون ١١٦/١ ــ ١١٩ .

(٢) بلا عزو في تفسير القرطبي ١٢٨/٢ والدر المصون ١١٩/١ .

ثم المفاعلة :

مثل : المُراءاة •

ثم التفاعل :

مثل : الترائي •

ثم الاستفعال :

مثل : الاسترآء • قال الشاعر :

يقضي وابليسُ لهُ وزيرُ
اياهُ يسترئي ويَسْتَشِيرُ

حكم في النبر من المثال وفروعه

وهو يدور على وجه واحد ، وهو وَأَلَ يَئِلُ وَأْلاً ووُؤُولاً فهو وائِل . قال الراجز :

لو كان حيٌّ وائلا من التَّلَفْ
لوَأَلَتْ شَعْواءُ في أَعلى الشَّعَفْ

والكلام في سقوط الواو من غابره والمجتلبة من أمره كالكلام في سقوطها من باب المثال المذكور فيما قَبْلُ ، فافهم .

حرف الياء منه

يَئِسَ يَيْأَسُ يأْساً فهو يائِسٌ . قال الشاعر :

لا تيأسَنَّ وان طالت مطالبة
اذا استعنتَ بصَبْرٍ أَنْ تَرَى فَرَجَا
أَخْلِقْ بذي الصبرِ أنْ يَحْظَى بحاجتِهِ
ومُدْ من القَرْعِ للأبواب أَنْ يَلِجَا

(١٢٠ أ) ذكر الفروع منهما

أولها **الإِفعال :**

مثل : الايئال والايئاس •

ثم الافتعال :

مثل : الاتِّئال والاتئاس •

ثم التفعيل :

مثل : التوئيل والتيئيس •

ثم التفعل :

مثل : التوؤّل والتيؤس •

ثم المفاعلة :

مثل : المواءلة والمياءَسة •

ثم التفاعل :

مثل : التواؤل والتياؤس •

ثم الاستفعال :

مثل : الاستيآل والاستيآس •

حكم في المهموز من جميع الأبواب الصحيحة والسقيمة وذكر فروعها

أولها مهموز الصحيح • وهو يدور على أربعة أوجه :

الأول منه :

دَفِيءَ يَدْفَأ دِفْئاً فهو دَفْآن • ويقال : ابل مُدْفِئَة ومُدْفَأة : أي : كثيرة الأوبار التي من نام في أوساطها دَفِيءَ من أنفاسها • قال الشاعر[1] :

وكيفَ يَضيعُ صاحِبُ مُدْفَآتٍ
على أَثْباجِهِنَّ من الصَّقيعِ

أي : كيف يزوج بناته • قاله ابن السِّكِّيت في (معاني الشعر) •

والثاني :

صَبَأَ يَصْبَأُ صَبْأً فهو صابِيءٌ ، اذا خرج من دين الى دين ، ولذلك يُسمَّى الرجل الذي يخرج من دينه الى الاسلام صابئاً •

وقال الخليل بن أحمد[2] ، رحمه الله : الصابئون قوم دينهم شبيه بدين النصارى الاّ أَنَّ قِبْلَتَهُم من نحو مَهَبِّ الجنوبِ حِيالَ منتصفِ النهارِ ، يزعمون بكذبهم أَنَّهم على دين نوح ، صلى الله على محمد وعليه •

وقال قُطْرُب : الصابئون قوم أَرَقُّ أفئدةً من النصارى يحلقون

---

(١) الشماخ ، ديوانه ٢٢٠ .
(٢) العين ١٧١/٧ .

أوساط رؤوسهم ويلبسون المُسُوح •

وقال القُتَبِيُّ[3] : الصابئون قوم يعبدون الملائكة ويصلون القبلة ويقرأون الزَّبور ، وهو قولُ قَتَادَةَ[4] •

والثالث :

بَهُؤَ يَبْهَؤُ بَهاءً فهو بَهِيءٌ وقال الشاعر :

ولي خَلَفٌ في الياسمينَ وطيبِهِ
من الوَرْدِ لولا حُسْنُهُ وبَهاؤُهُ

والرابع :

هَنَأَ يَهْنِيءُ هَنْأً فهو هَنِيءٌ • قال كُثَيِّر عَزَّة[5] :

هَنِيئاً مَرِيئاً غَيْرَ داءٍ مخامرٍ
لِعَزَّةَ مِنْ أَعْرَاضِنَا مَا اسْتَحَلَّتِ

---

(٣) أي ابن قتيبة في كتابه تفسير غريب القرآن ٥١ .

(٤) قتادة بن دعامة السدوسي ، تابعي ، ت ١١٧ هـ . (المعارف ٤٦٢ ، الأنساب ١٠٣/٧) . وينظر : تفسير الطبري ٣٢٠/١ وتفسير القرطبي ٤٣٤/١ .

(٥) ديوانه ١٠٠ .

ذكر الفروع منه

أولها **الإفعال** :

مثل : الإدفاء . قال الشاعر[1]

إذا كانَ الشتاءُ فادفئوني
فإنَّ الشيخَ يَهْدِمُهُ الشتاءُ

فأمَّا حينَ يذهبُ كلُّ قُرٍّ
فسِرْبالٌ خَفِيفٌ أو رِداءُ

ثم المفاعلة :

مثل : المدافأة .

ثم التفاعل :

مثل : التدافؤ .

ثم الانفعال :

مثل : الاندفاء .

ثم التفعيل :

مثل : التدفئة .

ثم التفعل :

مثل : التدفُّؤ .

ثم الاستفعال :

مثل الاستدفاء .

---

(1) الرَّبيع بن ضَبُع الفَزاري في خزانة الأدب ٧/٣٨١ .

(١٢٠ ب) حكم في المهموز من المثال وفروعه

وهو يدور على ثلاثة أوجه :

الوجه الأول منه :

وَطِيءَ يَطَأُ فهو واطِيءٌ وذاكَ موطوءٌ .

قال الشاعر(١) :

ووَطِئْتَنا وَطْأً على حَنَقٍ
وَطْءَ المُقَيَّدِ يابِسَ الهَرْمِ

والمقيّد أثقل شيء وطأً لأَنّه يرسفُ فيضع رجليه معاً في موضع واحد .

والثاني :

وَمَأَ يَمَأُ وَمْأً فهو وامِيءٌ وذاك مَوْمُوء .

قال الشاعر(٢) :

فقلْنا السلامُ فاتَّقَتْ من أميرِها
فما كانَ إلاّ وَمْؤُها بالحواجِبِ

والثالث :

وَضُؤَ يَوْضُؤُ وَضَاءَةً فهو وَضِيءٌ

قال الشاعر(٣) :

عُلِينَ بكِدْيَوْنٍ وأُبْطِنَّ كُرَّةً
فهُنَّ وِضاءٌ صافِياتُ الغَلائِلِ

---

(١) بلا عزو في اللسان (وطأ) .

(٢) بلا عزو في اللسان (ومأ) .

(٣) النابغة الذبياني ، ديوانه ٧١ وروايته : إضاء .

ذكر الفروع منه

أولها **الإفعال :**

مثل : الايطاء ، فصيرت واوه ياء لسكونها وكسرة ما قبلها .

ثم المفاعلة :

مثل : المواطأة .

ثم التفاعُل :

مثل : التواطُؤ .

ثم التَّفعِل :

مثل : التَّوْطِيء والتوطئة .

ثم التفعُّل :

مثل : التَّوطُّؤ .

ثم الاستِفعال :

مثل : الاستِيطاء .

حكم في المهموز من أولاد الثلاثة وفروعه

وهو يدور على ثلاثة أوجه :

الوجة الأول منه :

ساءَ يسوءُ سُوءاً ومَساءةً ومَسائية وسَوائِيَة وسُوأى فهو ساءٍ . قال الشاعر :

مَنْ يَكُ لاساءَ فَقَدْ ساءَني
ترْكُ أُبَيْنِيكَ الى غيرِ راعِ

والثاني :

جاءَ يجيءُ جَيْئاً ومَجِيئاً وجِيئَةً ، وجَيْئة واحدة ، فهو جاءٍ . قال الشاعر[1] :

فلولا أنَّهُم كانوا قُرَيْشاً
وأنَّ خِلافَهُم جَيْءٌ بأدٍّ
وبالقومِ الرسولُ اللهِ منهم
بهم ذَلَّتْ رِقابُ بني معدٍّ

والثالث :

شاءَ يَشاءُ شَيْئاً ومَشِيئة ومشاءَة ومشائِية فهو شاءٍ وذاك مَشِيءٌ .

(١) الثاني من شواهد النحو ، وهو بلا عزو في اللامات ٥٤ والمقاصد النحوية ٤٧٧/١ .

ذكر الفروع منه

أولها الإفعال :

مثل : الاشاءة يقال : (شَرٌّ ما أَشاءَكَ الى مُخَّةِ عُرْقُوبٍ)[1] ، وأجاءَكَ واحدٌ أي : ألجأك . وفي المَثَلِ : (أُشِئْتَ عُقَيْلُ الى عَقْلِكَ)[2] .

ثم الافتعال :

مثل : الاشتياء .

ثم التفعيل :

مثل : التشييء .

ثم التفعل :

مثل : التشيؤ .

ثم المفاعلة :

مثل : المشايأة .

ثم التفاعل :

مثل : التشايؤ .

ثم الانفعال :

[مثل] الانشياء .

ثم الاستفعال :

مثل : الاستشآء .

وانّما تركتُ ذِكْرَ عِلَلِ هذه الأبواب لأنّ أكثر ما يقع فيها يقع مكرّراً ، وقد استقصيت ذكرها فيما تقدم من الكتاب . فقِسْ هذه بتلك يسهل عليك الأمر فيها انْ شاء اللّه .

---

(١) الأمثال لأبي عبيد ٣١٢ ، جمهرة الأمثال ٥٤٩/١ : وفيهما : ما أجاءَك .
(٢) الأمثال لأبي عبيد ٣٣٠ ، جمهرة الأمثال ١٢٥/١ .

(١٢١ أ) حكم في مضارعة الأسماء الأفعالَ بوقوع الحرف المعتل منهما موقع عينهما

اعلم أنّ الاسم يُعلّ كما يُعلّ الفعل ، لأنّ الفعل ليس أولى بهذا البناء من الاسم ، فاذا أردتَ (فَعَلٌ) قلتَ : باب ، ودار ، وساق . وربما جاء على الأصل نحو : الحَوَكَة والخَوَنة . فأمّا الأكثر ومجرى الباب فالاسكانُ والاعلالُ ، وانما هو بمنزلة : أَحْوَذَ ، واستَحْوَذَ . وكذلك : (فَعِلٌ) كقولهم : خِفْتُ ورجلٌ خافٌ ، ومِلْتُ ، ورجلٌ مالٌ [ورحت] ويومٌ راحٌ .

وقال الخليل ، رحمه الله : هذا كله فَعِلٌ كقولهم : فَرِقْتُ ، و رجل فَرِق ، ونَزِقْتُ ورجل نَزِقٌ . وقد جاء شيء منه على الأصل كما جاء فَعَلٌ . قالوا : رَوِعٌ ورجل حَوِلٌ .

وأما (فَعُلٌ) فلم يجيئوا بشيء منه على الأصل كراهة الضمة في الواو نحو : رَجُلٌ حَدُثٌ ونَدُسٌ وخَلُطٌ ، وحدُث اذا كان حسن الحديث ، وعَجُل .

وأمّا (فُعَلٌ) و (فِعَلٌ) فعلى الأصل . ولا يكون هذا البناء معتَلاً كما يكون في التضعيف مدغماً نحو : بُزَز وحُزَز ، لجمع بِزَّة . وكذلك قولهم : رجل نُوَمَة ، ورجل سُؤَلَة ولُوَمة . وفِعَلٌ نحو : صِيَرٍ ، وبِيَع ، ودِيَم . وكذلك انْ أردتَ مثال اِبِلٍ قلتَ : قِوِلٌ ، بِيِعٌ .

وأمّا (فُعُلٌ) من الواو فانّها تُسكن عينها لاجتماع الضمتين والواو

فجعلوا الاسكان فيها نظير الهمزة في : أَدْؤُرٍ وذلك قولهم في : نوار نُوُرٌ ، وعوان عُوُن ، قَؤُول قُوُلٌ ، فألزموا السكون اذ كانوا يسكنون عين المعتل نحو : الرُسْل ، وعَضْد ، وأشباه ذلك . وآثروا السكون على الهمزة حيث كان له مثال من غير المعتلّ ولم يكن لأَدْؤُر ولا قَؤُول مثالٌ من غير المعتلّ يُسَكَّنُ فيه فيُشَبَّهُ به [ويجوز][1] تثقيله في الشعر لأنّهم يضاعفونَ فيه ما لا يُضاعَفُ في الكلام . قال الشاعر[2] :

وفي الأكُفِّ اللامعاتِ سُوُرْ

و (فُعُلٌ) من الياء بمنزلة غير المعتلّ ، وذلك [في][3] غُيُرٌ ، جمع غَيُور ، ودجاجٌ بُيُضٌ ، جمع بَيُوضٍ . ومَنْ قال : رُسْلٌ [فأسكنَ][4] قال : بِيض ، وهو من الفِعْل فُعُلٌ لما ذكرناه في بابه فافهمه .

(1) من كتاب سيبويه ٢/٣٦٨ .
(2) عدي بن زيد العبادي ، ديوانه ١٢٧ . وصدر البيت :
عن مُبْرِقاتٍ بالبُرِينَ وتبـ...د
(3) من المنصف ١/٣٣٩ .
(4) من المنصف ١/٣٤٠ .

حكم فيما يأتي من المصادر على لفظ اثنين وهما غير مفترقين ولا مفردين

وهو قول العرب : لَبَّيْكَ وسَعْدَيْكَ وحنانَيْكَ وحذارَيْكَ وحَجَازيكما يارجلان ، ودواليْكَ ، من الدولة ، وهَذاذَيْكَ من القَطْعِ .

فالخليلُ وسيبويه[1] ، رحمهما الله ، مذهبهما في : لَبَّيْكَ أنّه تَثْنِيَةٌ . والياء فيه علامة التثنية والنصب ، ومعنى التثنية فيه التوكيد : لَبّاً بعدَ لَبٍّ ،وقُرْباً بعدَ قربٍ ،وسعداً بعدَ سَعْدٍ ،وإيثاراً بعد إيثارٍ . والحروف كلّها ، هذا مذهب التثنية فيها عندهما . وما خُولِفا في شيء منها الا في لَبَّيْكَ . فانّ الأَحْمَرَ[2] قال : لَبَّيْكَ حرف واحد والياء ليست ياء تثنية لكنّها بدل (١٢١ ب) من الياء ، اذْ أصل الحرف : لَبَّبْكَ ، فاستثقلوا ثلاث باءات فأبدلوا من الثانية ياء كما قالوا : تَظَنَّيْتُ ، والأصل : تَظَنَّنْتُ . و « ذَهَبَ إلَى أَهْلِهِ يَتَمَطَّى »[3] أصله : يتمطط من المُطَيْطَاءَ وهي مشيةٌ فيها تَبَخْتُرٌ . قال رسول الله ، صلى الله عليه : (اذا مَشَتْ أُمَّتي المُطيطاءَ وخَدَمَتْهُم فارسُ والرومُ كانَ بأسُهُم بَيْنَهُم)[4] فأَتَتِ الألف في : يتمطّى مكان الطاء الثانية على ما مضى من الاعتلال . وقال الله ، عز وجلّ : « قَدْ أَفْلَحَ مَنْ

---

(١) الكتاب ١/١٧٥ ــ ١٧٦ .

(٢) علي بن المبارك ، صاحب الكسائي ، ت ١٩٤ هـ . (الإنباه : ٢/٣١٢ ، البغية ٢/١٥٨) . وقوله في الزاهر ١/١٩٧ .

(٣) القيامة ٣٣ .

(٤) الفائق ٣/٣٧١ .

(٥) الشمس ١٠ .

زَكَّاهَا »[٥] الآية . معناه : دسَّسَها . لأنَّ البخيل يخفي منزله ليمنع حقوق الله الواجبة عليه ، والمطيع لله تعالى يظهر مسكنه ليعرفه الأضياف والعفاة فيخرج من ملكه ما قد ألزمه الله اخراجه وأوجبه عليه ، فحين استثقل التضعيف نقل الى : دَسَّاها . ثم صارت الياء ألفاً . هذا أصل الحرف عند النحويين ، على أنّ دَسَّى فِعْلٌ لمنْ قد أفلح من زكّى نفسه بالطاعة ، وقد خاب من دسّاها بالمعصية ، على أنّ المُفَسِّرِينَ يصرفون كِلا الفعلين الى الله ، عز وجل ، ويحملونهما على تأويل : قد أفلحت نفسٌ زكّاها الله ، وخابت نفسٌ دَسّاها الله[٦] . ويفسرون دسّاها : أغواها بلسان أهل اليمن ، قال الراجز[٧] :

تَقَضِّيَ البازي اِذَا اْلبَازِي كَسَرْ
أَبْصَرَ خِرْبَانَ فَضَاءٍ فَانْكَدَرْ

أصله : تَقَضّض ، من الانقضاض فأبدل من الضاد الثانية ياء وكسر ما قبل الياء لتصحّ ، وقال الآخر[٨] :

انّي وانْ كنتُ صغيراً سِنّي
وكانَ في العينِ نُبُوٌّ عنّي
فانّ شيطاني أميرُ الجِنِّ
يذهبُ بي في الشِعرِ كلَّ فَنِّ
حتى يردَّ عني التَّظَنّي

أصله : التَّظَنّن فأعلّه كما أُعِلَّ ما قبله . هذا كل ما نُقل الينا عن الأحمر في الاعتلال لهذا الحرف أو هو يوافق معناه وان اختلفت ألفاظه .

---

(٦) وهو قول الفراء في معاني القرآن ٣/٢٦٧ .
(٧) العجاج ، ديوانه ١/٤٢ – ٤٣ .
(٨) أمية بن كعب في الوحشيات ١١٩ . وبلا عزو في الفاخر ٥ والزاهر ١/١٩٧ .

ومن دعائمه والاحتجاج له أنّ (لَبَّيْكَ) في الأصل من الإلباب وهو الاقامة فلم يُعرف آخره لشبهه الأدوات حين لم يَقِرّ على معنىً يلزمه في جميع حالاته ، دليل هذا أنَّه يكون جواب الداعي دون نظائره حين يُقال : لبيك ، لمَنْ قال : يا فلان ، ويكون غير جواب حين يقصد به قصد التقرب الى المخاطبة ويُبنى على : قرْباً منك ، ويُجرى مجرى : سقياً ورعياً ، فيما لا يكون جواب داع مبناه على : سارعت الى اجابتك • ومع هذا فهو يخالف النظائر بأنَّه ينفرد من الاضافة مُقَرّاً على معناه وهو مضافُ لَبَّ بمعنى : لبيك • ولا يعرف مثل هذا في : سَعْدَيْكَ ، وحنانَيْكَ ، وسائر الحروف فحين لم يلزم معنى واحداً وتنقل بالمعاني الى غير حالٍ لازمةٍ أَشْبَهَ : ليتَ ولعلَّ ، فسقط التعريب عنه وحكم على لبيك بحكم : لَبَّ • وقيل : هو حرف واحد ليست الياء فيه ياء تثنية وعمل في المكنيّ بعد الخفض كما تخفض الأدوات ، وهي غيرُ معربة : (١٣٣ أ) رُبّ ، ومِنْ ، وفي ، وأشباههنّ ، وكُسِرت الباء من (لَبِّ) كما كُسِرت الدال من : بَدَادِ ، والنون في : شتّانَ لأن انفتاح أول (لَبّ) يوجب لآخر الحرف الكسر كما أوجبت الألف ميلاً لاتيان الحركة الثقيلة بعد الخفيفة والحرف الخفيف ، فكان ذلك أولى من الفتح الذي يقع به ما لا يشبه الاجحافَ بالكلمة اذا اجتمع فيها خفيفان في هذا الطريق كان الكسر في ذا المكان أوجب من الفتح ولم يستحق الحرف ضماً اذْ لم يكن غاية ولا مؤدياً عن معنيين كقَبْلُ وبَعْدُ ، ولم يجب له سكون آخره عند سقوط التعريب عنه لأنه موضع تضعيف واجتماع ياءين في أصل البِنْية ، وما يصلح جمع بين ساكنين فلم يشاكل لَبَّ الاّ الكسر دون السكون والضم والفتح ، ولم يدخل عليه تنوين كما دخل التنوين في : ايهٍ ، وصهٍ ، ومهٍ • لأنَّه حرف مبناه على أن يتصل به كلام فخالف ايهٍ الذي سبيله السكوت عنده والوقوف عليه • وهذه علة الكوفيين •

ومذهب البصريين فيه أنه لم ينوّن لما كان معرفة وكل واحد من :

صَهٍ ، ومَهٍ ، وايهٍ ، نكرة . الدليل على أن لبيك جواب وموضوع للجواب قولهم في اجابة الله تعالى نبيه ابراهيم ، عليه السلام ، وما جرى سائر الأنبياء فيه على طريقته : (لَبَّيْكَ اللهُمَّ لَبَّيْكَ)[9] ، يراد : نحن مجيبون دعوتك ومطيعون أمرك .

وقال يونس[10] : لبيك اسم واحد بمنزلة : عليك ، واليك ، ولديك . فاحتجّ عليه سيبويه بأنّ ياء (عليك) توجب ألفاً مع الظاهر حين يُقال : على زيدٍ ، وياء (لبيك) ياء محضة مع الظاهر في قولهم : لَبَّى فلانٌ . فهذان فرقان بين لبيك واليك . قال الشاعر[11] :

دعوتُ لما نابَني مِسْوراً
سريعاً فلَبَّيْ يَدَيْ مِسْوَرِ

وحُجَّةُ يونس على سيبويه في هذا الذي ذكره أنّ : (لَبَّيْ زَيْدٍ) شاذٌّ قليل لا يكاد الحرف يُرى مضافاً الى ظاهر ، والشاذّ لا يفسد أصل الاعتلال للكثير المستعمل و (لَبَّيْ زيدٍ) بُنِيَ على لغة مَنْ يقول : كتبت الى عبدٍ ، ونزلت على سعدٍ .

وقَدْ قال قوم من العرب : رأيتُ كِلَيْ الرجلين ، ومررتُ بكِلَيْ الرجلين فبنوا الظاهر على المكني في قولهم : رأيتُ الرجلين كليهما ، ومررتُ بهما كليهما .

وموضع لبيك في الجواب الأول نصب بفعل مخزول تقديره : أُلِبُّ بك الِبْاباً ، أي : أقيم على الطاعة اقامة ، وألازم الاجابة ملازمة ، من قول العرب : قد أَلَبَّ بالمكان ، وأَرَبَّ به ، اذا لزمه وأقام به .

---

(٩) ينظر : الفاخر ٤ ، الزاهر ١/١٩٦ .
(١٠) الكتاب ١/١٧٦ .
(١١) بلا عزو في الكتاب ١/١٧٦ وفيه : فلَبَّيْ فلَبَّيْ يدي ...

وتقدير سَعْدَيْكَ[١٢] : أُسعدك إسعاداً . فناب لبيك عن : سبّحْتُ وهو مضاف كاضافة لَبَّي الى الكاف ، ومعاذ الله عن : أعوذ ، وهو مُلزم الاضافة مغير عن منهاج اللفظ الذي يستعمل به اذا ظهر الفعل معه وانْ كانوا يقولون : (عِياذَ الله) ، وما في (عِياذ) من التغيير ما في (مَعاذ) .

ومذهب الفرّاء[١٣] في : لبيك ونظائره أَنّها تثنية . علة انتصابه وما يشاكله كعلة نصب : سَقْياً ، ورَعْياً .

وموضع لبيك في قول يونس على التقدير والتمثيل اذا لم توجد عنه رواية يشرح ذلك نصب بتقدير أُوثر لبيك آتي لبيك .

ويصلح أن يكون رفعاً ، تأويله : قصدي لبيك ، فمذهبي لبيك . وما في لبيك لفظ تعريب انما يُقْمى بالاعراب على الموضع ومكان الترتيب .

وقد قال الفرّاء : حجازيكما معناه لينحجز بعضكما عن بعض فخرج مخرج :

ضَرْباً هَذَا ذَيْكَ وطَعْناً وَخْضا[١٤]

معنى قوله : وخضا أي : متتابعاً متداركاً . وموضع هذاذيك (١٢٢ ب) نَصْبٌ على النعت لِضَرْب ، وتأويل هذا ذيك : قطعاً بعدَ قَطْعٍ وأَتَت التثنية نعتاً لواحد لما كان في الواحد مذهب التثنية كما قال الآخر[١٥] :

سَقْياً لكم يانُعْمُ سَقْيَيَنْ اثْنَيْن
وثالثاً وقُرَّةً مِن العَيْنْ

---

(١٢) ينظر : الزاهر ١/٢٠٠ ، الاتباع ٥٤ .
(١٣) الزاهر ١/١٩٧ ، تهذيب اللغة ١٥/٣٣٦ .
(١٤) للعجاج ، ديوانه ١/١٤٠ .
(١٥) بلا عزو في تهذيب اللغة ٧/٧٥ ورواية الثاني فيه :
شادخة الغرّة نجلاء العين

ويقال : انّ لبيك معناه : أُحب طاعتك حباً • من قول العرب : (أُمٌّ لَبّةٌ) اذا كانت عاطفةعلى ولدها • قال الشاعر[١٦] :

وكُنْتُم كأُمٍّ لَبَّةٍ ظَعَنَ ابْنُها
اليها فما ودّت اليه بساعدِ

والجواب الأول أقوى من هذا الجواب لأنّ الأُم اللبّة لم يُسْمح لها تصريف فِعْلٍ ، وانّما يقدر البيت : اُلبّ من التصرف ، ومنها أنّ (لبيك) معناه : اخلاصي لك ، من قولهم : هذا لُبّ الطعام ، وله حَسَبٌ لُبَاب • يراد به خالص .• وبُعد هذا التأويل كبُعد جواب مَنْ أخذه من الأم اللبّة •

ومن الأجوبة : أنّ (لبيك) يُراد به اقبالي عليك ، من قول العرب : ([داري] تَلُبُّ دارك)[١٧] ، أي : تواجهها • وهذا أثبت من الذي قبله لما يلزم تَلُبّ من التصرف •

وقد قال سيبويه[١٨] : معنى لَبَّيْك : قُرْباً منك ، وسَعْدَيْكَ : ايثاراً لك • وليس لبيك وسعديك عنده بمنزلة : سَقْياً ورَعْياً ،من جهة أنَّ سقياً لم يخالف لفظ (سَقَى) ، وكذلك الرعي مبناه على (رَعَى) ، ولبيك معناه على القرب الذي لفظه يخالف لفظ اللبّ ، وسعديك على الايثار الذي لا يشاكل لفظ المستعمل المنطوق • فلبيك عند سيبويه بمنزلة : سبحانَ الله ، حين بُني على : براءة الله ، والبراءة تخالف لفظ السبحان • ولم يفرق سيبويه بين لبيك وسقياً لك في أصل علة النصب ، لكنّه فَرق بينهما في نقل لبيك وسبحان الله الى غير لفظهما عند كشف التأويل وايضاح المعنى •

وقد اُحتُج على سيبويه في الفرق بأنّه غير فارق ، وأنَّ لبيك معناه :أُلِبُّ الباباً كما أنّ تأويل (سقياً) : سقاكَ اللهُ سَقْياً • فاللب

---

(١٦) بلا عزو في الزاهر ١٩٨/١ واللسان (لبب) .
(١٧) الزاهر ١٩٧/١ والزيادة منه .
(١٨) الكتاب ١٧٧/١ .

مستعمل في معناه كاستعمال السقي في بابه ، وما تدعو حاجة الى نقل اللب الى القرب ، والسبحان الى البراءة ، اذْ هما مستعملان بألفاظهما في المعنيين الموضوعين عليهما حين يُقال : سَبَّحْتُ : نَزّهت ، وألببت : أقمت •

وأمّا (حنانيك)[19] فانّ معناه : استرحمك الله استرحاماً ، وقد أفردوا واحدة • فقال الشاعر[20] :

فقالت حَنَانٌ : ما أتى بكِ هاهُنا
أذو نَسَبٍ أَمْ أنتَ بالحيِّ عارِفُ

وقال طَرَفَة[21] :

أبا مُنْذِرٍ أَفْنَيْتَ فاستبقِ بَعْضَنا
حنانَيْكَ بعضُ الشَرِّ أَهْوَنُ مِن بعضِ

وقال الحطيئة[22] :

تحنن عليّ هداكَ المليكُ
فانّ لكُلِّ مقَامٍ مَقَالا

وتأويل سَعْدَيْكَ : أَسْعَدُ بِكَ ، وأُسْعِدُ أَولياءَكَ اسعاداً • وقد قالت العرب : سبحانَ اللهِ وحَنَانَيْهِ • يريدون : تنزيه الله والتماس رحمته •

وقال سيبويه على أصله تأويلُهُ : براءةَ الله واسترحامَه • ولم يُقَدِّمْ حنانيه على سبحانه • والاستعمال كما قيل : (مَرْحَباً وأَهْلاً

---

(19) الكتاب ١/١٧٤ ، الزاهر ١/٢٠٠ — ٢٠١ •

(20) المنذر بن درهم الكلبي في فرحة الأديب ٢٨ •

(21) ديوانه ١٧٢ •

(22) ديوانه ٢٢٢ •

وناقةً ورَحْلاً ومَناخاً سَهْلاً ومَلِكاً رِ بَحْلاً)[٢٣] (١٢٣ أ) فذُكرتِ الناقة والمَلِك والمناخ بعد المرحبِ •

وقد ذهب ذاهبون الى أنّ لَبَّيْكَ غيرُ خَبَرٍ لكنّه دعاء وسؤال وطلب .• لَبَّيْكَ أَلْبِبْ النْباباً أقبلْ علينا بالرحمة اقبالاً • واستدلوا بتكرير الحرف كما يكرر الدعاء فيقال : لَبَّيْكَ لَبَّيْكَ ، كما يُقال : ارْحَم ارْحَمْ • وما يكثرُ في الخبر : رَحِمَ يَرْحَمُ ، ورَحُمَ يَرْحُمُ ، لكثرة هذا • فقد قالوا في الخبر[٢٤] :

نحنُ أَرَحْنا الناسَ مِن عَذابِهِ
أَتَى بِهِ اللهُ بما أَتَى بِهِ
قُلْنا بِهِ قُلْنا بِهِ قُلْنا بِهِ

وقال بعضُ[٢٥] المُعَمَّرِينَ :

ألا انّني انّني ذاهبُ فلا تَحْسَبُو أَنَّني كاذِبُ

فلم يكثر هذا الفن ولم يُسْتَحْسَنْ كما اُسْتُحْسِنَ : لا تَفْعَلْ لا تَفْعَلْ ، استمعْ ، اشْطِرْ اشْطِرْ • وقول كُثَيِّرٍ[٢٦] :

سَقْياً لعَزَّةَ سَقْياً لها

حَسُنَ التكرير فيه لأنه دُعَاء بُني على : سقاها اللهُ سقاها اللهُ • كقول الآخر :

---

(٢٣) من حديث سيف بن ذي يزن . وهو بتمامه في المنمق ٥٤١ والعقد الفريد ٢/٢٥ .

(٢٤) الثالث فقط في التكملة والذيل والصلة ١/٢٧٩ وهو لزنباع المرادي أو لهُبيرة بن عبد يغوث .

(٢٥) سيف بن وهب الطائي في المعمرين ٥٣ . وروايته :
الا انني عاجلاً ....

(٢٦) لم أقف عليه في ديوانه .

سَقاكِ اللهُ ياسَلْمَى سَقاكِ
ودارَكِ باللِّوَى ذاتِ الأراكِ

وقول أُميَّة بن أبي الصَّلْت[٢٧] :
لَبَّيْكُما لَبَّيْكُما هأَنَذا لَبَّيْكُما

التكرير فيه وفي : (لبيك اللهُمّ لبيك ، لبيك انَّ الحَمْدَ والنعمةَ لك) معنى سؤال ودعاء وطلب .

فأمّا (دَوَالَيْك)[٢٨] فانَّه من الدولة ، طلبت الدولة من منازعي وطلبها مني . قال الشاعر[٢٩] :

اذا شُقَّ بُرْدٌ شُقَّ بالبُرْدِ بُرْقُعٌ
دَوالَيْكَ حتى ليسَ للبُرْدِ لابِسُ

معناه : مُداوَلَتَكَ . وقائل هذا الشعر كان يتغزل مع النساء ويلاعبهن فيَشُقّ عليهنّ بُرْداً ويَشْقُقْنَ مثله عليــه لعبــاً وتَمَلُّحاً ، كما قال الآخــر :

كأنَّ ثيابي نازَعَتْ شــوكَ عُرْفُطٍ
ترى البُرْدَ لم يُخْلِقْ وقَدْ شُقَّ جانِبُهْ

وموضع دَوَالَيْكَ نصب بشُقّ ، بدل من دُووِلَ بالبُرْد بُرْقَع مداولة فنصبه كانتصاب الركض في : جاء عبدالله رَكْضاً . وقد يجعل حالاً كما تؤول في : رَكْضاً راكِضاً ، وفي : سَعْياً ساعِياً

واذا قالوا : قد لَبَّى فلانٌ . فهو محتمل معنيين : أحدهما : أقام

---

(٢٧) اخل به ديوانه بطبعاته الثلاث .

(٢٨) منثور الفوائد ٧٠ ، همع الهوامع ٣/١١٠ .

(٢٩) سحيم عبد بني الحسحاس ، ديوانه ١٦ .

بالمكان وثبت به . كقول الشاعر[30] :

رَدَدْنَ حُصَيْناً عن عَدِيٍّ ورَهْطِهِ
وتيمٌ تُلَبِّي بالعُروجِ وتَحْلِبُ

يريد : تقيم ، لأنّه مأثور عن العرب : لَبَّ وأَلَبَّ أقام ، وألبّ أكثرهما وأسيرُهما ، ولبَّبَ ولبَّى ، ردّدَ الفعل وأكثرَ استعمالَه .

والمعنى الآخر : لَبَّى فلانٌ ، قال لَبَّيْكَ ، مثل :

هلّل وهيلَلَ ، اذا قال : لا الهَ الاّ اللهُ .

وبَسْمَلَ اذا قال : بسم الله .

وحَوْلَقَ ، اذا قال : لا حَوْلَ ولا قُوَّةَ الا باللهِ .

وحيعَلَ ، اذا قال : حَيَّ على الصلاة .

وبَأْبَأَ ، اذا قال : بأَبي .

ودَعْدَعَ ، اذا قال : دَاعِ دَاعِ أو دَاعٍ داعٍ . (١٢٣ ب) .

قال الشاعر[31] :

لقد بَسْمَلَتْ ليلى غَـداةَ لَقِيتُها

وأمّا (حَذَارَيْكَ)[32] فانّه تثنية : حَذَارِ ، وهو اِمّا اخبار بالحذر واِمّا اختصاص للمخاطب وأمر له بأنْ يحذره .

وفتح الحاء من : حَجازيكما يقوّي قول من ذهب الى أن لبيك دعاء وسؤال ، وليس بخبر ، اذ الحاء تفتح في الاغراء والطلب ، وتكسر في الخبر ، فيقال : حاجزت حِجَازاً ، وحَجَازِ حَجَازِ يارجل . ولو كُسرت الحاء فقيل : حِجَازيكما على أنّه بلفظ الخبر تضمن معنى الاغراء والطلب لم يكن

---

(٣٠) طفيل الغنوي ، ديوانه ٢٥ .

(٣١) عمر بن أبي ربيعة ، ديوانه ٤٩٨ وعجزه :

فيا بأبي ذاكَ الحبيبُ المُبَسْمِلُ

(٣٢) همع الهوامع ١١١/٣ .

في ذلك فساد ولا خلل من جهة القياس .

فأمّا السماع فلا يُصْدَفُ عنه ولا يُتكلم بغيره .

وحَذارَيْكَ مذهبه في العلة مذهب حَجَازِيك اذا غُلِّب الاغراء على لفظه فُتِحَت الحاء ، واذا بُنِيَ على الخبر كُسِرَتْ ، والاستعمال أتى فيه بكسرها .

فأمَّا حَذَارِ حَذَارِ فلا تحتمل الحاء فيه الاّ الفتحَ ، أنشد أحمد ابن يحيي الشيباني ثعلب عن ابن الأعرابيّ :

حذارِ بُنَيَّ النَعْيَ لا تَقْرَبَنَّهُ
حَذارِ فانَّ النَعْيَ وَخْمٌ مراتِعُهْ

وما يُفْتَحُ أَوَّلُه من هذا الباب لا يُقْضَى عليه بأفراد واحده ، لأنّ المفرد مع فتح أوله لا يُثَنَّى ولا يُجمع .

حُكْمٌ

فيما تغير ألفاظه في أصل البناء من المنصوبات المبتدآت المخزولة العوامل عند الترتيب إلى ما لا يُستعمل ولا يُعرف منطوقاً بـه ليُعلم الأصل قبـل التفريع ، ويُعرف مذهب الاشتقاق وطريقة التعريب .

مِن ذلك قولهم : (سُبْحانَ اللهِ)[1] .

قال الفَرّاء[2] ، رحمه الله : السُّبْحان اسم ناب عن المصدر ، تقديره : سَبِّحُوا اللهَ تَسْبيحاً فقام السُّبْحان مقام التسبيح ، كما قالوا : كفَّرْتُ عن يميني تَكْفيراً وكُفْراناً . فأَجْرَوْا الكُفْران مُجرى التكفير ، وهو مصدر . والناصب لسبحانَ في قول الفرّاء الناصب لـ (سقياًلك ورعياً) وهو منصوب ينوب عن ناصبه ويخلفه في موضعه .

وقال بعض البصريين[3] : سُبحانَ الله ، تقديره : براءةَ اللـه من السوء . وهو عند أبي عبيد ، رحمه الله ، وغيره من علماء الكوفيين بتأويل التبرئة . وكذلك فسرته الأئمة والباحثون عن تأويلات القرآن[4] . فقالوا : سبحانك تنزيهاً لك ياربنا .

واحتج البصريون لمذهبهم بقول الأَعشى[5] :

سبحانَ مِن عَلْقَمَةَ الفاخِرِ

---

(١) ينظر : الزاهر ١/١٤٤ ــ ١٤٥ . فقد نقل عنه المؤلف من غير اشارة اليه .
(٢) الزاهر ١/١٤٥ . ورأي الفراء هو قول سيبويه في الكتاب ١/١٦٢ .
(٣) أبو الخطاب الاخفش في الكتاب ١/١٦٣ واستشهد ببيت الأعشى .
(٤) ينظر : معاني القرآن واعرابه ١/٧٧ ــ ٧٨ ، مشكل اعراب القرآن ٨٦ ، الدر المصون ١/٢٦٥ .
(٥) ديوانه ١٠٦ وصدره :

أقوم لمـا جاءني فَخْرُهُ

معناه : براءة لعلقمة من المعنى الذي عُظّم به ورُفع شأنه من جهته .

وقال الفرّاء وغيره من الكوفيين : معناه : تنزيهاً لله من فخر علقمة .

وقال سيبويه[٦] : ترك صرف (سبحان) هاهنا لأنه صُيّر اسماً .

وقال أصحابه : لمّا اجتمعت فيه علتان مثقلتان مُنِعَ الصرف : إحْداهما : أَنَّه اسم لجنسِهِ فهو معرفة والمعرفة تُثقل الاسم ، والعلة الأخرى : زيادة النون والألف في آخره فهو كسُفْيَان في ذا التقدير .

قال الفراء وأصحابه : (سُبحان) في بيت الأعشى نكرة مع التنوين لأنه مضاف إلى اسم مسقط تأويله : سبحان الله من (١٣٤ أ) علقمة ، وأضمر اسم الله وجرى مع سبحان الله مجرى المظهر لدلالة الكلام عليه . الدليلُ على صحة هذا قول جماعة من العرب للمخاطب : ياأَبا ، والوقوف عنده مع الامساك من الاسم المقدر المخفوض ، إمّا لأَنّ المتكلم وثق بعلم المخاطب بمقصده فأسقط الحرف لذلك . أو لأَنّه لمّا قال : ياأبا ، جَهِلَ تمامَ الكُنْيَة فقطع كلامه عند الأب . وقد قال الشاعر[٧] :

أكابِدُها حتى أَعرِّسَ بَعْدَمَا
يكون سُحَيْراً أو بُعَيْدَ فأَهْجَعا

معناه : أو بُعَيْدَ سُحَيْر ، فأسقط المضاف اليه لما علم مكانه . وقد صَحّ عن العرب أنّها قالت : للهِ الأمرُ من قبلُ ومن بعدُ . بنيابة (قبل) و (بعد) عن المضاف اليه . ومن كلامهم السائر : (نزلتُ إليه من عَلِ) بكسر اللام من غير تنوين على نية مضاف إليه مسقط .

وقال أبو عُبَيْد ، رحمه الله : انتصاب (سبحانَ الله) على النداء المضاف ، وتقديره : ياسبحانَ الله . كما قالوا : فاطرَ السماوات والأرض .

---

(٦) الكتاب ١٦٣/١ .

(٧) بلا عزو في خزانة الأدب ٥٠٥/٦ .

يريدون : يافاطرَ السماوات •

وهذا الجواب مردود على أبي عبيد ، رحمه الله ، ومحتج عليه فيه بأنّ المنصوب في باب النداء يُعرف له رفع وخفض عند سقوط النداء حين يُقال لمَنْ يُنادي : ياعبدَ الله هَلُمّ ، فاذا انصرف عن النداء قيل : عبدُ الله قام ، والى عبدالله جلستُ •

وما وُجد في كلامهم : سبحانُ الله أعجبني ، وفكرت في سُبحانِ الله • بل الذي أجمعوا عليه نصبه في كل حالاته وأنْ يُقال : سبحانَ الله يعجبني ، وفكرت في سُبحانَ الله ، بمعنى : قولي سبحانَ الله يعجبني ، وفكرت في قولي سُبحانَ الله • ومايلزم من الحركات حركة واحدة في كل حالاته لايُدّعَى له أنّ النداء ضمة ولافتحة في : قيلَ سُبحانَ الله ، فالمنادى غير السبحان • وتلخيصه : ياهؤلاء سبحانَ الله • وما يدّعى له نصب بالنداء أو رفع ثم يصرف عن النداء الى الخبر أو غيره • واعرابه مع النداء باقٍ عليه وموجود فيه ، فليس النداء له معرباً ، اذْ حكم مايُحْدثه من التعريب أنْ يسقط بسقوطه ، ويتجدد من التعريب بما يُحْدثه المتكلم للاسم من خبر أو غيره • فانتصاب (سبحانَ الله) من غير النداء يدل على أنّ النداء لايعمل الاعراب فيه •

ولو قيل : سبحانُ الله يعجبني • واكثرتُ من سبحانِ الله • على قطع : سبحان الله عن المضمر في أصل الخلقة وتصييرها اسماً للمعنى الحاضر في الكلام كان ذلك صحيحاً على مذهب من يقول : تأبّطُ شرٍّ قام ، ومررت بتأبّطِ شرٍّ ، وشاهدت تأبّطَ شرٍّ • ومن غلّب الحكاية وترك الحرف على مالم يزل عليه وقال : تأبّطَ شراً قام ، ومررتُ بتأبطَ شراً ، لايُزيل : سبحان الله عن نصبه في الأبواب الثلاثة • وقلْ : قالت العرب : سُبحانَكَ ربّنا لاكُفْرانَك • فأجروه على ماكان عليه في الاضافة الى اسم الله

تعالى وألزموه العلةَ الأخرى . قال خالد بن الوليد[8] لما قطع العُزّى وهي شجرة :

يا عُزَّ كُفرانَكِ لاسُبحانَكِ
إنّي رأيتُ اللهَ قد أهانَكِ

(١٢٤ ب) وفي الحديث : (أنّ خالد بن الوليد لما همّ بقطعها قال سادنها : يا خالدُ ، أنّها مُكَنِّعَتُكَ ، إنّها مُقَبِّضَتُكَ)[9] .

وقد قالت العرب : (سبحانَ اللهِ ورَيْحانَه)[10] . فعطفوا الريحان على السبحان ، وتقديرها في النصب : نُسَبِّح اللهَ تسبيحاً ، ونسترزقه استرزاقاً . لأنّ الريحان عند العرب الرزق . قال الفصيح منهم : (خَرَجْنا نطلبُ ريحان [اللهِ])[11] . بمعنى : رِزْقَهُ وعطاءَهُ . وقال أمية بن أبي الصّلت[12] :

لمّا رأى القومَ داودُ كَبَا فَرَقاً
قالوا [له] لاتَخَفْ لُقّيتَ رَيْحانا

وما يستعمل الريحان مُبْتَدَأً منصوباً لكنّ رتبته الاتباع للسبحان . قال الشاعر[13] :

سُبحانَ ذِي العرشِ سُبحانا

---

(٨) الأصنام ٢٦ . خزانة الأدب ٢٢٠/٧ ، ٢٢٦ .

(٩) الفائق ٢٨١/٣ وفيه البيتان أيضاً .

(١١) اللسان والتاج (روح) والزيادة منهما .

(١٢) أخلّ به ديوانه بطبعاته الثلاث .

(١٣) زيد بن عمرو بن نفيل في الزاهر ١٤٥/١ وتمامه :

.... يدوم له رب البريةِ فَرْدٌ واحِدٌ صَمَدُ

والبيت الآخر[١٤] :

سبحانَه ثُمَّ سُبحاناً يعودُ لَه

فأضاف سبحاناً وأفردها منوّنة ، أجرى حالها على الأصل قبل أن تضاف ويحكم لها بالاضافة .

وقالت العرب : (سلاماً لفلانٍ)[١٥] . فنصبوه على مثل ما ينتصب عليه السقي والرعي ، وجعلوه محتملاً معنيين : أحدَهما : الدعاء للمخاطب والتحنن عليه ، وأصل الحرف يوجب ذلك ، اذْ هو مأخوذ امّا من السّلامة وامّا من المسالمة : وتفسير قولهم : السَّلامُ عليكم ، السَّلامةُ عليكم ، أو نحن مسالمون لكم . والمعنى الآخر أن يكون (سلاماً لفلان) ، معناه البراءة منه والخروج من أمره . يقول العربيّ لمُخاطِبِهِ : (سلاماً وملاماً لك) . يعني : أنا من أمرك بريء لا أدخل في خير منه ولا شرّ . وقول الله تعالى : « وَاِذَا خَاطَبَهُمُ الجَاهِلُونَ قَالُوا سَلاَماً »[١٦] .

في (السَّلام) ثلاثة أوجه :

أحدهن : أن ينتصب بالقول كما انتصب به (خير) في قوله : « مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ ، قَالُوا : خَيْراً »[١٧] قال بعض الناس : انتصاب الخير بالقول ، والأثبت فيه أنّ الانزال المضمر ناصبه . وما يختلفون في أنّ العرب تقول : قلت خيراً ، وأقول شراً ، فينصبون الخير والشرّ بالقول لأنّهما كلام مقول . وما يجوز : قلتُ زيداً ، ولا أقول عمراً لأنّ

---

(١٤) زيد بن عمرو بن نفيل في الزاهر ١/١٤٥ وعجزه :

وقبلنا سَبَّحَ الجوديّ والجُمُدُ

ونُسب الى أمية بن أبي الصلت ، ديوانه ٣٧٦ . ونُسب الى ورقة بن نوفل في الأغاني ٣/١٢١ .

(١٥) الكتاب ١/١٦٣ .

(١٦) الفرقان ٦٣ .

(١٧) النحل ٣٠ .

اسماء الناس لا تجري في ذا المعنى مجرى الكلام الذي يُقال لو ينصبه قلتُ كما ينصب كلاماً وقولاً .

والجواب الثاني : أنّ سلاماً ينتصب بفعل مضمر ، تلخيصه : قالوا : سَلَّمكم اللهُ تسليماً . فناب السلامُ عن التسليم كما ناب السُّبحان عن التَّسبيح .

والتأويل الثالث : واذا خاطبهم الجاهلون قالوا براءةً منكم ، قد برئنا من خيركم وشركم .

حكى سيبويه[18] عمن قال : السلام هاهنا براءة من المخاطبين لأن الآية نزلت بمكة وما كانوا أُمروا بمكة أنْ يُسَلِّموا على أهل الكفر ، يعني سلام التحية . وقد ردّ هذا القول على (١٢٥ أ) قائله واحتج عليه بأنّ الرسـول ، صلى الله عليه ، أُمِرَ هو والمسلمون بأنْ يرفقـوا بالكفار ويُجْمِلُوا عِشْرتهم أيام كانوا بمكة ، فلما هاجروا الى المدينة جرى الأمر لهم بأن يعنفوا ويغلظوا على أهل الكفر ويستعملوا فيهم القتال والمنابذة والمجالدة بالسيف . دليل هذا أنّ ما نزل بمكة فهـو على معنى قـوله : « قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ »[19] الآية . والذي نزل بالمدينـة فهـو على تأويل قـوله : « فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ »[20] الآية . فسلام التحية والبرّ والعطف أشبه بالذي نزل بمكة من المُنْزَل بالمدينة الذي يوجب المباعدة والمجانبة والمحاربة . والسلام في هذا الموضع الثالث ينصبه الفعل المضمر .

وقـول الله عـز وجـل : « وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ

---

(١٨) الكتاب ١/١٦٣ ـ ١٦٤ وحكاه عن أبي الخطاب الأخفش .

(١٩) الجاثية ١٤ . وينظر : الناسخ والمنسوخ لقتادة ٤٥ والمصفى ٥٢ .

(٢٠) التوبة ٥ . وينظر : ناسخ القرآن العزيز ومنسوخه ٤٩ .

°اليَمين »[٢١] الآية •

في السلام هاهنا ثلاثة أوجه :

أحدهن : أَنْ يكونَ دعاء يفيد ما يفيده المنصوب وخبره اللام • ومن أصحاب اليمين يُبَيِّنُ جنس الكاف كما يقولون : سَقْياً لكم مِن اخوانٍ ، وبُعْداً لهم مِن جيرانٍ ، فيُبَيِّنُ بمَنْ جِنْسَ الاسمِ السابق • ونصب اللام في هذا المعنى حَسَنٌ جميل •

والوجه الثاني : أَنْ يُبنى السلام على القول ويُقَدّر : فقولٌ مُسَلِّمٌ لكَ انَّكَ من أصحابِ اليمين •

قال الفرّاء ، رحمه الله : هو في التمثيل بمنزلة قول القائل : أَنْتَ مُصَدّقٌ مسافرٌ عن قليلٍ • معناه : أَنْتَ مُصَدّقٌ ، أَنَّكَ مسافرٌ عن قليل • هذا قول الفرّاء • وقد فَسَّرَهُ أحمد بن يحيى وغيره من أصحاب الفرّاء ، رحمه الله ، فقالوا : تلخيصه : فقولٌ مُسَلِّمٌ لكَ انّكَ من أصحابِ اليمين •

رافع القول : انّ وما بعدها • واذا ناب السلام عن القول رفعه ما يرفع القول عند ظهوره ، ويصلح أَنْ تسقطَ انّ فيُقال : فسلامٌ لكَ أَنْتَ من أصحابِ اليمين • فترفع أَنْتَ بمَنْ ، والسلام بالجملة • ويجوز أَنْ يُقالَ : فسلامٌ لكَ مِن أصحابِ اليمين • فتضمر أَنْتَ كما يُضمر الرافع بعدَ القولِ في : « سَيَقُولُونَ ثَلاَثَةٌ »[٢٢] ورافع أَنْتَ المضمرُ من أصحاب اليمين • ورافعُ السلامِ أنتَ المضمرُ وخَبَرُهُ •

قال أحمد بن يحيى : مثل هذا من مسائل النحو : قولي انّ أباكَ في الدار ، قولي أبوكَ في الدار • ويُرْفَعُ القول بـ (أبوك في الدار) ، والأب بالمحل ثم تسقط انّ والأب كلاهما فيُقال : قولي في الدار • فرافع

---

(٢١) الواقعة ٩٠ . وبعدها الآية ٩١ وهي : « فسلامٌ لكَ من أصحابِ اليمين » ، والكلام عنها •

(٢٢) الكهف ٢٢ •

القول (أنت) المضمر والمحل • والمحل مبنيّ على أنت المضمر وهي خبره • وكذلك السلام في القرآن يرفعه أنت المضمر وخبر أنت ، وهو من أصحاب اليمين • و (مِنْ) مبنية على أنت المضمر وهي خبره •

والجواب الثالث : ترجمه أيضاً أحمد بن يحيى فقال تلخيصه : وأمّا إنْ كانَ من أصحاب اليمين فيقال : لَسَلام لَكَ أَنْتَ من أصحاب اليمين • (١٢٥ ب) هذا آخر ترجمة أحمد بن يحيى التي رواها عنه أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار الأنباريّ ، رحمه الله •

قال أبو بكر : وأنا أقول : رافع السلام في هذا الجواب اللام ، و (مِن) خبر أنت المضمر وتقديره : فيقال له : سلام الله عليك أنت من الفائزين • وصلح اضمار أنت لما لابس القول وكان بعض الكلام المحكيّ واسم ما لم يُسَمّ فاعله : أنت من أصحاب اليمين •

والفرق بين هذا الجواب والجواب الأول أنّ (مِن) في هذا الجواب خبر أنت ، وهي في الأول تُبَيِّنُ جِنْسَ الكاف •

وقد حمل بعض أهل العلم قول الله تعالى : « سَلامٌ قَوْلاً مِنْ رَبٍّ رَحِيمٍ »[٢٣] على أن السلام منقطع مما قبله ترفعه اللام المضمرة ، و (مِنْ) تُبَيِّنُ صاحب السلام ، والقول مصدر للسلام ، معناه : سلام مَقُولٌ لهم قولاً • وانتصاب السلام في ذا المعنى مُمْكِنٌ • قال أُمَيَّة بن [أبي] الصَّلْت[٢٤] :

سَلامَكَ ربَّنا في كُلِّ فَجْرٍ
بريء ما تَحَضَّرَكَ الذموم

(٢٣) يس ٥٨ • وينظر : تفسير غريب القرآن ٣٦٧ وتفسير القرطبي ١٥/٤٤ ــ ٤٥ •
(٢٤) ديوانه ٤٨٠ •

تَحَضَّرُكَ أي : تتحضركَ من الحضور مرة بعد مرة . وقوله : سلامَكَ نصب السلام مضافاً على مثل ما يُنصب له مفرداً منوناً .

وفي السلام في القرآن غير ما ذكر على علل التعريب :

من ذلك رفع السلام على الترجمة عما يدعون ، ولهم شيء يدعونه سلام . والقول مُقَرّ على علة النصبة المذكورة .

ومن الوجوه ارتفاع السلام باضمار : هو سلام ، على أَنّه يترجم ما يدعون .

ومنها ارتفاعه على المدح لِمَا . وانْ نُصِبَ على المدح للهاء في يدعونه . فهما وجهانِ : خامسٌ وسادسٌ .

وانْ نُصِبَ على الحال من الهاء أو مِن (مَا) فهما وجهانِ : سابعٌ وثامنٌ ، يُلَخَّصان : ولهم الذي يدعونه مسلّماً خالصاً .

وانْ رُفِعَ السلام بـ (ما) وجُعِلَ القول نعت السلام وحُكِمَ على السلام في (لهم) بأنّها صلة السلام تقدَّمَتْ عليه لما كان خبراً ، والتلخيص : وما يدعونَهُ سلامٌ قَوْلٌ مِن ربٍّ رحيمٍ . فهو جوابٌ تاسعٌ صحيحُ المعنى .

وانْ قِيلَ : ولهم ما يدّعون سلاماً قولاً ، فنصب السلام على القطع من الهاء أو من (ما) والقول بعد السلام ، فهما جوابانِ : عاشِرٌ وحادي عشر .

وانْ قِيلَ : ولهم ما يدعون سلاماً قَوْلٌ . فجُعِلَ القول نعت (ما) ، و (مَا) مرفوعة بالسلام ، والسلام حال للهاء فهو ثاني عشر .

وان كان السلام مدحاً للهاء والقول نعت (ما) فهو ثالثَ عشرَ .

وانْ رُفِعَ القول بـ (مَا) ونُصِبَ السلام على الحال من الهاء فهو رابعَ عَشَرَ .

وانْ رُفِعَتْ (ما) بالسلام ونُصِبَ (١٣٦ أ) السلام على القطع من جملة الكلام ، والقول نعت السلام ، فهو جواب خامسَ عشرَ ، تلخيصُه : سلامَ اللهِ لهم ذلك تسليماً ، فنابَ السلامُ عن التسليم وكان الخبر والمخبر عنه في موضع سلّم اللهُ .

وقد قال سيبويه[٢٥] : مَنْ قال : الحمدُ للهِ ، والحمدَ ، برفع الحمد ونصبه لا يقول : السَقيُ لك والسَقْيَ لك ، برفع ولا نصب . وخالفه في بعض هذا بعض أصحابه فقال : الرفع والنصب في السقي بمنزلتهما في الحمد .

قال أبو بكر الأنباري ، رحمه الله : والذي عندي فيهما أنهما يبطلان اذا بنيا على المضمر وأُريد بهما الدعاء ، لأنّ دخول الألف واللام في المنصوب من المصادر المؤكّدة للافعال لا يُقاس ولا يُستعمل منه الا بَعْدَ ما استعملت العربُ . فلمّا صحّ أَنّهم قالوا : الحمدَ لله ، قيل الحمدُ في ذا المعنى بمنزلة قولهم : انصرف فلان البتة ، وبات الجوعَ والوَحْشَ . فكما لا يُقاس على هذا القسم : قام زيدٌ القيامَ ، وقَعَدَ سعدٌ القعودَ ، لا يُقاس على : الحمدَ لله ، السَقْيَ لزيد ، من قِبَلِ أنّ الألف واللام دخولهما اختصاص . والسقي من الحمد بمنزلة : القيام من ألبتة . من حمل السقيَ على الحمد كان كمن قاس القعود على ألبتة . وما فعل ذلك نحويّ علمناه . واذا بطل النصب في السقي بطل الرفع من أجل أَنّه عليه مبني والى معناه راجع .

فانْ قال قائل : السقيُ لعَبْدٍ ، والرَعْيُ لحمد ، وهو يصرفهما عن الدعاء الى مثل معنى : المالُ لسعد فهو قول صحيح لا يدخل عليه نصب ولا يُزالُ عن مذهب الخبر . وقد بَنَى بانون قول الله ، عز وجل :

---

(٢٥) الكتاب ١/١٦٥ ـ ١٦٦ .

« طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مآبٍ »[٢٦] على : سَقياً لك وسقيٌ لك •
فقالوا : الغالب على «طُوبَى» الرفع وان تكون اللام خبرها لأنها معدولة عن
لفظ المصدر وما في لفظها تعريب • وقد وُصفت بأنّها اسمُ شجرةٍ[٢٧]
مختصةٍ في الخبر فأُجريت مُجرى : سُعْدَى لهم في باب الاخبار والانقطاع
عن نية الدعاء •

وقد قال الفَرّاء وأبو عُبَيْدة ، رحمهما الله : طُوبَى فُعْلَى من
الطيب ، أصلها : طُيْبَى • فهذا يقوّي مذهبَ مَنْ جعلها تخلف المصدر
ولا يبطل قول مَنِ ادعى أنّها شجرةٌ لأَنّه ممكن أَنْ تُسَمَّى الشجرة
بنعت معروف المعنى كما يُسَمَّى الرجل بزيدٍ ، من الزيادة ، وبحَمْدٍ ، وهو
من :حَمِدْتُ • واذا كانت طُوبَى شجرة فما يُنكر أَنْ ينوبَ اسمها
عن المصدر كما ناب الجَنْدَلُ والترابُ عن الاهانة والاذلال •

ومَنْ قال : « طُوبَى لهم وحُسْنَ مآبٍ » بارتفاع طُوبَى بالنداء
(١٢٦ ب) المفرد ، وانتصاب (الحُسْن) بالنداء المضاف ، فالعيب يلحقه
كما لحقَ مَنِ ادّعى أنّ انتصاب : « سبحانَ الله » بالنداء •

وأمّا قوله ، عزّ وجلّ : « بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٍ »[٢٨] فانّ
البشرى منصوبة بفعل مضمر معناه : أبشروا بشراكم تلقوا بشراكم • والجنات
منصوبة بوقوع البشرى عليها وانْ نُصِبَت جنات وتأوُّها مخفوضة على
القطع من : « بشراكم » لتعريف بشراكم وتنكير جنات فهو جواب ثانٍ •
وانْ نُصِبَت جنات على المدح لبشراكم فهو جواب ثالث • وانْ رُفِعَ
اليوم بالبشرى ، والبشرى باليوم ورُفِعَتِ الجنات أَو نُصِبت على
المدح فقيل : بشراكم اليومُ جناتٌ فهو جواب رابع •

---

(٢٦) الرعد ٢٩ . وينظر : معاني القرآن للفراء ٢/٦٣ وللأخفش ٣٧٣ ومشكل اعراب القرآن ٣٩٨ .
(٢٧) ينظر الأقوال في (طوبى) : الزاهر ١/٥٥٧ ــ ٥٥٨ .
(٢٨) الحديد ١٢ .

وقد قال الفرّاء[٢٩] في كتابه : اذا نصبتَ : بشراكم بمعنى : أبشروا بشراكم نصبتَ الجنات بوقوع البشرى عليها كما مَرّ •

فردّ على الفرّاء ، رحمه الله ، رادّ[٣٠] وقال : البشرى لا تنصب مفعولاً ثانياً لأن المفعول الثاني معها لا يُزايله الباء حين يقال : بَشَّرْتُكَ بجائزة • ولا يَعرفُ لسانُ العرب : بَشَّرْتُكَ جائزةً • فلو وقعت البشرى على الجنات لَلَزِمت الباء الجنات ولم يفارق لفظها •

فأُجيب عن هذا الاعتراض بأنّ الفرّاء لم يقصد ما قصد له من نية الباء لكنّه رتب النصب بالفعل المضمر الذي يسبق عمله الى البشرى ، أبشروا بشراكم جنات تلقوا بشراكم جنات • فالذي ينصب الجنات هو الذي نصب البشرى • وسَمّى الفراء ، رحمه الله ، الناصب بُشْرَى وهو تلقٍّ ، لأنّ التلقي نائب عن التبشير • فحرّف هذا الانسان قول الفرّاء ، رحمه الله ، ونقله الى مراده •

والجواب الخامس : رفع البشرى بإِضمار (هذه) والجنات مُقَرَّة على محتملاتها من الوجوه التي قد فُصّلَتْ وإِنْ رَفَعْتَ البشرى بإِضمار (هذا) تغليباً لمعنى التبشير فهو سادس من الأجوبة • وإِنْ رَفَعْتَ البُشرى بالراجع من ذلك وذلك بالراجع من (هو) وهو رفع بالفوز فهو جواب سابع • وإِنْ رَفَعْتَ البشرى بالراجع من ذلك وذلك بالفوز ، وهو عماد للألف واللام ، فهو جواب ثامن • وإِنْ رُفِعَ ذلك على الترجمة عن البشرى ورُفِعَتِ البشرى بالعائد من (هو) ، وهو رفع بالفوز ، فذلك جواب تاسع • وإِنْ رَفَعْتَ البشرى بالفوز ، وهو عماد الألف واللام ، وذلك ترجمة عن البشرى ، فهو جواب عاشر • وإِن رُفِعَتِ البشرى بـ « يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ »[٣١] لما يُقال في الكلام : سُرُوري يومَ

---

(٢٩) معاني القرآن ٣/١٣٢ •
(٣٠) ينظر : اعراب القرآن للنحاس ٤/٣٥٦ ومشكل اعراب القرآن ٧١٧ •
(٣١) الحديد ١٣ •

تقصدني ، فيرفع السرور باليوم وهو مُقَرّ على نصب الأوقات ، واليوم الملاصق للبشرى في هذا الجواب مبنيّ على الآن • وتأويله : بشراكم الآن يوم يقول المنافقون والمنافقات ما أنتم عنده فائزون وبالسلامة من شره مغتبطون ، فهو جواب حادي عشر • والجواب الثاني عشر : « يومُ يقول المنافقون » برفع اليوم بالبشرى ، (٢٧ أ) والبشرى باليوم فذلك هو الفوز العظيم • في هذين الجوابين جملة من الكلام تصحح ما يلابسه مما يتقدمها ويتأخر عنها • وفيها جواب ثالث عشر يجيزه الكوفيون ويبطله البصريون ، وهو أن يحكم على « يوم يقول المنافقون » بالرفع ولفظه لفظ منصوب لأن اضافته غير محضة بناء على : يعجبني يوم يقوم • وما يجيز البصريون هذا الا ّ مع الماضي •

وقد ردّ على الكوفيين في هذا الباب مَنْ زَعَمَ أَنّ :(سَقْياًلك) لايُشبه : مررتُ بزيدٍ الظريفِ ، لأنّ الظريف لايُختزل معه الفعل عند اتباعه للمنعوت ، وناصب السقي مخزولٌ عند جَرْيِهِ على الأَوّل وتأثير السابق فيه ونيابته عنه •

فأجيبُ عن هذا الادخال بأنّ المشبه بالشيء غير الشيء الذي يُبْنَى الشبه عليه • وموضع الشبه عند الكوفيين في هذين المعنيين أَنّ السَّقْيَ لما كان مدحاً للمختص به كالظرف الذي هو ثناء على المفضل به والمسند اليه كان اتصال آخر بأول في هذا الباب كاتصال المسبوق بالسابق في الباب الآخر كما استويا حين عُرّب الظريف بمضمر ، والسقي بالذي بعده في الانقطاع كما ابتدىء به وبُنِيَ ما بعده عليه ، ولم يكن اختزال الفعل من الذي أختزل فيه يفسد هذه العلة ولا يبطل تلك البتة.•

فأَمّا (عَجَباً لفلان) ، و (عَجَبٌ لـه) ، فانّ العرب أجرتهما

مجرى : سَقْياً ، سَقْيٌ له . قال الشاعر[٣٢]:

عَجَباً لتلكَ قَضِيَّةٌ وإقامتي
فيكم على تِلْكَ القَضِيَّةِ أَعْجَبُ

روته الرواة بالنصب والرفع .

وأمّا (مرحباً وأهلاً وسهلاً) . فإنّهُنّ لا يُستعملنَ إلاّ بالنصب إلاّ أنْ يُصيرنَ اسماً . ويُنْقَلْنَ عن طريق النيابة عن الأفعال . ومذاهبُ الحكاية كما فُعِل ذلك بـ (تأبّطَ شرّاً) . وقد ذهب سيبويه[٣٣] إلى أن المرحب وما معه يَنُبْنَ منابَ الفعل المضمر وقال : كلّ واحد منهنّ نائب عن مصدر ، وتقديرهن : رَحَّبَ الله بك ترحيباً ، وأَهَّلَكَ تأهيلاً ، وسهّل أَمْرَكَ تَسْهيلاً ، فنُبْنَ عن المصادر كما ناب السبحان عن التسبيح ، والبشرى عن التبشير . واذا أجاب المجيب وقال : بك وأهلاً ، أو بك أهلاً ، أقرّ التعريب على حاله ، وقال : والواو عطفت مابعدها على محذوف كما عطفت الواو في : « رَبَّنا ولكَ الحَمْدُ » الظاهرَ على المسقَط الذي تلخيصه : ربّنا أنت المتفضل ولك الحمدُ . واذا قيل : بك أهلاً ، فترك لأهل ما ينصبه بينه وبين الباء فعلّقت الباء بما قبلها . ولم يُسمع في واحد منهنّ رَفْعٌ حتى يُنْقَلْنَ الى الاسماء ويُزَلْنَ عن توكيد الأفعال . قال الشاعر[٣٤] :

فقلتُ لهُ : أَهْلاً وسَهْلاً ومَرْحَباً
فهذا مَقِيلٌ صالحٌ وصَدِيقُ

---

(٣٢) هُنَيّ بن أحمر الكناني في الكتاب ١/١٦١ ، وزرافة الباهلي في شرح أبيات سيبويه ١/ ٢٣١ ، وعمرو بن الغوث بن طيّىء في فرحة الأديب ٥٦ ......

(٣٣) ينظر الكتاب ١/١٤٨ – ١٤٩ .

(٣٤) بلا عزو في معاني القرآن للفراء ٢/١٨٥ ومشكل اعراب القرآن ٤٤٦ ، ورواية البيت فيهما :
فسيرا فإمّا حاجةٌ تقضيانها وإمّا مقيلٌ ....

(١٢٧ ب) وقال أبو الأسود[٣٥] :

اذا جئتُ بوّاباً لهُ قالَ مَرْحَباً
ألا مَرْحَباً واديكَ غيرَ مَضيقِ

فحكم الثاني غير حكم الأول على ما تقدم من الشرح . وأنشد أحمد بن يحيى :

وكانَ بنو عَمّي يقولونَ مَرْحَباً
فلمّا رأوني مُعْدَماً ماتَ مَرْحَبي

أنا عائذٌ باللهِ من عَدَمِ الغِنى
ومِن رغبتي يوماً الى شرٍّ مَرْغَبِ

قال أبو زُبَيْد[٣٦] :

أتاني رسولُ الموتِ يا مَرْحَباً بهِ
لآتِيَهُ وسوفَ واللهِ أَفْعَلُ

فعلّق « يا » بمنادىً مضمر كما يُفْعل ذلك في : (ياسبحانَ الله) و (ياويلاً للكافر) .

وقد قالت العرب في ابتداء الكلام : (فاهاً لفيكَ)[٣٧] . يريدون : جَعَلَ اللهُ الداهية لفيك ، فيقيمون فاهاً مقام الفعل كما فعلوا ذلك في : (جَنْدَلاً وتُراباً)[٣٨] ، كل واحدٍ منهنّ يكفي من المصدر وينوب عن

---

(٣٥) ديوانه ١٤١ .
(٣٦) شعره : ١٣٢ وعجز البيت فيه :
ويا حبذا هو مرسلاً حين يُرْسَلُ
ورواية المؤلف جاءت في كتاب المعمرين ١٠٨ .
(٣٧) الكتاب ١/١٥٩ .
(٣٨) الكتاب ١/١٥٨ .

الفعل . قال الشاعر[٣٩] :

ودَاهِيَةٍ من دواهي المنـو
نِ يَرْهَبُها الناس لافَالَهَا

فدلّ هذا على أنّهم يجعلون للداهية فماً .

وقولُ العربِ[٤٠] : عَمْرَكَ اللهَ قُمْ . العَمْرُ فيه نائب عن المصدر ، واللهُ ، عَزَّ اللهُ ، منصوب بالعَمْر ، تمثيله : عَمَّرْتُكَ اللهَ تَعْمِيراً ، ونَشَدْتُكَ اللهَ نَشْداً . فناب العَمْرُ عن التعمير .

وكذلك : قِعْدَكَ قُمْ . وقَعِيدَكَ اللهَ تكلَّمْ . تقديرهما : قَعَّدْتُكَ اللهَ تقعيداً ، فناب القِعْدُ والقعيد عن التقعيد . قال أحمد بن يحيى : القِعْدُ والقعيد فيهما معنى : بالذي أسأله بقاءَكَ . يُقال : قَعَدَ الرجل ، اذا طال عُمْرُه وأقام في الدنيا . العربِ تقول : قد قَعَدَ بالأمر اذا قام به ، وعلَفْتُ الشاةَ فقَعَدَتْ تحلبُ عشرةَ أرطال . معناه : فقامت بهذا الحلب . قال الشاعر :

ستقعُدُ عبدُاللهِ عني بنَهْشَلٍ
ويأتيكَ مني الموتُ يُسْقَى دَلِيفا

وقال أحمد بن يحيى : دليفا : سريعاً . معناه : ستقوم عبدالله بنهشل . وقال عمر بن أبي ربيعة[٤١] :

أيّها المنكِحُ الثُرَيّا سُهَيْلاً
عَمْرَكَ اللهَ كيفَ يلتقيانِ

---

(٣٩) الخنساء في تحصيل عين الذهب ١/١٥٩ وليس في ديوانها .
وعامر بن جوين في شرح أبيات سيبويه ١/٢٠٣ .
(٤٠) ينظر : الكتاب ١/١٦٢ .
(٤١) ديوانه ٥٠٣ .

وقال مُتَمِّم بنُ نُوَيْرة[٤٢] :

فقِعْدَكِ أن لا تُسمِعِيني ملامـةً
ولا تنكئي قَرْحَ الفُؤادِ فَيَيْجَعا

ويُروى : قَعِيدَكِ . وقال ابن أحمر[٤٣] :

عَمَّرْتُكِ اللهَ العَلِيّ فانّما
أُبقي عليكِ لعلّ لُبَّكِ يهتدي

وقال أيضاً[٤٤] :

عَمَّرْتُكِ اللهَ الا ما ذكرتِ لَنَا
هل كنتِ جارتَنا أيامَ ذي سَلَمِ

معنى عَمَّرتُكِ اللهَ : سألتك بعَمْرِ اللهِ .

وقال الأَحْمَرُ : لم يُسمع من العربِ اضافة « القَعْدِ » و « القَعِيد » الى اسم ظاهر ، والقياس يوجب استواء الظاهر والمكنيّ (١٢٨ أ) في الاضافة الاّ أنّ ما تستعمله العرب ينبغي أنْ يُعْرَفَ ويُبنَى عليه . فأمّا العَمْرُ فقد أضافوا الى المكنيّ والظاهر كليهما . قال الشاعر :

فلا عَمْر الذي حَجّتْ قُرَيْشٌ
اليهِ قاصدين الى الإلالِ
لما أغفلتُ مَكْرُكَ فاصطنعني
وكيفَ ومِنعطائِكَ جُلُّ مالي

واذا قالوا : عَمْرُكَ اللهَ . رفعوا العَمْر باظهار هذا أو غيره مما يجري مجراه في الرفع ولا يُخِلّ بالمعنى . وقد قال الفرّاء : ما تستعمل العرب

(٤٢) شعره : ١١٥ .
(٤٣) شعره : ٦٠ .
(٤٤) أخلّ بهشعره .

الرفع فيه الا مع اللام عند الاقسام في قولهم : لَعَمْرُكَ لأقومن • وفي مثل قول الله عز وجل : « لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفي »[45] الآية •

وقولهم : (هنيئاً لكَ ما نلتَ) • نَصْبُ هنيء كنصب العَمْر والقِعْدِ والقَعيدِ • وأصله عند التمثيل : هنأكَ هَنْئاً • فالهنيءُ بمنزلة الهَنْء يكفي من الفعل الناصب وما يرفعها هنيئاً لقيامه مقام ما يرفع • وسبيل القريب والمجاور أنْ يكون هنيء علّة رفعه وانْ نأى المرفوع عنه مع اللام فممكن أنْ يُعَلّق هنيء بالفعل المقدر ويُقطعَ اللام منه عند بُعدها فترفع ما بعدها • قال الشاعر :

هنيئاً زادَكَ الرحمنُ خَيْراً
فَقَدْ أَدْرَكْتَ ثَأْرَكَ يابِلالُ

فبنى هنيئاً على المتقدم ولم يجعله رافعاً • وقال الآخر[46] :

هنيئاً لأربابِ البُيوتِ بُيُوتُهم
ولِلْعَزَبِ المِسْكينِ ما يَتَلَمَّسُ

فرافع البيوت هنيئاً ، ورفعُها باللام يَقْبُحُ لملاصقة البيوت واللام هنيئاً • وقال الآخر[47] :

الى امامٍ تُغادِينا فواضِلُهُ
أَظْفَرَهُ اللهُ فَلْيَهْنِىءْ لَهُ الظَفَرُ

وهنيئاً يأتي في موضع : فليَهْنِىءْ في ذا البيت • وقال كُثَيِّرٌ[48] :

---

(٤٥) الحجر ٧٢ .
(٤٦) بلا عزو في الكتاب ١/١٦٠ .
(٤٧) الأخطل ، ديوانه ١٠١ وصدر البيت فيه :
الى امرءٍ لاتَعَرّينا نوافِلُه
(٤٨) ديوانه ١٠٠ .

هَنيئاً مَرِيئاً غير داءٍ مُخامرٍ
لِعَزَّةَ مِن أَعراضِنا ما استَحَلَّتِ

فرافع (ما) هنيئاً . ولو رُفعت باللام لبعدها من هنِيء لأمكنَ ذلك وساغَ . ورفع بالمرفوع بعده يوجبه القياس ، وما رُوي فيه استعمال . وقد قالوا : ضَلالٌ لَهُ . فجعلوا اللام خبر الضلال إمّا على نية الدعاء ونصبُ الضلال أو على تصحيح الخبر والانقطاع عن الدعاء ، وما يمتنع : ضَلالاً لِفُلانٍ . على التصريح بالدعاء وابطال سبيل الخبر . قال الشاعر(٤٩) :

أَتَنْخَسُ يَرْبُوعاً لتُدْرِكَ دارِماً
ضَلالٌ لمن منّاكَ تلكَ الأمانِيا

وقولهم : (عائذاً بالله من الشيطان الرجيم) . أقاموا عائذاً فيه مقام عَوْذٍ ، وانتصاب عَوْذ كانتصاب سَقْيٍ ورَعْيٍ وقال(٥٠) :

أَلْحِقْ عذابَكَ بالقومِ الذينَ طَغَوْا
وعائِذاً بكَ أنْ يَعْلُوا فَيَطْغُوني

ومن قال : (حِجْراً له) . بناه على عِلّة : (ويلاً له) . وقدمتُ الاعتلال عنه فيما تقدم من الكتاب .(١٢٨ ب) ومعناه : التبرُّؤ من المذكور . قال الله ، عز وجلّ : « وَيَقُولُونَ حِجْراً مَحْجُوراً »(٥١) والحِجْر لا ينصبه القول انما يعمل فيه المضمر الذي ترتيبه : وتقول الملائكة : حُجِرَتِ الرحمة على هؤلاء الكفرة حَجْراً ، فناب الحِجْرُ عن الحَجْرِ وكفى من الفعل المنويّ . وتفسير ابن عباس(٥٢) على هذا يدلّ واياه

(٤٩) الأخطل ، ديوانه ٦٦ .
(٥٠) عبدالله بن الحارث السهمي في الكتاب ١/١٧١ .
(٥١) الفرقان ٢٢ .
(٥٢) ايضاح الوقف والابتداء ٨٠٤ .

يقتضي • وقد رُوي عن الحَسَن[٥٣] أَنّه قال : انقطاع الكلام عند قوله : (ويقولون حِجْراً) والابتداء (مَحْجوراً) ومعناه : محجوراً عليهم أن يُرحَمُوا • وقال الحَسَنُ أيضاً : القائلون هم المجرمون • فهذا التفسير يوجب أن حِجْراً ينصبه القول بتقدير : ويقول المجرمون حراماً • أي : قد عُرف هذا من قولهم في القديم فيعمل القول في الحجر كما ينصب الخيرُ والشرُّ والخطأ والصواب ويبتدأ محجوراً على أنه نائب عن حجر كما خلف عائِذٌ عَوْذاً •

والحِجْرُ عند اللغويين الحرام ، ومنه قول الله ، جلّ وعزّ : « وحَرْثٌ حِجْرٌ »[٥٤] يعني حرام • وقال الشاعر[٥٥] :

أَلاَ أَصْبَحَتْ أسماءُ حِجْراً مُحَرَّما
وأصبحتُ من أدْنَى حُمُوَّتِها حَمَا

يريد : حراماً محرّماً •

وفي قوله : « ويقولون حِجْراً مَحْجُوراً » مذهب ثالث هو أن يُنصَبَ حِجْرٌ بالقول ويكون محجورٌ نعتَهُ ، والنعت والمنعوت كلاهما من قول المجرمين لاقول للملائكة فيهما ولا في واحد منهما • وهذا خلاف ما أُثِرَ عن ابن عباس والحَسَن •

والعرب تقولُ : (عذيرَكَ من فلانٍ)[٥٦] • فيحملون العذيرَ على العُذْر ، وينصبونه بالفعل الذي لايستعمل مظهراً • وكذلك : عذيري وعذيرَ فلان باظهار المضاف • وتمثيله وإِنْ كان لايُستعمل : اِعْذِرْ عُذْرَكَ • قال الشاعر[٥٧] :

---

(٥٣) أيضاح الوقف والابتداء ٨٠٤ •
(٥٤) الأنعام ١٣٨ •
(٥٥) عبدالله بن عجلان في الشعر والشعراء ٦٩٥ •
(٥٦) الكتاب ١/١٣٩ •
(٥٧) عمرو بن معد يكرب ، ديوانه ٦٥ •

أُريدُ حِباءَهُ ويريدُ قتلي
عَذيرَكَ من خليلِكَ من مُرادِ

التمثيل فيه : اعذِرْ عُذْرَكَ ، بَيِّنْ عُذْرَكَ . من قولهم : مَنْ يعذرُني من فلانٍ أي : مَنْ يَتَبَيَّنُ عُذري في هجْرِته والاساءةِ اليه . وهو يشاكل معنى قول رسول الله ، صلى الله عليه : (لَنْ يهلك الناسُ حتى يُعذَرُوا من أنفسهم ويَعْذِروا جميعاً)[58] معناه : حتى يُتبيَّنَ عُذْرُ مَنْ يُعِّذبُهم عند ظهور الاجرام والآثام منهم ، يقال : عَذَرَ وأعْذَرَ ، اذا فعل ذلك . وقد حُمِل عليه قول الرسول ، صلى الله عليه ، الآخر : (مَنْ أَتَتْ عليه ستونَ سنةً فقد أَعْذَرَ اللهُ عليه في العُمْر)[59] ، وعَذَرَ ، بغير ألف ، كلاهما مأثور عنه صلوات الله عليه . والمعنى فيهما : قد أوضح الله تعالى عُذْر المعاقبِ له على تقصيره . ومن هذا المعنى قول الشاعر[60] :

فانْتَكُ حَرْبُ أبْنَي نِزَار تواضَعَتْ
فَقَدْ أَعْذَرَتْنا في كِلابٍ وفي كَعْبِ

ويروى : فقد عَذَرَتْنا . ومعناهما : أَوْضَحَتِ العُذْرَ لنا . وقال الآخر[61] :

عَذِيرَ الحيّ من عَدْوَا
نَ كانوا حيّةَ الأرضِ

أجمع الرواة فيه على النصب . ويروى هذا البيت الآخر[62] :

---

(58) النهاية ٣/١٩٧ .
(59) النهاية ٣/١٩٦ .
(60) الأخطل ، ديوانه ٢٢ .
(61) ذو الاِصبع العدواني ، ديوانه ٤٦ .
(62) بلا عزو في الكتاب ١/١٥٨ .

عذيرُكَ من مَوْلىً اذا نِمْتَ لـم يَنَمْ
يقولُ الخَنَا أوْ تَعْتَرِيكَ زَنَابِرُهْ

ونصبه جائز وعقاربُهُ أيضاً .

(١٢٩ أ) وقول العرب : (سَمَاعَ اللهِ أنك تظلمني)[٦٣] . نصبوا فيه السَمَاعَ بالمضمر . وتمثيله : أُسْمِعُ اللـهَ شهادتي بذلك اسماعاً وأعْلِمُهُ اِعْلاماً . قال الشاعر[٦٤] :

سماعَ اللهِ والعلماءِ أنّي
أعُوذُ بِحَقْوِ خالِكَ ياابنَ حَجْرِ

وقالت العرب : (لبَّيْكَ الله وخَيْرٌ بَيْنَ يَدَيْكَ) فرفعوا خيراً ببين ولم يصلوه وينعتوه . قيل : الرفع كما فعلوا ذلك : دِرْهَمٌ أبْيَضُ من يديك . لأن خيراً حرف مدح يُشبَّه بَسقْيٍ ورَعْيٍ كما يُحمل : (شَرٌ ماجاء بك) . على : (بُعْدٌ وسُحْقٌ لك) . فلا توصل النكرة ولا يُنْعَتُ اذا حملت على ويل وسحق ، لأنهما في الرفع على مثال معناهما في النصب وذلك يغني عن النعت والصلة ، والمحمول على الشيء في الأمر يُلزم حُكمَه وان لم تعم فيـه علته من جميـع الجهات . وقالَ الفرّاء : العرب تقول : (شَرٌ ما أجاءك الى مُخَّةِ عُرْقُوبٍ)[٦٥] . فلا يصلون شراً ولا ينعتونه . ومعنى أجاءك وأشاءك : ألجأكَ . والشرُّ ترفعه (مَا) فانْ رَفَعَهُ العائِدُ من : أجاءك ، وصُيِّرَت (مَا) توكيداً فهو وجه آخر كما قيل : (هَمُّكَ ما أهَمَّكَ)[٦٦] . فاحتملت أحَدَ عَشَرَ وجهاً منها :

---

(٦٣) الكتاب ١/١٧٠ .
(٦٤) بلا عزو في الكتاب ١/١٧٠ والمنصف ٣/٦٩ وفيهما :
.... يا ابنَ عَمْرِ
(٦٥) الأمثال لأبي عبيد ٣١٢ .
(٦٦) الأمثال لأبي عبيد ٢٨٣ .

ارتفاع الهمّ بـ (مَا) وأهمّك صلة (مَا) وما فيه يعود على (ما) . وتفسير هَمّك : اذا بك ، وأهمّك : أَقْلَقَكَ . ويقال : معناهما واحد .

وانْ رُفِعَ الهمّ بـ (مَا) أَعاد من أهمّك ، وصُيّرت (ما) توكيداً فهو جواب ثانٍ .

وانْ رُفِعَ الهمّ بالعائد و (مَا) جَحْدٌ فهو ثالث من الأجوبة .

وانْ صُيّرت (مَا) شرطاً فرفعت بالعائد من أهمك ورفع همّك بمضمر وهو دالّ على جواب الشرط فهو جواب رابع ، ترتيبه : ما أقلقك من شيء فهو همّك ، أي : هو يؤذيك فدلّ المتقدم على الشرط وكفى من الجواب شاهد صوابه قول الله ، جلّ وعزّ : « وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنْ »[٦٧] الآية . مَنْ شرط برفعها الراجع وجواب الشرط: لله على الناس حج البيت . وتلخيص الكلام : من استطاع اليه سبيلاً فلله عليه الحج . فدلّ الكلام المتقدم على الجواب المتأخر كما قال الشاعر[٦٨] ، فيما يشبه هذا :

فلا يَدْعُنِي قومي صريحاً بُحرَّةٍ
لئِنْ كُنْتُ مَقْتُولاً ويَسْلَمُ عامِرُ

قوله : فلا يدعني قومي صريحاً بِحُرّة ، على جواب : (لئن) الذي موضعه التأخير . ومثله : قد كُنْتَ من الهالكين لولا أَنّ زيداً تداركَكَ . معناه : لولا تداركه لهلكتَ . وقد أَجاز الفرّاء أن تكون (مَنْ) غير شرط محمولةً على اعراب الناس : ولله على الناس المستطيعين حجّ البيت فـ (مَنْ) بتأويل جمع وانْ كانت في لفظ توحيد .

---

(٦٧) آل عمران ٩٧ .
(٦٨) قيس بن زهير في الكتاب ٤٢٧/١ ، وأخلّ به شعره .

وخامس الأجوبة في المسألة : ارتفاع الهمّ ما أهمّك و (ما) شرط على قياس الكسائيّ في اجازته : (ضَرْبي زيداً من قام) ، قياساً على : إنْ قامَ .

والوجه السادس : هَمّكَ ما أَهَمّكَ . موضع (مَا) رفع بهمّك وموضع هَمّك نصب على الوقت . تمثيله : وقت إذَا بَتك الحزْنُ الذي أقلقك . وهذه المسألة مبنية على قولهم : صياحَ الديك ما خرجنا . يُراد : وقت صياح الديك خروجنا .

والسابع : همّكَ ما هَمّكَ . الهمّ الثاني رفع بالأول ، (١٣٩ ب) والأول وقت ، و (مَا) توكيد .

والثامن : هَمّك ما هَمّك . ينصب الثاني على الوقت ويرفع الأول .

والتاسع : هَمّك ما هَمّك : (ما) استفهام يرفعه الهمّ الثاني . والهمّ الأول يرفعه مضمر ، والهمّ الثاني موضوع في موضع الكناية ليلتبس ما وما بعدها بالهم الأول . وتلخيصها : هذا همّك ما هو ؟ .

والعاشر : أن يدخل على (ما) معنى التعجب وتبنى على قوله : « الْحَاقَّةُ مَا الْحَاقَّةُ »[69] ، « الْقَارِعَةُ مَا الْقَارِعَةُ »[70] ، « فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ »[71] . « وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ »[72] . في (مَا) تأويل تعجب وتعجيب . وظاهرها ظاهر الاستفهام . ورافع « الحَاقَّة » الثانية « مَا » وموضعها مَاهِيَ . والحاقة الأولى رافعها مضمر : حضرت

---

(٦٩) الحاقة ١ ــ ٢ .

(٧٠) القارعة ١ ــ ٢ .

(٧١) الواقعة ٨ .

(٧٢) الواقعة ٩ .

الحاقة ، جاءت الحاقة . ولا يصلح ارتفاعها بالراجع مِن الحاقة الثانية لأنّ الاستفهام له صدر الكلام فلذلك لا تعمل ما بعده فيما قبله . وقد قالوا : زَيْدٌ ما زَيْدٌ ، وسَعْدٌ ما سَعْدٌ ، حين تَعَجَّبُوا وعَجَّبوا . وأنشد أحمد بن يحيى لأبي دَهْبَل(٧٣) :

عَجَبٌ ما عَجَبٌ أَعْجَبَني
من غلام حَكَمِيٍّ أُصُلا

وفسر في رفع العجب مثل الذي ذكرناه في « الْحَاقَّةُ » وقال : العجب الثاني مجعول في مكان « هو » وانّما احْتمل ذلك للنكرة هاهنا وهو من اعراب المعارف فلا ينبغي أَنْ تخلفه الا معرفة لأَنَّ النكرة حين وصلت أشبهت المعرفة ودنت منها .

والحادي عشر : همُّك . يُرفع الأول بما وصله ما همُّك الثاني وعائدها هو المضمر الذي يرفع الهمّ الثاني .

وفيها غير هذه الوجوه : أن يرفع الهمّ الأول بالثاني ، والثاني به و (ما) توكيد تقديره : هَمُّكَ ما هَمُّكَ . أي همُّك عظيم يزيد على همّ غيرك كما قال الشاعر :

بلادٌ لنا كانَتْ وكُنّا نُحِبُّها
اذِ الناسُ ناسٌ والبِلادُ بِلادُ

تمثيله : اذِ الناسُ كِرامٌ والبلادُ طَيِّبَةٌ . وقد أجاز الفراء(٧٤) ، رحمه الله ، في قول الله : « وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ »(٧٥) أَنْ يَرْفَعَ السابقين بالسابقين . والتقدير : والسابقون الى الطاعة هم السابقون الى الجنّة . ويصلح أَنْ يَرْتَفِعَ السابقون الأولون بالعائد من اُولئك في

---

(٧٣) ديوانه ٦٤ .
(٧٤) معاني القرآن ٣/١٢٢ .
(٧٥) الواقعة ١٠ .

النحو ، ليقطع عما بعده توهم النعت أو أُقر اللفظ الأول على حاله ، والثاني نعت للأول . وراجع أُولئك الراجع من هُم وهُم يرفعه (المُقَرَّبُون) . ويمكن ارتفاع السابقين بالراجع من (أُولئك) وارتفاع (أُولئك) بالمقربين . وهم عماد للألف واللام . ويصلح ارتفاع السابقين براجع هُمْ و (أُولئك) مترجِم عن السابقين . وصحيح ارتفاع السابقين بالمقربين وأُولئك مترجم وهُمْ عماد للألف واللام ويجوز ارتفاع السابقين يعني جنات النعيم . وأُولئك المقربون جملة من الكلام متوسطة تبين ما قبلها وما بعدها . (١٣٠ أ) .

وفي المسألة جواب ثالثَ عشر هو ارتفاع الهمّ الأول بـِ (مَا) وهمك الثاني نعت لـِ « مَا » وكافٍ من الصلة والعائد كما قالوا : مررت بالذي أخيكم ، وجالست الذي أباك .

قال أبو بكر الأنباري : وقال لنا أحمد بن يحيى[٧٦] باسناد ذكره : اجتمع الكسائي وعيسى بن عمر الثقفي فسأل عيسى بن عمر الكِسائيَّ عن : همّك ما همّك ، وسأله الكِسائي رحمهما الله عن غيرها .

---

(٧٦) مجالس العلماء ١١٤ .

حـــكم

فيما يحمل على الفعل المضمر الناصب مع الف الاستفهام لاتيانها بمعناه في الخطاب ، فاذا عَرِيَ منها كان البناء على طريقة الخبر واستعمال الرافع منهاجَ الصواب .

فأوّل ذلك قولهم : أماءً حاضراً وقد عطشَ الناسُ ؟ أثعلباً وقد فرَّ الخَلْقُ ؟ أجالساً وقد ارتحلَ العَسْكَرُ ؟ . مبناه على : أترَى جالِساً ؟ أأرى ماءً وقد عَطِشَ الناس ؟ أترى ثعلباً ؟ والرفع ممكن بتأويل : هذا ماءٌ ، أهناك ثعلبٌ ؟ أأنتَ جالِسٌ ؟ قال العجاج[1] :

أَطَرَباً وأَنتَ قِنَّسْرِيُّ
والدهرُ بالانسانِ دَوَّاريُّ

بناه على : أتطرب طَرَباً . ومثله[2] :

أَشَوْقاً ولمّا يمضِ بي غيرُ ليلةٍ
رُوَيْدَ الهَوَى حتى تَغِبَّ ليالِيا

وقول الحطيئة[3] في هجاء اُمّه :

تَنَحَّيْ فاجلسِي مني بَعِيداً
أراحَ اللهُ منكِ العالمَينا

أَغِرْبالاً اذا استُودِعْتِ سِرّاً
وكانُوناً على المُتَحَدِّثِينا

---

(١) ديوانه ١/٤٨٠ .

(٢) سحيم عبد بني الحسحاس ، ديوانه ٥٦ وعجز البيت فيه :
فكيف اِذا سار المَطِيُّ بنا عَشْرا

(٣) ديوانه ٢٧٧ .

تقديره : أتكونين • وقول الآخر[٤] :

أعبداً حَلَّ في شُعَبَى غَرِيباً
ألُؤْماً لا أبا لَكَ واغترابا

أما اللؤم والاغتراب فيُنصبان باضمار : أَتجمعُ لُؤماً واغتراباً[٥] . وأمّا العبدُ ففي نصبه وجهان : النداء كقيلهم : يارجلاً قَصَدَ الينا ما اَكْمَلَكَ • واضمار فعل تَبْيِينُهُ : أَتَفْخَرُ[٦] عبداً ، أَتَتَعَظَّمُ في حال ذِلَّةٍ •

وحَكَى الفرّاء[٧] أنّ رجلاً من العرب أَسَرَ رجلاً فلما أصبح رآه أَسْوَدَ ، فقال : أعبداً سائرَ الليلةِ • تقديره : أأراك عبداً ؟ أأجدك عبداً ؟ وقال الفرّاء[٨] : أَنْشَدَني القَنَانيُّ :

أأَلبَرْقَ أم ناراً لِلَيْلَى بَدَتْ لنا
بمُنْخَرِقٍ من ساريات الجَنائِبِ
بل البرقَ يبدو في ذَرَى دَفَئِيّةٍ
يضيءُ نَشاصاً مُشْمَخِرَّ الغوارِبِ
ولو نارُ ليَلْىَ بالشُرَيْفِ بَدَتْ لنا
لحُبَّتْ الينا نارُ مَنْ لم يُصاقِبِ

(١٣٠ ب) فنصب البرقَ والنارَ بالفعل المقدر • وقال الآخر[٩] :

أَفي الولائمِ أَوْلاداً لِوَاحدةٍ
وفي العِيادةِ أولاداً لِعَلاّتِ

---

(٤) جرير ، ديوانه ٦٥ .
(٥) الكتاب ١٧٠/١ .
(٦) في الأصل : الفخر . وما أثبتناه من كتاب سيبويه ١٧٠/١ .
(٧) معاني القرآن ٢٩٧/٢ .
(٨) معاني القرآن ٢٩٨/٢ وفيه : وسمعت بعض بني عُقَيل ينشد لمجنون بني عامر وذكر الأبيات ولا ذكر للقناني فيه . وقد أخل ديوان المجنون بها . والقناني استاذ الفرّاء (معجم البلدان ٤٠١/٤) .
(٩) بلا عزو في الكتاب ١٧٢/١ .

وأجاز الفرّاء[10] في القرآن على طريق النحو : « أَإِلَـهاً مَعَ اللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ »[11] وكذلك ما بعده مما يوافق لفظه وعلته ، وتقديره : أتجعلون مع الله الهاً . والذي عليه الفرّاء وخطوط المصاحف من الرفع علته فعل مضمر بيانه : أاله مع الله يخلق ؟ أاله مع الله يجعل الأرض قراراً ؟ أاله مع الله يهديكم في ظلمات البر والبحر ؟ و (مَعَ) في المواضع كلها صلة (إلـه) ويصلح ارتفاع (إلـه) بمعنى على نية : أمع الله ويكلم إلـهٌ . دخلت النكرة هاهنا من النعت والصلة ، لأنّ الاستفهام المقصودُ به الخبر فكان كالمقدم لغلبة حرف الاستخبار عليه وان لم يَزُل عنه علة التأخير وحكمه .

وقال الفرّاء : اذا سقطت ألف الاستفهام من كل ما استعمل منصوباً رجع الى الرافع فيقال : قائمٌ والناسُ قد قعدوا . جالسٌ والقوم قد رحلوا . ماء كثير والناسُ عِطاشٌ . ثَعْلَبٌ والخلقُ هُرّاب منه . وعلة الرفع اضمار مبتدأ : أنت قائم ، هذا ثعلب . وما يبطل الرفع في جميع الباب هذه الحجة مع ألف الاستفهام غير أن النصب يبطل اذا سقطت الألف من قِبلِ أَنّها تأتي بمعنى التعجب والتقدير والتوبيخ فتدل بذلك على الفعل المنويّ ، فاذا سقطت رجع الكلام الى محض الخبر الذي لا يحتمل ضمير فعل .

وقال الأَحْمَرُ مثل قول الفرّاء وزاد أن العرب نصبت ثلاثة أحرف مع غير الألف وهي : (حَامِلَها عَلِمَ اللهُ) ، (حابِسَها عَلِمَ اللهُ) ، (آخِذَها عَلِمَ اللهُ) . وهي عنده غير مقيس عليها لأنها شذّت عن الباب وخالفت ما عليه مجراه . وقال سيبويه : النصب جائز مع ألف الاستفهام واسقاطها ، وصوّب قول من يقول : قاعِداً عَلِمَ اللهُ والناسُ قد قاموا ، غافلاً عَلِمَ اللهُ والناسُ قد ارتحلوا . واحتج بعض أصحابه على الكوفيين

---

(10) ينظر : معاني القرآن ٢/٢٩٧ ـ ٢٩٨ .

(11) النمل ٦٠ . ورواية المصحف الشريف : أإله ، بالرفع .

في هذا بأنّ الاضمار مع سقوط الألف كالاضمار في قول الرجل اذا أنشد : شعراً صادقاً والله ، يعني أنشدتَ شعركَ صادقاً . وقد قالوا[١٢] :

مُعْتَرِضاً لعَنَنٍ لم يَعْنِه
أَدْرَكَ ما أَخَذَهُ بِجِنّه

بناه على : قال مُعْتَرِضاً . والعَنَنُ : الاعتراض . وجِنّه : حداثاته ونشاطه .

(١٣١ أ) فاحتج الكوفيون بأنّ الاضمار في هذا المعنى مختصر يستعمل عند اتصال المنصوب بناصب يتقدم في كلام يسبق ، يجري مجرى ما يذكر في الكلام الثاني أو أَنْ يُبْنَى الكلام على أمر تشهد الحال معناه ويقرب من قلوب الحضور حتى يكون كالمُظْهَر . من ذلك قول القائل ، إذا رَأَى الناسَ مجتمعين لنظرِ الهلالِ : (الهِلالَ) . يعني انظروا الهِلالَ ، أو قد رأوا الهلالَ . ومنه قولهم للقادم من سفر : (خَيْرَ مَقْدَمٍ)[١٣] . بُنِيَ على : قَدِمْتَ ، لأنّه بمنزلة ماظهر مع (خَيْرَ) . ويقال للقادم من الحج : (مبروراً مأجوراً)[١٤] ، على هذا المعنى ، ومبرور ومأجور ، على إضمار المبتدأ . ويقولُ مَنْ يرى الرامي قد سَدَّدَ سَهْماً : (القرطاسَ) . يريد : أَصِبِ القرطاسَ . ويقال : (اللهمَّ غَبْطاً لاهَبْطاً)[١٥] . فبُنِي على أرزقنا ما يغبط به ولا يهبطنا عن حال العلوّ والخير . وتقول العرب[١٦] : (سَمْعاً لابَلْغاً) ، و (سِمْعاً لابِلْغاً) ، و (سِمْعٌ لابِلْغٌ) . يقولون اجعلنا لايقع بنا الشر في أنفسنا ، ولا يبلغ حالتنا إذا سمعناه نازلاً بغيرنا . ومنه : (اللهمّ ضَبُعاً وذئباً)[١٧] . معناه : أرسل في الغنم . ومثله :

---

(١٢) الأمثال للسدوسي ٤٠ ، جمهرة الأمثال ١/٥٥٢ وفيهما :
(معترضٌ لعنن لم يعنه) فقط . وينظر الكتاب ١/١٣٧ .
(١٣) الكتاب ١/١٣٧ .
(١٤) الكتاب ١/١٣٧ .
(١٥) ينظر : مجمع الأمثال ٢/٦٠ وفيه : الغَبْطُ خَيْرٌ مِن الهَبْط .
(١٦) مجمع الأمثال ١/٣٤٤ .
(١٧) الكتاب ١/١٢٩ .

(الطريقَ) . يُراد به : خَلِّ الطريقَ . و (أمرَ مُبْكِياتِكَ لاأَمْرَ مضحكاتِكَ)[١٨] . يُبْنَى على : اتْبعْ . و (الكِلابَ على البَقَرِ)[١٩] . معناه : دَعْ . والرفعُ غيرُ مجهول صوابه . ومنه : (مواعيدَ عُرْقُوبٍ أخاه بَيثْرِبِ)[٢٠] . معناه على وَعدٍ مِثْل : (مواعيد عُرقوب) . و (غَضَبَ الخيل على اللُّجُمِ)[٢١] . يراد : غَضِبَ مثل غَضَبِهَا ، أو اغْضِبْ كغضب الخيل . و (كلَّ شيء ولا وجَعَ الضِرْسِ) . ومنه : (أَكُلَّ هذا بُخْلاً) . تفسيره : أتفعل كُلَّ هذا . وجائز : كُلَّ بُخْلٍ على اعمال المبتدأ . ومنه : (ولا كلَّ هذا) يعنون : ولا يأتي كُلَّ هذا . ولا يقولونه مع اسقاط الواو . وفي ذلك دلالة على اختصاص النصب في هذا القسم . ويقولون :(بَيْعَ المِرْطِ لاعَهْدَ ولا عَقْدَ)[٢٢] . فينصبون البَيْعَ كما نصبوا غَضَبَ على اللُّجُمِ . ومنه : (هذا ولا زَعَماتك)[٢٣] ، ولا زعمتَك ، ولا زعْمَك . بَنَوْهُ على : ودَعْ هذا المذكور . ويُقال : (هذا القولَ ولا قولَك) . يُراد : هذا الصواب ودَعْ قولك . (١٣١ ب) ويجوز : هذا القولُ لاقولُكَ على تقدير : هذا الصوابُ لاهو قولك . وفي قولهم معنى النصب والاغراء . ويجوز رفع قولك بالنسق على القول مُخْرَجاً على تأويل للاغراء والأمر ، وممكن أن يُرفع القول بالترجمة غير ويرفع بهذا كما يُقال : هذا الرجل لاحكيمٌ ولا عليمٌ . معناه : غير حكيم . ويمكن أن يقال : هذا القولَ ولاقولك . كما قيل : كلَّ شيء ولا وجَعَ الضِرْسِ . فان سقطت الواو وأقِرَّ ما بعدها على

---

(١٨) الأمثال لأبي عبيد ٢٢٣ .

(١٩) شرح الرضي ١/٣٤٣ . وفي الكتاب ١/١٢٦ : الظباء على البقر .

(٢٠) عجز بيت للأشجعي ، وصدره :

وعَدْتَ وكان الخُلْفُ منك سَجِيَّةً

وينظر في المثل : الأمثال لأبي عبيد ٨٧ وجمهرة الأمثال ١/٤٣٣

(٢١) مجمع الأمثال ٢/٥٦ .

(٢٢) الكتاب ١/١٣٧ وفيه : بيع المَلَطِيِّ .

(٢٣) الكتاب ١/١٤١ .

النصب وهو محتمل يبنى على الاغراء ، غيرَ أن النصب مع حضور الواو اكثر في كلامهم وأوضح صواباً وتقول العرب : (نَعَمْ وكرامةً ومَسَرَّةً ، ونُعْمَى عَيْنٍ ، ونُعْمَةَ عين ، ونَعَامةَ عين)[٢٤]. فينصبون باضمار : وامنحك كرامةً قال الشاعر :

أما ترى السحابَ كيف يجري
هذا ولا خيلَكَ ياابنَ بِشْرِ

فبناه على : ودَعْ واترك . وقول الآخر[٢٥] :

أَلَمْ تَعْلَمْ مُسَرَّحِيَ القوافي
فلا عِيّاً بِهِنَّ ولا اجْتِلابا

بناه على : أعيا عِيّاً ، ولا أجتلِبُ اجتلاباً . وقوله[٢٦] :

أَراكَ [جَمَعْتَ] مسألة وحِرْصاً
وعندَ الفَقْرِ زَحَّاراً أُنَانَا

قال سيبويه[٢٧] : نَصَبَ زَحّاراً كما نُصِبَ[٢٨] :

وعائِذاً بِكَ أَنْ يَعْلُوا فيُطْغُوني

وردّ هذا عليه بعض أصحابه وقال : زَحَّاراً يُحمل على : وأراك زحّاراً ، وما يحتمل عائذاً ذا المعنى وما ينبغي له أن يردّ قوله في هذا البيت ، اذ كان يصحح : قائماً وقد قعد الناس . لأنه اذا بُني على : يقوم قائماً ، لم يُنْكر بناء البيت على : ويَزْحَرَ زَحَّاراً .

---

(٢٤) الكتاب ١/١٦٠ .
(٢٥) جرير ، ديوانه ٦٥١ .
(٢٦) المغيرة بن حبناء ، شعراء امويون ١٠٦/٣ .
(٢٧) الكتاب ١/١٧١ وفيه : ونعامَ عين .
(٢٨) لعبد الله بن الحارث السهمي ، وقد سلف تخريجه .

وهو في قول الكوفيين منصوب علـى التكرير أراد : جمعت مسألةً وأراك زحّاراً كما قال الشاعر[29] :

تذكرتَ أرضاً بها أَهْلُها
أخوالَها فيها وأَعْمَامَها

أراد : : تذكرتَ أرضاً تذكرتَ أخوالَها . وقالوا : (لا أفعل ذاك ولا كيداً ولا هماً)[30] يعنون : ولا أكاد كيداً ، ولا أهُمُّ هَمّاً . فإذا قالوا : أَفعَلَهُ رَغْماً . فنصبوا الرَغْمَ على : أفعَلَهُ مُرْغَماً أو راغِماً أو أُرغِمَ به إِرْغاماً . قال الشاعر[31] :

مالي أُكَفْكِفُ عن سَعْدٍ وتشتِمُني
ولو شتمتُ بني سَعْدٍ لقد سَكَنُوا
جَهْلاً علينا وجُبْناً عن عدوِّهم
لَبِئْسَتِ الخَلَّتانِ الجَهْلُ والجُبُنُ

فنصب جَهْلاً وجُبْناً عن عدوّهم بتشتمني على ما مضى من الشرح ، وما يُحمل هذا على المضمرات ولا يدخل في جملتها لكنه كقول الآخر[32] :

فلأْياً بلأْيٍ ما حَمَلْنَا غُلاَمَنا
على ظَهْرِ مَحْبوكٍ ظِمَاءٍ مَفَاصِلُه

نصب لأْياً بحَمَلْنا بتقدير : فأَبْطَأ بإبطاء حملنا يعني مبطئين ، أو أن يُبْنى (حَمَلْنا) على : أَبْطَأْنا أو يُبْنَى اللأْي على هذا المعنى

---

(29) عمرو بن قَميئة ، ديوانه ٧٣ . وهو من شواهد الكتاب ١/١٤٤ .
(30) الكتاب ١/١٦٠ .
(31) قَعْنَب بن أم صاحب في مختارات شعراء العرب لابن الشجري ٣٠ .
وروايه الأول :
مالي أُسَكِّنُ عن وهب ... . بني وهب ....
(32) زهير بن أبي سلمى ، ديوانه ١٣٣ .

ويكون مصدراً . ومثله[٣٣] :

ومَنْهَلٍ ورَدْتُهُ التِقَاطَا

بُنِيَ وَرَدْته على : التقطته ، أو (التقاطاً) على (١٣٣ أ) (ملتقطاً) .
وقد روى بعض الناس هذا البيت بزيادة ألف استفهام :

أجهلاً علينا وجُبْناً عن عدوّهم

على أن الألف مزيدة للخَزْمِ كما زِيدَتِ الواو لذا المعنى في قول امرىء القيس[٣٤] :

كأنّ ثَبِيراً في عَرانِينِ وَبْلِهِ

فَمَنْ عَمِلَ على هذه الرواية ألحق هذا بقوله[٣٥] :

آشَوْقاً ولما يمضِ بي غير ليلة

ونظـائره .

وكل هذه المنصوبات التي ذكرتها لا يجوز عند الكوفيين أن يُحمل عليها : (قاعِداً والناسُ قِيامٌ) . لأنّ المنصوبات التي ذُكِرَتْ اتصلت بكلام تضمن الناصب وكان كالحاضر مع المنصوب ودلّت الحال والمشاهدة عليه فجرى ذلك مجـرى التكلم . وقاعِداً والناس قيام . سبيلُهُ سبيلُ الكلام المبتدأ ، فمن حيث لا يجوز : قائماً أنت وقاعداً عمرو . بتقدير : يقوم قائماً أنت ويقعـد عمرو . يبطـل : قاعداً والناسُ قِيامٌ . على أن المنصـوبات التي مضى ذكـرها لا يُحْمَلُ عليها ما لم يُقَلْ مما علّته كعلّتها .

لو قال قائل : (هَدْيَ الصالحين لا سيرَةَ الصالحين) . يبنيه على مثل : (أمْرَ مُبْكِيَاتِكَ لا أمرَ مضحكاتِكَ) لم يحتمل هذا لأنه يوجب

---

(٣٣) بلا عزو في الكتاب ١٨٦/١ .
(٣٤) ديوانه ٢٥ و ٣٧٦ وعجزه : كبيرُ أُناسٍ في بجادٍ مُزَمَّلِ .
(٣٥) سلف تخريجه .

اجازة : صديقك لا عدوّك وهذا لا يُحتَمَلُ ولا يُعرَفُ له وَجْه" من الصواب . فقاعداً والناس قيام ، يُبْطِلُهُ مع أنَّه غير مستعمل ولا مرويّ عن العرب بالنصب لأنّه مقيس على حروف مختصة لا يُتَّسَعُ في البناء عليها وانّ حكمه حكم المبتدأ الذي مَنْ أَضْمَرَ فيه لم يُصِبْ . وما شهدت بظهوره الحالُ واختُصّت بقيام الأدلة عليه لا يجري مجراه غيره مما لا تقوم العلة فيه . فقد قالت العرب : زَيْد" قائِم" أَمْسِ . ولم تجوّز : كَوْن" قائم" ، باضمار (كان) ، لدلالة أَمس على المضيّ . وأن النصب يفسد اعراب المبتدأ وخبره ويُبْطِلُ أصل عِلَّته . فما في هذا الاضمار الا كقائم الذي يُضْمَرُ له : يَقُومُ ، وهو خبر المبتدأ في الحكم . والذي أنشده أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابيّ :

لو ملك البحر والفُراتَ معاً
ما نالني من نَداهما بَلَلاَ
فَعَالُهُ عَلْقَم" مُغَبَّنَة"
وقَوْلُهُ لو وَفَى بِهِ عَسَلا

يعني كان عسلاً . قوله دعتِ الساعةُ اليه ضرورة ، فمن حمل عليه المنثور من الكلام أخلّ به وأفسد ترتيبه . ومعنى نالني : أعطاني . وما يختلف الكوفيون والبصريون في اجازة نصب ما يقرب من كلام يتضمن الناصب كقول القائل : (اذا ذُكِرَ الضَرْبُ زيداً) . وهو بمعنى : اضرِبْ زيداً . ولو لم يتقدم الدليل لم يصلح النصب ولم يستقم التكلم بالمنصوب .

وقد احتج سيبويه[٣٦] لاجازة : قاعداً والناسُ قِيام" ، بقول الله عزّ وجلّ : « بَلَى قَادِرِينَ »[٣٧] . فقال : نصب قادرين باضمار نَقْدِرُ قادِرِين . وقد ردّ الفرّاء ، رحمه الله ، هذا وقال : يلزم قائليه أن يجيزوا : قائماً عبدُاللهِ . بنِيَّةِ : يقوم قائماً عبدالله . وما تكلمت

(٣٦) الكتاب ١/١٧٣ .
(٣٧) القيامة ٤ .

العرب بهذا قط ولا له وجه من الصواب • (١٣٢ ب) وقال الفرّاء[٣٨] : في نصب (قادِرِينَ) وجهان : أن لن نَجْمَعَ عِظَامَهُ بلى نجمعها قادرين • فقادرين للضمير الذي في نجمع • وأيحسب الانسان أن لن نجمع عظامه بلى فليحسبنا قادرين • واحتج سيبويه[٣٩] بقول الفرزدق[٤٠] :

أَلَمْ تَرَنِي عاهَدْتُ رَبِّي وانَّني
لبَيْنَ رِتاجٍ قائِماً ومَقامِ

على قَسَمٍ لا اشتمُ الدهرَ مُسْلِماً
ولا خارِجاً من فِيَّ زُورُ كَلامِ

وقال : نصب خارجاً باضمار : ولا يخرج خارجاً • وهذا الجواب هو الذي يَرُدُّه الفراء • واتفق الفراء وسيبويه على اجازة نصب خارج بالنسق على (أشتِمُ) كأنَّه قال : عاهدت ربي لا شاتِماً ولا خارِجاً • ورَدَّ هذا الجوابَ على سيبويه بعضُ أصحابه وقال : عاهدت فعل ماضٍ ، وأشتِمُ غداً فعل مستقبل • فهذا التأويل خطأ منه كما يُخَطّأُ مَنْ قال : (جاء زيد راكباً غداً) • وهذا الردّ على سيبويه هو رَدّ على الفرّاء ، رحمه الله ، في ذا المعنى لاتفاقهما في أصل عِلَّتِهِ ، وهو قول صحيح ، رادُّه مُبْطِلٌ مُغْفِلٌ • لأنّ معناه على : عاهَدْتُ رَبِّي ، لا مُقَدِّر لشَتْمِ مُسْلِمٍ فيما أَسْتَقْبِلُ • ودليل صِحَّة هذا التأول قول الله ، عزّ وجلّ : «اِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّداً وَبُكِيّاً»[٤١] معناه : خرّوا مُقَدِّرِينَ للسجود ، مِن أَجْلِ أَنَّ الخارَّ غيرُ ساجِدٍ في حالِ خُرورِهِ • فأَمّا (جاء زيد راكباً غداً) ، فمستحيل لبناء الاستقبال على المُضِيّ وأنّه لم يقم دليل الاضمار فيه كما قام في ذَيْنك الموضعين ،

---

(٣٨) معاني القرآن ٣/٢٠٨ •
(٣٩) الكتاب ١/١٧٣ •
(٤٠) ديوانه ٧٦٩ •

وان المختص لا يُقاس عليه غيره • ووقوع (عاهدت) على الذي هو جوابه على قسم كما يقول القائل في الكلام : عاهدت ربي على يمين أكّدتُها ، وعلى أقسام حَقَّقْتُها ، فيكون (على يمين) هو الجواب وما وقعت عليه المعاهدة • ولو بُنِيَ الحرف في البيت على : عاهدت ربي لا سالماً مُسلماً فيما مَضَى ، ضَعُفَ معنى الشعر واختلّ مذهب القول لأنَّه قال مُزَكّياً نفسَهُ وموجبا عليها توبةً وانصرافاً عن باطل الى حق ، فالآخر هو الذي يفسخ الأول ، والمستقبل والخاتمة بهما يقع الحكم وعليهما العمل •

واحتجَّ بعضُ الكوفيينَ لاجازة : (أقاعِداً والناسُ قيامٌ) • وابطال : (قاعِداً والناسُ قيامٌ) ، بأن الفعل يصلح اضماره مع ألف الاستفهام ، لأن الاستفهام مخصوص كما خُصّ به الشرط في قوله : هل أزُرْكَ • يُنْوَى بِهِ : هل تزورني أزُرْكَ ، فخَزَلَ (تزورني) • ومثله : اِنْ أَزُرْكَ • يعني به : انْ تَزُرْني أَزُرْكَ ، فأمسك عن ذكر (تَزُرْني) واقتصر على الجواب • فلما عُرِفَ هذا في المكانين احتملت الألف من الاضمار معها ما احتملته (هَلْ) في بابها • وكان العاري من الألف لا حظّ له في النصب كما لا حظّ للمبتدأ والخبر فيه حين لا يُقال : عبدالله قائماً ، وقائماً عبدالله • غير أن (هَلْ) لم يقع مكان الألف في ذا المعنى ، (١٣٣ أ) لأنّه موضع توبيخ وتَعَجُّب وتَعْجِيب ، وما يضارعُ الخبر ويشبهه ، فالألف أحقّ به من (هَلْ) لأنّ (هل) أمحضُ في الاستفهام ، اذ كان لها الابتداء والسبق ، والألف أضعفُ لأنّها مبنية على التأخير • والترجمة عن : أيّهما قامَ قامَ أخوك أَمْ أبوك • واختصاص الألف بالاضمار هاهنا حَسَنٌ ، اذا سقطت بطل الاضمار كاختصاصها بنصب حصل معها ، فاذا سقطت بطل التكلم به منصوباً على مثل معناه معها حين يقال : (أَجِدَّكَ تَعْرِضُ عن اخوانِكَ) • يُراد : أجداً منك تفعل هذا • فانتصاب جِدٍّ على المصدر ، واستعماله مضافاً [في] ذا المكان كاستعمال : طلبتُه جَهْدِي

---

(٤١) مريم ٥٨ •

وطاقتي في بابها . وقد نصب بعض النحويين : (أجَدَّكَ) ، على المحلّ والصفة لما كان تأويله : أبِجِدّك ، أفي جِدّك ، ومعنى الجِدّ هاهنا الانكماش أو الحقّ . أَنشد الفرّاء :

أجِدَّك هذا عَمْرَكَ اللهَ كُلَّما
دعاكَ الهَوَى بَرْحٌ لعَيْنَيْكَ بارِحُ

وانّي لأَكْنُو عن قَذُورٍ بغَيْرِها
وأُعْرِبُ أحْياناً بِها فأُصارِحُ

حُكْمٌ

فيما يُستعمل مع (إنْ) و (إذْ) و (لَدُنْ) من النصب بالمضمرات وما يعنى ببنائه الكلام عن التأثير في الألفاظ المستعملات .

مِن ذلك : (الناسُ مَجْزِيُّونَ بأَعْمالِهِم إنْ خيراً فخيراً وإنْ شراً فشراً)[1] . و (المرءُ مَقْتُولٌ بما قَتَلَ بهِ إنْ خَنْجَراً فخَنْجَراً ، وإنْ سَيْفاً فَسَيْفاً)[2] .

مبنى النصب : انْ كانَ عملهم خَيْراً فيكون جزاؤهم خَيْراً ، وان كانَ الذي قَتَلَ به خَنْجراً فيكون الذي يُقْتَلُ به خنجراً . فخير خبر يكون ، وكذلك خنجر وسيف . ويصلحُ أَنْ يُقالَ : انْ خيراً فخيرٌ وان خنجراًفخنجرٌ ، بنيَّةِ : انْ كان عملهم خيراً فجزاؤهم خير ، انْ كانَ الذي يَقْتُلُ به خَنْجَراً فالذي يُقْتَلُ به خنجر . فرافع خير الثاني مبتدأ مضمر بعد الفاء لأَنَّها مَعْلَمٌ للاستئناف حينَ يُقالُ : انْ تَزُرْني فَلَكَ الفَضْلُ ، وانْ تَقْصِدْني فأَنْتَ البارُّ المُتَكَرِّمُ . وانّما جُوِّزَ النصبُ بَعْدَها لأنّها ظَهَرَتْ ظُهُورَ حرفِ العطف فشُبِّهَ المنطوقُ بهِ اثرها بالمنسوقِ على ما يتقدمه . وقد قال سيبويه[3] : شُبِّهَ بخبر المبتدأ وانْ كانَ لا يشبهه من جميع الجهات . والأول ترجمة أَحمد بن يحيى عن الفرّاء ، وهما متقاربان . وممكن أَنْ يقال : انْ خَيْرٌ فَخَيْرٌ ، وانْ خَنْجَرٌ فخَنْجَرٌ بمعنى : ان كان في عملهم خيرٌ فجزاؤهم خيرٌ ، وانْ كانَ فيما يَقْتُلُ به خَنْجَرٌ فالذي يُقْتَلُ به خَنْجَرٌ .

---

(١) الكتاب ١/١٣٠ .
(٢) الكتاب ١/١٣٠ .
(٣) الكتاب ١/١٣٠ .

ولو أضمر في النصب غير الكون ما لا يخلّ بالمعنى لساغَ ذلك واستقام حين يقدر : انْ يفعلوا خيراً لكم ، انْ يستعملوا في القتل خنجراً • والمستحيل في ذا الباب أنْ يُنْصَبَ ما بعد الفاء الذي قبلها مرفوع (١٣٣ ب) لأنّ ذلك يُبطل مذهبيها من العطف والائتناف •

وقد قال الفرّاء في : (لنا عِنْدَ اللهِ عذَابٌ فانْ وفاءٌ واحساناً فهو أَحَبُّ الينا) • ينصب الوفاء والاحسان ويرفعان • مبنى النصب على : فانْ يفعل وفاءً واحساناً ، فانْ كان فعله وفاءً واحساناً • وطريق الرفع : فانْ كان فيما يأتي وفاءٌ واحسان • قال الشاعر(٤) :

قَدْ قِيلَ ذلكَ انْ حَقّاً وانْ كَذِباً
فما اعتذارُكَ من شيءٍ اذا قِيلا

فانْ نُصِبَ حَقٌّ وكَذِبٌ بتقدير : انْ يكُنِ القولُ حقّاً ، أو رُفِعا بنية : انْ كانَ فيه حَقٌّ أو كَذِبٌ • و « انْ » شرط جوابه ما تقدّم ، والفاء في (فما) ليست جواب شرط لكنّها تصل خبراً بعدها بكلام قبلها • فهو جائز على مَذْهَبَي الفراء وسيبويه • وان كانت (انْ) غير شرط مبنية على (امّا) في التخيير • وحقاً وكذباً ينصبان على الحال من ذلك ويقدرُ (انْ) تقدير : قد قِيل ذلك حقاً أو كذباً كما يُقَدَّرُ : لأَنْصُرَنَّكَ انْ ظالماً وانْ مظلوماً : لأنصرنك امّا ظالماً وامّا مظلوماً • وتحصيل المعنى : لأنصرنك ظالماً أو مظلوماً • فهو جائز عند الفراء ، ضعيف في قول سيبويه • لأن الفرّاء يحكي عن العرب أنهم يحملون (انْ وانْ) على (امّا وامّا) ويعملون ما قبلهما فيما بعدهما • وسيبويه(٥) يقول : لا تأتي (انْ) بمعنى (امّا) الاّ في الشعر وأنشد(٦) :

---

(٤) النعمان بن المنذر في الكتاب ١٣١/١ والزاهر ١٨٩/٢ •
(٥) الكتاب ١٣٤/١ •
(٦) لدريد بن الصمة ، ديوانه ٦٨ •

لقد كَذَبَتْكَ نفســك فاكذِبَنْها

وانْ جَزَعاً وانْ اِجمالَ صَبْرِ

تأويله عنده : فامّا جزعاً . ويجوز : فانْ جَزَعٌ ، بنِيَّةِ : فامّا أمري جزع . وفَسَّرَ أصحابه مذهبه في البيت فقالوا : (اِنْ) هاهنا لا تكون شرطاً لأنها امّا دخل عليها حرف العطف أبطل أن يكون جوابها قبلها وأوجب الجواب بعدها وما ذُكِرَ بعدها لها جواب فبطل الشرط فيها كما بطــل : (لأضربنّك فانْ ضربتني) . ولما بطل فيها الشرط حملت على (اِمّا) .

فاحتجّ عليه بأنّ (اِنْ) دخــولُ الفاء عليها لا يزيل عنها تأويل الشرط ومعنى الابتداء به وأن يكون الجواب مقدراً بعدها يدل عليه ويكفي منه الذي قبلها كما يقول القائل : قَدْ أحسنتُ اليكَ واِنْ كنتُ أَعْلَمُ أَنَّكَ لا تشكرُ الاِحسانَ . فــ (اِنْ) شرط جــوابه بعده يدل عليه ويكتنفه ما ذكر أول الكلام ولا يبطل دخول حرف العطف ما يُبْنَى الكلام عليه من الاكتفاء بالمقــدم من المؤخــر . وقد قال سيبويه[7] في قــول الشــاعر[8] :

سَقَتْهُ الرواعِدُ مِن صَيِّفٍ

وانْ مِن خَرِيفٍ فلَنْ يَعْدَما

(اِنْ) معناها (اِمّا) لدخول حرف العطف ، وأنّ مذهب الشرط يفسد بحضــوره . ومخالفوه يصححون لها تأويل الشرط على الترتيب المتقــدم ويُجْرَوْنَ هذا مُجْرَى : أَلَمْ أَعْطِكَ من المالِ بُغْيَتَكَ ، وانْ مِن الجاهِ فما يزيدُ عليكَ فيه أَحَدٌ من ذوي رَحمِكَ . ما يغلب على هذا الكلام الاّ الشرط والجزاء .

والفرّاء وأصحابه مذهبهم أنّ (اِنْ واِنْ) اذا دخلتا معنى (اِمّا

---

(٧) الكتاب ١/١٣٥ .

(٨) النمر بن تولب ، شعره : ١٠٤ .

وإمّا) حُكِمَ عليهما بمثل حكم التخيير وعُرِّبَ ما بعدهما بالمذكور قبلهما في الفصيح من الكلام والسائر من الشعر . قال الفرّاء في : (لأنصرنّك إنْ ظالماً وإنْ مظلوماً) الناصب للظالم والمظلوم ما قبل (إنْ) . وهذا لا يجوز الاّ وإنْ بتأويل (إمّا) لأنّ (١٣٤ أ) إنْ التي يُشْتَرَط بها لا ينفذ للذي قبلها في الذي بعدها عمل . وقد قال الفرّاء : يجوز نصب الظالم والمظلوم بفعل مضمر بعد إنْ اذا كانت شرطاً ، ولا يجوز الرفع في الظالم والمظلوم والكلام شرط ، لأن إنْ لا ينفكّ من الفعل ولا يخلو من طلبه ، والفعل الذي لا تغني عنه هو الناصب للظالم والمظلوم . تلخيصه : لأنصرنّكَ انْ كنت ظالماً أو مظلوماً ، أو ان تَكُنْ ظالماً أو مظلوماً . ولا يجوز : انْ ظالمٌ أو مظلومٌ بنيّةِ : إنْ أَنْتَ ظالمٌ ، لأنّ (إنْ) موضوعة على الفعل ومعقودة به وليست دلالتها على الأسماء ، ودخولها لها ، ولا معناها معقودٌ بمعناها لما ذلك معروف لها مع الأفعال . والفعل يُضْمَرُ بعدها لحاجتها اليه ، والاسم لا يضمر معها لغنائها عنها .

وقد اتفق الكوفيون والبصريون على حاجة (إن) الى الفعل وصحة تقديره معها ، غير أنّهم اختلفوا في نأي الفعل عنها وتراخيه معها .

فقال البصريون : (إنْ) لا تُبْتَدَأُ الأسماء بعدها ولا تخلو من ملاصقة الفعل لها .

وقال الكوفيون : الفعل الذي تطالبه إنْ يحتمل حالين : حالَ اتصالٍ بها وحالَ بُعْدٍ منها ، اذا لم يخرج عن جملتها ولم ينقطع عن الالتباس بها ولم يَفْصِل بينه وبينها ما يخرجه عن أحكامها . فاحتجّ الكوفيون لمذهبهم بقوله عز وجل : « إنِ امْرُؤٌ هَلَك »[٩] تأويله : إنْ هلكَ امرؤ . وبأنّ بعضَ العربِ قال : إنِ امرؤُ يَهْلِكْ ، بجزم يهلك كالملاصق . وانْ وَقَعَتْ تفرقة وعرض عارض ، وحال حائل .

---

(٩) النساء ١٧٦ .

واحتـجّ البصريون بأنّ الكلام مَبْنيّ على : إنْ يَهْلِكْ امرؤ يَهْلِكْ ، وإنْ هَلَكَ هَلَكَ . فالأوّلُ مضمر مع إنْ ، والثاني مُفَسِّرٌ ومُتَرْجِمٌ وكاشِفٌ للنية المقصود لها .

فعارض الكوفيون بأنّ العرب لمّا لم تقل : لَنْ زيدٌ يقومُ ، وهم يبنونَ قولهم على : لَنْ يقومَ زيدٌ يقومَ ، كان في ذلك دليل على أنّ الأداة لا فعل معها غير الذي ذُكر مظهراً وأنّهم فصلوا بين (إنْ) وبينه لضعف عملها وألزموا (لَنْ) تقديم الفعل لقوة عملها . كما قالوا : ظننتُ أَنْ تقومَ . فاكتفوا بتقوم من خبر الظن ولم يفعلوه مع الأسماء المتمكنة التي لم يدخل عليها مما يضعف تمكنها في التعريب فأدخل على (إنْ) ولهذه العِلّة أقاموا (يَقُومُ) مقام (قائم) في : إنّ في الدار يقومُ زَيْدٌ . تقديره : قائماً زيد ، لم يحملوا عليه : كان في الدار يقومُ يقومُ زيداً ، لقوة عمل (كان) إذْ كانت فعلاً متصرفاً ، وضَعْفِ نصب (إنّ) إذْ كانت أداة لا تصَرُّفَ لها ولا ضميرَ يُحتمل فيها . وهذا كُلُّهُ من التشبيه الذي تعمل العرب عليه ولا تُلزم المُشَبَّهَ أنْ يستوعب جميع ما في المُشَبَّهِ به .

وحجّة البصريين أنّ العرب لم تَقُلْ : لَنْ زَيْدٌ يقومَ ، على اختيار واستحسان ، لأنّ (لَنْ) خرجت على أصل الباب وأَوْضَحِ الاعتلالِ ، وإن المعمول اذا لم يتصرف لزمه معموله . وما خرج على أصلِهِ وأَوْضَحِ عِلَلِهِ فلا سؤال فيه ولا حجة على مؤثره ومستعمله ، و (إنْ زيدٌ قامَ قام) مما قيل على الاتساع وبُني على التوكيد والاطناب فاستُعْمِلَ الفعل فيه مرتين بحالَيْ اضمار واظهار كما رُفِعَ الوقت بالمصدر في : (قيامُك يومُ الخميسِ) ، و (جلوسك يومُ الأحدِ) . وسبيلُ المبني على الاتساع والمحمولُ على التوكيد أنْ يُحْتَجّ له في موضعه ويُعْتَلَّ لمذهبه في المكان الذي وُجِدَ مستعملاً به ، ولا وجه

للبنـاء عليه بالتشبيه والقياس (١٣٤ ب) كما لا يُقـاس على : (سَقْياً لَكَ) ، (درهماً وديناراً لأخيك) .

وقال الفراء : لـ (إمَّا) حالتان : حال اتصال وحال استئناف اذا كانت تخييراً فيقال : كانَ عبدُ اللهِ امّا كثيراً مالُهُ واما عَرِيضاً جاهُهُ ، وكانَ عبدُ اللهِ إمّا كثيرٌ مالُهُ واما عريضٌ جاهُهُ . فالنصب على تقـدير : كان عبدُ الله كثيراً مالُهُ وعريضـاً جاهُهُ . والرفع بتـأويل الاستئناف لإمّا وان كثيراً قطعته (إمّا) عن التعرّب بالأول فرفعه بما بعده . وأنشد الفرّاء[10] :

ومَنْ لا يَزَلْ يستودِعِ الناسَ مالَهُ
تُرِيه على بعضِ الخُطوب الودائعُ

ترى الناسَ امّا جاعِلُوه وقايـةً
لمـا لهـم أو تارِكُوهُ فَضَـائعُ

رفع (جاعلوه) باضمار (هُمْ) لمَّا أوجب لإمّا الاستئناف وقطع الذي بعدها عن الاتصال بالسـابق . ولو قال : إمّا جاعِلِيه أو تاركيه ، كان صحيحاً في التقدير اذا غلبت الحالة الأخرى ، فقد رأينا العرب أحـدثت مع (إمّا) ما لا يُعرف عند سقوطها ، فدلّ ذلك على صحة الاستئناف بهـا حينَ قالوا : (يازيدُ إمّا أنْ تحضرَ بخيرٍ وامّا أن تُمْسِكَ) . أدخلوا (أنْ) لإمّا لمّا بَنَـوْها على : اختَـرْ أنْ تَحْضَرَ بخيرٍ وأنْ تُمْسِكَ ، أو على تأويل : إمّا هو أنْ تحضرَ وإمَّا هو أن تُمْسِكَ ، واختُزِلَتْ (إمَّا) . لم يجز : يازيدُ أنْ تحضرَ . فهذا كاشف لقوة الاستئناف معها . ولهذه العِلَّةِ قال مَنْ قال في الكلام : (فامّا مَنٌ بَعْدُ

---

(١٠) معاني القرآن ٢/١٥٨ بلا عزو .

واِمَّا فِدَاءً)[11] وقال الشاعر[12] :

فسيرا فامَّا حَاجَةٌ تقْضِيَانِها
واما مَقِيلٌ صَالِحٌ وَصَدِيقُ

وقد شاكلت (اِمَّا) في ذا الباب (اِنْ) الشارطة وخالفتها في احداثِ أَنْ كما شاكلت اِنْ الشارطة اِمّا المُخَيّرة في اتصال ما بعدها بتعريب الذي قبلها وبأبنيتها في جزم انْ المستقبل وارتفاع المستقبل بعد (اِمّا) في قوله عزّ وجلّ : « اِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَاِمَّا يَتُوبُ عَلَيهِم »[13] وقال ثَعْلَب : مَنْ قالَ : (مررتُ برجلٍ اِمّا أن يقومَ واِمّا أَنْ يقعدَ) أَخْطَأَ ، لأَنَّهُ انْ بَنَى (امّا وامّا) على الاتصال لم يكن : مررت برجل أن يقوم أو أن يقعد صحة • وان حمل (اِمَّا) على الاستئناف كان الكلام مختلاً لأنّ (اِنْ) ليس لها جالب ولا مُعرّب • وقال الفرّاء : ظننتك اِمّا أَنْ تعطيَ وامّا أَنْ تمنعَ ، ليس بصحيح • يعني أنّه لايتصل حين يقال : ظننتُك أن تقوم أو أن تقعد من أجل أن (اَنْ) لا تكون خبراً لاسماء الناس ، وانْ رُتِّبَتْ ترتيب المستأنف وُجد المعنى مختلاً ، اذِ الأمر المكتسب لـِ (اَنْ) لا يحسنُ وقوعه موضع (اِمّا) •

وأَجازَ الفرّاء : رَجَوْتُكَ امّا أَنْ تعطيَ وامّا أَنْ تَمْنَعَ ، لمّا حَسُنَ أَنْ يُقال : رجوتك أَنْ تعطيَ أو تمنعَ •

واذا قِيلَ : اتَّك مُعْطىً على كلّ (١٣٥ أ) حالٍ اِنْ دِرْهَماً وانْ ديناراً ، فانْ بُنِيَتْ بان على التخيير نُصِبَ الدراهم والدينار بمعطىً ، وقَدْ رأيتُ مُعْطىً على كل حال درهماً أو ديناراً • ويجوز من هذا الوجه رفع الدرهم والدينار كما جاز : (فَاِمَّا مَنٌّ بَعْدُ وَاِمَّا فِدَاءٌ) وكما احتملت (أنْ) نصباً ورفعاً في : « اِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَاِمَّا أَنْ نَكُونَ

---

(١١) قال الفراء : ولو كان قوله : « فامّا مناً بَعْدُ وامّا فداءً » (محمد ٤) رفعاً كان صواباً ، والعرب تستأنف بـ (امّا) و (امّا) .
(١٢) بلا عزو في معاني القرآن ٢/١٥٨ .
(١٣) التوبة ١٠٦ .

أَوَّلَ مَنْ أَلْقَى »[١٤] بمعنيين : اختَــرْ أَنْ تُلْقِيَ وامّا هو أَنْ تُلْقِيَ ، فانْ كانتِ النيةُ في (اِنْ واِنْ) الشرط نصب الدرهم والدينار بمعنى : انْ اُعطيتَ درهماً أو ديناراً ، أو انْ كان الذي تُعطاه دِرهمـاً أو ديناراً . أو رفعاً بتقدير : انْ وَقَعَ دِرهمٌ أو دينارٌ ، انْ وَجَبَ لك دِرهمٌ أو دينارٌ . وقد أَنْشَدَ الفرّاء :

وبيتُ ذي المالِ أَسْناهُم وأَمْجَدُهُم
امّا دَعِيّاً وامّا مِن ذُرَى القَصَبِ

وأمسك عن تعليل اعرابه اعتماداً على تفسيرِ الأصل الذي قد أوضحنا مغزاه منــه .

وقال أبو بكرٍ الأَنباريّ قياساً على قوله : انْ كانت (اِمَّا) تخييراً ففي دَعِيٍّ نصب ورفع : النصب على الحال من ذي المال ، والرفع باِضمار هو . وانْ بُنِيَتْ (اِمَّا) على الشرط وقُدِّرَ الجواب بعدها فليس في دعيّ الاّ النصب على خبر الكون ان كان دَعِياً ، ولا وجه لرفعه بنِيَّةِ : اِنْ هو دَعِيٌّ ، لما ذكرنا من العلة فيه من أَنّ (اِمَّا) و (اِنْ) المشروط بهمـا تُضْمر معهمـا الأفعـال ولا يُعرفُ ذلك فيهما للاسماء . وقال الشـاعر[١٥] :

لا تقربَنَّ الدهرَ آلَ مُطَرِّفٍ
اِنْ ظالماً أَبداً واِنْ مَظْلُومَا

« اِنْ » عند الكوفيين تحتمل شرطاً وتخييراً وهي عند سيبويه شرط ، ان حُملت على التخيير ضعف مذهبها ، ولولا القافية لصلح رفع ظالم ومظلوم على ما تقدم من التفسير . وكذلك قول الآخر[١٦] :

---

(١٤) طه ٦٥ .
(١٥) ليلى الأخيلية ، ديوانها ١٠٩ .
(١٦) عبدالله بن همام السدوسي ، شعره : ٣٨ .

فأحضرتُ عُذْرِي عليه الشُهو
دُ إِنْ عاذِراً لي وإنْ تارِكا

وكذلك : قد عُرف الذي قُلتَ إِن صلاحاً وان فساداً ، وان صلاح وان فساد .

وقال سيبويه[١٧] في مَثَلِ العرب : (الاّ حَظِيَّةً فلا أَلِيَّةً)[١٨] وانْ كانتِ الحظيةُ غيرَ الأَلِيَّةِ رُفعت بمعنى : الاّ تكن له في الناس حَظِيّة فاني لا آلو في . يعني في التقَرُّب من قلبه ومعنى آلُو : أُقَصِّرُ ، وان كانتِ الحظيةُ هي الأَلِيّة وكلتاهما للمتكلمة فما يجوز في الحظية الاّ النصب ، بتأويل : الاّ أكُنْ حَظِيّةً . فذهب سيبويه الى أن الرفع باضمار : الا أنا حظية لأن (إِنْ) لا تُبْتَدأ الاسماء بعدها في قوله .

تفسير المسألة على مذهب الكوفيين أَنّها تحتملُ وجوهاً ، منها : نصب حظية وأليّة ، بتقدير : إنْ لا أكن فأكون ألية على ما قدمنا ذكره من أن الفاء (١٣٥ ب) في جواب الشرط شُبِّهَتْ بحرف العطف فنُصِبَ الذي بعدها كما نُصِبَ الذي قبلها ، وان لم يُجعل شريكه في اجتماعهما بعمل عامل واحد فيهما . والذي يدلّ على صحة تشبيه فاء الجواب بحرف الشرط حملهم جواب الشرط على اعراب الشرط في : إِنْ تَقُمْ أقمْ ، وإِنْ تُكْرِمْ أُكْرِمْ .

وجوابٌ ثانٍ : الاّ حَظِيّةً فلا أَلِيّة . تُحمل حظية على الكون المضمر ، ويُضمر لأليّة أنا ، لأنّ ما بعد الفاء في الجواب محكوم عليه بالاستئناف .

وجوابٌ ثالثٌ : الاّ حَظِيّة فلا أَلِيّة ، على أن الحظية غير الألية

---

(١٧) الكتاب ١٣١/١ .
(١٨) جمهرة الأمثال ٦٧/١ .

وقد مضى التفسير بأنْ لا تكون له في الناس حظية .

وجواب رابع : الا حظية فلا ألية ، ترفع الحظية باضمار أنا من أجل لاَ . وهذا هو الجواب الذي رَدَّه سيبويه للحجة التي قدَّمناها . وأَجازه الفرّاء لأنّ (لاَ) يوجب الاستئناف في قولهم:كانَ عبدُالله لا ظالمٌ ولا غاشمٌ . ومررتُ برجلٍ لا ظالمٍ ولا غاشمٍ .يُبْنَى على : لاَ هو ظالم ، اذا قُصِدَ بلاَ قَصْدَ (لَيْسَ) . وان وُجّهتْ الى « غيرَ » قيل : مررت برجل لاَ ظالمٍ ولا غاشم . يُعَرَّبُ ما بعدها بما قبلها اذا بُنِيَت على (غَيْر) لاتصال (غَيْر) بالأوّل ، وعمله فيه وخلافه ما بعد (غيرَ) ، ويُستأنفُ ما بعد (لا) اذا كانت بتقدير (ليس) لما في ليس من معنى الائتناف ، وأنّها لاتكون معمولة ما قبلها أبداً . ومن هذا الباب : « مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لاَ شَرْقِيَّةٍ وَلاَ غَرْبِيَّةٍ »[١٩] يعني : غير شرقية وغير غربية ، ولا شرقيةٌ ولا غربيةٌ بتأويل : ما هي شرقية وليست شرقية . وكذلك : « لاَ ظَلِيلٌ وَلاَ يُغْنِي »[٢٠] الآية . ولاَ ظليلٍ ، فلما عُرِفَ لـ (لاَ) في باب الأسماء الاستئناف ومَنْعُ السائرِ قبلها من التأثير في المتأخّر بعدها حُمِلَتْ مع الأفعال والأدوات على أَمْرٍ قد عُرِفَ لها في باب الأسماء فجوّزت بعد (اِنْ) من الرفع ما لا يستقيم بطرحها ولا يصحّ بغيبتها وان كانَ المكانُ الذي حَلَّتْهُ لا تحضره (غير) ولا (لَيْسَ) .

---

(١٩) النور ٣٥ .
(٢٠) المرسلات ٣١ .

حُكْمٌ

فيما يأتي مبنياً إعرابه على الاضمار ، غير مغيّرة ألفاظه في الانصراف عن الحذف والاختصار إلى الإبانة والإظهار .

من ذلك قول الله عزّ وجلّ : (أَلاَّ يَسْجُدُوا لِلَّهِ)[1] يريد : ألا ياهؤلاء اسجدوا ، و (يَا) مُعَلَّقَة بالمنادى المختزل . وقول العجاج[2] :

يادارَ سَلْمى يَسْلَمِي ثم اسلمي
بسَمْسَمٍ أو عن يمينِ سَمْسَمِ

وقول الآخر[3] : (١٣٦ أ)

فقالت : ألاَ يَسْمَعْ نعِظْكَ بخُطَّةٍ
فقلتُ : سَمِيعاً فانطقي وأَجيبي

تأويله : ياهذا اسمع . ونصب سميعاً بمضمر تمثيله : فقلتُ : أقبلتُ سَمْعاً ، قصدتُ سَمِيعاً .

وقال هِشام[4] : حكىَ الكسائي عن العرب : حَيَّهُ زَوْرٌ من أُمِّ عَمْرٍو . وقال هِشام : رُفِعَ الزَّوْرُ بإضمار : هذا زَوْرٌ ، ونَصْبُهُ على القطع من الهاء ممكنٌ جائزٌ ، كما قرأ مُجاهِدٌ[5] « سُورَةٌ

---

(١) النمل ٢٥ . وينظر : اعراب القرآن ٣/٢٠٦ .

(٢) ديوانه ١/٤٤٢ .

(٣) بلا عزو في الإنصاف ١٠٢ وفيه : وأصيبي

(٤) ابن معاوية الضرير ، وقد سلفت ترجمته .

(٥) البحر المحيط ٦/٤٢٧ وهي قراءة عيسى بن عمر أيضاً . ومجاهد بن جبر ت ١٠٣ هـ . (المعارف ٤٤٤ ،طبقات القراء ٢/٤٤) .

أَنْزَلْنَاهَا »[٦] الآية . فنَصْبُ (سُورة) عند هشام بإِضمار : اقرءوا سُورَةً . وما يُقاسُ على هذا : درهماً أَعْطَيْتُهُ ، وديناراً أَبْدَلْتُهُ ، بتقدير : خذ ديناراً ، لأنّه لم يتقدم دليل المضمر كما دلّ : « اقرأ باسمِ رَبِّكَ الذي خَلَقَ[٧] » الآية . على اقرءوا سورةً . وقال الفرّاء ، رحمه الله : انتصاب (سورة) على الحال من الهاء وقدمت الحال لأنّها لمكنيّ ، وحال مكنيّ معروف لها التقدم . وتأويل : أنزلناها سورةً ، أنزلناها شريفةً رفيعة المنزلة ، لأن السورة عندهم المجد والشرف ، ولهذه العلة سُمِّيَتْ سورة القرآن سورةً[٨] .

وقال الشاعر[٩] :

أَبَتْ سُورَةٌ فيهم قديماً ثباتُها
من المجدِ تَنْهِيمٌ على من تَفَضَّلا

وإِنّما يَحْسُنُ البناء على المضمر إِذا دَلَّت الحال على المنوي أو اشترك المخاطِبُ والمخاطَبُ في علمِه . وأكثر ما يستعمل في الفصول كقوله ، عزّ وجلَّ : «حَتَّى تَأْتِيَهُمُ البَيِّنَةُ رَسُولٌ مِنَ اللهِ »[١٠] استُؤْنِفَتِ (الرسولُ) فرُفِعَ بإِضمار : هي رسولٌ ، البَيِّنَةُ رسولٌ ، على مذهب الكوفيين . والبصريون يُبدلون الرسول من البينة ولا يجرون البدل في هذا المعنى مجرى النعت الذي لايُحمل المنكور فيه على اعراب المعروف .

---

(٦) النور ١ . وهي (سورةٌ) بالرفع في المصحف الشريف . ينظر : معاني القرآن ٢/٢٤٤ وتفسير الطبري ١٢/١٥٨ .

(٧) العلق ١ . وفي الاصل : اقرأ باسم ربك الأعلى . وهو وَهْمٌ .

(٨) ينظر في معاني السورة : الزاهر ١/١٧٠ ــ ١٧٢ .

(٩) بلا عزو في الزاهر ١/١٧١ وفيه : تنميهم .

(١٠) البينة ١ ــ ٢ .

ومما بُنِيَ على المضمر قولُ ذي الرمة[11] :

اِلى لوائحَ من أطلالِ أَحْوِيَةٍ

اِلى قوله[12] :

والأَمطارُ والحِقَبُ

ثم قال[13] :

دارٌ لمَيَّةَ اِذْمَيٌّ تُساعِفُنَا
ولا يَرَى مِثْلَها عُجْمٌ ولا عَرَبُ

رُفِعَ الدارُ باِضمار : هي دارٌ ، والذي أصفه دار ، لأن الاطلال والأحوية قد دلّت على ما أُضْمِرَ مع ماقدّم من قوله[14] :

لابَلْ هو الشوقُ من دارٍ تَخَوَّنَها

اِلى[15] :

ومُحْتَطَبُ

وقد حُمِلَ قول الله ، عز وجلّ : « حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ »[16] الآية ،

---

(١١) ديوانه ٢٢ وعجزه :
كأنها خِلَلٌ مَوْشِيَّةٌ قُشُبُ

(١٢) وتمام البيت :
بجانبِ الزُّرْقِ لم تَطْمِسْ معالِمَها
دَوارِجُ النورِ ....

(١٣) ديوانه ٢٣ . وروايته : ديارُ ميّة ...

(١٤) ديوانه ١٩ وعجز البيت :
ضَرْبُ السحابِ ومَرٌّ بارِحٌ تَرِبُ

(١٥) ديوانه ٢١ وتمام البيت :
يبدو لعينيك منها وهي مزمنةٌ
نُؤْيٌ ومُسْتَوْقَدٌ بالٍ ....

(١٦) القمر ٥ .

على ذا الباب • ورُفِعَتِ الحكمةُ بإضمار : هَذِهِ •

وفي اعرابها عشرون وجهاً بعد ذا الوجه :

منها : أن ترفع الحكمة بالحمل على اعراب ما • والرافع لها المجيء •

والثاني من الأجوبة : حكمةً بالغةً على القطع من (مَا) •

فإنْ كانَ النصبُ على المدح فهو ثالث •

وإنْ رُفِعَتْ على المدح فهو رابعٌ •

وإنْ نُصِبَتْ على القَطْعِ من الهاء فهو خامس (١٣٦ ب) •

وإن نصبت على المدح للهاء فهو سادس •

وكذلك الرفع على المدح للهاء سابع •

وإنْ قيل : حكمةٍ بالغةٍ ، بالخفض على التكرير على الهاء فهو ثامن •

وإنْ رُفِعَتِ الحكمةُ على النعت لـ « مُزْدَجَرٌ »[17] فهو جواب تاسع • وتفسير المزدجر المنتهي والمتعظ •

والعاشرُ من الأجوبة : ما فيه مُزْدَجَراً حكمةٌ بالغةٌ ، رافعُ الحِكمة (في) وانتصاب المزدجر على القطع من الهاء •

وإنْ نُصِبَ على المدح للهاء فهو حادي عشر •

وإنْ رُفِعَ على المدح فهو ثاني عشر •

وإنْ نُصِبَ على أَنَّه نَعْتٌ للحكمة لما سبقها جرى مجرى : عندي غافلاً رجلٌ ، فهو ثالث عشر •

وإنْ قِيلَ : مافيه مزدجرٍ حكمةٌ بالغةٌ فخفض المزدجر بالتكرير على الهاء فهو رابع عشر •

والجواب الخامس عشر : حكمةٍ بالغةٍ بالردّ على الأنباء : (ولقد جاءَهم من الأنباء حكمةٍ بالغةٍ ما فيه مُزْدَجَرٌ) وحَسُنَ رَدّ النكرة

---

(١٧) القمر ٤ .

على المعرفة حين نُعِتَتْ وكانت في ذا المكان على ماهي عليه في : « لَنَسْفَعاً بِالنَّاصِيَةِ »[18] الآية •

وإِنْ نُصِبَتِ الحكمة على القطع من الأنباء فهو سادس عشر •

وإِنْ نُصِبَتْ على المدح فهو سابع عشر •

وإِنْ رُفِعَتْ على المدح للأنباء أيضاً فهو ثامن عشر •

وإِنْ نُصِبَتِ الحكمة على الاغراء باضمار : افهموا حكمةً بالغةً ، استعملوا حكمةً بالغةً فهو تاسع عشر • دليل المضمر : « وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الأَنْبَاءِ مَا فيه مُزْدَجَر »[19] خُذُوا ما نُدِبْتُمْ إِليه وبُيِّن لكم خبره •

والجواب العشرون : ارتفاع الحكمة بإِضمار : هذه ، والمعنى إِغراء كما ارتفعت في الجواب الأول بهذه والمعنى خبر لا اغراء • وقد قَرَأَتِ القُرَّاء[20] « بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً »[21] الآية • فنصبوا بنتبع ، لأنَّ في قوله : « كُونوا هُوداً أو نَصارَى »[22] معنى اتبعوا اليهود والنصارى ، فوقع الجواب على المعنى : وكان الاتباع وهو مضمر كالمظهر لقيام الدليل عليه • وقد رَفَعَ بعضُ القرّاءِ[23] (المِلَّة) وهو ينوي الإِغراء بإِضمار : بل هذه مِلَّةُ ابراهيم ، أو بل هي ملةُ ابراهيم ، على الخبر •

وفي « صِبْغَةَ اللهِ »[24] هذان الجوابان من النصب والرفع •

---

(18) العلق 15 .
(19) القمر 4 .
(20) وهي قراءة الجمهور . (الدر المصون 2/135).
(21) البقرة 135 .
(22) البقرة 135 .
(23) ابن هرمز وابن ابي عبلة . (الشواذ 10 ، البحر المحيط 1/406 .
(24) البقرة 138 . وينظر : الدر المصون 2/142 ...

وقول الله ، عزّوجلّ : « قَدْ أَنْزَلَ اللّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْراً رَسُولاً »[٢٥] .

في إعرابِ الرسولِ ثمانيةُ أَوْجهٍ :

منها انتصابه بمضمر يدلّ عليه (أنزل) ، وتلخيصه : قد أنزل اللهُ إليكم ذِكراً وبعث رسولاً . فكَفَى أَنْزَلَ من بَعَثَ كما قال الشاعر[٢٦] :

تَرَاهُ كَأَنَّ اللّهَ يَجْدَعُ أَنْفَهُ
وعَيْنَيْهِ إنْ مَوْلاَهُ ثَابَ لَهُ وَفْرُ

ويُروى : أَمْسَى له وَفْر . ومعناه : يجدع أنفه ويفقأ عينيه فكفى يجدع من يفقأ . وقال الآخر[٢٧] :

ورأيتُ زَوْجَكِ في الوَغَى
مُتَقَلِّداً سَيْفاً ورُمْحَا

يريد : حاملاً رُمْحاً ، فكفى متقلداً من حامل . ورَوَى المُفَضَّل بن محمد[٢٨] عن عاصمٍ[٢٩] (١٣٧ أ) أَنّه قرأ : « وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةً »[٣٠] الآية . فقال : الغشاوة ينصبها جعل المضمر الذي يدل عليه خَتَمَ . وقال : هو كقوله في الجاثية : « وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً »[٣١] . وقال الكسائي وأَصحابُه :

---

(٢٥) الطلاق ١٠ ــ ١١ . وينظر في وجوه إعراب (رسولاً) : مشكل إعراب القرآن ٧٤٠ ــ ٧٤١ ، التبيان في إعراب القرآن ١٢٢٨ .

(٢٦) خالد بن الطيفان في المؤتلف والمختلف ٢٢١ . والزبرقان بن بدر ، شعره : ٤٠ .

(٢٧) عبد الله بن الزبعرى ، شعره : ٣٢ .

(٢٨) الضبي ، وقد سلفت ترجمته .

(٢٩) عاصم بن أبي النجود ، أحد السبعة ، ت ١٢٨ هـ .
(طبقات بن سعد ٣٢٠/٦ ، ميزان الاعتدال ٣٥٧/٢) .
وقراءته في السبعة ١٤٠ . وينظر : الدر المصون ١١١/١ .

(٣٠) البقرة ٧ .

(٣١) الجاثية ٢٣ .

ناصب الغشاوة في البقرة ختم ولا ضمير مع ختم لأنّ التقدير : ختم عليها غشاوةً كما قيل : أقبل رَكْضاً يراد بأقبل ركض . فختم مبنيّ على : غَشَّى تغشية .

والجواب الثاني في نصب الرسول مضمر مع « اتقوا » تلخيصه : فاتقوا الله يا أولي الألباب وصدّقوا رسولاً واتبعوا رسولاً . وحجة الاضمار هاهنا هي الحجة هناك .

والثالث من الأجوبة انقطاع الكلام عند الذكر وانتصاب الرسول على الاغراء المستأنف : عليكم رسولاً ، ووقع الاغراء على المنكور حين وُصِلَ وأَشبه المعروف .

والرابع : نصبه بمشتق من الذكر ، ذِكراً يذكرُ رسولاً ، يُبَيِّنُ رسولاً . وقد ذكرتُ هذا في أول الكتاب .

والجواب الخامس : انتصاب الرسول بأَنْزَلَ اللهُ اليكم ذكراً ، لتضمنه معنى : قد بعث الله رسولاً ، لا بالذكر فغُلِب المعنى في ذا المكان كما فُعِل ذلك عند الكوفيين في : (أَعبدَالله هَدَمْتَ دارَهُ) ، حين نصبوا عبدالله بهدمتَ داره ، لتضمنه معنى : أَهنتَهُ . ومن تعليل البصريين : (استوى الماءُ والخَشَبَةَ)[٣٢] ، نصبتَ الخشبةَ لأنّها مفعول بها تُقَدَّرُ : لاصَقَ الماءُ الخشبةَ ، وساوى الماءُ الخشبةَ ، وبلغ الخشبةَ .

والجواب السادس : انتصاب الرسول على الاتباع للذِكْرِ والرسولُ جبرائيل عليه السلام وهو فيما تقدم من الأجوبة محمد ، عليه السلام ، وتلخيص هذا الجواب : قد أنزل الله اليكم مُبَلّغَ ذِكْرٍ رسولاً ، فناب الذِكْر عن المبلّغ كما عُرِفَ ذلك في : (يا خَيْلَ اللّهِ اركبي وابْشِرِي

---

(٣٢) ينظر : الأصول ١/٢١٠ ـ ٢١١ الانصاف ٢٤٨ ، التبيين عن مذاهب النحويين البصريين والكوفيين ٣٧٩ ، ائتلاف النصرة في اختلاف نحاة الكوفة والبصرة ٣٦ .

بالجَنَّةِ)[٣٣] ، معناه : يا فرسانَ خيلِ اللهِ اركبوا وابشروا ، فحين نابت الخيل عن الفرسان صرف اليها فعل الفرسان كما جُعل نعتُ مُبلِّغ محمولاً على اعراب الذكر لما خلفه وقام مقامه . قال الأعشى[٣٤] :

وإذا ما الأكَسُّ شُبِّهِ بالأَرْ
وَقِ يومَ الهَيْجَا وقلَّ البُصَاقُ
رُكِبَتْ منهمُ الى الروعِ خَيْلٌ
غيرُ مِيلٍ اذْ يُخْطأُ الايفاقُ

معناه : ركب منهم فرسانُ خَيْلٍ . وقد أجاز الفرّاءُ في قول الله ، عز وجلّ : « وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إلاّ مُبَشِّراً وَنَذِيراً وَقُرْآناً فَرَقْنَاهُ »[٣٥] الآية . أَنْ يُنْصبَ القرآنُ بالنسق على ما قبله على (مبشراً ونذيراً) . وتأوّلوا للفرّاء ، رحمه الله ، في هذا الجواب تأويلين :

أحدهما : أَنّ أرسلناك دلّ على : أنزلنا اليك ، والبناء على : وما أرسلناك (١٣٧ ب) الاّ مُبَشِّراً ونَذِيراً وأنزلنا عليك قرآناً فرقناه .

وتأويل الجواب الآخر : وما أرسلناك الاّ مبشراً ونذيراً ومعلّم قرآنٍ ومبلّغ قرآنٍ . فناب القرآن عن المحذوف وانعطف على مبشر .

والجواب السابع : انتصاب الرسول على الاتباع للذِكْر ، والذِكْر معناه الشرف والفضل ، وليس بمقصود به قصدُ القرآن ، وأَنْزَلَ محمول على : أظهر وأبان ، كما حُمِلَ :

آمنا .... مُحَمَّدا[٣٦]

---

(٣٣) النهاية ٢/٩٤ .
(٣٤) ديوانه ١٤٤ .
(٣٥) الاسراء ١٠٥ ـ ١٠٦ .
(٣٦) من بيت ذكره ابن الأنباري في الزاهر ١/٢٠٣ وهو :
ومِنْ قَبْلُ آمنا ، وقد كانَ قومُنا
يصلونَ للأَوثان قَبْلُ ، مُحَمَّدَا

على : صَدَّقْناه . و :

هَيَّجني .... أُمَّ عَمَّارِ

على ذَكَّرَني . وهذا القولُ أَحَقُّ ما ذُكِر بأَنْ لا يُقاسُ عليه . وقد ذكرته أيضاً في صدر الكتاب .

والجواب الثامن : رسول يتلو ، باضمار : هو رسول يتلو .

وجواب تاسع أيضاً : هو رفعُ الرسول باضمار : هذا ، وفيه معنى الاغراء ، كما أجازوا « نَاقَةُ اللهِ »[38] بالرفع .

وفي الرسولِ وجهانِ آخرانِ : الخفض بمعنى : ذِكْرَ رَسُولٍ ، والرفع بتأويل : يُذْكَرُ رسولٌ .

وقد رُوِي عن أُبَيّ بن كعب[39] أَنَّه قرأ في سورة الواقعة : « وحُوراً عِيناً »[40] بالنصب لأنّ في الكلام المتقدم معنى : ويزوجون حوراً عيناً . وقد بَيَّنَتْ قراءة أَبي عَمْرو وغيرِه على هذه العِلَّةِ . فقيل : لمّا تَقَدَّم : « يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ »[41] كان في الكلام : لهم أكواب وأباريقُ وكأسٌ وفاكهة ولَحْمُ طيرٍ وحورٌ عِين ، فوقع العطف على المعنى لا على اللفظ ، كما قال الشاعر[42] :

---

(٣٧) من بيت للنابغة الذبياني في ديوانه ٢٣٥ ذكره ابن الأنباري في الزاهر ٢٠٣/١ وهو بتمامه :

إذا تَغَنّى الحَمامُ الوُرْقُ هَيَّجني ... ولو تَغَرَّبْتُ عنها أمَّ عَمَّارِ

(٣٨) الشمس ١٣ .
(٣٩) معاني القرآن ١٢٤/٣ .
(٤٠) الواقعة ٤٠ وهي في المصحف الشريف : وحورٍ عينٍ ، بالخفض .
(٤١) الواقعة ١٧ ــ ١٨ .
(٤٢) عبد العزيز الكلابي في الكتاب ١٤٦/١ .

وَجَدْنا الصالحينَ لهم جزاءٌ

وجناتٍ وعَيْناً سَلْسَبيلا

نسق الجنات والعَيْن على الجزاء ، لأنّ معناه : وَجَدْنا لهم جزاءً ، فَتَرَكَ اللفظَ وحَمَلَ على المعنى • ويجوز نصب الجنات بمضمر تفسيره : وجدنا الصالحين لهم جزاءٌ وجدنا لها جَنّاتٍ • ومثله قول الآخر(٤٣) :

فكَرَّتْ تَبْتَغِيهِ فوافَقَتْهُ

على دَمِهِ ومَصْرَعِهِ السِباعا

نَصَبَ السباعَ بالمكرور الذي تَبْيِينُهُ : فوافقته وافقتِ السباعَ •

فأمّا خَفْضُ (حُورٍ عِينٍ) فله عِلَلٌ ثلاثٌ :

أولاهنّ خفض الحور بباء مضمرة تكفي منها المظهرة تلخيصها : يطوف عليهم ولدان مخلدون بأكواب وأباريق ويُحْبَوْنَ بحورٍ عِينٍ ، فكفى الظاهر من المضمر هاهنا كما فعل ذلك في : (يَجْدَعُ أَنْفَهُ وعَيْنَهُ) وتأويله قد مضى • ومثله(٤٤) :

عَلَفْتُها تِبْناً وماءً بارِدا

حتى شَتَتْ هَمَّالةً عَيْناها

أي : وسَقَيْتُها ماءً • ومنه(٤٥) :

اِذا ما الغانياتُ بَرَزْنَ يوماً

وزَجَّجْنَ الحواجِبَ والعُيُونا

(١٣٨ أ) معناه : وكَحلنَ العيونَ • ويُرْوَى بيتُ طَرَفَةَ(٤٦) بالخفض :

---

(٤٣) القطامي ، ديوانه ٤٥ مع خلاف في الرواية .

(٤٤) بلا عزو في معاني القرآن ٣/١٢٤ . وتنسب الى ذي الرمة وليس في ديوانه .

(٤٥) الراعي النميري ، ديوانه ٢٦٩ مع خلاف في الرواية .

(٤٦) ديوانه ٩ ، وعجزه :

تَخَلَّلَ حُرَّ الرَّمْلِ دِعْصٌ له نَدِي

وتَبْسِمُ عن أَلْمى كأَنَّ مُنَـوِّراً

والبيت الآخر[٤٧] :

سَقَتْهُ إياةُ الشمسِ الاّ لِثاتِهِ . . . . .
ووجهٌ كأنَّ الشمسَ حَلَّتْ رداءَها . . . . .

على معنى : وتَبْسِمُ عن ألمى وتبدي عن وجهٍ ، وكفى تبسم عن تبدي . والرواية المشهورة : وَوَجْهٌ بالرفع على تقدير : ولها وَجْهٌ ، لأنّ في قوله : وتبسم عن ألمى ، معنىً لها . أي : وَوَجْهٌ . وجائز أن يرفع الوجه بالراجع من : (يَتَخَدَّدِ) ويصلح أن يرفعه (نَقِيُّ اللَّوْنِ) . وانْ بُني على أنَّ الهاء في : عَلَيْهِ ، عِلّةُ رَفْعِهِ لم يكنْ ذلك مستحيلاً . وأَثْبَتُ عِلَلِ الرفعِ بناؤه على : ولها .

والوجه في الجوابات الثلاثة يرتفع مما ينوب عن : لها . لأنّ الكلام لا يخلو من طلبه كما قرأ عاصم : « وَلِسُلَيْمَانَ الريحُ »[٤٨] فغلب اللام لظهورها فجعلها تعمل الرفع في الريح ، وما يخلو الكلام من معنى : وسَخَّرْنا الريحَ .

والثاني من الأجوبة : رفع الحُور بالنسق على الأكواب وانْ كانَ الحورُ لا يُطاف بهنّ تغليباً للجِوار وايثار القرب ، كما قال الشاعر[٤٩] :

فايّاكُم وحيّةَ بَطْنِ وادٍ
هموزَ النابِ ليسَ لكم بسِيٍّ

(٤٧) لطرفة أيضاً في ديوانه ١١ . وهما صدرا بيتين
عجز الأول :
أُسِفَّ ولم تَكْدِمْ عليه بإِثْمِدِ
وعجز الثاني :
عليه نِقيُّ اللونِ لم يَتَخَدَّدِ
(٤٨) الأنبياء ٨١ .
(٤٩) الحطيئة ، ديوانه ٣٨ .

فخفض : هموزاً على الجِوار للوادي وللبطن وهو في المعنى نعت الحية •
وقال الآخــر :

نَشَدْتُهُ باللهِ ذي الجَلالِ
مُحَرِّمِ الحَرامِ والحَلالِ
مُحِلِّهِ وعائِبِ الضَّلالِ

خفض الحلال على الجوار للحرام • والمعنى : ومحرم الحرام ومحل الحلال ، فلما تقدم الحلال وجاوز الحرام غلّب عليه فتعرّب باعرابه ايثاراً للتقرب واصلاح الجزء وسلامة القافية من العيب ، وجعل (مُحِلِّهِ) نعتَ الحلال لرجوعه بذِكْره وذكره الهاء ، وفاعل محله مضمر بعده من ذكر الله ، تلخيصه : مُحِلِّهِ هو •

والجوا بالثالث : خفض الحور بالعطف على المخفوض الظاهر بالباء لأن في : « يطوف عليهم وِلْدانٌ مخلّدون بأكواب » معنى : يُحْبَوْنَ بأكواب وحُور كما كانَ في قولِه :

اِذا تَغَنّى الحَمامُ الوُرْقُ هَيَّجَني

تأويل : ذكّرني اُمَّ عمار • وقول الله ، عز وجلّ : « فَاِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ »[50] الآية • تأويله : فانْ أتَوْا بمثل ما آمنتم به ، يعني : فان أَتَوْا بمثل ايمانكم فقد اهتدوا ، فدخلت الباء لما حُمّل آمنوا على : أتَوْا ، والهاء في : به ، لا ترجع على ما لأنّ (مَا) مصدر • وقد رُوي عن ابن عباس أَنّه قال : اقرأوا فان آمنتم بما آمنتم به ، ولا تقرأوا بمثل ما آمنتم ، فانّ اللهَ لا مِثْلَ لَهُ) • وهذه رواية ضعيفة السند فيها طعن على مصحف الجماعة لا يعمل عليها •

ويُرْفَعُ قَدْرُ ابنِ عباس ، رضي اللهُ عنه ، عن أن حاله حال من

---

(٥٠) البقرة ١٣٧ . وينظر : تفسير الطبري ١/٥٦٩ .

يَغْمُضُ عليه ثلاث علل من الصواب لثبات (مثل) في القرآن : أُولاهنّ الوجه الذي قد فُسِّرَ ، ووُسْطَاهُنّ توكيد(١٣٨ ب) الكلام بالباء والبناء فيها فان آمنوا بمثل ايمانكم بالله ، فأكدت الباء المقصد وشدّدت البغية ، كما قال الشاعر(٥١) :

نحنُ بني ضبة أصحاب الفَلَجْ
نضربُ بالسيفِ ونرجو بالفَرَجْ

وقال الآخر(٥٢) :

سُودُ المَحَاجِرِ لاَ يَقْرَأْنَ بالسُّوَرِ

معناه : لا يقرأْنَ السورَ . وقد بنى نون البيتين على لزوم الباء وحملوها على : ونعتصم بالفرج لا يتمسَّكْن بالسُّوَرِ . وقالوا مثل هذا في : « وَهُزِّي الَيْكَ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ »(٥٣) وتمسكي بجذع النخلة لما ادعى غيرهم أن المعنى : وهزي اليك جذع النخلة .

وثالث الأجوبة : فانْ آمنوا بما آمنتم به بالقرآن الذي . فأكد الكلام بمثل كما عُرف ذلك في : « لَيْسَ كَمِثْلِهِ شيْءٌ »(٥٤) تأويله : ليس كهو شيء ، اذِ اللهُ ، عزّ وجلّ ، ليس له شبيه ولا نديد . وقول الله ، عز وجلّ : « وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ »(٥٥) الآية . خفضت الأَرْجُلُ بالنسق على الرءوس تغليباً للقرب والمجاورة ، وموضع الأرجل في الحقيقة نصب بالنسق على الوجوه . وأوثر القرب عند زوال اللَّبْس وتبيين السُّنَّة أن الرءوس تُمسح والأرجل تُغْسل .

---

(٥١) النابغة الجعدي ، شعره : ٢١٦ .
(٥٢) الراعي النميري ، ديوانه ١٢٢ . وصدر البيت :
هُنَّ الحرائِرُ لارَبَّاتُ اَحْمِرَةٍ
(٥٣) مريم ٢٥ .
(٥٤) الشورى ١١ .
(٥٥) المائدة ٦ .

ومما بُنِيَ نَصْبُهُ على معنى اللفظ المذكور : (قالَ أَيْضاً)[٥٦] و (تكلّم آنِفاً)[٥٧] يُبْنَى على : آضَ أَيضاً ، واستأنف استئنافاً فناب « قَالَ » عن « آضَ » ومعناه : عاد . وأتى (آنفاً) بتأويل الاستئناف ، وانْ خرج على لفظ فاعل كما كان : (وعائذاً بك يعيذ ، وعوذاً بك) دليل هذا : (قال الرجلان آنفاً ، وتكلّمتِ المرأة آنفاً) ، قال رسول الله ، صلى الله عليه : (أُنْزِلَتْ عليّ سورةٌ آنِفاً . وقرأ : بسم الله الرحمن الرحيم ، « انّا أَعْطَيْنَاكَ الكَوْثَرَ[٥٨] »)[٥٩] فتذكير آنف في كلامه ، عليه السلام ، بعد السورة يكشف أَنَّهُ مقصود به قصد الاستئناف . وقال الشاعر :

اذا ازْدَلَفَتْ بينَ التراقي وحَشْرَجَتْ
وضاقَ بها بعدَ المُكَايدةِ الصَّدْرُ

وقِيلَ : اعترِفْ ما كنتَ قَدَّمْتَ آنِفاً
هناكَ الغِنَى عندَ الحسابِ أوِ الفَقْرُ

بُنِيَ (آنفاً) على : (استئنافاً) .

واختلف الكوفيون والبصريون في : (اشتريْتُهُ بدرهمٍ فصاعِداً) ، فقال سِيبويه[٦٠] : ناصب صاعد فعل مضمر تبيينه : فزادَ صاعِداً ، فذهبَ صاعِداً . وقال[٦١] : تنكبوا الواو وأن يقولوا : وصاعِداً ، لأنّهم لم يقصدوا لأن يكون صاعد ثمناً كما يُقال : بدرهم وزيادة ، لكن الباء على

---

(٥٦) الزاهر ٢٦٧/١ ، المسائل السفرية ٢٩ .
(٥٧) اللسان والتاج (أنف) .
(٥٨) الكوثر ١ .
(٥٩) النهاية ٧٦/١ .
(٦٠) الكتاب ١٤٧/١ .
(٦١) عبارة سيبويه : ولايجوز أنْ تقول : وصاعدٍ ، لأنك لاتريد أنْ تخبر أنّ الدرهم مع صاعدٍ ثمنٌ لشيء ، كقولك : بدرهم وزيادة .

اشتريته بهذا فاتصل حدوث زيادة بالأخذ وفي هذا الكلام تفسير لبعض أصحابه .

وقال الكوفيون : تأويل هذه المسألة : اشتريته بدرهم صاعداً الى غير الدرهم من الأثمان . فصاعد عند الكوفيين من صفة المشتري ، وفي قول البصريين وصف للدرهم . وترجم أحمد بن يحيى مذهب أصحابه فقال : دخلت الهاء لفعل مضمر تلخيصه : اشتريته بدرهم فاشتريته فصاعداً . كما كان « وَحِفْظاً مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَارِدٍ »[٦٢] الآية . بمعنى : انا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب (١٣٩ أ) حِفْظاً من كل شيطان . فلما دخلت الواو أوجبت اضمار ما تقدم وزيناها حفظاً . وقال أبو بكر الأنباري : يعني أحمدُ بن يحيى ، أن الفعل أُعيدليعمل فيما بعدها اذا كانت قاطعة ومع عمله في المتأخر يوجب توكيداً وتشديداً . واختيرت الفاء من حروف النسق لعلتين : احداهما أنّها دخلت في موضع الحال ، والحال مبنية على الشرط ، والفاء مشاكلة للشرط اذْ هي جوابه عند تأخر جوابه ، والدالة على اتصال الكلام بعدها بالشرط قبلها . والحجة الأخرى : أنّ الفاء أُوثرت في ذا المكان لأنّها وصلت الفعل الذي يتصل به صاعِداً بالفعل المظهر قبلها فكانت هنا بمنزلة : ضربته فبكى ، وشكا اليّ فرحمته . تفيد الفاء اتصال الرحمة بالشكوِ وتحظر اجتماعهما في عُقْدَةٍ وسَبْقِ الرحمةِ الشَكْوَ . ومن هذه الجهة لم يُقَلْ : اشتريته بدرهم وصاعِداً .

وأما (ثمّ) فانّها تُكْرَهُ في هذا الموضع لأنّها لا تفيد من الاتصال ما تفيده الفاء وما يُختل الكلام بحضورها ولا يفسد كفساده مع الواو لأنّها أَشبه بالفاء للزوم ما بعدها التأخر بعد الذي قبلها وأَنّه لا يسبقه ولا يجتمع معه في حال .

وقد احتج على الكوفيين في عِلَّتِهِم بقول النبيّ ، صلى الله عليه :

---

(٦٢) الصافات ٧ .

(القَطْعُ في رُبْعِ دينارٍ فصاعِداً)[٦٣] وقيل لهم : قد وضح أنّ صاعِداً لربع دينـار ، كما كان في المسألة الأولى للدرهم ولم يُبْنَ على مُشْتَرٍ ولا آخِذٍ ، فسبيل هذه المسألة أن تكون الحاكمة على غيرها .

فاحتجّ الكوفيون بأنّ صاعداً إذْ لم يحضر معه مما يجوز انصرافُهُ اليه الاّ واحدٌ كان عليه مبنياً ، فاذا ذُكِرَ معه اثنان صُرِفَ الى أغلبهما عليه وأوضحهما مشاكلةً لمعناه . وصاعد في كلام رسـول الله ، صلى الله عليه ، لا يحتمل الاّ معنىً واحداً بناءً على رُبع دينار ، وهو عند الكوفيين بالهاء المضمرة فالقطع فيه صاعِداً .

ومذهب البصريين مبني على إِضمار : فيزيد ، فيذهب .

وفي المسألة جواب ثالث ليس بسـائر عند النحويين ولا مشهور في اعتلالهم غير أَنّه معروفُ الطريقة ، معلومُ مذهبِ القِياسِ فيه ، وهو أَنْ يكون (صاعداً) معطوفاً على مضمر قبله محذوفٍ ، تبيينه : اشتريته بدرهم راغباً فصاعِداً راضياً باشترائه فصاعِداً . هذا وما يشبهه ، فسقط المعطـوف وخلفـه الثـاني كمـا عُرِفت صـحة ذلك في : « أمَّنْ هُوَ قَانِتٌ »[٦٤] الآية . سقط الذي يُعطفُ عليه (مَنْ) واعتُمد على خلافها ونيابتها عنه . وأُثِرَتِ الفاء من حروف العطف لما تفيد من الاتصال . وقد تُؤُوِّل مثـل هذا في قول الله ، جلّ وعزّ : « وَانْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاس »[٦٥] الآية . (١٣٩ ب) فادُّعي أنّ الواو عطف على مُسْقَطٍ تلخيصه : لنسرّك بذلك ولنجعلك . ومثله : « يُرِيدُ اللّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ »[٦٦] ، معنـاه : « ولا يُرِيدُ بكم العُسْرَ »[٦٦]

---

(٦٣) الموطأ ٦٠٥ .
(٦٤) الزمر ٩ .
(٦٥) البقرة ٢٥٩ .
(٦٦) البقرة ١٨٥ .

ليثيبكم « وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ »(٦٦) وتأولوا الآية الأخرى : « إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ »(٦٧) نفعاً وحفظاً تجميلاً وحفظاً . وذهبوا الى هذه العلّة في قول الله ، عز وجلّ : « فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلْءُ الْأَرْضِ ذَهَباً وَلَوِ افْتَدَى بِهِ »(٦٨) .

وكل مّا يُعادُ بعد حروف النسق في ذا الباب فمعناه : التشديد والتوكيد لما قبله .

وقد ادّعَى مدّعون أنّ حرف العطف مبنيّ على السقوط في هذه الأمكنة ، وحملوها على : « فَلَنْ يُقْبَلَ مِن أَحدِهم ملءُ الأرضِ ذَهَباً ولو افْتَدَى بِهِ » ، « واظرْ الى حِمارِكَ ولنجعلَكَ » الآية . انّا زَيَّنّا السماءَ الدنيا حفظاً ، أخذته بدرهم صاعداً . فهذا قول مذموم لأنّ الفاء ما استعملتها العرب بمعنى الطرح قطّ ، ولا اُكّدت الكلام بها كما أكّدته بالباء وغيرها .

وأمّا الواو فما استُعْمِلَت مُلغاةً في هذه المعاني ، وقياس ما لا يُستعمل على المختص المستعمل فيه أَعْظَمُ الخلل وأَوْضَحُ الفساد .

والعرب تُلزمُ (صاعداً) التوحيد في جميع الحالات حين يقال : اشترينا الثياب بدينارين فصاعداً ، لأنّه موضوع موضع المصدر ومبني على الصعود كما بُنِيَ الاقبال على مُقْبِلٍ ، والصومُ على صائِمٍ .

وقد استعملت العرب بالنصب على أصل عِلّة الباب قولهم : (فَرَقاً خيرٌ مَنْ حُبّين)(٦٩) . يعنون : أفرق فرقاً كما قال عامرُ بن الطّفَيْل : (أغُدّةً كغُدّة الجمل)(٧٠) .

---

(٦٧) الصافات ٦ .
(٦٨) آل عمران ٩١ . وينظر : الدر المصون ٣/٣٠٦ .
(٦٩) اللسان (فرق) .
(٧٠) جمهرة الأمثال ١/١٠٢ وروايته : ... كغدة البعير .

وكما قالت العُكْلِيَّةُ لرؤبةَ لما خطبها ووقفتْ على اقلاله : (ياآلَ عُكْلٍ أَكِبَرَاً وإمْعاراً ؟)[71] ومنه : (أحَشَفَاً وسُوءَ كِيلَةٍ)[72] ، والنصب مع ألف الاستفهام أقوى وأوضح معنى ، وغيره من المستعمل مقبول غير مردود فقد قرأَ مُجاهِد"[73] : « شَهْرَ رَمَضَانَ »[74] بالنصب على معنى الاغراء : عليكم شَهْرَ رمضان . وقال اليزيدي[75] : نصب شهر رمضان ، بالحمل على : وأنْ تصوموا شهرَ رمضان خيرٌ لكم . وقال ابنُ الأنباريّ : ليس هذا الجواب صحيحاً على الاتصال ، لأنّ المنصوب يدخل في صلة (أَنْ) وخيرٌلكم خبر (أَنْ) وما يفرق بين الاسم وصلته بخبره ، ففساده كفساد : أنْ تأكلَ خيرٌ لك طعامَنا . أَنْ تلبسَ أَجْدَى عليكَ ثِياباً . وإنْ نُوِيَ التكريرُ وانْ يُنصب الشهرُ بـ (أنْ تصوموا) مكروراً ، كان في هذا ضَعْفٌ ، لأنّه يخرجُ عن الاتصال الى الانقطاع ويُجعل الكلام كلامين بلا اضطرارٍ الى ذلك ولا فاقةٍ بَعَثَتْ عليه .

وفي اعراب (الشهر) وتبيين مذاهب النحو فيه بعد هذه الوجوه الثلاثة المذكورة أَحَدَ عَشَرَ وجهاً[76] :

منها انتصاب الشهر بمشتق من الصيام : كُتِبَ عليكم الصيامُ فصوموا شهر رمضان .

فان نُصِب الشهر بالحمل على : « أياماً معدودات » ، فهو وَجْهٌ

---

(٧١) اللسان (معر) .
(٧٢) جمهرة الأمثال ١/١٠١ .
(٧٣) ايضاح الوقف والابتداء ٥٤٥ ، البحر المحيط ٢/١٣٨ .
(٧٤) البقرة ١٨٥ .
(٧٥) يحيى بن المبارك ، ت ٢٠٢ هـ . (مراتب النحويين ٩٨ ، معجم الأدباء ٢٠/٣٠) .
(٧٦) تنظر هذه الوجوه في : الدر المصون ٢/٢٧٦ ـ ٢٧٨ .

ثانٍ . وما يخلو عند الفرّاء رحمه الله من نية التكرير لتعريف الشهر وتنكير الأيام .

وإن رُفع الشهر على القراءة السائرة التي عليها عامة المسلمين بالذي أنزل فيه القرآن فهو جواب ثالث .

كما أنه اذا رُفع بالترجمة عن الصيام كما يقال : سَرَقَ زَيْدٌ مالُهُ ، كان جواباً رابعاً .

وإنْ رُفِع الشهر بمشتق من الصيام لم يُسمّ فاعله فهو جواب خامس ، يتلخّص : كتب عليكم الصيام يُصام شهرُ رمضان .

وإن رُفع الشهر بنية الإغراء على أنه خبر مبتدأ مضمر تلخيصه : هذا شهر رمضان ، فهو جواب سادس .

وإنْ خُفِضَ الشهر بمعنى : كُتِبَ عليكم الصيامُ صيامُ شهرِ رمضان ، فهو جواب سابع .

وقراءة الحسن : (شَهْرَّ مَضَانَ) بالادغام جواب ثامن . والشهر يحتمل فيها رفعاً ونصباً وخفضاً ولا يجيزها سيبويه إلاّ بالاشارة إلى ضَمِّ الراءِ الأُولى لئلا يجتمع ساكنان . والفَرّاء يُجيزها بلا اشارة إلى الحركة لأن الراء الأولى مبنية على التحرك والحركة منوية معها وكانت كالدال في : « أمَّنْ لاَيَهِدّي »[77] الطاء في : « يَخطّفُ أَبصارَهم »[78] .

وتاسع الأجوبة : شَهْرَّ مضان بتحويل ضمة الراء الى الهاء وادغام الراء كما قالت العرب : حضرتُ عَبُدْ الشمس ، ونظرتُ إلى عَبُدِ الشمس ، ورأيتُ عَبَدْ الشمس . يريدون : عَبْدَ شَمْس ، فيحوّلون الحركة عن الدال إلى الباء ويدغمون الدال في الشمس . وأنشد أحمد بن يحيى :

(77) يونس ٣٥ .
(78) البقرة ٢٠ .

أَتَسْرِقُنا عَبْدُ الشمس بنُ سَعْدٍ
ويأمن طائفُ الأعداءِ فِينا

وعاشر الأجوبة : شَهَرَّ مضان بفتح الهاء وادغام الراء .

والجواب الحادي عشر بعد الثلاثة الأولى : شَهِرَّ مضان ، بكسر الهاء وادغام الراء على نية تحويل الحركة . وحمل سيبويه[79] قول الله عزّ وجلّ : « انْتَهُوا خَيْراً لَكُمْ »[80] على أنّ (خيراً) ينصبه فعل مضمر : انتهوا وافعلوا خيراً . وكذلك : (وَرَاءَكَ أوسعَ لكَ) ، و (حسبُكَ انفعَ لكَ) . ينصب أوسع وأنفع بأمر مضمر . وقال سيبويه : لايجوز هذا في غير الأمر يعني أن الذي يقول : انْتَهِ خيراً لك ، لايجوز له أنْ يقول : أتنتهي خيراً لك ؟ بالاستفهام ، ولا أنت تنتهي خيراً لك ، بالاخبار ، لأنّك اذا قلتَ : انْتَهِ ، فقد زجّيتَهُ عن أموال غيره ، وأخرجتَهُ من حالٍ وأدخلتَهُ في سواها ، فالأمر المتقدم يكشف مذهب المضمر المتأخر ويحصل هذا مع غيره .

واحتجّ بعض الكوفيين على أصحابه بأنّه اذا قيل : انتهوا وائتوا خيراً لكم . كان في : (خير لكم) ابهام لايُعْلَمُ ... اذ هو يحتمل : وائتوا صياماً خيراً لكم ، صدقةً خيراً لكم ، جهاداً خيراً لكم . والابهام يدخل معه اللبس ، ووقوع اللبس في الكلام يفسد العِلّة : او يُضعفها (١٤٠ ب) . واحتجوا عليه بأنّ سيبويه لما قال : فأنت تزجّيه في أمر وتدخله في غيره دلّ على أنه في الذي يدخل معه خلاف الذي يضمر عنه . فأوضح هذا أنّ تأويل : انتهوا خيراً لكم ، انتهوا عن عناد المرسلين وائتوا طاعةً خيراً لكم . فالابهام قد أزاله عن خبر ما تضمنه انتهوا ووُجِدَ محصوراً عليه ومعقوداً به . وقال الكِسائي : انتصاب خير بالكون المضمر : انتهوا يكن ذلك خيراً لكم .

---

(79) الكتاب ١/١٤٣ .
(80) النساء ١٧١ .

وراءَك يكن التأخرُ أوسعَ لك . حَسْبُك يكن الأمرُ الذي تنتقل إليه أنفعَ لك . ورادّ هذا الجواب على الكسائي الفرّاء وأحمد بن يحيى رحمهما الله . فأمّا الفرّاء فحجته عليه أنّ (أفْعَلَ) لاتَستعمل العرب في موضعه غيره في ذا المكان فلا يقولون : انتهوا صلاحاً لكم ، ولو كان الكلام مبنياً على إضمار الكون كان : انتهِ رشداً لك ، بمعنى يكون الانتهاء رشداً . وهو احتجاج على سيبويه أيضاً وعلته .

واحتجاج أحمد بن يحيى على الكِسائي أنّ العرب لاتُعمِلُ الكون منوياً مع قيام مايدلّ عليه في الكلام حين يُقال : عبدُ اللهِ قائمٌ أَمْسِ . فمَنْ قال : قائماً أمس ، فقد أخطأ إذا أضمر (كان) مستدلاً عليها بأَمْسِ ، لأنّ في ذلك فساد الترتيب وابطال تعريب خبر المبتدأ . وأنّ (أمس) لم يُقْرَنْ بالكون ، انما بُني على القيام ، فإضمار الكون مع (خيراً لك) يَفْسدُ من حيث لم يَصلُحْ هاهنا لأنّ الكلامَ غنيّ عنه وما فيه عليه دليل .

فاحتج أصحاب الكسائي على الفرّاء بأنّ الاضمار مع (أفعل) اختُصّ مع ألف الاستفهام ومع (إمّا) حين قيل : أقياماً والناس قد قعدوا . « فَإِمَّا مَنّاً بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً »[81] ولم يُقَلْ : قياماً والناس قعدوا ، مَنّاً بعد وفِداءً .

واحتجوا على أحمد بن يحيى ، رحمه الله : بأنّ هذا المضمر مع خيرٍ قام الظاهر مقامه في ترتيبهم وحُكْمِ اعتلالهم فأشبه قول القائل للنبيّ ، صلى الله عليه : (الأَمانَ يارسولَ اللهِ) الذي لاتقاس عليه : القعود يازيدُ ، الخروجَ ياعبدُ ، إلاّ أَنْ يتقدّمَ دليل المضمر .

وقال الفرّاء وأَصحابهُ : معنى قوله : انتهوا خيراً لكم ، انتهوا الانتهاء خيراً لكم . واسقط المبتدأ وحُمل خَيْرٌ على ماقبله ، فنصبه

---

(81) محمد ٤ .

(انتهوا) وقدّر خليفه مصدر يُلخّص : انتهوا انتهاءً خيراً لكم ، ولا يُقال : انتهوا صلاحاً لكم لأن أفعلَ مبنيّ على التزّيد ، وأصله الاستئناف . دليل هذا أنّ قولهم : (زيدٌ أفضلُ) فيه زيادة على : (زيدٌ فاضِلٌ) ويجب له من الاستئناف ما يجب لقولهم : ما أَفْضَلَ زيداً ، وما أَنْبَلَ سَعْداً ، وحين لزمه التزيد وحُكِم له بمثل عِلّة : ما أحسنَ زيداً ، في أصل البِنْيَةِ ، عَلِمَ أنّ هذين المذهبين لايخرج عندهما عند التأمل ، فحين مَالُوا إلى الاختصار فأسقطوا رافع خير لمّا لم تأت معه (مَا) كاتيانها في : ما أَعْقَلَ سَعْداً .

(١٤١ أ) وكذلك : « إِنّ بنِي مِنْ أهلِي »[٨٢] اذا اضطررت إلى الوقف على (إِنّ) ابتدأت (إِبْنِي) بكسر الألف لما ذكرنا .

وكذلك : « وَمَرْيَمَ ابْنَتَ »[٨٣] تبتدِئ (إِبْنَتَ) بكسر الألف لأنها ألف وصل ، الدليل على ذلك أَنّك تقول في التصغير : بُنَيَّةٌ ، فتجدها غير ثابتة في التصغير .

فإنْ قال قائل : لِمَ صارت ألفُ (إِبْنٍ) تبتدئ بالكسر ؟ فقل : لأَنّ أصله أمر من (بَنَيْتُ) كان الأصل فيه (إِبْنِ) على وزن : اقْضِ وارْمِ ، ثم عربوه بتعريب الأسماء فرفعوه ونصبوه وخفضوه ونوّنوه ، وكسروا الألف في (إِبْنَةٍ) لأن الأنثى مَبْنِيّةٌ على الذكر . وتبتدِئ بالكسر قوله عز وجلّ : « وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيباً »[٨٤] وتبتدئ (إِثْنَيْ) بالكسر لأن الألف فيه ألفُ وصل ، الدليل على ذلك أنك تقول في التصغير : ثُنَيّ عشر ، فتجدها غير ثابتة فيه ، وكذلك :

---

(٨٢) هود ٤٥ .

(٨٣) التحريم ١٢ .

(٨٤) المائدة ١٢ .

«حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ»[٨٥] تبتدىء (اِثْنَانِ) بالكسر . وكذلك : « فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا »[٨٦] بالكسر ، لأنّك تقول في التصغير : ثُنَيَّتَا ، فتجد الألف غير ثابتة فيه . وكذلك : « فَإِنْ كَانَتَا اثْنَتَيْنِ »[٨٧] تبتدِىء (اثنتين) بكسر الألف لما ذكرنا .

فانْ قال قائل : لِمَ صارت الألف في (اثنين واثنتين) مكسورة ؟ فقل : لأن أصله أمر من (ثَنَيْتُ) كان الأصل فيه : اِثْنِ يارجل ، على وزن : اقْضِ وارمِ ، ثم عُرّبت بتعريب الأسماء فدخلت عليه ألف التثنية ، وكسرت ألف اِثْنَتَيْنِ لأن الأنْثَى مبنية على الذكَر . وتبتدىء أيضاً بالكسر قوله عز وجلّ : « اِنِ امْرُؤٌ هَلَكَ »[٨٨] اذا اضطررت الى الوقف على (اِنْ) ابتدأت (اِمْرُؤٌ هَلَكَ) بكسر الألف لأنك تقول في التصغير : مُرَيْءٌ كما ترى فتجدها غير ثابتة فيه فتستدلّ بهذا على أنها ألف وصل . وكذلك « مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ »[٨٩] تبتدىء (اِمْرَأَ) بكسر الألف كما ذكرنا . وكذلك : « كُلُّ امْرِىءٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ »[٩٠] مَنْ اُضْطُرّ الى الوقف على (كُلّ) ابتدأ (اِمْرِىءٍ) بالكسر لما ذكرنا . وكذلك : « قالتِ امرأةٌ »[٩١] تبتدِىء : امرأة ، بكسر الألف ، لأنّك تقول في التصغير : مُرَيْئة ، كما ترى فتجدها غير ثابتة فيه . وكذلك : « اِمْرَأَةُ العَزِيزِ »[٩٢] تبتدِىء بالكسر لما ذكرنا .

---

(٨٥) المائدة ١٠٦ .
(٨٦) البقرة ٦٠ .
(٨٧) النساء ١٧٦ .
(٨٨) النساء ١٧٦ .
(٨٩) مريم ٢٨ .
(٩٠) الطور ٢١ .
(٩١) آل عمران ٣٥ .
(٩٢) يوسف ٥١ .

فانْ قال قائل : لِمَ صارت الألف في (اِمْرِىءٍ) تبتدىء بالكسر ؟
فقل كان ينبغي أن تُبْنَى على الثالث فبطل ذلك لأن الثالث لا يثبت على اعراب واحـد لأنه يكون في الرفع مضموماً ، وفي النصب مفتوحاً ، وفي الخفض مكسوراً كما قال عزّ وجلّ في الرفع : « اِنِ امْرُؤٌ هَلَكَ » فضَمّ الراء • وقال في النصب : « ما كان أبوكِ امْرَأَ سَوْءٍ » ففتح الراء • وقال في الخفض : « كُلُّ امْرِىءٍ بما كَسَبَ رَهِينٌ » بكسر الراء • فلما بطل أن تُبنَى على الثالث شُبِّهت بأخواتها فكُسرت فيـه كما كُسِرَت في : ابن وابنة ، واثنين واثنتين •

وقال الكسائي والفرّاء ، رحمهما الله : اِمْرُؤ معرب من مكانين : من الراء والهمزة ، وانّما دعاهم الى أَنْ يعربوه من مكانين ، والاعراب الواحد يكفي من الاعرابين ، أن آخره همزة والهمزة قد تُتْرَكُ في كثير من الكلام فكرهوا أن يفتحوا الراء ويتركوا الهمزة فيقولوا : اِمْرَوْ ، فتكون الراء مفتوحة والواو ساكنة فلا تكون في الكلمة عـلامة للرفع فعربوا من الراء ليكونوا اذا تركـوا الهمزة (١٤١ ب) آمنين من سقوط الاعـراب من الكلمة •

وقال الفرّاء[٩٣] : من العرب من يعربه من الهمزة وحدها ويدع الراء مفتوحة فيقول : قام امْرَؤٌ ، وضَرَبْتُ امْرَأً ، ومررت بامْرَىءٍ ، وأنشـد[٩٤] :

بأَبي امْرَؤٌ والشامُ بيني وبينَهُ
أتتني بِبُشْرَى بُرْدُهُ ورسائِلُهْ

وأنشد الفرّاء[٩٥] :

---

(٩٣) اللسان (مرأ) •
(٩٤) بلا عزو في اللسان (مرأ) •
(٩٥) بلا عزو في اللسان (مرأ) •

أَنتَ امْرُؤٌ من خيارِ الناسِ قد عَلِموا
تُعطي الجزيلَ وتُعطي الحَمْدَ بالثَّمَنِ

واذا اسقطت العرب الألف من (امْرِئ) كان فيه لها مذهبان[٩٦] : التعريب من مكانين ، والتعريب من مكان واحد . فاذا عرّبوه من مكانين قالوا : قامَ امرُؤٌ ، وضَرَبْتُ امرَأً ومررتُ بامرِئٍ . ومنهم مَنْ يقول : قام مَرْءٌ ، وضَرَبْتُ مَرْءاً ، ومررت بِمَرْءٍ . وبهذه اللغة نزل القرآن ، أعني بالتعريب من مكان واحد . قال الله عزّ وجلّ : « بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ »[٩٧] . وأمّا أهل مكّة فانّهم يقولون : جاءني المُرْءُ ياهذا ، ورايت المَرْءَ ياهذا ، ومررت بالمِرْءِ ياهذا .

وتبتدىء أيضاً بالكسر قوله : « مِنْهُ اسْمُهُ المَسِيحُ »[٩٨] ، اِسمه بكسر الألف ، لأَنّك تقول في التصغير : سُمَيٌّ ، كما ترى فلا تجد الألف ثابتة فيه .

فانْ قال قائل : لِمَ كُسِرَتِ الألفُ ؟ فقل : لأنّ أصله أمر من : سَمَّيْتُ ، حُذفت لامه ثم عُرِّبَ بتعريب الأسماء . ومن العرب من يقول : اُسْمُهُ ،بضَمِّ الألف ولا نعلم أحداً قرأ بها .

وقال أحمد بن يحيى ثعلب ، رحمه الله : اِسْمٌ ، بكسر الألف مأخذه من : سَمَيْتُ أَسْمِي ، ومَنْ قال : اُسْمٌ بضم الألف فمأخذه من : سَمَوْتُ أَسْمُو . ومن العرب مَنْ يقول في الاسم : سِمٌ وسُمٌ[٩٩] . أنشد الفرّاء[١٠٠] :

---

(٩٦) القول لابي بكر بن الأنباري في اللسان (مرأ) .
(٩٧) البقرة ١٠٢ . وفي اللسان : « بين المرءِ وقلبه » وهي الآية ٢٤ من الأنفال .
(٩٨) آل عمران ٤٥ .
(٩٩) ينظر : الزاهر ١/١٤٨ ، المنصف ١/٦٠ ، الإنصاف ١٦ ، تذكرة النحاة ٢٣ .
(١٠٠) بلا عزو في الزاهر ١/١٤٨ والمنصف ١/٦٠ .

وعامُنا أَعْجَبَنا مُقَدَّمُه
يُكنى أبا السَّمْحِ وقِرْضابٌ سِمُهْ
مُبْتَرِكاً لكلِّ عَظْمٍ يَلْحَمُهْ

وأنشد الفرّاء أيضاً[101] :

واللهُ أَسْماكَ سِماً مُبارَكا
آثَرك الله به ايثارَكا

وقال الآخر[102] :

باسمِ الذي في كلِّ سُورةٍ سِمُهْ
قد وَرَدَتْ على طريقٍ تَعْلَمُهْ

ويروى : سُمُهُ ، بضم السين .

وأمّا (اِسْتٌ)[103] فانَّ الألف فيها ألف وصل ، الدليل على هذا أَنَّك تقول في تصغيرها : سُتَيْهَةٌ ، كما ترَى ، فتجد الألف غير ثابتة في التصغير ، وانّما كسرت ألفها لأَنّها أُلحِقَتْ بسائر أخواتها .

واعلم أَنَّ العرب تَهْمِزُ ألف الوصل في ضرورة الشعر وهو مما لا يُلْتَفَتُ اليه . قال قيس بن الخَطِيم[104] :

اذا جاوزَ الاثنينِ سِرٌّ فانّهُ
بِنَثٍّ وتكثيرِ الوشاةِ قَمِينُ

ويروى : بِنَشْرٍ . فهمز ألف الاثنين وهي ألف وصل .

---

(101) لأبي خالد القناني في المقاصد النحوية 1/154 .
(102) رجل من كلب في نوادر أبي زيد 461 . ونسب الى رؤبة في شرح شواهد الشافية 177 . وليس في ديوانه .
(103) ينظر : اللسان والتاج (سته) .
(104) ديوانه 162 .

وقال الآخر(١٠٥) :

ألا لا أَرَى اثنينِ أَحْسَنَ شِيمةً
على حَدَثانِ الدَّهْرِ مني ومن جُمْلِ

وقد ذكرت هذا فيما تقدم من الكتاب .

فانْ قالَ قائل : ما تقولُ في بيتِ ابنِ قَيْسِ الرُّقَيّات(١٠٦) :

قالت أَبْنُ قَيْسٍ ذا
فبعض الشَّيْبِ يُعْجِبُهَا

(١٤٢ أ) لِمَ قطع الألف؟ فقل : هذا البيت صواب ، والألف المقطوعة ليست ألف وصل ، انّما هي الأستفهام ، وألف الوصل ساقطة . وكان الأصل فيه (أَابْنُ قَيْسٍ ذا ؟) فحذف الألف الثانية للوصل وأبقى ألف الاستفهام .

وأمّا الألف التي تدخل مع اللام للتعريف فقوله ، عزّ وجلّ : « بسم الله الرحمن الرحيم »(١٠٧) اذا وَقَفْتَ على (اللّه) ابتدأت : (أَلرحمن الرحيم) بفتح الألف ، واذا وَصَلْتَهَا أَذهَبْتَهَا . وتعرفها بأن تمتحنها بالسقوط من الاسم الذي فيه وبدخول الألف واللام عليها ، فاذا صلح سقوطها من الاسم وبطل دخول الألف واللام عليها فهي ألف وصل . واذا كان غيرَ ذلك فهي ألف قطع .

واذا قلت : « الرَّحِيمُ ٱلحَمْدُ لِلّهِ »(١٠٨) علمتَ أَنَّ الألف في (الحمد) ألف وصل بأنْ تُسقطها فتقول : حَمْدٌ ، ولا يَحْسُنُ أَنْ تُدخِل عليها الألف واللام .

---

(١٠٥) جميل بثينة ، ديوانه ١٨٢ .
(١٠٦) ديوانه ١٢١ .
(١٠٧) الفاتحة ١ .
(١٠٨) الفاتحة ١ ــ ٢ .

وكذلك : « حَكِيمٌ الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ »(١٠٩) تبتدىء الطلاق بالفتح لأنها ألف وصل . الدليل على ذلك أنك تسقطها فتقول : طلاق . ولا يصلح دخول الألف واللام عليها .

وكذلك : « الحميدُ اللّهِ »(١١٠) تبتدىء : اَلْحَمِيدُ ، لأَنّها ألف وصل .

وكذلك : « لَخَبِيرٌ »(١١١) « اَلْقَارِعَةُ »(١١٢) تبتدِىء : القارعة بالفتح لما ذكرنا .

فاذا قلت : « ولاَ تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ اَلْسِنَتُكُمْ »(١١٣) قطعت الألف في الوصل لأنه يمكنك أن تدخل عليها الألف واللام فتقول : الألسنة ، ولا يمكنك أن تسقط منها الألف واللام .

وكذلك قوله : « مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا »(١١٤) هي ألف قطع لأنه يمكنك أن تدخل عليها الألف واللام فتقول الألوان .

فانْ قال قائل : لِمَ صارت الألف التي تدخل مع اللام للتعريف تبتدىء بالفتح ؟ فقُلْ : لأَنَّهما بمنزلة حرف واحد ، وذلك أنّ (اَلْ) على وزن : هَلْ وبَلْ ومَنْ وكَمْ .

فانْ قال قائل : هلاّ كسرتَ الألف تشبيهاً بإِنْ ومِنْ ؟ فقُلْ : كرهوا أنْ يكسروها فتلتبس بألف اثنين واثنتين ففتحوها ليفرقوا بينهما .

فانْ قال قائل : اذا قلتَ : (الرَّحْمَنُ) كم راءً فيه ؟ فقل : فيه

---

(١٠٩) البقرة ٢٢٨ – ٢٢٩ .
(١١٠) ابراهيم ١ – ٢ .
(١١١) العاديات ١١ .
(١١٢) القارعة ١ .
(١١٣) النحل ١١٦ .
(١١٤) فاطر ٢٧ .

راءان ، الأولى هي اللام التي مع الألف اندغمت في الراء لقرب مخرجها منها وذلك أن المخرج الخامس من الفم للام ، والمخرج السابع للراء .

وكذلك : (الطّلاق) فيه طاءان : الطاء [الأولى] هي اللام اندغمت في الطاء لقرب مخرجها منها ، والأصل في هذا أن اللام تندغم في أربعة عشر حرفاً : في التاء والثاء والدال والذال والراء والزاي والسين والشين والصاد والضاد والطاء والظاء والنون واللام .

ونما اندغمت في هؤلاء الأربعة عشر ولم تدغم في سائر الحروف لقربها منهـا ولبعـدها من غيرها . الدليـل على هـذا قـوله : « وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ »(115) لم تُدغَم اللام في الحاء لبُعْدِ مخرجها منها ، وذلك أن اللام من حروف الفم ، والحاء من حروف الحلق .

ومثله قوله عزّ وجلّ : « وَهَلْ نُجَازِي إِلاَّ الْكَفُورَ »(116) لم تُدغم اللام في (الكفور) لبُعْدِ مخرجها منهـا ، وذلك أَنَّ المخرج الثاني من الفم للكاف ، والمخرج الخامس للام ، فلمّا بَعُدَ المخرجان بطل الإِدغام .

يُقاس على هذا كل ما يرد من باب ألفات الأسماء انْ شاء الله .

---

(115) آل عمران 14 .
(116) سبأ 17 .

حكم في الهمز واختلاف كلام العرب فيه

(١٤٢ ب) اعلم أنّ الهَمْزَ على ثلاثة أوجه : على التحقيق والتخفيف والبدل .

فالتحقيق ... على اللغة والقرآن ، وذلك كقوله : « وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَى بَعْضِ الأَعْجَمِينَ ، فَقَرَأَهُ عَلَيْهِمْ »(١) ، وكقوله : « فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ »(٢) و « كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ »(٣) ، وقوله : « يُخْرِجُ الْخَبْءَ »(٤) و « لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ »(٥) و « أَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءاً »(٦) .

وأمّا التخفيفُ في الهمزة فانّما خُفِّفتْ من بين حروف المعجم لأنها كالتّهوّع من صاحبها تخرج من صدره كالسعلة اذا قال : أكْرِمْ ، أو أحْسِنْ . فثقلت عليهم فخففوها وأبدلوها ، فاذا كانت الهمزة مفتوحة وما قبلها مفتوح صارت بَيْنَ بَيْنَ ، بين الهمزة المخففة والألف الساكنة لأنّها تذهب نبرتها والألف ساكنة لا تتحرك فقربت من الهمزة لتحركها ، ومن الألف لذهاب نبرتها التي تكون مع الهمزة المخففة . وذلك قوله في التخفيف : « فقَرَاهُ عليهم » بغير همزة متحركة . و « كما بَدَاكم تعودونَ » .

---

(١) الشعراء ١٩٨ .
(٢) البقرة ٣٣ .
(٣) الأعراف ٢٩ .
(٤) النمل ٢٥ .
(٥) النحل ٥ .
(٦) القصص ٣٤ .

فاذا كانت الهمزة مضمومة وما قبلها مفتوح صارت الهمزة في لفظ الواو اذا خُفِّفَتِ الضمة فيها وذلك قوله : « اَللَّهُ يَبْدُو اْلخَلْقَ »[٧] و « يَتَفَيَّوا ظِلاَلُهُ »[٨] كالواو المتحركة للنبرة فيها •

وكذلك اذا كانت الهمزة مكسورة وما قبلها مفتوح صارت ياءً للكسرة فيها وذلك مثل : رَيِمَتِ الناقةُ وَلَدَها •

واذا كانت مفتوحة وما قبلها مضموم فهي كالواو أيضاً .• وذلك قولك : جُوَنٌ ، وسُوَرٌ ، تريد جمع سُورة •

وإنْ كانت مكسوراً ما قبلها صارت كالياء وذلك مثل : «وَاِذَا قُرِيَ اْلقُرْآنُ»[٩] مفتوحة غير مهموزة • وبينَ القومِ مِيَرٌ ، يريد : مِيَرٌ ، من العداوة •

واذا كانت مضمومة وما قبلها مكسور مثل : يُقْرِيكَ السلامَ بغير همز •

وعلى هذا القول إذا انضم ما قبلها وانكسرت هي أنْ تكون واواً تتبع ما قبلها من الضمة وذلك مثل قوله : « كما سُيِلَ مُوسَى مِنْ قبلُ »[١٠] كالواو المنكسرة • وقد رُيِمَ الفصيلُ ، ولم تَوْضُو الجاريةُ ، من وضُؤَتْ :حَسُنَتْ •

وإذا كانت الهمزة ما قبلها ساكن ولم يكن ما قبلها واواً ولا ياءً ولا ألفاً فأردت التخفيف حذفتَ الهمزة وألقيتَ حركتها على الساكن قبلها ليدلَّ على حذفها ، وذلك قوله : « لكم فيها دِفْءٌ ومنافعُ » يقول : دِفٌ • « ويخرج الخَبَ في السماوات » و « رِداً يصدقني » ، وهي قراءةُ

---

(٧) يونس ٤ .
(٨) النحل ٤٨ .
(٩) الأعراف ٢٠٤ .
(١٠) البقرة ١٠٨ .

نافع[11] بغير همز .

فإذا كان قبل الهمزة الألف أو الياء أو الواو الزوائد ، وكانت الياء مكسوراً ما قبلها فأردت التخفيف ، فليس إلاّ أنْ تُدغم الهمزة في الياء .

وكذلك الواو المضموم ما قبلها كقوله : « وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ »[12] و « النَّبِيءُ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ »[13] .

وكذلك : « أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيئَةِ »[14] والواو كقولك : هذا كتاب مَقْرُوءٌ ، تُدغم إذا خففتَ ولاتحذف الهمزة كما ذكرنا .

وإذا كانت الياء والواو من نفس الكلمة كقوله : « حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللهِ »[15] و « لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ »[16] و « إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ »[17] و « لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ »[18] (١٤٣ أ) فإنّ ذلك أختير الادغام في مثله كقولك : هو يَجِيءٌ فاعلم . وقد قال بعضهم : هو يَجِيكَ ، فحذف الهمز وأسكن الياء ، وأريد أن أجيكَ . فعلى هذا إذا أردتَ التخفيف : (حتى تفيّ إلى امرِ الله) فأدغمت ، وإنْ شئتَ على قوله : يَجِيكَ : (حتى تَفِي إلى أمر الله) . والقول الثالث هو حَسَنٌ في القياس : هو يَجِيئُكَ ويَسُوءُكَ . تُلقي الحركة عليه وتقول : (حتى تِفيَّ إلى أمر الله) و (لتَنُوءٌ بالعصبة) بغير همز . و (أن تَبُوَّ بإثمي) وقالوا أيضاً : قد جِيَ به . فحذفوا الهمزة .

---

(١١) السبعة ٤٩٤ .

(١٢) البقرة ٨١ .

(١٣) الأحزاب ٦ .

(١٤) البينة ٧ .

(١٥) الحجرات ٩ .

(١٦) القصص ٧٦ .

(١٧) المائدة ٢٩ .

(١٨) الاسراء ٧ .

وعلى هذا : « سِيئَتْ وجوهُ الذينَ كفروا »[19] تريد : سِيئَتْ ٠ وقال يونس : شَيّاً فحرك الياء بحركة الهمزة وألغى الهمزة ٠ وقد قالوا : (سَوّةٌ لك) فأدغموا ٠ وكذلك قوله : «فَبَدَتْ لَهُمَا سَوّاتُهُمَا»[20] ٠

واذا كانت الهمزة ساكنة وما بعدها وما قبلها منتوح صارت كالألف ، وإنْ كان مضموماً صارت كالواو ، وإن كان مكسوراً صارت كالياء ٠ وذلك قوله : « يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَاسٍ مِنْ مَعِينٍ »[21] ، وقوله : « إن نَسِينا أو أخْطَانَا »[22] ، وقوله : « يَانِسَاءَ النَّبِيِّ مَنْ يَاتِ مِنْكُنَّ »[23] ، من أتيتُ ٠ و « حَتّى يَاذَنَ لِي أَبِي »[24] من : أذنت ٠

وأمّا المضموم فهو قوله : « إنْ كُنْتُمْ لِلرُّويَا تَعْبُرُونَ »[25] والرُّويَة ٠

وأَمّا المكسور فقوله : « أَحْسَنُ أَثَاثاً وَرِيَا »[26] ، وقوله : « فَأَكَلَهُ الذّيبُ »[27] ، وقوله : « وبِيرٍ مُعَطَّلَةٍ »[28] ، وقوله : « اِعْمَلُوا مَاشِيتُمْ »[29] ، « مَاجِيتُمْ بِهِ السِّحْرُ »[30] ٠

---

(١٩) الملك ٢٧ .
(٢٠) طه ١٢١ .
(٢١) الصافات ٤٥ .
(٢٢) البقرة ٢٨٦ .
(٢٣) الأحزاب ٣٠ .
(٢٤) يوسف ٨٠ .
(٢٥) يوسف ٤٣ .
(٢٦) مريم ٧٤ .
(٢٧) يوسف ١٧ .
(٢٨) الحج ٤٥ . وينظر : ارتشاف الضرب ١/١٣٢ .
(٢٩) فصلت ٤٠ .
(٣٠) يونس ٨١ .

وأمّا التقاءُ الهمزتين فمثل قوله : « قَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا »[٣١] و « جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ »[٣٢] .

وقد حذفوا أيضاً لثقل الهمزة ما لايُحذف في القياس مما قد يُحَرَّكُ ما قبله مثل قولهم : « قُلْ أَرَيْتُمْ »[٣٣] بحذف الهمزة وما قبلها متحرك . ومنه قول الراجز[٣٤] :

أَرَيْتَ إِنْ جِئْتَ به أُمْلُودا
مُرَجَّلاً ويلبسُ البُرودا

وقال الآخر[٣٥] :

مَنْ رَا مثلَ سَعْدانَ بنِ ليلى
اذا ما النِّسْعُ طالَ عن المَطِيَّه

مَنْ رَا مثلَ سَعْدانَ بنِ ليلى
اذا هَبَّتْ شآمية عَرِيَّه

وقالوا ذلك في الكلام : رَا زيدٌ عَمْراً ، وقد رِي الهلال .

وأمّا البدلُ فقولهم في : قَرَأْتُ : قَرَيْتُ ، وفي : خَبَأْتُ : خَبَيْتُ ، وفي : توضَّأْتُ : توضَّيْتُ . وعلى هذا قراءة نافع[٣٦] : « مُسْتَهْزُونَ »[٣٧] و « الخَاطُونَ »[٣٨] . وقال حسان بن ثابت[٣٩] :

---

(٣١) محمد ١٨ .
(٣٢) المؤمنون ٩٩ .
(٣٣) الأنعام ٤٦ وآيات أخرى كثيرة . (ينظر : المعجم المفهرس ٢٨١ ـ ٢٨٢) .
(٣٤) بلا عزو في اللسان (رأى) وقد سلف ذكرهما .
(٣٥) بلا عزو في اللسان (رأى) وقد سلف ذكرهما .
(٣٦) ينظر : التبيان ٣١ والدر المصون ١/١٤٧ ـ ١٤٨ .
(٣٧) البقرة ١٤ .
(٣٨) الحاقة ٣٧ .
(٣٩) ديوانه ١/٤٤٣ .

سَالَتْ هُذَيْلٌ رسولَ اللهِ فاحِشةً
ضَلّتْ هُذَيْلٌ بما سَالَتْ ولم تُصِبِ

فترك الهمز وأبدل . وقال حسان أيضاً[٤٠] :

ولو سُئِلَتْ بَدْرٌ بحُسْنِ بلائِنا
فأنْبَتْ بما فينا اذاً حُمِدَت بَدْرُ

فقال : (أنْبَتْ) فترك الهمز وأبدل . وقال الفرزدق[٤١] :

رَاحَتْ بمَسْلَمةَ البِغالُ عَشيّةً
فأرعَيْ فزارَ فلا هَنَاكِ المَرْتَعُ

فقال : هَنَاكِ ، وهي من : هَنأَني الشيء . وقال حسان[٤٢] أيضاً :

جَعَلْتُمْ فَخْرَكُم فيه لِعَبْدٍ
مِن الأَمِ مَنْ يَطَاعَفَرَ التّرابِ

فقال : يَطَا ، وهو من : وطَأْتُ أطَأُ . وقال حسان[٤٣] أيضاً :
(١٤٣ ب)

فَدَابَتْ سُرَاها لَيْلَةً ثم عَرّسَتْ
بيثرِبَ والأعرابُ بادٍ وحاضِرُ

---

(٤٠) ديوانه ١/٢٨٩ وفيه : فأثنت . ولاشاهد فيه على هذه الرواية .
(٤١) ديوانه ٥٠٨ وصدر البيت فيه :
ومضت لمسلمة الركاب مُوَدّعا
(٤٢) ديوانه ١/٢٦٧ .
(٤٣) ديوانه ١/١٩٥ .

ذكر ماتترك العرب [فيه] الهمز وأصله الهمز

من ذلك قولهم : البَرِيّة[1] : وهي من : بَرَأَ اللهُ الخَلْقَ . ويُقال : أَصلها من البَرَى ، وهو التراب ، أي : خَلْق" من التراب .

والذُرِّيَّة[2] : تترك العرب همزها وهي من : ذرأ الله الخلق .

والخابِية[3]: لاتُهمز . وأصلها من : خَبَأْتُ .

وقالوا : ليست له رَوِيّة[4] ، وهي من : روَأْتُ في الأمر . وحكى بعضهم : رَوَّيْتُ .

والنبيّ[5] ، صلى الله عليه ، لايُهمز وهو من أَنْبأتُ ، وهو مما ألزمه أهل التحقيق البدل .

وقال الكِسائي[6] : النَبِيّ : الطريق . أصله : من النَبْوَةِ وهي الارتفاع من الأرض . وقال الشاعر[7] :

مكانَ النبيِّ من الكاثِبِ

يراد أَنَّه ، صلى الله عليه ، عَلَم" وطريق" إلى الحقّ .

---

(1) الزاهر ١٢١/٢ .
(2) الزاهر ١٢٢/٢ .
(3) الزاهر ١٢٢/٢ – ١٢٣ .
(4) اللسان (روأ) .
(5) الزاهر ١١٩/٢ .
(6) اللسان (نبا) .
(7) اوس بن حجر ، ديوانه ١١ . وصدره :

لأصبح رَتْما دُقاقَ الحصى

ومن العرب مَنْ يقول : حَلأْتُ السَّوِيقَ[8] ، على الغَلَط فيهمزهُ وهو من الحلاوةِ •

ومثله : رَثَأتُ[9] زوجي بأبياتٍ •

وقال البصريون : رثأتُ فلاناً ، اذا قلتَ فيه مَرْثيةً ، ورَثَيْتُهُ اِذا رَحِضْتَهُ •

---

(٨) الخصائص ٣/١٤٦ وسفر السعادة ٥٦٧ . والممتع ٣٢٤ .

(٩) سر صناعة الاعراب ٩٠ والممتع ٣٢٤ .

حكم فيما تكلمت العرب فيه من إمالة الحروف

اعلم أنّ الألف إذا كانت عين الفعل استجازت العرب الإمالة في ذلك الفعل نحو طِابَ وخِابَ. وهذا الجنس كلّه مُمال" عندهم مثل: بَاعَ، لأنّه من الياء من: طَابَ يطيبُ، وخابَ يخيبُ، وبَاعَ يبيعُ. وأجازه يونس.

وأمالَ بعضهم: ماتَ، وخافَ وإنْ كانت من الواو للكسرة في قولهم: مِتُّ، وخِفْتُ.

ولا يجوز أنْ يُقال: قِالَ، لأنّ القاف في: قُلْتُ مضمومة لا يجوز كسرها.

وقد قال يونس: هذا مِال"، وهو شاذّ لايُقاس عليه. وأنشد يونس قول ذي الرّمّة[1]:

إذا مِاتَ فوقَ الرحلِ أَحْيَيْتُ نَفْسَهُ
بذكراكِ والعِيسُ المَرَاسِيلُ جُنَّحُ

وإذا كانت الألف لام الفعل والاسمُ على ثلاثة أحرف فالإمالة فيه كثيرة إذا كانت من الياء كقول الله، عزّوجلّ: « وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى »[2] و « مَكَاناً سُوَى »[3] و « كَلاّ إنّهَا لَظَى »[4] « وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى »[5]. أرادوا أنْ يفرقوا الألف من الياء بالإمالة.

---

(١) ديوانه ١٢١٥ .
(٢) النجم ٣ .
(٣) طه ٥٨ .
(٤) المعارج ١٥ .
(٥) طه ٦ .

وكذلك الواو تكثر فيها الامالة ، وهي في الياء أشدّ اطراداً لأن الامالة تقريب من الياء . فمن الواو : « يَمْحَقُ اللّهُ الرِّبَا »[٦] وهي من : رَبَا يَرْبُو . « وَالشَّمْسِ وضُحَاهَا »[٧] وهي من الضَّحْوَة .

وكذلك (القَنَا) و (القَطَا) من : قنوات ، وقطوات .

وما لم يميلوه من هذا : « وَأَلْقِ عَصَاكَ »[٨] لأنها من : عَصَوْتُ . وقوله : « سَنَابَرْقِهِ »[٩] لأَنّه من : سَنَا يَسْنُو . وكذلك : « شَفَا جُرُفٍ هَارٍ »[١٠] ولم يقولوا : شفى ، لقولهم : شفوان .

واذا كانت الألف لام الفعل في الفعل فانّ الامالةَ وتركَها مطّرد في الواو والياء جميعاً ، وذلك قوله : « وَالْقَمَرِ اِذَا تَلاهَا »[١١] ، « وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا ، والأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا »[١٢] . من : تَلَوْتُ ، وبَنَيْتُ ، وطَحَوْتُ ، من الواو والياء . وكذلك : « وَالنَّجْمِ اِذَا هَوَى مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى »[١٣] من : هَوَيْتُ ، و غَوَيْتُ . « وَلاَ يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى »[١٤] من : أَتَيْتُ .

(١٤٤ أ) وانّما كانت الامالة في بنات الواو كهي في بنات الياء في الفعل ، لأنّ بنات الواو تنتقل الى الياء اذا قالوا : غَزَا ودَعَا ، ثم قالوا :

---

(٦) البقرة ٢٧٦ .
(٧) الشمس ١ .
(٨) النمل ١٠ .
(٩) النور ٤٣ .
(١٠) التوبة ١٠٩ .
(١١) الشمس ٢ .
(١٢) الشمس ٥ ـ ٦ .
(١٣) النجم ١ ـ ٢ .
(١٤) طه ٦٩ .

غُزِيَ ودُعِيَ ، ويُغْزَيان ويُدْعَيَان ، فتغلب عليها الياء وتقول : أَغْزَيْتُ الرجل ، فتنقلب الى الياء .

وكان أبو عمرو يقول : كلّ العرب تقول : الغِرْبال ، والسِّرْبال ، فلا يُميلون .

فاذا جاوز الاسم والفعل ثلاثة أحرف فصاعداً كانت الامالة في الاسماء أكثر . وذلك قوله : « عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى ، عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى »[15] و « بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا »[16] ، « وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلاً »[17] وفي الأولى ممالة على مثال : أَغنى ، وأَقنى ، والآخر مفتوح لأنّ المعنى كأَنّه أَشدُّ عمىً ، كقولك : هذا أرجى منه وأعطى . و « يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى »[18] كان المعنى معنى الفعل اذا قلت : هذا أعلمُ من ذا وأفضلُ ، كأنك قلت : عَالِمَ ما لم يَعْلَم ، فقرُب من الفعل ، والفعلُ ترْكُ الامالةِ فيه أَحْسَنُ .

ومن الأسماء أيضاً مثل المعلّى والمَدْعَى ، والمَلْهَى مُمَالٌ كُلُّه وترْكُ الامالةِ حَسَنٌ .

وأمّا ألفُ التأنيث اذا دخلت على الاسم فالامالةُ فيها أَكْثَرُ وأَحْسَنُ ، وذلك قوله : « فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا »[19] و « كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا »[20] وقوله : « فَسَوَّاهَا .

---

(15) النجم 15 .

(16) هود 41 . وينظر : السبعة 323 ومشكل اعراب القرآن 361 ـ 364 .

(17) الاسراء 72 .

(18) طه 7 .

(19) الشمس 8 .

(20) الشمس 11 .

وَلا يَخَافُ عُقْبَاهَا »(21) وكذلك : « أَفَرَيْتُم اللاَّتَ وَالعُزَّى • وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الأُخْرَى • أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الأُنْثَى • تِلْكَ إِذاً قِسْمَةٌ ضِيزَى »(22) •

وانما كثرت الامالة في ألف التأنيث لقربها من الياء ، لأنّ الياء والكسرة للمؤنث مثل : اضربي ، واذهبي ، وذهبتِ وضربتِ •

وقال يونس : أَنَّى وأَنَّى(23) بإمالة وغير إمالة •

وقال بعضهم : هذه وهذه عَطْشَى وحُبْلَى ، فلم يُمِلْ على هذه اللغة : « أَفَرَيْتُم اللاَّتَ وَالعُزَّى • وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الأُخْرَى » و « نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا »(24) ، « وَلا يَخَافُ عُقْبَاهَا » •

وأمّا الفعل فاذا جاوز ثلاثة أحرف فصاعداً فاختيار العرب فيه تَرْكُ الامالة ، كقوله ، عزّ وجلّ : « إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحاً »(25) و « إِنَّ اللَّهَ لا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ »(26) ، وقوله : « فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُوراً »(27) وكذلك : « وَالنَّهَارِ إِذَا جَلاَّهَا • وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا »(28) ، وقوله : « ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى »(29) ، « ثم دنا فَتَدَلَّى »(30) ، « فَأَوْحَى

---

(21) الشمس 14 — 15 •
(22) النجم 18 — 21 •
(23) التي بمعنى (كيف) . ينظر : الكشف عن وجوه القراءات السبع 1/185 •
(24) الشمس 13 •
(25) آل عمران 33 •
(26) آل عمران 5 •
(27) الانسان 11 •
(28) الشمس 3 — 4 •
(29) النجم 6 •
(30) النجم 8 •

إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى »(٣١) وقد قُرِئت هذه مُمالة .

وانّما كان ذلك في الفعل أحسن ، لأنّ ألف الفعل لا تثبت ، اذا قال : أَوْحَى ويَخْفَى ، قال : أوحَيْتُ وأخفَيْتُ ، انقلبت الى الياء .

والاسم في : مَدْعَى ومَلْهَى ومُعَلَّى ومُثَنَّى لا يَدْخلها الاّ بنِيَّةِ التي تدخل الفعــل للمعاني ، فكانت الألفُ أَثْبَتَ فيه فخَفَّتْ عليهم الاِمالة ليقرّبوها الى الياء التي هي أَصْلٌ لها والتي تنتقل اليها الألف كثيراً .

فقِسْ ما ورد من الاِمالة في جميع القرآن على هذا تُدْرِكْهُ اِنْ شــاءَ اللّهُ(٣٢) .

---

(٣١) النجم ١٠ .

(٣٢) ينظر في الامالة :
شرح اللمع ٧٢٤ ، ارشاد المبتدي وتذكرة المنتهي ١٨٩ ، اسرار العربية ٤٠٦ ، ابراز المعاني ٢٠٣ ، شرح جمل الزجاجي ٦١٣/٢ ، شرح الشافية ٤/٣ ، ارتشاف الضرب ٢٣٨/١ ، النشر ١٧١/٢ ، اتحاف فضلاء البشر ٢٤٧/١ .

حكم في الأسماء المضمرة والمبهمة

(١٤٤ ب) من الأسماء المضمرة (أَنَا) وفيها لغات : منهم من يقول : أنا بالقصر . ومنهم من يقول : أنَا على مثال :قَفَا وهي قراءة نافع من أول القرآن إلى آخره .

وقال الشاعر[1] :

أنا سيفُ العشيرةِ فاعرفوني
حُمَيْداً قد تَذَرَّيْتُ السَّنَاما

وقال الآخر[2]

أنا عِدْلُ الظلامِ لمن يَغاني
أنا العِدْلُ المُبَيِّنُ فاعرفوني

وقال أُمَيَّةُ[3] :

وسَمَّيْتَني باسمِ المُفَنَّدِ رَأْيُهُ
وقُلتَ ولم تَصْدُقْ أَنا منكَ أَفْضَلُ

وأهل الحجاز يقولون : أَنَ خيرٌ منك ، بحذف الألف ، وهو أصل (أنا) فيما قاله بعض النحويين .

وقُضاعَةُ تمدُّ الألف الأولى فتقول : آنا خيرٌ منك .

---

(١) حميد بن بحدل في خزانة الادب ٥/٢٤٢ ـ ٢٤٣ .
(٢) العَدَيل بن الفَرَخ ، شعراء امويون ١/٣٢٢ .
(٣) ديوانه ٤٣٢ مع خلاف في الرواية .

وبعضُ العربِ يقول : أَنْ قُلْتُ ذاكَ ، فيسكن النون ، مثل : مَنْ وكَمْ .

ومنها : (هُوَ) قاله ، وهي قالَتْهُ .

وحُكِيَ عن بعض أهل اليمن : هُوَّ ظريفٌ ، بتشديد الواو .

وقال الشاعر(٤) :

وإنَّ لساني شُهْدَةٌ يُشْتفى بها
وهُوَّ على من صَبَّهُ اللهُ عَلْقَمُ

فشدَّد .

وقد أسكنوا آخره أيضاً فقالوا : هُوْ زَيْدٌ .

وقال الشاعر(٥) :

وكُنّا إذا ما كانَ يومُ كَريهةٍ
فقد علموا أَنّي وهُوْ فَتَيانِ

وقد حذفوا الواو أيضاً فقالوا : ماهُ قاله . وقال الشاعر(٦) :

بَيْنَاهْ في دارِ صِدْقٍ قد أقامَ به
حيناً يُعَلِّلُنا وما نُعَلِّلُهُ

فحذَفَ . وقال الآخر(٧) :

ديارُ سَلْمى إذْهِ مِنْ هَواكا

ومنها : هؤلاء وأولئك . وواحد هؤلاء هذا وذا . وواحد أولئك ذلك

---

(٤) رجل من همدان في المقاصد النحوية ٤٥١/١ .
(٥) بلا عزو في اللسان (ها) .
(٦) بلا عزو في الكتاب ١٢/١ .
(٧) بلا عزو في الكتاب ٩/١ . وما يجوز للشاعر في الضرورة ٢٤٤ وفيهما : دارٌ لسُعْدَى .....

وذاك . وقال الشاعر[8] :

وكيفَ يكونُ الرُّزْءُ إلاّ كآلِكا

يريد : كذلك . وقال الآخر :

ومارَسْتُ صَرْفَ الدهرِ هاكا وهكذا
بلا ورعٍ رَغْلٍ ولا بسؤومِ

(هاكا) يريد : هكذا . وأنشد الفراء[9] :

أتيّ أبو ذيّالِك الصبيِّ

وذاك ادخلوا الكاف فيه للتراخي ليؤكدوا التثنية عليه بكاف المخاطبة ، وفي التثنية ذانك . وقال بعضهم : ذانّك فثقل كقول الله ، عزّ وجلّ : « فَذَانِّكَ بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ »[10] .

وقال بعضُ أهل الحجاز : ذانيك ، فأدخلوا الياء أيضاً . وقالوا : ذانّ وتانّ وتانّك . والتثقيل عوض مما حذفوا منه لأنّه إذا قال : ذا ، فقد حذف حرفاً من الأصل ، وإذا قال : ذان فقد حذف اثنين : ألف من ذا ، والحرف الذي حُذِفَ من ذا ، وكأنّ ذلك عِوَضٌ مما حذفوا .

وقالوا في المؤنث : هذه ، وذِهِ ، وتا ، هاذي ، وهاتا . وقال الطائيّ[11] :

أُفْنَى ودهري ليسَ يَفْنَى آخِرُه
هاتا موارِدُهُ فأينَ مصادِرُه

---

(8) أبو الأسود الدؤلي ، ديوانه ١٠٣ وروايته :
يصيب وما يدري ويخطي وما درى
وكيفَ يكونُ النوْكُ إلاّ كذلكا
(9) معاني القرآن ٢/٧٠ . والبيت لرؤبة في ديوانه ١٨٨ .
(10) القصص ٣٢ .
(11) أبو تمام ، ديوانه ٢/٧٣ .

(١٤٥ أ) وقال الآخر[١٢] :

وأَنْبأتماني أَنّما الموتُ في القُرَى
فكيفَ وهاتا هَضْبَةٌ وقَليبُ

وقال الآخر[١٣] :

هذي الأرامِلُ قد قَضَّيْتَ حاجَتَها
فمَنْ لحاجَةِ هذا الأَرْمَلِ الذكَرِ

وقال ذو الرمّة[١٤] :

فهذي طواها بُعْدُ هذي وهذه
طواها لهذي وَخْدُها وانْسِلالُها

وقال بعضهم : هاذاة ذاهبة . وهي لغة شاذّة .

وقالوا : تِيك المرأة وذِيك وتِلك وتِيلك وتالِك . وقال القطامي[١٥] :

فقلتُ اعلمْ بأَنَّ الصَّبْرَ أَحْجَى
وأَنَّ لتالِكَ الغُمَرِ انْقِشاعا

وأمّا الجمع فاللغة فيه ، قالوا : أولئك ، بالمدّ ، وأولاَكَ ، بالقصر ، وهُلاَئك ، وهاهلائك بالمدّ ، وهَوْلائك . وقالوا : هُلاَكَ .

وحُكِيَ عن بعض كِنانة : أُوَلَّى فعلوا ذاك ، وهو شاذٌّ مرغوب عنه .

وحَكَى قُطْربُ : ذائك يريد : ذلك وهاتك في : تلك . وأُلاّك

---

(١٢) كعب بن سعد الغنوي في الكتاب ٢/١٣٩ .
(١٣) جرير . ديوانه ١٠٨١ . وفي الأصل : الأرنب الذكر .
(١٤) ديوانه ٥١١ .
(١٥) ديوانه ٤٠ . مع خلاف في الرواية .

يريد : أولئك . وقال الراجز[١٦] :

مِن نَحْوِ أُلاّكَ إلى أُلاّءِ

وحكى : هاؤلاءٍ قومك ، منوّنة .

ومن المُبْهَمَةِ (الذي) وفيه للعرب لغات :
منهم مَنْ يقول : اللَّذْ بتسكين الذال . وقال[١٧] :

أَرَيْتَ ان جئتَ به أُمْلُودا
مرجَّلاً ويلبُس البُرودا
أقائلون : أَحْضِرُوا الشُّهودا
فظَلْتُ في شرٍّ مِن اللَّذْكِيدا
كاللَّذْ تَزَبَّى زُبْيَةً فاصْطِيدا

وقال الآخر[١٨] :

اللَّذْ بأَسْفَلِهِ صحراءُ واسِعَةٌ
واللَّذْ بأَعلاهُ سَيْلٌ مدَّهُ الجُرُفُ

ومنهم مَنْ يقول : الذيّ بتشديد الياء . قال الشاعر[١٩] :

وليسَ المالُ فاعْلَمْهُ بمالٍ
وإنْ أَغْناكَ إلاّ للَّذِيِّ

يُريدُ بِهِ العَلاءَ ونمتهنه
لأَقْرَبِ أَقْرَبَيْهِ وللقَصِيِّ

---

(١٦) الاقتضاب ٢/٦٣ وهمع الهوامع ١/٢٦١ ورواية البيت فيهما :
من بَيْنِ أُلاّكَ الى أُلاّكا
(١٧) رجل من هذيل في خزانة الأدب ٦/٥ .
(١٨) بلا عزو في الإنصاف ٦٧١ .
(١٩) بلا عزو في الإنصاف ٦٧٥ .

ومنهم مَنْ يقول : الَّذِ ، بكسر الذال وبغير ياء .
قال الراجز[٣٠] :

والَّذِ لو شاءَ لكانَتْ بَرّا
أوجَبَلاً أَصَمَّ مُشْمَخِرّا

ومنهم مَنْ يقول في (التي) : اللَّتْ بإسكان التاء . قال الشاعر[٣١] :

وأمنعه اللَّتْ لايُغَيَّبُ مِثْلُها
إذا كانَ نيرانُ الشتاءِ تَوائِما

وقال الآخر[٣٢] :

فقلْ للتَّت تلومُكَ إنّ نفسي
أراها لاتُعَوَّذُ بالتَميمِ

ومنهم مَنْ يقول : اللَّذا في تثنية (اللذانِ) ، بحذف النون .
قال الشاعر[٣٣] :

أَبَنِي كُلَيْبٍ إنّ عَمَيَّ اللذا
قَتَلا الملوكَ وفَكَّكا الأغْلالا

وقال الآخر :
وعِكْرِمَةُ الفَيَّاضُ مِنّا وَحوشَبٌ
هما فَتَيا الناسِ اللَّذا لم يغمرا

ومنهم من يشدّد النون فيهما عوضاً من الساقط لأنّ اللذين كان في

---

(٣٠) بلا عزو في الأمالي الشجرية ٢/٣٠٥ وشرح الرضي على الكافية ١٨/١٣ .
(٣١) أُقَيش بن ذُهيل العكلي في اللسان والتاج (لتا) وفي الأزهية ٣٠٢ : قيس .
(٣٢) بلا عزو في شرح الرضي على الكافية ١٨/٣ وخزانة الأدب ٦/٦ .
(٣٣) الأخطل . ديوانه ٤٤ .

الأصل اللّذَيانِ .

(١٤٥ ب)وجمع (الـذي) : الذيـن والذون عـلى هجاءين .

قال الشاعر[٢٤] :

وبَنُو نُوَيِّجَةَ الذونَ كأَنَّهمُ
مُعْطٌ مُخَذَّمةٌ من الخِزّانِ

ورُوِيَ أيضاً : نُويجِيةَ . وقال الآخر[٢٥] :

نحن الذونَ صَبحوُا الصَباحا
يومَ النخيلِ غارةً مِلْحَاحا

وقالوا : (الذي) في الجمع أيضاً على لفظ الواحد . قال الله ، عزّ وجلّ : « كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَاراً ، فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَاحَوْلَهُ ذَهَبَ اللهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لاَيُبْصِرون »[٢٦] ، فوَحّدَ الكلام في أول الآية على اللفظ ، وجمعه في آخرها على المعنى . ومثله قوله ، عزّ وجلّ : « وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ »[٢٧] وقال الشاعر[٢٨] :

أولئك أشياخي الـذي تعرفونهم
لُيُوثٌ سَعَوْا يوم النَّبِيِّ بفَيْلَقِ

وقال الآخر[٢٩] :

---

(٢٤) بلا عزو في المذكر والمؤنث لابن الأنباري ١٢٧/١ والأزهية ٢٩٨ .
(٢٥) رؤبة ، ديوانه ١٧٣ . وابو حرب بن الأعلم في نوادر أبي زيد ٢٣٩ .
(٢٦) البقرة ١٧ .
(٢٧) الزمر ٣١ .
(٢٨) صدر البيت فقط في همع الهوامع ٣٥٨/١ والدرر اللوامع ٥٦/١ .
(٢٩) الأشهب بن رميلة ، شعره : ١٩١ .

فإنَّ الذي حانَتْ بفَلْجٍ دماؤهم
هم القومُ كُلُّ القومِ يا أُمَّ خالدِ

وجمع (التي) : اللاتي ، بغير همز ، وياء ، واللاءِ بهمز وغير ياء ، واللاتي اللغة المشهورة . قال الشاعر[30] فحذف الياء :

مِنَ اللاءِ تمشي بالضحى مَرْجَحِنَّةً
وتمشي العَشايا الخَيْزَلَى رِخْوَةَ اليَدِ

وقال الآخرُ[31] فهمزَ وأثبتَ الياء :

من النَّفَرِ اللائي إذا ما دَعَوْتَهُم
وهابَ الجبانُ حَلْقَةَ البابِ قَعْقَعُوا

وقال الآخر :

أَقْوَتْ من اللائي هُمْ أَهْلُها
فما بها إذْ ظَعَنُوا أَهْلُ

وقال الآخر[32] :

ومَنْ يأْمَنِ اللائي إذا حلَّ دَيْنُهم
يُمَشُّونَ وَسْطَ السوقِ مَشْيَ الأرامل

ومنهم مَنْ يقول : (اَللَّا) ، بالقصر . واللاءون واللائين على هجاءين . قال الشاعر :

---

30. الفرزدق . ديوانه ١٨١ .
31. ابو الربيس الثعلبي في خزانة الأدب ٨٤/٦ ، وروايته :

من النفر البيض الذين إذا انتمَوْا
وهابَ الرجالُ حلقةَ البابِ قعقعوا

32. عبد الله بن الزَّبير الأسدي ، شعره : ١١٢ .

ومِن أَرْيَحِيَّاتِ الصِّبى عندَ ذِكْرِها
ولمّاتِها اللّا مالَهُنَّ شِفاءُ

(١٤٦ أ) وقال الآخر[٣٣] :

ألم تتعجبي وتَرَيْ بَطِيطاً
مِن اللائينَ في الحِقَبِ الخَوالي

(٣٢) بلا عزو في اللسان (بطط) وروايته :
المّا تعجبي ....

حكم في مخارج الحروف واعدادها

اعلمْ أنّ الحروف تنقسم قسمين : مجهورة ومهموسة • وهي تسعة وعشرون حرفاً • وجعلوا الهمزة منها •

والمجهورة[1] : الشديدة التي تمنع النفس أنْ يجري معه •

والمهموسة[2] : الضعيفة التي يجري معها النفس •

ولحروف العربية أربعة عشر مخرجاً[3] :

فمخرج الواو والميم من الشفتين •

ومخرج الجيم والشين والياء من وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك •

ومخرج الظاء والثاء والذال بين طرف اللسان وأطراف الثنايا •

ومخرج النون الخفيفة من الخياشيم •

ومخرج الراء والنون واللام من وسط اللسان •

ومخرج العين والهاء من وسط الحلق •

ومن أدناها مخرجا الغين والخاء •

ومخرج الهمزة والألف والحاء من أقصى الحلق •

ومخرج الصاد والزاي والسين من بين طرف اللسان وأصول الثنايا •

ومخرج القاف من أقصى اللسان وما فوقه من الحنك •

ومن أسفله قليلاً مخرج الكاف •

ومخرج الفاء من باطن الشفة السفلى وأطراف الثنايا العليا •

(١ و ٢) ينظر : سر صناعة الاعراب ٦٠ ، الرعاية ٩٢ .

(٣) ينظر : سر صناعة الاعراب ٤٦ ، الرعاية ٢١٧ ، مخارج الحروف وصفاتها ٧٩ ، ابراز المعاني ٤٤٦ .

والمهموسة عشرة أحرف(٤) : الحاء والخاء والسين والشين والظاء والثاء والفاء والصاد والهاء والكاف •

وكلٌ ماعدا هذه من الحروف المعجمة فهي مجهورة •

وقال سيبويه(٥) : مخرج حروف العربية ستة عشر مخرجاً •

وإنّما صارت ستة عشر في قوله ، لأنّه فرق بين مخرج اللام والنون والراء • وغَيْرُه جعل مخرجها كلها من موضع واحد وهو وسط اللسان •

ومن هذه الحروف حروف تُسَمَّى صُلْبَة ، وحروف تسمّى رِخْوَة •

فأمّا الصُّلْبَة منها(٦) : فالطاء والتاء والجيم والدال والكاف والهمزة والقاف والباء •

وسُمِيّت صُلْبَة لأنّه لايجوز لك مدّ صوتِكَ بها •

وأمّا الرِخْوَة(٧) : فهي الزاي والصاد والضاد والظاء والشين والحاء والعين والثاء والفاء والخاء والهاء والسين [والذال](٨) •

إنّما سُمِّيَت رِخْوَة لأنّه قد يجوز لك أَنْ تمدَّ بها صوتَكَ •

---

(٤) يجمعها هجاء قولك : (ستشحثك خصفه) ، أو هجاء قولك : (سكت فحثه شخص) . ينظر : سر صناعة الإعراب ٦٠ و الرعاية ٩٢ .

(٥) الكتاب ٢/٤٠٥ .

(٦) وتسمّى : الشديدة . ويجمعها في اللفظ : (أجدتَ طبقَكَ) أو : (أجدكَ قطبتَ) أو : (أجدك طبقتَ) . ينظر : سر صناعة الإعراب ٦١ والرعاية ٩٣ .

(٧) يجمعها قولك : (ثخذ ظفش زحف صه ضس) .
أمّا الحروف التي بين الشديدة والرخوة فيجمعها في اللفظ قولك : (لم يروعنّا) أو : (لم يَرَوّعنا) .
ينظر : سرّ صناعة الاعراب ٦١ والرعاية ٩٤ .

(٨) من الكتاب ٢/٤٠٦ وسر صناعة الإعراب ٦١ والرعاية ٩٥ .

آخر الكتاب

والحمد لله رب العالمين ، وصلّى الله على خير الخلق محمد النبيّ ، وعلى آله وسلم كثيراً ، ولا حول ولا قوة إلاّ بالله العظيم .

اللهمّ اغفـر لمؤلفه أبي القاسم بن محمـد بن سعيد المؤدب مغفرة عزماً جماً لاتغادر بعدها اثماً ولا خطيئة ، برحمتك يا أرحم الراحمين .

فرغت منه صبيحة يوم الخميس لثمانٍ ليالٍ خلَوْنَ من ذي الحجة في ولاية الأمير أبي محمـد نوح بن نصر مولى أمير المؤمنين سنة ثمـان وثلاثين وثلاثمائة .

وكان الوالي بالشاش أبو العباس ابـن أبي بكر بن مُحتاج مولى أمير المؤمنين .

فهرس موضـــوعات الكتاب